من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية
في العصر الحديث

المُجَلَّدُ الأَوَّلُ

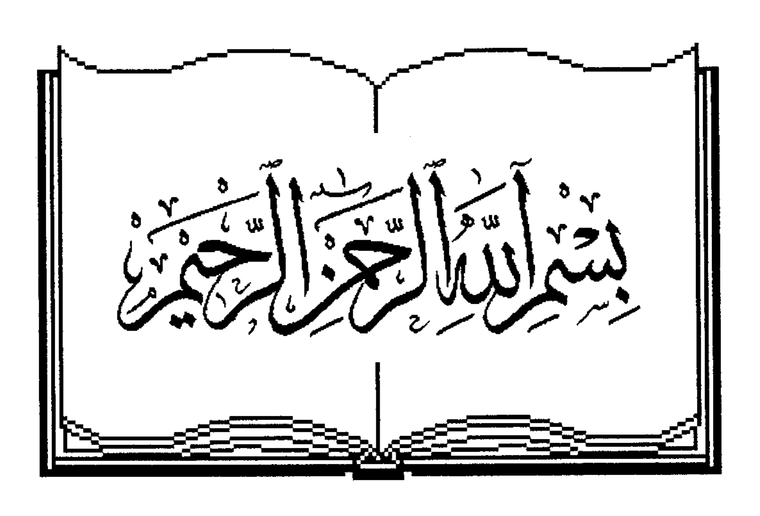
من وثائق الدولة السعودية الأولى
في عصر محمد على

١٢٢٢ هـ - ١٢٢٧ هـ / ١٨٠٧ م - ١٨١٢ م

اختبار وإعداد وتحقيق
الأستاذ دكتور
عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

الناشر
دار الكتاب الجامعى
٨ شارع سليمان الحلبى بالقاهرة


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

تلعب الوثيقــة الدور الأول ، والأساسى ، فى دراسة الحـدث التاريخى ، فهى تُكيِّـفُ الحدث ، وترسم دقائق كل جـزئية من جـزئياته ، وتزيد أهمـية الوثيقة فى دراسة الحدث التاريخى ، إذا جـاءت على شكل رسائل متبادلة بين الأشخاص أو الجهات التى شاركت فى صنع هذا الحدث ، واتخاذ القرار الذى أدى إلى صنعه ، حيث أَنَّ هذه الرسائل ، تعـبر عن رأى هؤلاء الأشخاص ، أو تلك الجـهات ، فى تكـيـيفِ صنع الحـدث التاريـخى . والوثائق التى نحن بصدد نـشرها اليوم هى مـن هذا النوع ، فهى تعـبر عن رأى صانـعى أحداث الفترة .

والحقـيقة أنهـا من هذا المنطلق تعتبـر مِنْ أصدق المصـادر لدراسة تاريخنَا العربى بعامـة ، وتاريخ شبه الجزيرة العربيـة بخاصة ، **فهى تعبـر عن موقف الدولة العثـمانية مِنْ الدولة السـعودية الأولى (١١٥٨ - ١٢٣٣ هـ / ١٧٤٥ - ١٨١٨ م) ، تلك الحركـة العربيـة القومـية ، ومن الدعوة الـسلفية السنـية التى رأت الدولة العثمانية فيها خطرًا قـضى على سيادتها وأخرج الحرمين الشريفين مِنْ حوزتها وَهَزَّ مكانتها الدينية فى نظر العالم الإسلامى .**

كـذلك نجد فى هذه الوثائق الـرسائل العـديدة المتبـادلة بين مـحمـد على ورجال الدولة العثمانية ، وبينه وبين الأشراف ، وشيوخ القبائل العربية ، وبينه وبين قواد حـملته ، ورجـال إدارته فى شبـه الجزيرة العـربية ، يرسـم لهؤلاء جميعًا الخطط المختلفة التى يـطلب منهم العمل على تنفيذها ، كما يرسم لهم الأسلوب الذى يراه الأسلوب الأصلح والأمـثل للتعامل مـع العربان ، والذى سوف يؤدى إلى نجاح الحـملة ، كما أَنَّ هذه الوثائق تحوى تقـارير عديدة كان يرسلها قادة محمـد على إليه بها تفاصيل دقيقة عن أحـوال مناطق شبه الجزيرة العربية ، الجغرافية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، وموقف القبائل العربية مِنْ قوات الحملة .

يستطيع الباحث عن طريق هذه الوثائق أنْ يقف على دقائق تاريخ شبه الجزيرة العربية فى تلك الفترة مِنْ مختلف مناحيه : السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فأحوال شبه الجزيرة العربية السياسية ، والعلاقات الاقتصادية ، والاجتماعية ، بين السكان بدوهم وحضرهم، أمامه فى هذه الوثائق مطروحة ومشروحة ، فدراسة هذه الوثائق ، وتحليل المعلومات التى ترد فيها ومطابقتها بما يرد بشأنها فى المصادر المعاصرة لا شك أَنَّ ذلك سوف يقوده إلى الحقيقة التاريخية المجردة .

فالأحداث السياسية التى شهدتها شبه الجزيرة العربية ، منذ مطلع القرن التاسع عشر ، وحتى نهاية العقد الثانى منه ، وما دار بشأنها مِنْ مراسلات مرسومة بصورة واضحة ودقيقة ، وكذلك صورة الأوضاع الاقتصادية ، فضلاً عن الكثير مما تحويه بشأن العلاقات الاجتماعية ، وما على الباحث سوى الدراسة والتحليل واستنباط الآراء الصائبة متسلحًا فى بحثه بمنهج البحث التاريخى العلمى ، مُحَكِّمًا المنطقَ والعقلَ فى حكمه على الأحداث .

وفى الختام ، وَأَنَا أقدم المجلد الأول « من وثائق شبه الجزيرة العربية فى العصر الحديث » ، والخاص بفترة « الدولة السعودية الأولى » والمتعلقة وثائقه بالفترة من ١٢٢٢ - ١٢٢٧ هـ / ١٨٠٧ - ١٨١٢ م ، لا يسعنى إلا أن أُقَدِّمَ شُكْرِى ، وعرفانى بالجميل ، إلى الأستاذ الدكتور/ محمد صابر عرب رئيس الإدارة المركزية بدار الوثائق القومية إلى جميع المسئولين والعاملين بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، وإلى قسم الوثائق بمركز زايد للتاريخ والتراث ، بمدينة العين بالإمارات العربية المتحدة ، على ما قدموه لى مِنْ مساعدات قيمة أثناء إعدادى لهذه الوثائق للنشر، كذلك الشكر والعرفان بالجميل للدكتور/ رفعت موسى محمد ، على تقبله إعداد فهارس هذا المجلد ، وَمِنْ آيات العرفان بالجميل كذلك التى لا مراء فيها للصديق الأستاذ : أحمد ششتاوى جاد صاحب ومدير الدولية

لخدمات الكمبيوتر ، وجميع العاملين بالشركة على ما بذلوه مِنْ جهد فى إخراج هذا المجلد بصورة فنية تروق ذوق الباحث .

ولا يسعنى فى النهاية إلاَّ أَنْ أعترف بالجميل والفضل لزوجتى وأولادى ، على مساعدتهم لى وتحملهم عناء انشغالى عنهم ، نتيجة اشتغالى العمل العلمى، كما أتقدم سلفًا بكل الشكر لكل من يتقدم لى بأية تصويبات ، أو نقد، سوف يكون موضع إعتبار عند إعادة طبع هذا السفر ، مِنْ أجلِ الوصول بهذا العمل إلى درجة قريبة مِنْ الكمال ، فالكمال لله وحده ، والله ولِىُّ التوفيق وعليه قصد السبيل .

تحريرًا فى السبت ١٢ صفر ١٤٢٢ هـ/ ٥/ ٥/ ٢٠٠١ م .

الشويخ - الكويت

الدكتور
عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم



المدخل
بين يدى هذه الوثائق

- تمهيد .
- تكليف الدولة العثمانية، محمد على، القيام بحرب آل سعود .
- دور الإشراف فى أحداث تلك الفترة .
- القبائل العربية وموقفها مِنْ قوات محمد على .
- الموقف فى إقليم عسير .
- الأوضاع العامة فى شبه الجزيرة العربية .
- منهج إعداد هذه الوثائق للنشر .



المدخـــل
بين يدى هذه الوثائق

تمهيد :

تاريـخ الدولــة السعــودية الأولــى (١١٥٨ - ١٢٣٣ هـ / ١٧٤٥ - ١٨١٨ م) ، يُعَدُّ فـترة مِنْ أزهى فتـرات تاريخنَا العربى فى العصـر الحديث ، فَإِنَّ قـيام هذه الدولة ، وامتـداد نفوذهَا ، على أرض شـبه الجزيرة العـربية ، وشمولها للمناطق الممتدة مِنْ شاطئ الخليج شـرقًا ، إلى شاطئ البحر الأحمر غربًا ، وبادية الشـام ، ومناطق غربى الفـرات شمالاً ، إلى الأراضى اليـمنية والعمانية فى الجنوب ، وتوحيدها لهذه المناطق فى وحدة سياسية واحدة ، لهَا نظامهَا القـائم على مبادئ الشريعة الإسلامـية ، يعتبر هِزَّةً قومـية كبرى ، فى تاريخنَا العربى فى العصـر العثمانى ، بل أصبحت معلـمًا بارزًا مِنْ معالم هذا التاريخ .

وقد أثبتت «الدولة السعـودية الأولى» ، رغم ما تعرضت له مِنْ أخطار ، منذ بدء قيامها - سواء مِنْ جانب القُـوَى المحلية المناهضة ، أو القُوَى الخارجية - أَنَّهَا قادرة على البـقاء ، حتى غدت تجربة رائدة فى عصـرهَا . ولَمَّا كان قيام الدولة وامتـداد نفوذها على المناطق المخـتلفة مرتبـط ، بنشر مبـادئ « الدعوة السلفية » التى عرفت باسم « الدعوة الوهابية » ، والتى أصبحت أصلاً تفرعت منه حركات إصلاحية سلفية كثيرة فى بقاع مختلفة مِنْ العالم الإسلامى ، فَإِنَّهَا سرعان ما أزعجت الدولة العثمانية التى كـانت تتمتع بسيادة إِسمية على معظم أجزاء العالم العربى .

وقد بدأت «الدولة العثمانيـة» تدرك خطورة «قيام الدولة السعودية الأولى» على سيادتهـا السياسية والدينيـة التى تتمتع بها فى العالـم العربى ، منذ نهاية القرن الثامن عشر ، ومطلع القرن التاسع عـشر ، حينمَا امتد نفوذ هذه الدولة

العربيــة على «الأراضى الحجازية» ، وشمــلت سيادتها «الحـرمين الشريفين» ، ولم يعد للسلطان العثمانى أية سيادة عليهمَا .

وقــد كانــت «الدولة العـثمـانيــة» - فى الوقت الذى بلغت فـيـه «الدولة السعودية الأولى» فـى عهـد الإمـام سعود بن عبد العزيز المعروف بسعود الكبير (١٢١٨ - ١٢٢٩ هـ/ ١٨٠٣ - ١٨١٤ م) ، ذروة مـجـدهَا - فى حـالة ضعف داخلى وخـارجى ، تجعلهـا غير قـادرة على تجريد جـيوش مبـاشرة ، لمحاربة «الدولة السعــودية الأولى» ، ولَذَا فَإِنَّنا نجد السلطان العـثمانى ، يرسل إلى سليمان باشـا، «والى بغداد» يأمره بالزحف على «الدرعيــة» وضرب القوة السعودية ، وامتثل سليمان باشا لأوامر السلطان وجرد حملتين ضد الدرعية ، **الحملة الأولى** : كانت تحت قـيادة ثوينى بن عـبد الله «أميــر المنتفق» **والحملة الثانية** : كانت تحت قيادة على باشا الكخيا ، ورغم الجهود التى بذلها سليمان باشــا فى إعداد الحـملتين ، إلا أَنَّ مـصيــرهمَا كـان الفـشل على أرض إقليم الأحساء ، لشدة مراس القادة السعوديين ، وتصديهمَا للحملتين[١] .

عاود السلطان العثمانى إلحاحه ، على «والى بغداد» الجديد «على باشا» ، مِنْ أجل إعداد العدة لحرب « الدولة الســعودية الأولى » ، ولكن «والى بغداد» حاول الاعتــذار عن القيام بهذه المهــمة لسوء الأحوال التى كـانت تحيط به فى «بغداد» مِــنْ ناحية ، وللــصعوبات الــتى تكتنف مثل هذه الحــملة التى يطلب السلطان منه القيــام بها ، فما كــان مِنَ السلطان العثمانــى ، إلاَّ أَنْ أصدر أمرًا نهائـيًا «لوالى بغــداد» بلزوم الامتــثال ، لما أمــره به ، والمبادرة بغــزو «نجد» ، والاستــيلاء على «الدرعــية» ، التى نجـحت فى إخضــاع «الحرمين الشــريفين» لسلطانها ، وأزالت الســيادة العثــمانية مِنَ «الحجــاز» ، امتثل على باشــا لأمر السلطان ، وقاد قــوة ، وقام ببعض التــحركات العســكرية ، التى أوصلته إلى

---

(١) لمزيد مِنَ التفصيل حــول الحملتين أنظر : عبد الرحيم عبــد الرحمن ، الدولة السعودية ، ط (٤) ، ص ٢٠٦ - ٢٦١ .



حدود «جَبَلِ شَمَّرٍ» ، لكنه لم يستطع أَنْ يقوم بأى عمل جدى ضد «الدرعية»، فأدرك السلطان على أثر ذلك عجز «والى بغداد» عن القيام بعمل عسكرى ناجح ضد «الدولة السعودية الأولى»[1] .

لجأ السلطان بعد ذلك إلى يوسف باشا كنج ، «والى دمشق» للقيام بمهمة محاربة «الدولة السعودية الأولى» ، وإرجاع «السيادة العثمانية» على «الحرمين الشريفين» ، ولكن هذا الوالى ، أغرق «الدولة العثمانية» بردوده العديدة المحتوية على تفصيلات الخطط الحربية التى يراها كفيلة بتحقيق رغبة السلطان ، مقترحًا فى ثنايا هذه الخطط ، تضافر جهود «مصر» و«بغداد» معه لتحقيق تلك الرغبة السلطانية السامية ، فأدرك السلطان العثمانى ، أَنَّ يوسف باشا كنج ليس بالرجل الكفؤ القادر على تخليص «الحرمين» ، مِنْ قبضة آل سعود ، وَأَنَّهُ ليس خيرًا مِنَ : «ولاة بغداد» ، بعد أَنْ فشل كل منهما فى حماية حدود ولايته ، فأصدر أمرًا بعزله ، ومصادرة أمواله ، وتوجيه «إيالة الشام» إلى سليمان باشا ، وطلب إليه الاتصال بمحمد على ، «والى مصر» ، لتنسيق جهودهمَا ، ضد القوة السعودية ، ولكن هذين الواليين ، لم يكونًا على وفاق، لِذَا اتجهت الدولة كلية ، إلى «والى مصر» ، لتحقيق هدفها فى إِسترداد سيادتها على «الحجاز»[2] . وَمِنْ ناحية أخرى، **فَإِنَّ «الدولة العثمانية» عملت على إثارة الشعور الإسلامى ، ضد الدولة السعودية الأولى فصورتها بصورة القوة الخارجة على سلطة السلطان الشرعية ، وألقت بالاتهام عليها مزورة لمبادئ الدعوة السلفية ، معلنة الجهاد ضد «الدولة السعودية الأولى»** ، وتعيين « يوسف باشا ضيا » ، الصدر الأعظم ، قائدًا عامًا لجيوش الجهاد التى سوف تتحرك لحرب «الدولة السعودية الأولى» ، مستحثة ولاتها على مناصرتها فى هذا الجهاد الذى تدعو إليه، **ولكن لم يحدث أَنْ تحركت أى جيوش ، تحت قيادة « يوسف باشا ضيًا » وظلت هذه الدعوة مجرد آمال لم تتحقق**[3] .

(١) نفسه ، ص ٢١٩ – ٢٢١ . ولمزيد من التفصيل ، أنظر : هذا المجلد ، ص ٤٩ – ٦١ .

(٢) نفسه ، ص ٢٩٩ – ٣٣٠ .

(٣) أنظر هذا المجلد ، ص ٤٩ – ٦١ .

والوثائق التى نحن بصددها اليوم ، **ترصد لنَا أحداث وتفصيلات اهتمام «الدولة العثمانية» بمحاولة إستعادة سيادتها على «الحجاز» ، واسترداد «الحرمين الشريفين» ، وبداية تكليفها لمحمد على ، القيام بهذه المهمة ، وردوده العديدة على هذا التكليف وحججه المختلفة فى الإعتذار عن قبول هذا التكليف فى البداية ، ثم قبوله القيام بهذا الأمر ، وإعداد القوة اللازمة له** ، كما تسجل لنا تفصيليًّا أحداث الصدام بين القوة السعودية ، وقوة محمد على ، تسجيلاً يكاد يكون يوميًّا منذ وصول حملة أحمد طوسون باشا فى (١٢٢٦ هـ/ ١٨١١ م)، إلى «سقوط الدرعية» فى (٨ ذى القعدة ١٢٣٣ هـ/ ٩ سبتمبر ١٨١٨) . وعودة قوات إبراهيم باشا إلى «الحجاز» ، ومنهَا إلى «مصر» ، **وبداية محاولة آل سعود استرداد نفوذهم فى «إقليم نجد» مرة ثانية** ، ويستطيع الباحث فى هذه الوثائق، أَنْ يقف على تفصيل أحداث الموضوعات الرئيسية التالية :

أولاً : تكليف الدولة العثمانية لمحمد على القيام بحرب آل سعود :

ورد أول تكليف إلى محمد على ، للقيام بمهمة إسترداد «الحجاز» تلك «المصلحة الخيرية» ، على حد تعبير هذه الوثائق ، مِنَ السلطان مصطفى الرابع (١٨٠٧ - ١٨٠٨ م) ، فى ٨ شوال ١٢٢٢ هـ/ ٩ سبتمبر ١٨٠٧ م[٢] . فرد محمد على ، معتذرًا ، عن عدم قيامه ، بهذه المهمة (حيث أَنِّى أصبحت مثقل الكاهل بديون كثيرة ، سواء كانت مِنْ جهة ، أَنَّ بعض «أراضى مصر» بقيت شراقى ، غير مرتوية مِنْ قلة الفيض فى ماء النيل الذى هو الحياة للأقاليم المصرية ، فى هذه السنة المباركة ، أَوْ مِنْ جهة مبالغ كثيرة تعهدت بها مِنْ باقى سلفى خورشيد أحمد باشا ، وَمِنْ عدم وصول بارة واحدة إلى يدى مِنْ حاصلات الصعيد، مِنْ أَجْلِ «أَنَّ أقاليم الصعيد بيد المماليك» ، وأَنَّ الدولة

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ، الرجع السابق ، ص ص ٣٠٥ - ٣٥٧ .
(٢) أنظر : هذا المجلد ، ص ص ٣٣ - ٣٥ .

الهمايونية بناء على انشغالهــا بالحرب ، الحالة هذه أصبحت الأقاليم مطامح - أنظار جميع دول النصارى ، فأقرب الاحتمال وأجدره بالملاحظة ، احتمال تسلط أعداء الدين على «السواحل المصرية» ، فيما إذا أرسلت العساكر الموجودين بمعية عبدكم ، إلى «الحجاز» ، لم يمكن زحفى وسفرى ، فى هذه السنة إلى ذلك الصَّوْبِ ، بسبب هذه الموانع ، فإلى السنة الآتية ، أتخلص بإذن الله تعالى ، مِنْ ديونى التى استغرقتنى وتفرغ مادة الحرب الهمايونية فى قالب ، فعقب اندفاع هذين المانعين القويين ، لا جرم أتوجه نحو الجانب المذكور بالنفس بترتيبات قوية ، وتداركات وافية جهد طاقة هذا العاجز متوكلاً على الله ، مع الاستعداد بإمداد السلطان وقوته . . . فها هى الموانع التى حالت دون عزمى على السفر فى هذه السنة حسبمَا ذكرت بوجوهِهَا » ، ثم يؤكد للسلطان أَنَّهُ رغم هذه الموانع فَإِنَّهُ « جار على ترتيب ثلاثة أو أربعة آلاف مِنَ العساكر ، وعلى استعداد إرسالهم إلى « جدة » ، وتلك الحوالى بطريق «السويس» بحرًا ، بمستوفى الذخائر والمهمات ، وكامل العدة والأدوات » أَىْ أَنَّهُ يبدى إِستعداده لإرسال هذه القوات للمشاركة فى «استرداد الحجاز» مع مَنْ يستطيع السفر للقيام بهذه المهمة دونه ، لأنه لا يستطيع السفر «للحجاز» « لمجرد تلك المحاذير المسرودة »[١] .

وحينما يتكرر تكليف السلطان له لإنهاء « مشكلة الحجاز » فَإِنَّهُ يعتذر ولكن بأسلوب آخر ، ذاكرًا أَنَّ « وقعة الحرمين هذه ليست مِنَ المواد التى تخرج إلى حيز الوجود ، بمثل هذا الأدنى وحده ، بل هى مادة جسمية تحتاج إلى إمداد السلطان ملجأ العالم » . وأَنَّ حرب «آل سعود» ، و«استرداد الحجاز» و«الحرمين الشريفين» إلى «السيادة العثمانية» ، يلزمها تجريد الجيوش مِنْ جهات «الشام» « دمشق » ، و«عكا» ، و«بغداد» ، إلى جانب الجيوش التى تجرد مِنْ مصر ، فإذا وقع الزحف هكذا « إلى مكة والمدينة وقمنا

(١) نفسه ، ص ص ٣٦ - ٣٧ .

بحملة واحدة بمخابرة بعضنا مع بعض ، يصبح تنظيم المصلحة وإنتاجها أسهل ، باعتبار جميع الوجوه »[1].

وقد عمل محمد على - فى نفس الوقت الذى قدم فيه اعتذاراته ، والموانع التى تعيقه عن القيام بحرب آل سعود بمفرده - على إثارة «الدولة العثمانية» ضد «الدولة السعودية الأولى» فقد قام فى (١٢٢٢ هـ/ ١٨٠٧ م) ، بإيقاف إرسال الصرة والكسوة والجرايات والمرتبات، «لأهل الحرمين الشريفين»، واستصدر فتوى مِنْ علماء مصر ، بشرعية تصرفه هذا ، بسبب « أَنَّ مَا أرسل فى السنة الماضية ، مِنْ الصرة والوظائف ، ما كانت وصلت إلى أيدى أصحابها ، بل بقيت بأيدى «رؤساء مكة» ، واعتُقِلَ أَمِينُ الصُرَّةِ ، وَعُوقِبَ ، ووقع إحراق محمل السعادة بالنار »[2] ، فأثارت هذه الأنباء المبالغ فى حقيقتها سلطات «الدولة العثمانية» ورجالها الذين ازداد إسرافهم فى رجاء محمد على ، القيام بإنهاء « مشكلة الحجاز » تلك « المصلحة الخيرية » على حد تعبير الوثائق[3] .

استمر محمد على فى مماطلة «الدولة العثمانية» ولا جديد فى إعتذاراته ، مستغلاً ظروف الدولة فى توطيد نفوذه فى «مصر» ، ولما شعر بثبات أقدامه فيها، وأَنَّ السلطان لم يعد يفكر فى إبعاده عنها ، ولم تعد هناك أية عقبة تعوقه فى حكمها بعد تخلصه مِنْ : التدخل الخارجى ، ومن الزعامة الشعبية ، بنفيه للسيد عمر مكرم إلى «دمياط» ، وكان قد أحكم مخططه للقضاء على قوة المماليك بمناسبة سفر قواته إلى «الحجاز» ، لَمَّا اطمأن إلى ثبات وضعيته ، قبل تكليف السلطان له بحرب آل سعود و«استرداد الحجاز» ، وإعادة «السيادة العثمانية» إلى «الحرمين الشريفين» ، وكانت مكاتبات وكيله لدى الباب العالى، قد أكدت له أَنَّ الشكوك ، بدأت تثار حول موقفه ، ومدى جدية إعتذاراته ،

---

(١) نفسه ، ص ٤٦ .
(٢) نفسه ، ص ٣٧ - ٣٨ .
(٣) نفسه ، ص ٣٣ - ٣٤ ، ١٩٣ - ١٩٥ .

لذَا فَإِنَّهُ أعلن قبول القيام بمهمة «استرداد الحجاز» ، و«حرب آل سعود» ، وبدأ فِى العمل لإعداد العدة لتجهيز الحملة ، وشهدت موانئ : «السويس» ، و«القصير» حركة غير عادية لتجهيز السفن والمراكب وجلب بعضها ، إستعداداً لنقل جنود الحملة ومعداتهم إلى «موانئ الحجاز» وتبدأ الحملة مسيرتها فى (١٩ رجب ١٢٢٦ هـ/ ٨ أغسطس ١٨١١ م)[١] وتصل إلى أرض الحجاز ، ويبدأ الدور الأول مِنَ الحرب الذى ينتهى باسترداد الحجاز ، وإعادة «الحرمين» إلى حوزة السلطان العثمانى ، وقد أَدَّى نجاح محمد على فى «استرداد الحجاز» ، إلى تفتح مشروعات التوسع والسيطرة على شبه الجزيرة العربية ، أمام عينيه ، وبدأت تسيطر عليه فكرة التوسع ، ولذا وجدناه يضع العراقيل أمام كل مبادرات الصلح التى ظهرت مِنْ جانب «آل سعود» ، ويُصِرُّ على الاستمرار فى عملياته الحربية المضادة ، حتى تتمكن قوات إبنه «إبراهيم باشا» مِنَ الإستيلاء على «الدرعية» ، بعد مدة حصار طال مداها ، فأدت إلى أَنْ مالت نفوس بعض سكانها إليه ، وأمدوه بالمعلومات التى ساعدته فى التغلب عليها ، بعد أَنْ تمكن مِنْ هدم الكثير من حصونها ، فخرج إليه «الإمام عبد الله بن سعود» فى (٨ ذى القعدة ١٢٣٣ هـ/ ٩ سبتمبر ١٨١٨ م) ، وتم الاتفاق بينهما على شروط ارتضاها الطرفان ، وبذلك انتهت فترة «الدولة السعودية الأولى» سياسيا[٢]، **ولكن إلى أمد قصير فقد استطاع «آل سعود» ، استرداد نفوذهم على «إقليم نجد»، وأثبتوا استمرارية كيانهم على أرض شبه الجزيرة العربية رغم الأخطار التى أحدقت بهم فى تلك الفترة العصيبة .**

والوثائق المختارة هنا ، مِنْ وثائق الأرشيف المصرى ، تغطى تفاصيل هذه الأحداث ، بصورة تفصيلية وليس مِنَ المُبَالِغ فيه القول بأَنَّهَا شبه مذكرات يومية عن أحداث هذا الصراع والصدام بين الطرفين .

(١) لمزيد من التفصيل حول هذه الأمور أنظر : عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ص ٣٠٥ - ٣١٥ .

(٢) نفسه ، ص ص ٣٤٨ - ٣٥٧ .

ثانياً : دور الأشراف فى أحداث تلك الفترة :

لقد كان للأشراف موقفهم المضـاد، مِنْ امتداد «نفوذ آل سعود» إلى «إقليم الحجاز» ، كما كان لهم موقفـهم مِنْ «مبادئ الدعوة السلفية» ، ولقد كان هذا الموقف المضـاد نابع مِنْ خوفـهم على ضيـاع نفـوذهم ، ومكانتهم التى كـانوا يتمتـعون بها فى إقليم الحجـاز مِنْ ناحية ، وفى نظر عامة المسـلمين مِنْ ناحية أخرى ، وقـد ظهر هذا الموقف واضحًـا جليًّا فى موقف «الشـريف غالب بن مساعد» الذى عمل على مقاومة إِمتداد «النفوذ السعودى إلى الحجاز» ، وعمل على الاستـنجاد بالقوى المـضادة الأخرى ، كـما توالت مكاتبـاته إلى «الدولة العثـمانية» ، طالبـا إنجاده ، ولما فشلت أعـماله المضـادة هذه ، وتمكن «النفوذ السعودى فى الحجاز» ، وتمت لهم السـيطرة على الحرمين الشريفين عمل على مداراتهم ، وأصبح حاكمًا تابعًـا «للدرعية» ، ولكنه لم يكن مخلصًا فى ولائه «للدرعية»[1] ، فمـا كاد مـحمد عـلى يرسل له رسله ليعلم مـدى استـعداده للتعـاون مع قوات حملته ، عند وصـولها إلى «أرض الحجاز» ، حـتى أظهر استعداده التام للتعاون مع هذه القـوات ، وأكد مندوبو محمد على الذين كانوا مِنَ التجار ، فى تقريرهم الذى قدموه له ، والذى اعتـمد عليه إِعتمادًا كليًّا ، وأرسل إلى الباب العالى يذكر أَنَّ الشريف غالب بَأنَ « ميله إلينا ورغبته فينا ، كما يظهـر وأرسل المشار إليه ، مَنْ فى تلك الحوالى مِنْ أولاد مـشايخ العربان مِنَ «العقـبة» إلى « المدينة المنورة » ، إظهـارًا للعبـودية والخدمـة ، وعـرضوا وأنهوا ، أننَّا فى مقام عبيدك ، وظاهر أَنَّ زوال مَا فى قلب حضرة المشار إليه، مِنَ التشـويش ، والتردد ، وظهور أَنَّهُ يسعى مـعنَا على اتفاق فى الرأى »[2] . ولكن ما كادت قوات الحملة تصل إلى قـلعة « ينبع » حتى اتضح عدم وضوح موقف «الشريف غـالب» ، لأَنَّ معتمده فى القلعـة الشريف « شنبر » ، رفض

---

(١) نفسه ، ص ص ١٤٤ - ١٥٧ .

(٢) أنظر هذا المجلد ، ص ٢٥٠ .

دخول العساكر القلعة قائلاً « لسنا فى حاجة إلى العساكر ، حيث أَنَّ هذه البلاد لحضرة الشريف ، نعطيكم عدة قِرَبِ ماء ، فترجعون إلى المحل الذى أتيتم منه» كما رفض دخول السفن إلى الميناء ، دون دخول العساكر القلعة ، ولكن الشريف «شنبر» وَمَنْ معه رفضوا رفضًا نهائيًا قائلين « ارجعوا إلى المحل الذى أتيتم منه، وإلاَّ نجلب عليكم فوراً مِنَ العربان ، ما يتراوح عددهم بين ثلاثين ألف ، وأربعين ألف ، فنحرقكم ونغرقكم مع سفنكم ، فإذا بعثتم رسولاً آخر نقتله مِنْ غير جواب ، خلا إهلاكهم العساكر الذين أنزلوا لجلب الماء ، رميًا بالرصاص ، مع عدم بقاء ذرة مِنَ الماء فى السفن » ، وقد أخاف هذا الموقف المعادى للقوات مِنْ جانب الأشراف ، قوات الحملة الذين أحكموا الهجوم على القلعة برًا وبحرًا حتى استولوا عليها ، بعد أَنْ تكبدت قوات الحملة خسائر فادحة فى المعدات والأرواح ، وقد أكد محمد على لسلطات الدولة العثمانية أَنَّهُ سوف يستمر فى انجاز مهمته على النهج الذى رسمه للإستيلاء على تلك الحوالى « سواء كان الشريف المشار اليه معينًا أو مهينًا ، مِنْ غير نظر مِنَّا قطعًا، لا إلى حاله ، ولا إلى كيفية مقاله »[1] . وكان محمد على ، قد أرسل للدولة يطلب منها ، أَنْ تتفضل بإصدار خط شريف ، أو ارسال هدية مناسبة للشريف غالب ، لجلب قلبة والوقوف إلى جانب الحملة . ودرس هذا المطلب فى مجلس الشورى ، الذى أدرك خوف الشريف مِنْ « إفلات «جمرك جدة» من يده »[2] ، وكان الوزير قد بدأ يراسل الدولة ويرسل اليها قائمة بمطالبه ، التى قامت بدورها بإرسال هذه القائمة إلى محمد على « لينظر فى مقتضى ذلك» وقد أكد محمد على للدولة سعيه إلى استجلاب قلب الشريف واستمالته قائلاً « ونحن فى أجوبتنا اليه سعينَا فى استجلاب قبله واستمالة خاطره بكتابة رسائل المداراة إليه مِنْ صوب هذا المخلص » « ولكن لما جزم واقتنع هذا الفقير بِأَنَّ هذه المعاملة معه ما أثرت فيه ، وَأَنَّهُ لا يحيد عما رآه وكتبه ، وَأَنَّهُ مصر فى

(١) نفسه ، ص ص ٢٨٠ - ٢٨٣ .

(٢) نفسه ، ص ٢٨٤ - ٢٨٦ .

عناده ، ويستمر على الإصرار على حاله الأول ، أتى دور الإنذار ، فكتبت إليه خطاب تهديد قائلاً فيه « . . . لما أظن نفسى فى غير حلم ، يسرع إلى اليقظة فها أنَا مأمور «بمصلحة الحرمين» ، لا تصر فى عنادك ، فإذا وصلت عنوة وجبرًا تفلت «إمارة مكة» مِنْ يدك ، وأُقْعِدُ فى محلك آخر مِنَ السلالة ، بإيراد قليل ، فتجعل نفسك بنفسك عرضة المذلة والهوان »[١] إلى أَنْ قال بعد أَنْ أوضح أسلوب الشريف وموقفه أَنَّهُ يعلم مِنْ زمن بعيد ، أَنَّ المشار إليه ، لا يكون مصدر خير لأحد ، ولا يصلح لشىء وإنما كانت مبادرتَنا إلى طلب التلطف معه ، مع علمنا بذلك لإيقاعه فى غفوة الأرنب ، وعند حصول الوصول إلى المحل المقدس ، إِنْ شاء الله تعالى ، يرفع الشريف المشار إليه ، وينصب آخر مِنَ السلالة شريفًا بإيراد سنوى مناسب ، وقد وقع الإيماء إلى ذلك ليعلم والأمر لكم »[٢] والوثائق التى بين أيدينا اليوم تصور بوضوح تام موقف «الشريف غالب» المتذبذب ، مِنْ كِلاَ الجانبين المتحاربين ، والمصير الذى آل إليه الشريف غالب بإلقاء القبض عليه وإبعاده عن منصبه وإرساله إلى «سلانيك» ليقضى هناك بقية أيامه ، كما توضح كيف أَنَّ محمد على ، اكتسب الحق ، فى تعيين مَنْ يراه متعاونًا معه ، فى منصب الشرافة .

كذلك فَإِنَّ هذه الوثائق ، تلقى الضوء الواضح على موقف الإشراف عموما إِنْ سلبًا أو إيجابًا من قوات الحملة ، منذ نزولها على «أرض الحجاز» ، والى عودة إبراهيم باشا إلى «مصر» فى (٢٢ صفر ١٢٣٥ هـ/ ٩ ديسمبر ١٨١٩ م) ، هذا فضلاً عن تصويرها للأوضاع الاقتصادية والإِجتماعية التى كان يتمتع بها الإشراف ، فى الحجاز فى العقدين الأولين مِنَ القرن التاسع عشر ، وعلاقاتهم بالقبائل العربية المختلفة .

---

(١) نفسه ، ص ص ٢٨٤ - ٢٨٦ .

(٢) نفسه ، ص ٢٨٧ .

ثالثًا : القبائل العربية وموقفها مِنْ قوات محمد على :

تكشف هذه الوثائق كثيرًا مِنَ الحقائق ، حول موقف القبائل العربية المختلفة مِنْ قوات الحملة ، منذ نزولها على «أرض الحجاز» ، وقد كان هذا الموقف مزيجًا مِنَ المعارضة والتأييد ، فيه الجوانب السلبية ، وفيه الجوانب الإيجابية بالنسبة لهذه القوات ، كما تكشف عن الأساليب المختلفة التى اتبعها محمد على ورجاله مع هذه القبائل ، وبخاصة مع شيوخها ، تلك الأساليب التى تفاوتت بين الترغيب والترهيب ، فقد أخذ قادته يرسلون « رسائل التأليف والإستمالة إلى صنوف العربان » وقد استعمل محمد على « نصر الشديد » ورجاله كأدلاَّء لقوات الحملة واستمالة مَنْ يمكن استمالتهم مِنَ العربان وتهديد مَنْ لم يمكن استمالتهم ، فقد كان هو ورجاله « راكبين على خيول عربية نجدية، متقدمين على جيش الباشا بسهولة ، بالكساوى ، والعطايا ، ويضربون، وينهبون نجعة غيرهم وبدنهم ، ويؤمنون الذين يستأمنون ، ومَنْ يشفع فيهم المؤمنون ، مع إعادة ما نهب منهم ، مِنَ الأموال ، والأشياء لاستجلابهم بهذه الطريقة »[1] .

وقد تمكن جيش طوسون باشا ، عن طريق « نصر الشديد » القيام بأعمال هامة على طول المسير واستجلب طوعًا ، أو كرهًا ، مَنْ فى الطريق المستقيم ، مِنْ قبائل : الحويطات ، العبابدة ، وبلى ، والطرابين ، والخمايسة ، والصوالحة، والكواملة ، والعليقات ، ومزينة ، وطورة ، وينهة ، ولحيوان ، وعمران ، وعلويين ، وعميرات ، والدقيقات ، وبنى عقبة ، وبنى واصل ، وجهينة ، وكل قبيلة منها تشتمل على خمسمائة بدنة ، وكل بدنة منها ، تملك ما يتراوح بين ألفين وثلاثة آلاف هجان ، وفارس ، ويجرى التدبير والحركة ، فيما بعد أيضًا ، هكذا بمقاساة ما لا يطاق »[2] . وهكذا يتضح مدى ضخامة

---

(١) نفسه ، ص ٢٩٦ .

(٢) نفسه ، ص ٢٩٧ .

قوة العـربان الذين استطاع «طوسون باشا» اسـتجلابهم إلى جانب قـواته وقد استمـر فى اتباع هذا الأسلوب مع كافة العربان الذيـن يقعون على طول طريق الحملة ليكونوا عونًا له فى إنجـاز مهمته ، فحينمَـا اقترب مِنَ « الطائف » أكد محمد على « أَنَّهُ قد اهتم بتجـمع عربان القبائل الموجودة فى حوالى الطائف ، اليوم ، وسعى فيه سعيًا حثيثًا ، على الوجه الذى سبق عرضه »[1] أى أسلوب استجلاب قلوب العربان ، وضمهم إلى قواته بإغداق الأموال عليهم .

كذلك فـعل مع العربان الذين كـانوا على طريق « المدينة المنورة » ، ومِنْ هذه الوثائق نقف على مدى العـون الذى استطاعت قوات الحـملة ، أَنْ تحصل عليه مِنْ لدن هذه القبـائل العربية ، التى أمكن استمالتـها ، سواء فى الإرشاد عن أسهل الطرق والمسالك ، أو فى تقديم الجمال والخيول اللازمة لنقل معدات الحملة ومهماتها ورجالها .

وقـد ظل محـمد على يحث قـادته على إِتبـاع هذا الأسلوب مع شيـوخ القبائل العربية وأفرادها فى أدوار الحملة المختلفة ، فعند وصول «إبراهيم باشا» ، إلى «أرض الحجاز» فى الدور الأخير منها كـان مِنْ بين الأساليب التى اتبعها ، الإغداق الـواسع على العربان ، ودفع رواتب منتظـمة لبعـضهم ، وتـقديم الهدايا والرشاوى للبـعض الآخر ، بل إِنَّهُ استعـمل أسلوب الشدة مع أى فرد مِنْ أفراد قـواته ، يقوم بِأَىِّ عمل عدائى ضـد العربان ، أو يسلب منهم شيـئًا وكان يدفع ثمن كل ما يأخذه جنوده مِنَ العربان ، وقد أثر هذا الأسلوب كثيرًا على نفوس البـدو ، وأعلن الكثير مـنهم الانضمام إلى جـانب هذه القوات ، وتمكن «إبراهيم باشـا» عن طريق هذه المعـاملة الحـسنة ، أن يوطد نفـوذه بين العربان ، وَأَنْ يكسب ودهم ، وَأَنْ يُطَعِّمُ قـواته برجال العشائر المحلية تَطْعـيمًا قويًا ، وَأَنْ يجذب إليه أكبر عدد مِنَ القبائل البدوية[2] .

---

(١) نفسه ، ص ٥١٣ - ٥١٤ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

ووثائق هذا السفر ، تحوى تفصيلا دقيقًا لموقف هذه القبائل ، إنْ سلبًا وَإنْ إيجابًا ، كما سبقت الإشارة ، بل إِنَّهُ تفصيل يومى لموقف هذه القبائل .

* * *

رابعًا : الموقف فى «إقليم عسير» :

يستطيع الباحث فى هذه الوثائق ، أَنْ يقف على تفاصيل الأحداث فى «إقليم عسير» ، المناهض لحملات محمد على ، منذ وصول قواته على أرض شبه الجزيرة العربية ، وكيف أَنَّ محمد على أدرك منذ البداية صعوبة سيطرته على «إقليم الحجاز» ، دون سيطرته على «إقليم عسير» .

وقد أدرك محمد على كذلك خطورة الجنوب ، على مركز قواته الحربى ، فى «الحجاز» ، فقد كان «إقليم عسير» مركز قوى مِنْ مراكز النفوذ السعودى ، وقد استطاعت القوات السعودية فى هذا الإقليم والتى كانت تحت قيادة طامى بن شعيب» ، أَنْ ترغم قوات الحملة على التراجع عندمَا بَدَأَ تدخلها فى «إقليم عسير»، تاركة وراءها الكثير ، مِنَ الخيام والذخائر والمؤن فضلاً عن الخسائر الفادحة فى الأرواح ، بل وتعقبتها حتى «الطائف»[(١)] .

إزاء هذه المقاومة العنيدة أصدر محمد على أوامره المشددة ، بالقضاء على المقاومة فى «إقليم عسير» ، حتى يأمن خطورة هذه المنطقة وركزت قواته هجماتها، ضد قوات « طامى بن شعيب ، حتى تمكنت مِنْ التغلب على قوات «بحروش» أمير قبيلة « زهران » وطامى بن شعيب ، أمير « قبائل عسير » وتمكنت القوات من إلقاء القبض على «طامى بن شعيب» ، وقتل «بحروش» ، وأرسل «طامى» إلى القاهرة ، ومنها إلى «إستانبول» ، حيث لقى مصيره على

---

(١) أنظر هذا المجلد ، ص ص ٥٧٣ - ٥٧٤ .

يد جلاديها[١] ، وبذلك وجهت قوات محمد على ضربة شديدة للمقاومة فى «إقليم عسير» ، وإِنْ لَمْ تكن حاسمة كما سنرى .

كذلك فَإِنَّ هذه الوثائق ، تصور لَنَا مدى شدة مراس «قبائل عسير» ، وعنفهم فى مواجهة قوات محمد على ، وتمردهم المستمر ضد هذه القوات ، وضد «حكم الأشراف» فى مناطق عسير المختلفة ، والذين أصبحوا يحكمون بإسم محمد على ، وفى حماية قواته ، وتثبت هذه الوثائق مدى الصعوبات التى كانت تواجهها هذه القوات فى تحركاتها فى «إقليم عسير» ، بل إِنَّ هذه الوثائق تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن قوات محمد على لم تستطع أَنْ تحكم السيطرة على الموقف فى «إقليم عسير» ، فى أىِّ وقت مِنَ الأوقات ، وظلت «منطقة عسير» فى شبه ثورة دائمة ضد وجود قوات محمد على ، وضد حكمه أثناء غزو هذه القوات للمناطق العسيرية ، وفى الفترات التالية حتى أَنَّ هذا الإقليم ، كان فى ثورة دائمة ضد قوات محمد على ، وحكامه مِنَ الأشراف الذين كانوا يتبعون لحاكم عام الحجاز ، ولم تستطع حكومة الحجاز ، فى الفترة التالية «لسقوط الدرعية» . أَنْ تحقق هدفها فى التغلب على «الثورة العسيرية»[٢]. والوثائق الخاصة بعسير التى يتضمنها هذا السفر ، تصور بدقة تفاصيل موقف «أهل عسير» ، وَمَنْ تقدم قوات محمد على صوب هذا الإقليم، كما تصور أوضاع هذا الإقليم الاقتصادية ، والاجتماعية ، والعسكرية والإدارية ، والسياسية .

خامساً : الأوضاع العامة فى شبه الجزيرة العربية :

يستطيع الباحث فى وثائق هذا السفر كذلك ، أَنْ يخرج بصورة دقيقة عن

(١) نفسه ، ص ص ٥٩٦ - ٦٠٤ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن ، محمد على وشبه الجزيرة العربية ، ص ص ١٣١ - ١٩١ ، أنظر كذلك : المجلد الأول من وثائق شبه الجزيرة العربية فى عصر محمد على ، ط ١ ، ١٩٨٢ ص ص ٤٤٤ - ٣١٤ .

الأوضاع العامة التى كانت سائدة ، فى شبه الجزيرة العربية ، فى العقدين الأولين ، من القرن التاسع عشر ، فى النواحى السياسية ، والدينية ، والإقتصادية ، والإجتماعية .

فمن الناحية السياسية يدرك الباحث أَنَّهُ حتى سقوط الدرعية فَإِنَّ وحدة سياسية سادت معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية ، تحت السيادة السعودية وأصبح لها نظامها الإدارى والمالى والحربى الذى أشعر السكان بوحدتهم ، حتى بدأت هذه الوحدة تدخل فى صراع المصير مع هذه القوات ، وقراءة هذه الوثائق تثبت أَنَّ هذه الوحدة السياسية ، أصبح لها سيطرتهَا على معظم مناطق شبه الجزيرة العربية ، وأَنَّهَا أصبحت قوة تخشاهَا القوى الداخلية والخارجية على السواء[1] .

أما الناحية الدينية ، فَإِنَّ هذه الوثائق تثبت إلى أى مدى وصل تمكن مبادئ الدعوة السلفية السنية من النفوس ، وكيف أَنَّ الاهتمام بالأصول الأولى للإسلام (القرآن - السنة - أقوال السلف) . ازداد بصورة لم تكن معهودة مِنْ قبل ، وكيف أَنَّ الأمن ساد مناطق شبه الجزيرة العربية نتيجة لتطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية التى عمل آل سعود على تطبيقها على رعاياهم فى المناطق التى خضعت لنفوذهم ، حتى أصبح كل فرد يأمن على حياته وأمواله فى ظل تطبيق مبادئ الشريعة التى كانت تدعو إليها مبادئ الدعوة السلفية التى عمل آل سعود على نشرها بين سكان المناطق التى خضعت لنفوذهم[2] .

أما مِنَ الناحية الاقتصادية فَإِنَّ هذه الوثائق تثبت الوحدة الاقتصادية التى سادت مناطق شبه الجزيرة العربية ، فى ظل سيادة الدولة السعودية الأولى ، ودخل جمارك موانى شبه الجزيرة ، وأنواع التجارات التى كانت سائدة ،

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ، قيام الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥ - ١٨١٨ م ، وأثرها على مجتمع شبه الجزيرة العربية . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد والعشرون ، ص ص ٦٩ - ٧١ .

(٢) نفسه ص ٧٤ - ٧٧ .

ومدى النفوذ المالى الذى تمتع به التجار كما تسجل الحركة التجارية لشبه الجزيرة العربية داخليًّا وخارجيًّا . ومدى اهتمام محمد على بالحركة التجارية ودخول الجمارك المختلفة ، والعمل على تنظيمها واستغلالها لصالح ميزانه الاقتصادى وقد كانت هذه الدخول بلا شك مصدر هام مِنْ مصادر تمويل «حكومة الحجاز»، طوال فترة تواجد قوات محمد على، على أرض شبه الجزيرة العربية، والوثائق التى بين أيدينا اليوم ترصد هذه الحالة الاقتصادية بصورة دقيقة ، فهى مجال خصب لدراسة أحوال شبه الجزيرة العربية دراسة علمية مفيدة(١) .

كذلك يستطيع الباحث عن طريق دراسة هذه الوثائق ، أَنْ يقف على مدى العلاقات الاجتماعية التى كانت قائمة بين القبائل العربية بعضها ببعض ، وبين أفراد القبيلة الواحدة ، كما أَنَّهَا تصور مدى قوة وترابط هذه العلاقات فى ظل سيادة الوحدة السياسية والدينية التى أقامها آل سعود .

كما يقف على كثير مِنَ الأمور التى تتعلق بكثير مِنَ العادات والتقاليد التى كانت سائدة بين أبناء القبائل المختلفة ، ومدى قوة وفاعلية هذه العادات والتقاليد الاجتماعية التى كان لها قوة القانون الأخلاقى التى لا يستطيع الفرد أَنْ يحيدَ عنه ، أو يقوم بمخالفته(٢) .

وعمومًا فَإِنَّ هذه الوثائق التى يحويها هذا السفر والخاصة بتاريخ شبه الجزيرة العربية فى الفترة (١٢٢٢ هـ/ ١٢٢٧ هـ - ١٨٠٧ / ١٨١٢ م) ، تحوى تسجيلاً دقيقًا وتفصيليًّا لأحداث هذا الجزء مِنْ وطننا العربى .

ومما تجدر الإشارة إليه أَنَّ هذه الوثائق هى عبارة عن رسائل متبادلة بين الدولة العثمانية ومحمد على ، وَالِيهَا فى مصر آنذاك ، أو بين محمد على ورجال الدولة العثمانية ، أو بينه وبين قادة القوات التى أرسلها إلى شبه الجزيرة

(١) نفسه ص ٧٢ - ٧٣ .
(٢) نفسه ص ٧٣ - ٧٤ .

العـربية ، وعـمومًـا فَإنَّ جـميع الجـهات التى تبـودلت بينهـا هذه الوثائق ، هى جـهـات مـعـادية لآل سـعود ولمبـادئ الدعـوة السـلفيـة ، ومَنْ هـنا فليس مِنَ المستغـرب أَنْ تجئ فى ثناياها بعض العبارات والنعوت المعـادية ، والتى لا تتفق وحقيقة مبادئ الدعوة السلفية ، أو نهـضة آل سعود العربية . وبطبيعة الحال فَإنَّ هذه الصفات والعبارات تعبر عن وجـهة نظر هذه الجهات المعادية ، التى كانت متواجدة فى تلك الفترة التاريخية ، ولا تعبر عن وجهة نَظَرنَا ، بل إنَّنَا منْ جَانبنَا نُنَبِّهُ الباحـثين أَنْ يضعوا فى حسبانهم عـند البحث فى هذه الوثائق ، أَنْ يأخذوا ذلك بحذر شديد على أساس أَنَّهَا صادرة مِنْ جهات معادية .

منهج إعداد هذه الوثائق للنشر

لهـذه الوثائق أهميـة كبـرى ، فى دراسة تاريخ فـترة مِنْ تاريخنَا العـربى والقومى ، ولما كان لَهَا هذه الأهميـة ، فَإِنَّنى بذلت كل جهدى ، فِى إعدادهَا ، إعدادًا علميًّـا ، حتى تصل إلى أيدى الباحثين ، بصورة يمكن أَنْ يفـيدَ منها البـاحـثون فى تاريخـنا العربى الحـديث ، وقـد اتبـعت الأسلوب التـالى فى إعدادها :

أولاً : التدقيق فى إِختـيار الوثائق التى تحوى الحقائق التاريـخية ، والتى تصور الأوضاع السياسيـة والاقتصادية والإجتماعيـة، التى كانت سائدة سواء فى مصر أم فى شبه الجزيرة العربية ، أم فى الدولة العثمانية .

ثانيًا : وضع الـوثائق الخاصة بكل عـام ، مِنْ أعوام الفـترة التى يحـويها هذا السفر ، فى فصل مـستقل مع ترتيبها ترتيبا تاريخـيا داخل الفصل ، حتى يستطيع الباحث متابعة الأحداث بتسلسلها التاريخى ، ويمكنه الوقوف على تطور الأحداث .

ثالثًا : قـمت بوضع رقم مسلسل ، لوثائق كل فـصل ، موضحًـا مكان حفظ الوثيقة ، ورقمها فى وحـدة الحفظ ، وتاريخها ، وفى حالة بعض الوثائق التى بدون تاريخ ، حـاولت الـبـحث عن تاريخـهـَا عن طريق مـقـارنة الأحـداث، والرجوع إلى المصـادر المعـاصرة ، ثم أشـرت إلى موضــوع الوثيقة، لـيسهل على الباحث ، أَنْ يضع يَدَهُ على الوثائق التـى تهمه فى بحثه.

رابعًا : قمت بالتعريف بالأماكن ، والقرى ، والقبائل ، التى تحدثت عنها كل وثيقة ، وأشـرت إلى المصادر الخاصة بالتـعريف بها ، بقدر اسـتطاعتى ، وبقدر ما توفر لدى مِنْ قواميس متخصصة فى هذا المجال .

خامسًا : أوضحت فى بعض الهوامش ، وجهة النظر بالنسبة لبعض الآراء والأحداث التى وردت فى بعض الوثائق .

سادسًا : أرفقت بهذه الوثائق مجموعة مِنَ الخرائط الجغرافية ، لتوضيح مواقع الأماكن التى دارت عليها الأحداث ، والقبائل التى شاركت فيها ، حتى يسهل على الباحث ، تصور سير الأحداث ، وأماكن استقرار القبائل المختلفة وتحركاتها .

سابعًا : وضعت فهارس تفصيلية لأسماء : الأعلام ، والقبائل ، والأماكن ، التى وردت فى هذه الوثائق ليسهل على الباحث ، الكشف عنهَا ، والإطلاع على ما يريده بسهولة .

تلك هى مراحل إعداد هذه الوثائق للنشر ، عَلَّهَا تكون الطريقة الأسهل والأصوب بالنسبة للباحثين فى هذه الوثائق ، وعلى الله وحده قصد السبيل .

الفصل الأول

(١٢٢٢هـ / ١١ مارس ١٨٠٧ - ٢٧ فبراير ١٨٠٨م)



وثيقة رقم (١)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر رقم (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٥) .

تاريخهـــــا : ٨ شوال ١٢٢٢ هـ / ٩ سبتمبر ١٨٠٧ م .

موضوعهـــا : مِنْ موسى إلى الجناب العالى.

«حضـرة صاحب السعـادة والمكرمة والمودة والمرؤة ، أخى الأعـز والأكرم سلطانى ، قد صار إطلاعنا الخالص على مأل ومفهوم مكاتبة سعادتكم المشيرية التى صار التفضل بإرسالها والواردة المتضمنة: تفضلكم بوعد السعى والأقدام، نحو استحصـال أسباب انهزام الوهابيين واندفاعهم كليًّا بعـد دخولهم فى مصر ، وتكرمكم رغم حدوث القيل والقال بين العسـاكر بخصوص الماهيات ، برفع هذا القيل والقال وبإدخالهم تحت النظام ؛ وأَنَّ نيتكم الخيرية المتعلقة بالوهابيين ، وإزالة القيل والقال الحادث بين العساكر بآثار تدابير مشيريتكم (أعلى رتبة فى الجيش) ، قـد أدت إلى المحظوظيـة الوافرة الخالـصة ؛ ليوفـقكم المولى خـير الناصـرين بتوفـيقـاته العلية فى أمـوركم الموكـولة إليكم آمين . وَأَنَّهُ بناء على إتصاف ذات فـخامتكم بالخـصائل الممدوحة وصـفات الروية والحمـية ، وَلأَنَّنا نأمل وننتظر من ذاتكـم العلية التـشبثـات الحسنة نـحو الإقـدام فى الأعمـال والاهتمام بنهوها ، قد مررت عريضة المخـالصة ببيان تفضلكم فى مداومة بذل الهمة بعد الآن أيضًا بخصوص دفع غائلة الوهابيين ، والإقدام فى سائر الأمور التى أمـرتم بها ، والتى هى منتظـرة من شيم رويتكم ، وأرسلت إلى صـوب سعادتكم ؛ فأخص مأمولنا ، إِن شاء الله تعالى لدى وصولها ، تفضلكم بهمة العمل على الوجه المحرر » .

٨ شوال سنة ١٢٢٢/ ٩ سبتمبر ١٨٠٧

ختـم

رب سهل أمر موسى

كل آن

---

(١) يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

استحصال أسباب إنهزام الوهابيين ، ونصح « محمد على » بالقضاء على القيل والقال .

وثيقة رقم (٢)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر رقم (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٥) .

تاريخهـــــا : ٨ شوال ١٢٢٢ هـ / ٩ سبتمبر ١٨٠٧ م .

موضوعهـــا: موسى باشا يحث محمد على، على حرب الدولة السعودية الأولى.

ختـــم

رب سهل أمور موسى كل آن

من موسى باشــا (القائمقــام سابقًا أى القائم مـقام السلطان النائب عنه)

إلى محمد على

« حضرة صاحب الـسعادة والإنسانية ، والرجولة والشــجاعة وذوى الجود والكرم والمحبة والمودة أخى الأعز الأكرم .

« لقد ورد إلى مـحبكم الصادق ، هذا ، خطاب سعــادتكم الذى تكرمتم بإرساله فاطلعنا عليه وأحطنا بمفاده ، ومزاياه الســامية التى جعلتنا نشعر بسرور كبيـر وبإكبار جليل ، نحـو شخصكم الكريم ، إذ علمنا أَنَّهُ قد اتجـهت نيتكم الصادقــة إلى معالجة «مـشكلة الوهابيين» بعد دخولكم مـصر مباشــرة ، حيث تريدون أَنْ تتفرغوا هناك تفرغًا تامًا لإعداد العتاد الحربى ووسائل القتال اللازمة لمقــاتلة الوهابيين وإنزال الهـزيمة بهم. واسـتئـصال شـأفـتهم مِنْ البـلاد التى احتلوها، استـئصالاً كليًا ، وأَنَّهُ حـدث عندكم أَنَّ بعض الجنود تذمروا ، مِنْ تأخر صـرف رواتبهم ، فـأخذوا يشـتكون ويرفعـون أصواتهم بالشـكوى أمام إخوانهم الآخرين الذيــن لم يتذمروا مثلهم ليسـتفزوهم حتى ينضــموا إليهم ، وأَنَّهُ لولا المعــاملة الحازمــة التى أدركـتم بهــا شكوى هؤلاء ، ولولا التصـرف

الحسن الذى تصرفتم به لإسكاتهم وإخضاعهم للطاعة لاستفحلت الفتنة ، وعمت الجيش كله . وأَنَّهُ قد عادت الحالة فى الجيش إلى سيرتها الأولى ، كَأَنَّهُ لم يقع فيه أى شىء بفضل تلك المعاملة الحازمة ، وبذلك وعليه فبم أَنَّ هذين الخبرين العظيمين السارين اللذين أدخلاَ السرور الكثير فى قلبنا قد أثبتا أَنَّ سعادتكم جديرون بِأَنْ ندعو لكم بالنصر والتوفيق فى تمشية أموركم ويوفقكم فيها على الدوام أمين ، وما دمنا فى صدد الإعجاب بما تنوون أَنْ تقوموا به بشأن «مشكلة الحجاز» وأيضًا فى سبيل استحسان ما قمتم به لإخماد الفتنة . التى كادت أن تقع فى الجيش فَإِنَّا نطلب كذلك مِنْ ذاتكم السامية ذات النفوذ والجاه الحائزة إعجاب العالم بذكائها وتجاربها الموفقة ، وبإحسانها معالجة الأمور، وتصريف الشئون إحسانًا تامًا والغيورة على شرف الوطن ، والعاملة لحمايته مِنْ اعتداء المعتدين وإهانة المهينين ، أَنْ تكون طريقة إجرائها فى تمشية أمور البلاد وتصريف شئونها مِنْ بعد الآن كذلك بالطريقة المثلى ، وببذل الجهد والهمة حتى تكلل هذه الإجراءات بالنجاح . وختامًا فها نحن أولاء قد حررنَا لكم هذا الخطاب المعبر عن ودنَا الخالص الصادق ، وأرسلناه إلى سعادتكم لتحيطوا بما فيه ، ولنبلغكم به أَنَّ الذى ننتظره أَنْ تفعلوه كذلك مِنْ بعد الآن ، أَنْ تقدموا إقدامًا تامًا على قطع دابر الوهابيين هؤلاء وإزالة فسادهم إزالة تامة، وأيضًا على تصريف شئونكم الأخرى التى ستكلفون أَنْ تقوموا بها ، تصريف يتفق وشيمة التروى ، ودرس الأمور وتمحيصها قبل الشروع فى تنفيذها التى أنتم متسمون بها ، والتى عهدناها فيكم حتى الآن ، فعند وصول الخطاب إلى سيادتكم إِنْ شاء الله تعالى وإطلاعكم عليه ، ننتظر أَنْ تتكرموا ببذل همتكم فى العمل بما جاء فيه » .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة الآتى :

- مماطلة محمد على للدولة العثمانية وتقديمه للأعذار عن عدم قدرته على دخول الحرب ضد الدولة السعودية الأولى .
- قلق الدولة من اتساع نفوذ «الدولة السعودية الأولى» وسيطرتها على «الحجاز» ، واعتبار استيلاء هذه القوة العربية على «الحجاز» مشكلة خطيرة .

فتقول « مشكلة الوهابيين » « مشكلة الحجاز » .

وثيقة رقم (٣)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : دفتر (١) معية تركى . ص ٦ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤) .

تاريخها : أواخر ذى الحجة ١٢٢٢ هـ / فبراير ١٨٠٨ م .

موضوعها : إعتذار محمد على ، عن عدم قيامه بحرب «الدولة السعودية الأولى» وشرحه للظروف التى أدت إلى اعتذاره.

«صورة العريضة المحتوية على : أنه وَإنْ لم يمكن الذهاب إلى «الحجاز» فى هذه السنة المباركة بناء على بعض المحاذير فستكون حركة وَلِيِّ النعم فى السنة الآتية بمنه تعالى .

« أُحيل إلى عهدة عبدكم ، تصفية «الحرمين المحترمين» وتطهيرهما مِنَ الخارجى بموجب الإرادة الهمايونية التى هى بالشوكة مقرونة ، فسمعًا وطاعةً ، وليس لى جواب غير مؤدى « سمعنَا » وَمِنَ الجلى أَنِّى عبدكم ، عبد الدولة العلية ومملوكها تصدر الحكم فى حق هذا العبد كيفما تختار وتريد ، بَيْدَ أَنَّ وقعة الحرمين هذه ليست مِنَ المواد التى تخرج إلى حيز الوجود ، بمثل هذه الأدنى وحده بل هى مادة جسيمة تحتاج إلى إمداد السلطان ملجأ العالم ، بإرسال مبلغ عشرة آلاف كيسة نقدية والمهمات الوافية ، وحيث أَنِّى أصبحت مثقل الكاهل بديون كثيرة سواء كانت مِنْ جهة ، **أَنَّ بعض «أراضى مصر» بقيت شراقى غير مرتوية من قلة الفيض فى ماء النيل الذى هو ماء الحياة للأقاليم المصرية ، فى هذه السنة المباركة ، أو مِنْ جهة فتح «الإسكندرية» أو مِنْ جهة مبالغ كثيرة تعهدت بها مِنْ باقى سلفى خورشيد أحمد باشا ، وَمِنْ عدم وصول بارة واحدة إلى يدى مِنْ حاصلات الصعيد ، مِنْ أجل أقاليم الصعيد بيد**

المماليك ، وأَنَّ الدولة الهمايونية بناء على انشغالها بالحرب ، الحالة هذه أصبحت الأقاليم مطامح - أنظار جميع دول النصارى فأقرب الاحتمال وأجدره بالملاحظة ، احتمال يتسلط أعداء الدين على السواحل المصرية فيما إذا أرسلت العساكر الموجودين بمعية عبدكم ، إلى «الحجاز» ، لم يمكن زحفى وسفرى فى هذه السنة إلى ذلك الصوب المبارك بسبب هذه الموانع ، فإلى السنة الآتية أتخلص بإذن الله تعالى ، مِنْ ديونى التى استغرقتنى ، وتفرغ مادة الحرب الهمايونية فى قالب فعقب اندفاع هذين المانعين القويين ، لا جرم أتوجه نحو الجانب المذكور بالنفس بترتيبات قوية ، وتداركات وافية جهد طاقة هذا العاجز متوكلاً على الله مع الاستعداد بإمداد السلطان وقوته وتحت رعاية حضرة السلطان وظله الظليل ، فالله سبحانه المسئول أَنْ يجعل توفيقاته العلية والهمة القلبية السلطانية مرافقة لهذا العبد العاجز ، فها هى الموانع التى حالت دون عزمى على السفر فى هذه السنة حسبمَا ذكرت بوجوهَها ، وأَنَا مِنَ الآن جار على ترتيب ثلاثة أو أربعة آلاف مِنْ العساكر ، وعلى استعداد إرسالهم إلى «جدة» ، وتلك الحوالى بطريق «السويس» بحرًا بمستوفى الذخائر والمهمات وكامل العدة والأدوات وَإِنْ لَمْ أتمكن مِنَ السفر لمجرد تلك المحاذير المسرودة ».

أواخر ذى الحجة سنة ١٢٢٢ هـ - تقريبًا فبراير ١٨٠٨ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) مراوغة محمد على «للدولة العثمانية» ، وتعلله بعدة أمور تعوقه عن الذهاب إلى «الحجاز» ، كسبًا للوقت وتمهيدًا لحصوله على إمتيازات خاصة نظير قيامه بهذا العمل .

وثيقة رقم (٤)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٣) .

تاريخهـــــا : ١٢٢٢ هـ/ ١٨٠٧ م (لم يحدد يوم تاريخها) .

مـوضوعـهـــا : عدم إرسال الصرة والكسوة والجرايات والمرتبات ، لأهل «الحرمين الشريفين» فى هذا العام ، بناء على فتوى مِنْ علماء «مصر» .

« حيث منع علماء مصر وأشرافها ، على موجب الفتوى الشريفة ، وحذروا عبدكم ، مِنْ إرسال ما أعددناه فى الصرة ، والكسوة ، والجرايات ، والوظائف المدنية ، «للحرمين» حينما كنَّا على استعداد إرسالها ، أوقف إرسالها فى هذه السنة أيضًا ، على موجب الشرع ، والواقع أَنَّهُ كان وقع الاشعار سابقًا ، أَنَّ ما أرسل فى السنة الماضية مِنْ الصرة والوظائف ، ما كانت وصلت، إلى أيدى أصحابها ، بل بقيت بأيدى «رؤساء مكة» ، واعتقل أمين الصرة ، وعوقب ، ووقع إحراق محمل السعادة بالنار ، مِنْ طرف الخارجى ، وَأَنَّهُ ورد إلى «مصر» المأمورون لتلك الحوالى ، مِنْ مستخدمى «الدولة العلية»، وقضاة الإسلام ، وشيخ الحرم النبوى ، وسائر مَنْ كان يقيم هناك منفيًا ، وأجلى كل واحد مِنَ المجاورين «بالمدينة» ، و«مكة» ، إلى جانب ، وَأَنَّهُ حينما وصل «حجاج الشام» ، إلى المحل المعهود ، لم يستجرئوا على أَنْ يتقدموا وراء ذلك بخطوة ، وعملوا بمضمون « وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ » فبناء على تحقق وجوب إيقاف الصرة والكسوة والمحمل والوظائف والجرايات ، وعدم إرسالها

شرعًا فى هذه السنة أيضًا ، مَا دام الخارجى المرقموم فى تلك الحوالى ، أُوقِفَ إرسالها لهذه الأسباب المانعة ، وقد أرسل إلى أعتاب ولِىِّ النعم ، طَىِّ معروضات عبدكم ، ما حرره علماء مصر فى الفتوى باتفاق منهم ، وما قدموه مِنْ محاضر العرض » .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة ما يلى :

(١) انقطاع المحمل فى عام ١٢٢٢ هـ/ ١٨٠٧/ ١٨٠٨ م ، بحجة عدم السماح له بدخول «الأماكن المقدسة» ، بسبب معاقبة أمين الصرة واعتقاله فى العام السابق ، وإحراق المحمل .

(٢) استصدار فتوى من العلماء بشرعية تصرف محمد على ، وعدم إرسال الصرة ومرتبات أهل الحرمين . وذلك محاولة من محمد على ، لاستثارة «الدولة العثمانية» ضد « الدولة السعودية الأولى ».

وثيقة رقم (٥)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : دفتر معية سنية رقم (١) .

رقمها فى وحدة الحفظ : (بدون) .

تاريخهــــــا : ١٢٢٢ هـ/ ١٨٠٧ م (لم يحدد يوم تاريخها) .

موضـوعهـــا : «صورة العـريضة المحررة مِنْ طرف وَلِىِّ النعم إلى الأعـتاب السلطانية ، تتضمن الشكر على الفـرمان العالى الشأن المتعلق بالإبقاء على الخط الهـمايونى المرشح به أعـلاه ، الشامل على التعطفـات والتوجـهات الشاهانيـة ، عند أخذ ، وفـتح قلعة الإسكندرية مِنْ يد الانجليـز . وعلى فـروة السمـور الواسعـة الأكمام ، وأخرى ظهارتهـا قماش مقصب ، والأكليل المرصع وسيف يُفـتح به الأقاليم مِنَ التـبريك لحضـرة وَلِىِّ النعم على غزوته ، وعلى الفراء المنعم بها على حضرة حسن باشا وطاهر باشا نقيب الأشراف بمصر ، صاحب الفضيلة السيد عمر مكرم أفندى وصـاحب الـوجـاهة حـضـرة إبراهيـم بك أفندى مع دفتـردارية مصر ، وصـاحب الوجاهة طوسون أحـمد بك مع السلمشورية والكتـخدا بك ، وعلى أربعة مراسيم سـحشورية واردة ، لتـعـطى لبـعض مَنْ يُرى مـناسـبًا إعطـاؤها له مِنْ مستخدمى دائرة حضرة وَلِى النعم » .

«وقع التفضيل بإبقاء وتقرير ولاية مصر التى قَلَّ مثيلها فى العصر فى عهدة عبدكم كـما كان ، وقد صـدرت زيادة على ذلك التفضيلات المـلوكية فى حق أقل العبيد غيـر الحقيقى (لتلك التفصيلات) مِنْ محض العـواطف العلية البهية

الخسروية ، وَمِنْ مجرد عوارف العطايا السنية الجديرة بصاحب تاج السلطة العظمى الملوكية استحسانًا وتقديرًا لتوفيقى إلى استخلاص قلعة الاسكندرية، والإفراج عنها مِنْ كفرة الإنجليز المستولين عليها بنوع ووسيلة همم الحضرة السلطانية ، وقوة يمن وسعد طالع حضرة صاحب الشوكة الشاهانية لدى عزمى على الغزو عليها مستعينا بنصر الله ، فبرز الأمر الشريف بالإنعام بفروة واسعة الأكمام ، وفروة سمور أخرى ظهارته القماش[1] المقصب (سراسر) وأكليل ظفر مرصع وسيف يُفتح به الأقاليم أو بالفرمان العالى الشأن المعنون أعلاه بالخط الشريف المبارك ، فى سراى التبريك لغزوتى المكللة بالنجاح. وظهرت العنايات السلطانية المتعلقة بالإنعام بفروة على داعيكم صاحب الفضيلة السيد عمر مكرم أفندى نقيب الأشراف بمصر ، وبفروتين على حسن باشا وطاهر باشا الحائزين لرتبة أمير الأمراء الموجودين بخدمة معية خادمكم ، وبفروة مع دفتردارية مصر على عبدكم ولدى إبراهيم بك ، وبفروة على عبدكم ولدى الآخر طوسون أحمد بك مع إدخاله فى زمرة السلحشوية (الحرس الخاص السلطانى) ، وبفروة على عبدكم محمد أغا الموظف بخدمة كتخدائى الذى عينتُه لمحافظة الإسكندرية وبأربعة مراسيم سلحشورية الخاصة ، على أَنْ تعطى لبعض عبيدكم الذين يُرى داعيكم صاحب السعادة عبد الكريم أغا مِنَ المقربين الشاهانية عند قدومه فى هذه المرة فاستقبلناه بكمال الآدب والتوقير مع غاية التعظيم والتبجيل ، ونهاية التفخيم والتقبيل ، وغبَّ أن لبستُ على أكتاف عبوديتى الغراء الجليلة الغطاء ووضعت أكليل الإفتخار الفاخر الآثار على رأس المفدى به ، وتقلدت فى وسطى السيف المدمر للأعداء ، كما هى عطايا حضرة ملجأ أهل الإطاعة السلطان المخضوع له المطاع ، وقد وضع على الرأس الخط

---

(١) وفى الأصل «سراسر فيلو» ، وَمِنْ جملة معانى سراسر : القماش المزركش الكامل التطريز المقصب ، كما يستفاد مِنَ القاموس التركى للعلامة شمس الدين سامى بك أكبر حجم فى تلك اللغة ، وهو المراد هنا ، المترجم .

الهمايونى المقرون بالشـركة والأوامر العلية المضمونة الإنقـياد المكفولة الإطاعة فى ديوان عظيم ومـجمع جـسيم ، فـفُتـحت وقُـرئت وأذيعت وأعلنت على الجمهور مضـامينها العالية الشأن ، وجرى إلبـاس الفراء الفاخرة الواردة لأجل عبيـدكم السالف ذكر أسامـيهم ، فنفيد أَنَّهُ مع مـواظبتنا على الأدعيـة الخيرية لدوام العـمر السلطانى ، قـد أُجريت على ذلك حـفلات السـرور والاغتـباط البالغة لحد يفـوق الوصف ، وحيث أَنِّى تحت خجل هذه النعم الجليلة التى لا تستقصى والمنن العلية التى لا تحـصى إلى آخر العمر . فمن الواضح الجلى أَنِّى دائب على تكرير دعـوات دوام عمركم ودولتـكم الشاهانية حـامدًا وشـاكرًا ، وقائم بواجـبى فى دوام وشولة حـامل تاج السلطنة العظمى ، فـجناب مرتب أجزاء الكاف والنون المنزه عن الشكوك والظنون سبحانه وتعالى أَبَّدَ ، وزاد فى عزيز عـمر مولانا السلطان صـاحب الشوكـة إلى يوم القيامـة ، وهزم أعدائه السيئى المقاصد ونكسهم وأدام المراحم والشفـقة الشاهانية على عموم الفقراء ، وأدام خاصة على عبده سلوك هذا حسن أنظاره المستوجب للمراحم على الدوام والثبات أمين يا ابنى العربى الأمين ، فها قد حرر كتاب مملوكيتى هذا فى سياق إظهار عبودية هذا الخادم الخاضع وإيفاء الشكر على هذه الألطاف التى لا نهاية لهـا ، وعرض أَنِّى فى صـدد تدبيـر ما يلزم ترتيـبه ، وإرساله إلى الحـرمين المحترمين مِنَ العساكر والذخائر والمهمات على وفق الإرادة القطعية السلطانية ، وأرسل هذا الكتاب مع أحد موظفى بريدنا » .

فى سنة ١٢٢٢ هـ/ ١٨٠٧ .

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

وثيقة رقم (٦)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (بدون) .

تاريخهـــــا : ١٢٢٢ هـ/ ١٨٠٧ م (لم يحدد يوم تاريخها) .

موضوعهـــا : «صورة التحرير المحتوى على إعداد الصرة والكسوة والجرايات والوظائف (المرتبات)، لأجل الحرمين الشريفين ، فى هذه السنة المباركة، وعدم إرسالها بفتوى شريفة مِنْ علماء مصر وإحراق الوهابى لمحمل السعادة بالنار » .

«حيث منع علماء مصر وأشرافها على موجب الفتوى الشريفة، وحذروا عبدكم مِنْ إرسال ما أعددناه مِنَ الصرة والكسوة والجرايات والوظائف المرتبة للحرمين، حينما كنا على استعداد إرسالها أو وقف إرسالها فى هذه السنة أيضًا على موجب الشرع، والواقع أَنَّهُ كان وقع الإشعار سابقًا أَنَّ ما أرسل فى السنة الماضية مِنَ الصرة والوظائف ما كانت وصلت إلى أيدى أصحابها، بل بقيت بأيدى رؤساء مكة واشتمل أمين الصرة، وعوقب ووقع إحراق محمل السعادة بالنار مِنْ طرف الخارجى وأَنَّهُ ورد مصر المأمورون لتلك الحوالى مِنْ مستخدمى الدولة العلية، وقضاة الإسلام وشيخ الحرم النبوى، وسائر مَنْ كان يقيم هناك منفيًا، وأُجّلى كل واحد مِنَ المجاورين بالمدينة ومكة إلى جانب، وأَنَّهُ حينما وصل حجاج الشام إلى المحل المعهود لم يستجرئوا على أَنْ يتقدموا وراء ذلك بخطوة، وعملوا بمضمون «والعود أحمد»، فبناءً على تحقق وجوب إيقاف الصرة والكسوة والمحمل والوظائف والجرايات، وعدم إرسالها شرعًا فى هذه السنة أيضًا، ما دام الخارجى المرقوم فى تلك الحوالى، أوقف إرسالها لهذه الأسباب المانعة ، وقد أرسل إلى أعتاب وَلِيِّ النعم طى معروضات عبدكم ما حرره علماء مصر من الفتوى باتفاق منهم، وما قدموه مِنْ محاضر العرض » .

فى سنة ٢٢٢ هـ/ ١٨٠٧ م .

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

- عدم إرسال الصرة ، والكسوة والجرايات والمرتبات لأهل الحرمين الشريفين فى العام ١٢٢٢ هـ/ ١٨٠٧ م ، بناء على فتوى مِنْ علماء مصر باتفاق منهم .

وثيقة رقم (٧)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : دفتر (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (بدون) .

تاريخها : ١٢٢٢ هـ/ ١٨٠٧ م (لم يحدد يوم تاريخها) .

موضوعها : «صورة العريضة المحتوية علٰى أَنَّهُ وَإِنْ لم يكن الذهاب إلى الحجاز فى هذه السنة المباركة ، بناء على بعض المحاذير ، فستكون حركة وَلِيِّ النعم فى السنة الآتية بمنه تعالى» .

« أحيل إلى عهدة عبدكم تصفية المحترمين وتطهيرهما مِنْ الخارجى بموجب الخطوط الهمايونية التى هى بالشوكة مقرونة فسمعًا وطاعة ، وليس لى جواب غير مؤدى «سمعنا» ، وَمِنَ الجلى أَنَّ عبدكم عبد الدولة العلية ومملوكها ، تُصدر الحكم فى حق هذا العبد كيفما تختار وتريد بيد أَنَّ وقعة الحرمين هذه ليست مِنَ المواد التى تخرج إلى حيز الوجود بمثل هذا الأدنى وحده ، بل هى مادة جسيمة تحتاج إلى إمداد السلطان ملجأ العالم بإرسال مبلغ عشر آلاف ليست نقدية ، والمهمات الوافية ، وحيث أَنِّى أصبحت مثقل الكاهل بديون كثيرة سواء كانت : مِنْ جهة أن بعض أراضى مصر بقيت شراقى غير مرتوية مِنْ قلة الفيض فى ماء النيل الذى هو ماء الحياة للأقاليم المصرية ، فى هذه السنة المباركة ، أو من جهة فتح الإسكندرية ، أو من جهة مبالغ كثيرة تعهدت بها مِنْ باقى ديون سلفى خورشيد أحمد باشا ، وَمِنْ عدم وصول بارة واحدة إلى يدى مِنْ حاصلات الصعيد مِنْ أجل أن أقاليم الصعيد بيد المماليك ، وَأَنَّ الدولة الهمايونية بناءً على انشغالها بالحرب ، الحالة هذه أصبحت الأقاليم مطامح أنظار جميع دول النصارى فأقرب الاحتمال وأجدره بالملاحظة احتمال أَنْ يتسلط أعداء الدين على السواحل المصرية ، فيما إذا أرسلتُ العساكر

الموجودين بمعيـة عبدكم إلى الحجاز ، لم يمكن زحـفى وسفرى فى هذه السنة إلى ذلك الصوب المبارك بسـبب هذه المواقع فإلى السنة الآتية أتخلص بإذن الله تعالى مِنْ ديونى التـى استغرقـتنى وتُفرغ مادة الحـرب الهمايونيـة فى قالب ، فعقب اندفـاع هذين المانعين القويين لاجرم أتوجه نحـو الجانب المذكور بالنفس بترتيبـات قوية وتداركات وافية جـهد طاقة هذا العاجز ، مـتوكلاً على الله مع الاستمداد بإمداد السلطان وقـوته ، تحت رعاية حضرة السلطان وظله الظليل ، فالله سبحانه المسئـول أَنْ يجعل توفيقاته العلية والهمة القلبيـة السلطانيَة مرافقة لهذا العبد العاجز ، فها هى الموانع التى حالت دون عزمى على السفر فى هذه السنة حسبما ذكرت بوجوهها ، وأنا مِنَ الآن جار على ترتيب مقدار ثلاثة آلاف وأربعة آلاف مِنْ مـشاة العساكـر وعلى استعداد إرسـالهم إلى «جدة» ، وتلك الحوالى بطريق «السويس» بحـراً ، بمستوفى الذخائر والمهمـات ، وكامل العدة والأدوات، وإن لم أتمكن مِنَ السفر بالنفس لمجرد تلك المحاذير المسرودة » .

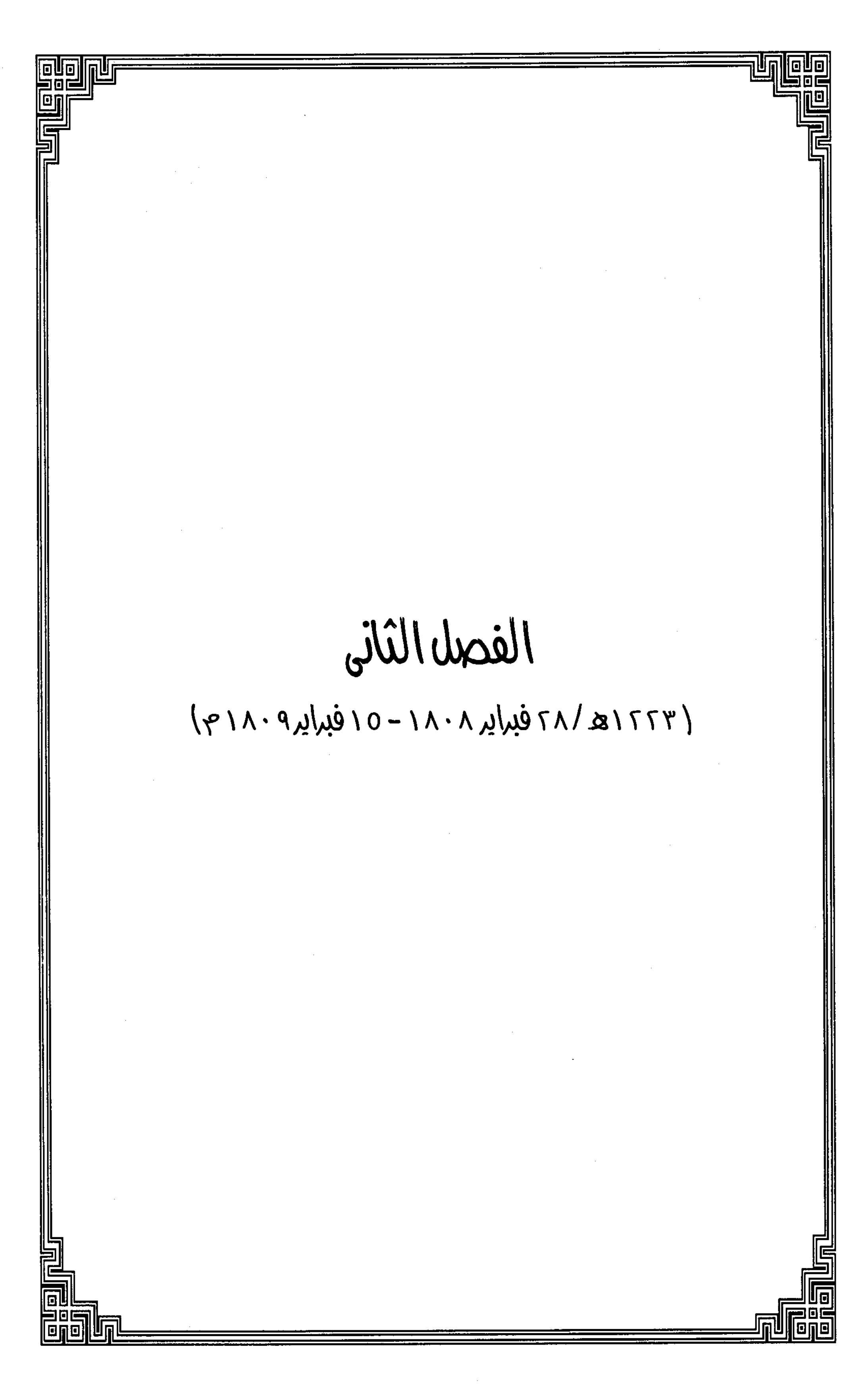
فى سنة ۲۲۲ هـ/ ۱۸۰۷ م .

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

- محمد على يذكر المحاذير التى تحول دون سفر إلى الحجاز فى عام ١٢٢٢ هـ/ ١٨٠٧ م .





الفصل الثانى

(١٢٢٣هـ/٢٨ فبراير ١٨٠٨ - ١٥ فبراير ١٨٠٩م)



وثيقة رقم (١)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى . ص ٩ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٧) .

تاريخهـــــا : ١١ محرم ١٢٢٣ هـ / مارس ١٨٠٨ م .

موضوعهـــا : محمد عـلى يظهر عجزه عن القيام بحـرب «الدولة السعودية الأولى» بمفرده وتخـوفه من استغـلال القوى الخارجية لـفرصة غيابه مِنْ «مصر» والإستيلاء عليها.

« صورة القـائمة[1] المحررة مِنْ طرف وَلِيِّ النعم المشـعرة بطلب تحرير مِنَ الصـدر الأعظم ، يؤمن على عـدم وقوع تسلط عـلى «مصـر» مِنْ طرف دول النصـارى حين الذهاب إلى «الحجـاز» ، حسب لزوم الاحـتراز منهم أيـضًا ، وطلب سند التعهد «لفتح الحجاز» .

«سَرَّ عبدكم كمال السرور ما حضر به عبدكم صاحب السعادة عبد الكريم أغا مِنْ أغوات القـصر السلطانى (ما بين همايون) مِنَ : الخـطوط الشريفة ، والعطايا السنيـة الملوكية ، وَمِنَ الـظاهر المستبين أَنِّى أفـدى برأسى وروحى فى سبـيل المرضاة العلية ، مواظبًـا على الدعوات الخيـرية لمولانا السلطان صاحب الشوكة ما دمت فـى الحياة - أحسن الله تعالى بالتوفيـق والسلامة آمين - وقد وقع التفضـل بتفويض تصفيـة «الحرمين الشريفين» مِنْ يد الخارجـى لعهدة هذا العبـد بالإرادة السلطانية ، وفى أمـركم العالى الخـاص الوارد فى هذه المرة مع

(١) القائمـة : نوع من المحررات يكتب على ورق مـستطيل فى اصطلاح ذلك العـهد كمـا يستـفاد مِنَ القاموس التركى للعلامة شمس الدين سامى بك . وفى أقرب الموارد « القائمة » الورقة المكتوبة .

عبيــدكم موظفى البريد المزدوج ، فقد بسط وبين تقــرير مصطفى حفظى أفندى كتخدا داعيكم صاحب السمــاحة عارف بك أفندى ، نجل خليل حميد باشا ، وأحاط عبدكم علمــا بما حواه مِنْ طلب سند فيه للتعهد بهــذه الخدمة الدينية ، مختــوم عليه مِنْ جانب عبدكم وبما احــتوى عليه مِنَ التكفل والتعــهد مِنْ قبل الجناب العالى النصاب بإسعاف جمــيع مسئولات هذا العاجز فى هذا الشأن ، كما هو مستغن عن البيــان وحصل أيضًا الاطلاع على ما تضمنته الإرادة العلية السلطانية فســمعنَا وأطعنَا ، والله يعلم وسادتنا أولياء النعــم ، لا يخفى عليهم أيضًا، أَنَّ عــبدكم عــبد طائع ومملوك ، خــاضع لسلطانى ومــولاى ، صاحب القدرة والمهابة، فعلــى تقرير الكتخدا المومى إليه يؤمل أَنْ تقتــرن كافة المصالح السلطانيــة بالنظام والانتظام ، وها هو قــد ، دخل تحت الطاعة نصف طائــفة المماليك ، وأما النصف الآخر فـعلى وشك المتابعة والمطاوعة فى هذه الأيام ، وأصبح اندفاع غوائلهم جميــعًا بالقوة القريبة مِنَ الفعل ، وأتخلص مِنْ ديونى إِنْ شاء الله تعــالى بفتح إقليم الصعــيد تحت ظلال رعايــة السلطان وكلاءته ، ويكن مثل هذا العدو القوى الخارجى ، الذى استولى على «إقليم الحجاز» مِنْ عشرين سنة وزاد تمكنًا واستقرارًا سنة فسنة ، ودام على ضبط ولايات باستمرار لا تندفع أَضراره وشــروره بزحف عبدكم بجــيشه مِنْ طرف «مصــر» فقط إلى «مكة» و«المدينة» انــدفاعًــا كلــيًّا ، بل يــلزم لذلك أَنْ يجــرد جــيش مِنْ طرف «الشام» و«عكا» و«بغداد» ، فــإذا وقع زحفنَا هكذا إلى «مكة» و«المدينة» وقمنَا بحملة واحدة بمخابرة بعضنا مع بعض ، يصبح تنظيم المصلحة وإنتاجها أسهل باعتــبار جميع الوجــوه ، ولا يكون إعدام الخارجى المرقــوم وإزالته مِنْ «مكة» و«المدينة» فقط ، بل مِنْ مــوطنه الأصلى أيضًا ، كــما هو واضح جلى ، على **أَنَّهُ بالنظر إلى عــدم انعقاد المصــالحة مع دول النصارى، لحــد الآن وكون «إقليم مصــر» مطمح أنظار جمــيعهم ، لا تكفى العــساكر المــوجودة بمعيــة هذا الخادم المطيع «لمصــر» ، والزحف بجــيش جــسيم على الخــارجى فى آن واحــد ، فإذا**

حصل التفضل بإصدار أمر عال يؤمن على أَنَّ المذكورين لا يتسلطون ، فى هذا الباب ، بحيث يوجب طمأنينة عبدكم مع إرسال مَا يحتاج إليه مِنَ الأشياء اللازمة ، وأزحف إلى جانب الإقليم المبارك فى السنة الآتية ، وأسعى جهد الطاقة وأجتهد اجتهاد المستميت قولاً وفعلاً وقلبًا وقالبًا فى إزالة العدو المذكور وإعدامه بعون الله تعالى ، وأدعو الله عز وجل أَنْ يوفق عبدكم لتتميم هذه المصلحة الخيرية أيضًا وإنجازها بإمداد روحانية رسول الله ﷺ ، وبقوة يُمْنِ طالع مولاى السلطان إِنْ شاء الله تعالى ، وقد حررت هذه العريضة مِنْ خادمكم المطيع بيانًا لذلك ورفعت إلى حضور دولتكم صاحبة الأغا المومى إليه عند إيابه وعودته ، وَإِنْ كان مِنَ الجلى المستبين أَنَّ مَا أحاذره سوى الديون التى استغرقتنى لأجل تسخير «قلعة الاسكندرية» ، هو ملاحظة تسلط دول النصارى على إقليم «باب الحرمين» والاحتراز منه ، فعند تشرفنا بوصول عريضتنَا بإذن الله تعالى إلى المقام العالى ، ولدى انعقاد المصالحة وورود مَا يحتاج إليه مِنَ الأشياء المذكورة المسرودة فى الدفتر أزحف مع الجيش بالنفس فى السنة الآتية : وحينمَا أحيط علمًا بمبلغ جهدى وغيرتى وإصرارى فى شأن هذه «المصلحة الخيرية» ، وبأفكارى وأذكارى فى ليلى ونهارى مِنْ تقرير عبدكم عبد الكريم المومى إليه » .

فى ١١ محرم سنة ١٢٢٣ هـ - ٩ مارس ١٨٠٨ م

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) استمرار محمد على ، فى مماطلة «الدولة العثمانية» ، فى قبوله حرب «الدولة السعودية الأولى» ، بسبب الأخطار الخارجية التى تحيط «بمصر» ، وعدم خضوع الصعيد له ، لسيطرة الأمراء المماليك عليه .

(٢) يقترح أَنْ تقوم الجيوش مِنْ : «دمشق» ، و«عكا» ، و«بغداد» ، إلى جانب جيش «مصر» ، ومحاصرة جيوش «الدولة السعودية الأولى» ، وإنزال الهزيمة بها .

(٣) تظهر هذه الوثيقة مدى القلق الذى أصبح يسيطر على «السلطات العثمانية» مِنْ ازدياد نفوذ «الدولة السعودية الأولى ».

وثيقة رقم (٢)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى ص ، ١٢ - ١٣ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٨) .

تاريخهـــــا : ١١ محرم ١٢٢٣ هـ / ٩ مارس ١٨٠٨ م .

موضوعهـــا : طلبات محمـد على ، مِنْ «الدولة العثمانية» اللازمة لتـجهيز الحملة.

« صورة القائمة الموضوعة على الدفتر المقيد فى الذيل » .

« إنَّ الأشياء المذكورة المسطورة فى الدفتر المقدم إلى مواطئ أقدام ، الدولة الأبدية ، مطويًّا داخل عـريضة هذا الخـادم المطيع ضـرورية الورود مِنَ «الدولة العليـة» على كل حال ، كـما تقضـى بذلك الحاجة لأَنَّـهَا على تقـدير إجراء ابتياعها مِنْ هنا ، يكون إبتياع كل ذراع مِنَ الجوخ بخمسة وعشرين قرشًا اليوم بسبب أسفار الدول الحربية الجارية ، ولا تكاد توجد أصلاً الأشياء المذكورة فى الدفتر مِنَ الأجناس وغـيرها ، على تقدير عدم إجراء المصالحـة معهم مِنَ الآن فصاعـدًا، أَمَّا مَا احتاج إلى تجهـيزه مِنَ المصروفات مِنْ هُنَا ، فما يوجـد بمعية خادمكم المطيع من العسـاكر البالغ عددهم عشـرة آلاف جندى ، لأجل الحركة والقيام على الخارجى ، حَيْثُ أَنَّ مَا ينوف على النصف منهم فرسان خيالة يزيد عدد المستـخدمين السُواس والجَمَّـالين ، وعساكر الجيش وسـقاتهم على ثلاثين ألف شخص ، وأجرة مصروفات ستة آلاف جمل لنقل مَا يحتاج إليه مِنَ المؤن لطعامهم اليومى لكل يوم ، وثمن مأُتيى أردب مِنَ الغلال لستة أشهر فى المحل المبارك ، وثمن أربعمائة ألف أردب مِنَ الـغلال لسنة بالمحل المذكور . . وأجرة مهارى لنقلـها بَرًّا إلى مرفأى «القصـير» ، و«السويس» ، ومصـروفات السفن

أيضًا وإرسالها إلى : «ينبع» ، و«جدة» ، والعطايَا الضخمة لأغوات الداخل والخارج وسائر الرجال الأميرية ، وعلوفات عساكرنَا ومعيناتهم على حساب مائة وخمسين ألف خرج[1] ، ومصروفات عمارة خمسة قلاع لوضع الذخائر فيها إلى أَنْ تصل مِنْ «مصر» إلى «الحجاز» والصرر والعطايَا على المعتاد القديم، لطائفة العربان الواقعة فى الطريق ، و«لأهالى مكة» ، و«المدينة» ، ولحضرة «شريف مكة» ، والصرر فوق المعتاد لجلب قلوب العربان بإعطائها على حسب الاقتضاء أحيانًا ، والحاصل أَنَّ إعطاء هذه المصروفات يحتاج إلى خمسة وثلاثين ألف كيسة ، أو إلى أربعين ألف كيسة نقدية ، وتصرف هذه المبالغ خدمة لديننَا ودولتنَا، بناء على أَنَّهَا تكون سببًا لإنجاز «المصلحة الخيرية»، ومع ذلك قد بقيت الأقاليم شراقى مِنْ قلة الماء فى هذه السنة المباركة » .

---

(١) الخرج : يوازى عشر التذكرة من العينات . كان مصطلحا عليه قبل ربط العساكر بالرواتب .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) أَنَّ محمد على لا يزال مستمراً فى مماطلة «الدولة العثمانية» ، وحتى لا تكشف الدولة مماطلته ، بدأ يطلب منها المطالب التى تلزمه فى «حربه للدولة السعودية الأولى» ، وهو يعلم مدى سوء أحوال الدولة آنذاك .

صفحتى ١٢ ، ١٣ من دفتر رقم (١) معية تركى

دفتر لوازم ستة أشهر للجيش الذى يرتب للحجاز تبين تلك اللوازم وتذكر على الوجه التالى[*] :

رقم مسلسل	اسم الصنف المطلوب والهدف من طلبه	العدد المطلوب	ثمن الوحدة بالقروش	الثمن الكلى للصنف المطلوب بالقروش	الثمن الكلى بالكيسة والقروش [**]	
		أردب	قرش	قرش	قرش	كيسه
١	غلال ستة أشهر عن ألف وثمانمائة ثمانية وثمانين أردبًا كل يوم لإثنين وأربعين ألف إنسان وحيوان .	٢٣٩٨٤٠	١٠	٣٣٩٨٤٠٠	٤٠٠	٦٧٩٦
٢	كراء جمال الغلال الباقية التى ترسل من طريق البحر بعد إفراز خمسين ألف أردب لتنقل بطريق البر بالمعية من مجموع ثلاثمائة وتسعة وثلاثين ألف أردب وثمانمائة وأربعين أردبا .	٣٣٩٨٤٠	٥	١٤٤٩٢٠٠	٢٠٠	٢٨٩٨
٣	كرار السفينة لأجل مائتين وتسع وثمانين ألف وثمانمائة أردب من الغلال ترسل بطريق البحر إلى جدة وينبع ومويلح .	٢٨٩٨٤٠	كل واحد منها ٣ قروش	٨٦٩٥٢٠	٢٠	١٧٣٩
٤	أكياس غلال بمقدار خمسين ألف زوج ، لنقل هذا المقدار من الغلال فى مرات بطريق البحر وخمسة وعشرين ألف زوج لحملها بالجمال من البر أيضًا .	٧٥٠٠٠ أكياس حبوب	فى قيمة ٣ قروش	٢٢٥٠٠٠ قرش	--	٤٥٠

(*) رتبنا المطلوبات فى جدول ليسهل على القارئ معرفتها لأنها مكتوبة فى الدفتر بصورة غير مرتبة .

(**) كيسه : خمسماية قرش فى اصطلاح ذلك العهد .

رقم مسلسل	اسم الصنف المطلوب والهدف من طلبه	العدد المطلوب	ثمن الوحدة بالقروش	الثمن الكلى للصنف المطلوب بالقروش	الثمن الكلى بالكيسة والقروش (\$\$)	
					قرش	كيسه
٥	القرب اللازمة لماء الشرب لواحد وأربعين ألف أو اثنين وأربعين ألف إنسان وحيوان .	٢٠٠٠٠	لم يذكر ثمن الواحدة	١٨٠٠٠٠ قرش	٣٦٠	--
٦	الشال الكشميرى اللازم - لجلب عربان العرب واستمالتهم من الأعلى، والأوسط، والأدنى .	٥٠٠ شال	شعر الشال ٢٥٠	١٢٥٠٠٠ قرش	--	٢٥٠
٧	جبب خفيفة (كراكة) على ألوان من الجوخ مقصبة مطرزة يمينا وشمالا لجلب العربان .	٥٠٠ جبة	سعر الجبة ٨٠ قرشا	٤٠٠٠٠ قرش	--	٨٠
٨	فرجيات رسمية لأجل الركوب (بنش) على ألوان لجلب العربان المذكورة أيضًا .	٥٠٠ بنش	سعر البنش ٤٠ قرشا	٢٠٠٠٠ قرش	--	٤٠
٩	فراء سمور لإلباسها حضرة الشريف وكبار مشايخ حرب وجهينة وبعض الأشراف، أعلى، ووسط، وأدنى .	١٠ فراء سمور	١٥٠ قرش	١٥٠٠ قرش	--	٣
١٠	(كراكات) جبب خفيفة جوخ وفرجيه لإلباسها مشايخ للعربان - والعلماء والخطباء .	١٥٠ كراكة	سعر الواحدة ٥٠ قرشا	٧٥٠٠ قرش	--	١٥
١١	جهاز فرس (سرج) مزركش كامل التطريز مستوفى العدة من لجام وركاب وغطاء على الجارى إعطاؤها لحضرة - الشريف وكبار المشايخ كما هو المعتاد .	جهاز كامل (وطقم) ٥	سعر الواحدة ٣٠٠٠ قرش	١٥٠٠٠ قرش	--	٣٠

رقم مسلسل	اسم الصنف المطلوب والهدف من طلبه	العدد المطلوب	ثمن الوحدة بالقروش	الثمن الكلى للصنف المطلوب بالقروش	الثمن الكلى بالكيسة والقروش (**)	
					قرش	كيسه
١٢	ما يحتاج إليه ثلاثة عشر ألف شخص أو أربعة عشر ألف شخص من الخيام ثلاثة آلاف خيمة ١٠٠٠ خيمة ذات مظلة ، ١٠٠ قبة خضراء ، و ٥٠٠ خيمة خفيفة ذات عمودين ، و ١٠٠ قبة بيضاء، و ٤٠٠ خيمة خضراء.	المجموع ثلاثة آلاف ٣٠٠٠	لم يذكر	لم يذكر	--	(٥٠٠) على وجه التخمين بالجملة
١٣	جهاز مطبخ كامل العدة وقناديل ومفروشات وسائر اللوازم بيان يكون القائد العام على العساكر (سر عسكر) .	١ بجميع لوازمه	٢٥٠٠٠ قرش	٢٥٠٠٠ قرش	--	٥٠
١٤	البغال اللازمة للمشاة بمعية القائد العام ليتمكنوا من السير مع الفرسان (وعدم تأخرهم عن الفرسان الخيالة) .	١٠٠٠ بغل	سعر البغل ٢٠٠ قرش	٢٠٠٠٠٠ قرشا	--	٤٠
١٥	فيكون مجموع أثمان جميع المطلوبات .	--	--	--	٢٠	١٢٨٩٢ كيسة(*)

(*) أى أن ما يعادل ٩٤٤٦٢,٨٠ جنيها تقريبًا على أساس أن قيمة الكيسه خمس جنيهات وحقيقة مجموع الكيسات هو ١٢٨٩٢ كيسه ، و ٢٨٠ قرشا . (عبد الرحيم) .

وثيقة رقم (٣)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (١) بحر برا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٨) .

تاريخهـــــا : ١٩ صفر ١٢٣٣ هـ - ١٦ أبريل ١٨٠٨ م .

موضوعهـــــا : اقتراحات يوسف كنج ، الخاصة بحرب آل سعود .

من كنج يوسف باشا «والى دمشق» إلى محمـد على ، «والى مصر» (كنج = شاب) .

« حـضـرة صاحب الـدولة والكرم والإحـسان والإنسـانيـة وذوى القـوة والشجاعة والرجولة والمهابة ، سيدى الحاكم الأعظم والأكرم ، وعزيزى الوزير الجليل الشأن صاحب المقام الرفيع .

«يتشرف مـحبكم الصادق هذا ، الذى يتمنى لـكم بصدق وإخلاص طول البـقاء ودوام العـمر ، بِأَنْ يعـرض على مسـامعكم الكريمة أَنَّهُ مـواظب على الدوام، على رفع الدعوات الطيبات إلى الله الرب المتعال الذى يحقق الآمال ، أَنْ يجعـل هالة البدر المنيـر لطلعتكم اليـوسفـية تزداد نوراً وتتـسع دائرة نورها اتسًاعا حـتى يصل النور إلى السموات السبع العلى ، وأيـضًا أَنْ يجعل ذاتكم الحيـديرية الصفـات التى هى جوهرة ترمـز إلى المجد والعظمة زيـنة يزداد بها جمالاً ، وبهجه الأكليل المرصع لجاه العظـمة والمهابة وأيضًا أَنْ يكلأ شخصكم الكريم ، بعين عنايته ، ليصونكم مِنْ كل سوء فى كل وقت وحال ، وبعد فَإِنَّ محـبكم هذا ، الذى يمضى أوقاته كل يوم فى الصـباح والمساء بتـرطيب لسانه بذكر مناقـبكم العطرة ، وبترديد محـاسن أوصافكم البهـية ، والذى يكن فى

سويداء قلبـه منذ وقت بعيد الصداقة الخـالصة لذاتكم الكريمة صاحـبة الشرف الباهر ، بينمَا كان مترقبًا سنوح فرصة سـعيدة يفتتحها فى تلقى الأخبار السارة عنكم ، مِنْ أَنَّ الصحة والعـافية على أتمهما ، وأَنَّ نجم مجـد دولتكم قد أخذ يعلو فى سـماء المجد ، ويزداد فـيه لمعانًـا وبريقًا ، إذ به يحظى مـؤخرًا بتلك الفرصة السعيدة إذ تشرف بتسلم تحريراتكم الـسامية التى بعثتم بها إليه ، فعلم منها أَنَّ سعادة الأخ الكريم ، أغا المابين الهمايونى (المابين الهمايونى = الجناح الخاص لاجتماع الوزراء ومقربى السلطان بقصره ، وكذلك الخاص لانتظار مَنْ يريد مقابلة السلطان) ، قد قدم مـؤخرًا إلى لدن دولتكم من الآستانة ، موفدًا مِنْ قبل جلالة السلطان ، ملك ملوك العالم وأَنَّهُ قـد سلم لكم الهدايا العظيمة المباركة التى أهدى النطق الشفوى الكريم الذى أصدره إليكم مِنْ أَنَّ جلالته جد مرتاح عنكم وراض عنكم ومـعجب حق الإعجاب بالخدمة الجـليلة التى قمتم بها إذا أخمدتم «فتنة أمراء مصر القاهرة» (المماليك) ، تلك الفتنة التى أثارها أولئك الأمراء بشقهم عصا الطاعة على الدولة فسلطتم على رؤوسهم حسامكم البتار للعدو ، فَحَسَّهَا حسًّا ، بل إِلْتَقَمَها إلتقامًا مثلمَا يلتقم الحوت الأسماك ، فى معـركة حاسـمة بينكم وبينهم ، فـزالت الفتنة بذلك بفـضل عطف جلالة السلطان عليكم ، وببركة الدعوات الصادقات الصادرات عن قلوب أخلائكم ، الذين يريدون لكم الخير ويعملون على أَنْ ينالوا مِنْ وِدِّ دولتكم ومحبتكم لهم، وعاد الأمن والأمان يسـودان «مصر القاهرة» مِنْ جديد ولله الحمـد والمنة، كما أبلغكم كذلك أَنَّ جـلالة السلطان قد اسـتبشـر بهذا النجاح البـاهر الذى كان حليفكم فى القضاء على فتنة أولئك العصاة ، واستهل به استهلالاً طيبًا فأمركم بِأَنْ تستلوا حسامكم البـتار للعدو هذا مرة أخرى ، **وتقاتلوا به كذلك «طائفة الوهابيين» الذين قـد انحـرفـوا منذ وقت ليس بقـصـير علـى سبـيل الطاعـة ، وسلكوا سبيل العصيان والطغيـان واستولوا على «الحرمين المحترمين» ، وعاثوا فسادًا تجاسروا عـلى ارتكاب أفعال وحشية تشمئـز منها النفوس الأبية الطاهرة وتحسوا به كذلك رؤوس هؤلاء الطغاة مثلمـا حَسَسْتُم به رؤوس أمراء القاهرة**

المذكورين قبلاً حتى تزول فتنتهم منْ «أرض الحرمين الشريفين» وتتطهر الأرض مِنْ فسادهم ودنسهم ، هَذَا وأَنَّه قد غادر سعادة الأخ المشار إليه مصر القاهرة لانتهاء مهمته ، وأنكم سلمتم له ميثاقًا خطيًّا منكم لجلالة السلطان مصدقًا عليه بختمكم الكريم ، بِأَنَّ أمر جلالته إليكم على الرأس والعين وأنكم ستنفذون الأمر بكل رغبة وقبول ، وأنكم ستنصرون الدولة العلية التى تتمنون لها الدوام الأبدى وستبذلون جهدكم فى مقاتلة أولئك الوهابيين الخوارج ، وفى سبيل إجلائهم عن «أرض الحرمين الشريفين» وإنقاذ هذه الأرض وأهلها مِنْ شر هؤلاء الخوارج . . . وفسادهم . . وأَنَّهُ بِمَا أَنَّ مهمة مقاتلة هؤلاء الخوارج والعمل على إجلائهم عن الأرض المقدسة المذكورة لمهمة جد عظيمة تتطلب أَنْ يساهم فيها كل مخلص صادق غيور على عرضه وشرفه ، مسارع إلى أداء واجبه نحو دينه وملته ، بصدق وإخلاص فَإِنَّ دولتكم تطلبون مِنِّى أَنْ أساهم فيها أَنَا كذلك وأساعدكم على أَنْ تكون مساهمتى ومساعدتى بتوحيد الجهود فيما بَيْنَنَا، وبالاتفاق على ميعاد مناسب ومبكر نضرب فيه العدو ضربتَنَا فى آن واحد ، كل مِنَّا مِنْ جانبه بالعتاد والقوة اللذين يكون قد أعدهما لتأدية هذه المهمة ، لأننا إذَا وَحَّدْنَا جهودنَا فى تأدية هذه المهمة وساعد بعضنَا البعض وضربنَا العدو فى آن واحد نكون حينئذ قد ملكنَا الوسائل الكفيلة لتدمير العدو ودحره مِنْ كل جانب ، وأيضًا أسباب نصرة دين مولانَا وسيدنا وصفوة خلق الله فى الدنيا والآخرة محمد المصطفى ﷺ وأسباب إسعاد دولتنا ونيل رضاء الله تعالى عنَّا، وحيازة إعجاب جلالة السلطان بعملنَا وتقديره الحسن له تقديرًا عظيمًا ، وعليه فَإِنَّهُ لم يكد يقع بصرى على الأسطر التى تضمنت هذه الأنباء السارة العظيمة حتى خيل إلى مِنْ شدة الفرح الذى أحسست به لكأنهَا اليواقيت وقطع المرجان ، قد الأنباء الجليلة فشعرت بسرور بالغ عظيم لا يسعفنى القلم ولا اللسان أَنْ أصفه لدولتكم إذ أَنَّهَا قد أزالت عنى فورًا بل أقول قد أزاحت عن قلبى الحيران المتعذب الذى كان قد أشرف على الهلاك ، جميع الآلام والأحزان والهموم والغموم التى انتابته مِنْ جراء سوء الأحوال ومعاكسة

الحظ ، فَدَبَّتْ فيه مِنْ جـديد حياة جديدة فأخذ يدق دقًا قويًا ، كـما مسحت عن مرآة خيالى التى كانت تنعكس عليها الآمـال التى تزيد تحقيقها ذلك الصدأ الذى كان قد غطى عليها وحال دون انعكاس الآمال عليها حتى الآن فأصبحت والحمد لله والمنة ، صافية براقة مسـتعدة لتنعكس عليها الآمال مِنْ جديد أسأل الله سبـحانه وتعـالى أَنْ يطيل بقاء حـضرة صاحب الجـلالة والقدرة العظيـمة والأبهة والكرامة مولانَا ومليكنَا وَوَلِىُّ نعمتنَا ، وأَنْ يجعل جلوس جلالته على عرشه السعيـد قرينًا بالخلود أبد الآبدين ودهر الداهرين ، وأَنْ يجزل له العطاء ويلهمـه التوفيق وسـداد الرأى فى تصريف شئـون ملكه ، وبذل أعدائه الذين يريدون له السوء ، ويرسل عليكم النكبات على الدوام آمين .

يا سيدى يَا مَنْ شعاره المروءة والإنسانية ، يا مَنْ يبادر إلى إغاثة الملهوف، وإنقاذ مَنْ حلت بـه الضائقة ، أَنَّ الخطة التى كـان محبـكم الصادق هذا الذى يغار على الشرف ويسعى فى حفظه ، قد اقترح على الدولة العلية منذ سنة أَنْ تتبـعهـا فى طريقة مـقاتلة العـدو الوهابى هَذَا ، فى «أرض الحجـاز» وإجلائه عنها، والتى كان قـد كتب عنها للدولة المرة بعد المرة وألح عـلى تنفيذها ، إذ كانت نفس هذه الخطة التى أشرتم إليها الآن دولتكم فى تحريراتكم السامية هذه ، إذ أنَّى طلبت مِنَ الدولة أَنْ يكون الهجوم على «طائفة الوهابيين» مِنْ جهات ثلاث، بدلاً مِنْ جهة واحـدة ، على معقلهم نفسه الذى هو مـدينة « الدرعية »، وفى ميـعاد واحد قـبل موسم الحج ، تتفـق عليه الجهـات الثلاث ، وهذه الجهات هى جنابكم الحيدرى مثال البطولة والشجاعة ، وأخونَا الوزير الجليل ، «والى مدينة بغداد» ، التى هى دار الجهاد ذلك الوزير الخطير الذى اعتبره نظيراً للحكيم أرسطو ، فى تصريف أمـوره وتدبيرها بالسياسة والحكمـة ، ومحبكم الصادق هذا ، بحيث يبدأ كل واحد منَّا الهجوم على « الدرعية » مِنْ جهته فى الميعاد الذى نتفق عليه بالقوة العسكرية والعتاد الحربى الذى يكون قد انتهى مِنْ إعداده لـغاية حلول الميـعاد المتـفق عليه ، ويراعى أثناء الهـجوم كـذلك نظام

التوحيد الهجوم فى جيش واحد ، حتى يكون الهجوم موحدًا منظمًا ، والضرب كذلك مركزًا قويًا ، هذا كما أوضحت «للدولة العلية» الأهمية العظمى لهذا الهجوم الذى سيكون على « الدرعية » معقل العدو نفسه مِنْ جهات ثلاث ، وبينت لها أَنَّهُ هو الذى سينقذ الحرمين نهائيًا ، مِنْ أيدى الطغاة بإذن الله تعالى ، وبكل سهولة عندما تهجم الجيوش الثلاثة على « الدرعية » مِنْ جهات : «مصر» ، و«الشام»، و«بغداد» ، وتنقض عليها أسرابًا أسرابًا مثل أسراب البوم والغربان تذر الخراب والدمار ، وتدكهَا دكًا وتدمرهُا بعون الله المنتقم القهار ، إلا أَنَّهُ قد تبين بعدما تقدمت بهذه الخطة «للدولة العلية» ، وأوضحت لها أهميتهَا أَنَّهُ لم يكن فى الإمكان الشروع فى تنفيذها ، بسبب العقبة الكؤود التى قامت فى سبيل تدبير المهمات والعتاد الحربى اللازم لتجهز بها القوة العسكرية التى ستكون تحت قيادتى ، إِذْ أَنَّ هذه المهمات والعتاد لم يكن جلها موجودة عندى «بدمشق» حتى تجهز بها القوة العسكرية المذكورة فورًا، فكان لابد مِنْ الانتظار بعض الوقت حتى أبلغ «الآستانة» لزوم تدبير تلك المهمات والعتاد مِنْ عندها ، وإرسالها إلى «دمشق» الأمر الذى قد أخر العمل بالخطة المذكورة بعض الوقت ، هذا كما وأَنَّهُ لما لم يكن جائزًا ، أَنْ تمنع الدولة العلية فى العام الماضى الحجاج المسلمين عن تأدية فريضة الحج ، وأَنْ تكف عن إرسال الصرة المخصصة «لفقراء الحرمين المحترمين» ، وعن إرسال النقوذ المخصصة للعرب الفقراء التى نرسلها عادة إلى «الحجاز» لتأدية الفريضة، ولم ترسل الصرة ومخصصات العرب إلى هناك كالأول ، فأصدر جلالة السلطان فى العام الماضى أمره الكريم بِأَنْ يسافر الحجاج وترسل الصرة والمخصصات المذكورة إلى «الحجاز» مِنَ «الشام» إرسالاً سلميًا تحت إمرة شخص آخر بدلا مِنْ محبكم الصادق هذا ، وذلك تجنبًا مِنْ حدوث قيل وقال بين الناس قد يسىء سمعة الدولة فنفذت أمر جلالته بحذافيره ، إذ أرسلت على الفور الحجاج والصرة والمخصصات إلى «الحجاز» إرسالاً سلميًا تحت إمرة شخص آخر بدلاً مِنِّى ، حسب أمر جلالة السلطان ثم جاءت الأخبار وليتها ما

جاءت بِأَنَّ الحجاج مَا أن وصلوا إلى مكان يبعد نحو ثلاثين ساعةً مِنْ أرض «الحرمين المحترمين» حتى فوجئوا بجنود «طائفة الوهابيين» هؤلاء رابطين هناك، وأَنَّهُ قد اقترب منهم هؤلاء الجنود ، وأخذوا منهم الصرة والمخصصات المذكورة ومنعوهم مِنْ دخول المكان ، ومتابعة السفر إلى «الحرمين المحترمين» وقالوا لهم لا يجوز لكم دخول الأرض المقدسة ، لأنكم مشركون أنجاس ، وقرءوا عليهم الآية الكريمة ﴿ **إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام** ﴾ وأنذروهم أَنْ يعودوا أدراجهم ، فعاد هؤلاء الحجاج المساكين مِنْ هناك . . . مقهورين مهانين دون أن يتمكنوا مِنْ تأدية فريضة الحج ومن الوقوف بعرفات بعدما تكبدوا المشاق الجسام ليصلوا إلى هناك على أمل أن يؤدوا الفريضة ، ويقفوا بالعرفات، بينما لم يمنع هؤلاء الجنود الإيرانيين الذين وصلوا إلى هذا المكان ، ومتابعة السفر إلى «مكة»، و«المدينة» ، لتأدية الفريضة وأداء فريضة الحج والوقوف بعرفات وأن هؤلاء الجنود إنما فعلوا ذلك بحجاج «الدولة العلية» ، أى أنهم تصرفوا معهم بهذا التصرف الشاذ الكريه ، الذى يثير الدهشة والحيرة فى العقول ، والاشمئزاز والكراهية فى النفوس ، لأَنَّ كبير طائفتهم ذلك الحسود اللدود الذى يحسد جلالة السلطان على ، «خلافته للمسلمين» ، والذى يحقد حقدا كبيرًا على «الدولة العلية» مِنْ أجل ذلك ، ونادى بنفسه أنه هو «الخليفة الشرعى للمسلمين»، قد أصدر أمرًا مشددًا ، بأن يفعلوا ذلك بحجاج «الدولة العلية» ، مما استنتجنا مِنْ هذا التصرف أَنَّ معاملة السلطان الطيبة له ، نعم معاملة جلالته الإنسانية اللطيفة هذه ، لم تستطع أَنْ تخرق غشاء الحسد الذى أحاط بقلب الحسود مِنْ كل جانب حتى يفقد فى القلب فتؤثر فيه بعض التأثير ليميل لحب الدولة ، أو لإحترامها ، أو لنبذ العداوة ، أو ترك البغضاء مِنْ أجلها على الأقل ، وأَنَّ الحسود مَا زال مستمرًا فى عدائه وبغضائه للدولة وجلالة السلطان وَمُصِراً على عناده فيهمَا ، أسأل الله تعالى أَنْ يؤيد «الدين والدولة العلية» ، وأَنْ يطيل بقاء إخوانى المسلمين آمين .

وبعد فَإِنَّنِى إِذْ كنت قد اقترحت على «الدولة العلية» الأبدية الاستقرار أَنْ

يُنَفِّذَ الخطة المذكورة في **مقاتلة طائفة الوهابيين وإجلائهم عن «الأراضي المقدسة»** فإنما اقترحها بقصد لفت نظر الدولة إلى ما فيه سهولة التنفيذ ، لتحقيق مصلحتها لا بقصد السعي وراء تحقيق أية مصلحة أخرى ، لأَنَّنِي مَا أَنْ وصل سعادة عبد الكريم أغا المشار إليه ، إلى «دمشق» ، وبرفقته ولدنا عزة سليمان أغا قبوجوقدار أندرون دولتكم (الموظف المختص بإدارة شئون حريم محمد على) الذى أوفدتموه مع المشار إليه ، حتى اجتمعت بسعادته فوراً بعد الانتهاء مِنْ إجراء واجبات استقباله والترحيب به ، وكلمته بخصوص موضوع الخطة المذكورة وشرحت له أهميتها ، وعظيم فائدتها وذكرت له أثناء الحديث أننى مسرور جداً مِنْ دولتكم ، وشاكر لكم على تقديركم لمصلحة الدين والدولة ، واهتمامكم بها أشد الاهتمام ، وأَنَّنِي متضامن معكم فى تحقيق هذه المصلحة ، وطلبت منه أن يبلغ أسيادنا أولياء النعم فى الاستانة أَنَّنِي منتظر منهم بفارغ الصبر ، أَنْ يخبرونى سريعًا بالمهمات والأدوات الحربية التى سبق أَنْ طلبتهَا منهم واستعجلتهم فى إرسالها إلىَّ ، هذا وقد غادر سعادته مؤخراً «دمشق» ، بصحبة سعاة بريدى الذين أمرتهم أَنْ يرافقوه فى الطريق ويخدموه فيه، كما وأَنَّهُ قد جاء فى الأوامر العلية التى تلقيتهَا أخيراً مِنْ أسيادنَا أولياء النعم فى «الآستانة» على يد عبدكم أغا سعاة بريدى (كبير سعاة بريدى) الذى حضر مؤخراً مِنْ هناك . أَنَّهُمُ قد اهتموا مؤخراً بمسألة تزويدى بالمهمات والأدوات المذكورة إِهتماماً بالغًا ، وشرعوا فعلاً فى إعدادها وإرسالها إلىَّ بسرعة ، الأمر الذى استبشرت به واعتبرته فأل خير ، فمجرد وصول هذه المهمات والأدوات إلىَّ فى القريب العاجل إنْ شاء الله تعالى سأشرع بإذن الله فى تجهيز القوة العسكرية التى ستكون تحت قيادتى أثناء تنفيذ الخطة ، ولَنْ آلو جهداً فى تجهيزهَا بِهَا ، وفى سبيل إعدادها إعداداً تامًا حتى تكون معدة ومستعدة للشروع فى تنفيذ الخطة لغاية حلول الميعاد الذى سنتفق عليه إلا أَنَّ هناك مطلبًا أو رجاءً خاصًا لِى لدن دولتكم التمس أَنْ تعيروه اهتمامكم الجليل به ، وكريم عنايتكم به ، وهو أَنْ تكتبوا كذلك دولتكم خطابًا مِنْ عندكم

«للآستانة» ، تستنهضون فيه همتهَا فى إعداد تلك المهمات والأدوات وإرسالها إلىَّ بسرعة حتى تنشط فى إعدادهَا وتتعجل فى إرسالها إلى ، فلا يذهب الوقت هدرًا بالتسويف وفتور الهمة فى الحصول عليها حتى حلول ميعاد تنفيذ الخطة . وأيضًا تحثونها فيه على أَنْ تصدر أمرهَا «لوالى بغداد» الذى هو قريب مِنْ منطقة العصاة هؤلاء ومجاور لها ، أَنْ يستعد هو كذلك مِنْ جانبه للمساهمة فى تنفيذ هذه الخطة ، وذلك بِأَنْ يشرع فى تجنيد جيش كثيف عنده ، وأَنْ يتصل بِنَا على الدوام عن طريق المراسلة حتى يبلغ الخبر إلى العدو فيستولى الرعب على قلبه فيضطرب ويرتبك ولا يقدر أَنْ يعرف كيف يتصرف لمواجهة هذه الجيوش . . . وأخيرًا فنظرًا لأَنَّ ميعاد الشروع فى تنفيذ الخطة قد أخذ يقترب يومًا فيومًا فَإِنَّ رجائى الخاص أَنْ لا تضنوا دولتكم على بمساعدتكم فى استنهاض همة «الآستانة» فى إرسال المهمات والأدوات المذكورة التى طلبتها منها حتى نتفادى بذلك إضاعة الوقت فى تنفيذ الخطة ، وأَنَّنِى أؤكد لدولتكم أَنَّنِى سأبذل أقصى جهدى ، فى سبيل تحضير تلك المهمات والأدوات مِنَ «الآستانة» ، كما وأَنَّنِى متضامن معكم فى تنفيذ الخطة ومتفق معكم بشأنها اتفاقًا تامًا ، وأعطيكم ميثاقًا قويًا ، ووعدًا حقًا صحيحًا مضبوطًا بِأَنَّنِى قد تعهدت على نفسى أَنْ أبذل كل مَا فى إمكانى مِنْ جهد واستعداد فى سبيل نصرة الدين و«الدولة العلية» ، وأَنْ أَفِى بميثاقى ووعدى هذين وفاءً تامًا ، وأَنْ لا أنكث بهمَا مطلقًا ، هذا وسأراسلكم على الدوام بإذن الله تعالى ، وبكل دقة وعناية ، ولَنْ أقصر فى مراسلتكم قط ، ونظرًا لأَنِّى أحب دولتكم حبًا صادقًا ، ينبعث مِنْ قرارة فؤادى فى الظاهر والباطن ، ولأَنِّى أعتبركم فى الوقت نفسه كذلك أخاى الأكبر الأكرم الذى سَمَا مقامه العالى فى سماء المجد فوازى منزلة النجم (الثريَّا) فيه ، حتى أصبح له بذلك الحق فى أَنْ يفخر بين أنداده ويعتز به ، فَإِنَّنِى قد كتبت لكم هذه العريضة لإبلاغكم بها أَنَّنِى كتبتها لكم كوثيقة جديدة مِنِّى إليكم ، أجدد بها لكم ميثاقى الذى كنت قد تعهدت به على نفسى على أَنْ أكون معكم على الدوام ، وأيضًا كخطاب رقيق مِنِّى إليكم

يتـضمن رجـاءً خاصًـا مِنّى إليكم أَنْ تشـرفونى بـين الحين والحين بخطاباتكم الكريمة المتضـمنة الأخبار السـارة عنكم ، وأَنَّنى سلمتهـا لعبدكم سليمـان أغا المومى إليه ، وأرسلتها معه إلى جنابكم السامى ، بمناسبة عودته مِنْ عندنا . . فأرجو أَنْ أكون عند حسن ظن دولتكم وموضع عطفكم كذلك مِنْ بعد الآن ، وتشرفونى بمراسلتكم بين الحين والحين ، وعـلى كل فاللطف والكرم لِمنْ شِيَمِ عزيزى الوزير الجليل صاحب الصفات السامية والهمم العالية » .

ختم يوسف

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

١ - يوسف كنج باشا «والى دمشق» ، يخبر محمد على «والى مـصر» ، فرحه بتمكن محمد على القضاء على المماليك ، والتخلص منهم .

٢ - يخبره بأن خطة الهجوم على قوات «الدولة السعودية الأولى» ، من جهات ثلاث كانت خطته .

٣ - يوسف كنج يشكو لمحمد على أنَّ «الدولة العثمانية» ، تماطل فى إرسال المعدات طلبها .

٤ - يطلب مِنْ محمد على مساعدته عند «الدولة العثمانية » فى إرسال المعدات التى طلبها ويعاهده على أَنْ يكون بجانبه دائمًا .

وثيقة رقم (٤)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة (١) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٨) مكرر .

تاريخها : ١٩ صفر ١٢٢٣ هـ/ ١٦ ابريل ١٨٠٨ م .

موضوعها : يوسف باشا كنج ، يشرح لمحمد على الموقف من «الدولة السعودية الأولى» ، وكيفية التعاون بينهما وبين «والى بغداد» للدخول ضدها فى حرب مشتركة .

« حضرة صاحب الدولة والعطوفة والمروءة والجلادة والأبهة أخى الأفخر والأكرم ذو المقام العالى السلطانى .

« إِن معروض المخلص الطالب بقاء الصداقة ، فى سياق الدعوات التى قدمت إلى حضور واهب الآمال ، بِأَنْ ينور بنور وجهكم الساطع ، سبع سموات أرض كنعان ، ويجعل ذات فخامتكم الحديدية الصفات ، معدن جوهر المجد والإجلال ، مكللة بتاج السطوة والجاه والجلال ، وأَنْ يحفظكم ويحرسكم المولى عز وجل دائمًا . . . وفى أثناء تمضية أوقاتى ، بذكر مناقبكم العالية ، وتعداد أوصافكم البهية صبحًا ومساءً ، وترقب ظهور خبر مجدكم وعافيتكم السنية ، بمقتضى خلوصى وطويتى ، وصدق سريرتى ، نحو طرفكم السامى الباهر ، إذ وردت أخيرًا مكاتبتكم السامية ، التى تتضمن ورود أخينَا ، صاحب السعادة عبد الكريم أغا ، أغا القصر الهمايونى مَا بين ، مِنْ قبل الذات الشاهانية ، بالعطايا الهمايونية الميمونة إلى جانبكم السامى ، وإجراء بسعيدكم بمراسم التلطيف ، وختام غائلة أمراء مصر القاهرة ، بفضل الله تعالى ، وببركات التوجهات الشاهانية ، وبالدعوات الخيرية ، الصالحة ، بمحوهم

وتنويمهم فى فراش الـراحة ، والأمن والأمان نهـائيًا ، وتوجيـه مأمورية قـهر وتدمير أشقياء «الطائفـة الوهابية الخوارجية» المكروهة ، التى طغت مُنْذُ زَمَنٍ ، وخرجـت مِنْ دائرة الطاعة ، وعـرجت إلى شواهق الجـبال ، والتى احـتلت الحرمين المحترمين ، بحركاتها الغير مرضية ، إلى طرف فخامتكم وتسطير عقد التعهد بذلك «للدولة العليـة» ، الأبدية الدوام ، بالهجوم بإذن الله تعالى على الأعـداء ، فى أقرب وقت ، وبالإِتفـاق مع مـخلصكم وإزالة وتطهـير وجـه الأرض ، بعناية الله تعالى ، مِنْ أجسـامهم الخبيثة وأداء الخـدمة بذلك ، لِنَبِيِّنَا محمـد المصطفى (ﷺ) ، سيد الدارين ولديننَا ودولتنَا أيضًـا ، ومرضاة الله تعالى ، والذوات الشاهانية ، وإرسال هذا التعهد ، موقعًا بتوقيعكم السامى ، المعمول به ، مع الأغا المشار إليه ، حين عـودته ، وأن مآلها نشر ، كالياقوت والمرجان ، وَكَأَنَّهُ أوجد حياة جديدة فى قلبى الصادق الميت ، ودب الروح فى فؤادى المتحير وصفت مرآة خيالى ، الذى كان تغير ، وأبدلت مواعيدكم السنية هذه ، جميع أحزانى إلى السرور ، ليطيل المولى سبحانه وتعالى ، عمر حضرة صاحب الشـوكة والقـدرة والعظمة والأبهـة والكرامة ، مـولانَا سلطاننَا وَوَلِيُّ نعمتنَا ، وليخلده فى عرش سلطنته العالى ، أبد الأيام ، ولينعم عليه بتوفيقاته الجـزيلة ولينكس رؤوس أعدائه وطالـبى السوء دائمًـا ، وليضـعفـهم آمين ، يا حضرة صاحب العناية والمروءة سلطانى أَنَّ طلب مخاصكم أيضًا ، مُنْذُ سنة مِنَ «الدولة العلية» ، هو كان هذا ، وأنه حرر فيما قبل وعرض مرارًا ، استصواب التحرك والهجـوم ، والتحامل على «الدرعية» مِنْ جهـة بطولتكم ، وَمِنْ جهة أخينَا الوزير الخطير ، «والى دار الجهاد بغـداد» ، وَمِنْ جهة مخلصكم المسئول عن المرتبات السنية والأدوات الوفية بالاتفـاق والاتحاد ، وبمراعاة مراسم توحيد الأوامر قبل مـوسم الحج ، لقمع وقطع عروق المفسـدين ، بعون الله تعالى ، مِنْ أساسه واستخلاص «الحـرمين المحترمين» بعده ، على هذا الوجه وَأَنَّهُ رغم عدم إمكان إتمام وتسـوية المهمات فى العام الماضى ، قـد أرسلنا «موكب الحج الشريـف» بناء على الأمـر العالى بالتـوكيل ، لئـلا يسبب ترك الحح ، الـقيل

والقال، ولكن بما أَنَّ حسد قلب العدو ، لَمْ يزل باللطف، «لإدعائه الخلافة» ، ففرق الحجـاج المسلمين بعد أَنْ لبسوا الحرام ، وأبعدهم إلى مسـافة عشرين أو ثلاثين ساعة ، واغتـصب صرة جميع «فقراء الحـرمين المحترمين» ، مع «عوائد العربان» ، وأجاز الوقفة لحجاج العجم ، وإعادة الأمة المحمدية عرايًا الرأس ، وحافى الأقدام ، ولَمِنَ المدهش والغريب جدًا ، إسناده هذا القول إلينا ، ﴿إنما المشركـون نجس فلا تقربوا المسـجد الحرام﴾ أَمَّـا الآن ليحـفظ المولى عز وجل الدين والدولة ، واخوانى ليس لنا مصلحة ، غير عرض وإنهاء هذا الخصوص إلى «الدولة العليـة الأبدية الدوام» ، وقـد حضـر إلى «الشام الشـريف» نجلنَا صاحب العزة سـليمان أغا ، الحاجب الداخلـى (أندون جو قدارى) ، الذى صار التفضل بإرسـاله إلى صوب مخلصكم ، بعد حضور حـضرة عبد الكريم أغا ، ومأمور المعية ، وبعد أَنْ جرت مراسم الإِعزاز والضيافة نحو المشار إليه، تداولنا فى الأمر ، وعلـى أَثَر ذلك أوفدت مأمـور المعية السنيـة ، إلى صوب سعادتكم ، بمرافـقة خدامكم سعاتى ، لبيـان شكرانى ومحظوظيتى إلى ذاتكم العالى ، مع بيان لزوم الاستعجـال ، بخصوص إرسال المهمات والأدوات التى سبق أَنْ رجوت إرسـالها ، وفى هذا الأثناء حضر عبدكم الأغـا رئيس سعاتى العائد مِنَ «الدرعية»[1] حاملاً أمر وَلِيِّ النعم ، المتـضمن أَنَّهُ بإذن الله تعالى قد شرعنا بترتيب المهـمات اللازمة ، وأنى مستعد لأداء وإكـمال مأموريتى ، عند إرسال اللوازم المطلوبة إلى صـوب مخلصكم ، بمقتضى الكشـف ، كما وأَنِّى أَلتـمس مِنْ همـة فخـامـتكم عـرض ذلك مِنْ جـانبكم السنى الجـوانب إلى «الآستانة»، لتحـصيل المساعدة نحو مأموريتى ، بـدون تضييع ، وقد بليت ، ولعل لإمكان استـحصـال مآربنَا بسرعـة ، وأَنَّهُ يقتضى مـساعـدتكم الخديوية اللازمة أيضًا ، بخصوص «جهات بغداد» التى هى تعد قريبة ، لإجراء الحركات والترتيبات المقتضية ، بدون فوات وقت ، وأَنِّى أَنَا مخلصكم أيضًا متمسك بما

(١) هكذا فى النص والصواب « العائد من الآستانة » كما هو واضح من سياق الوثيقة .

تعهـدته ، نحو بذل مـا هو فى إمكانى لأجل الدين والدولة ، ولرفع شـأنكم الجليل ، فقـد حررت عريضـتى هذه بإفادة الاستـفسار عن طبـعكم العالى ، وببيان تجديد تعهدى هذا ، بالنظر للأخاء الموجـود بيننَا قلبًا وقالبًا ، باعتباركم الأخ الأكبـر والأفخم والأكـرم ، والسبب فى رفـعتى ، وبإفادة أَنّهُ سـيصـير الإِعتناء نحو إدامة مراسم المخـابرة والمكاتبة ، إنْ شاء الله الرحمن ، وأرسلت بمعرفة عبدكم الأغا المومى إليه ، إلى صوب مكارمكم ، فَإِنْ شاء الله تعالى ، لدى سعد الوصول ، نـلتمس تسريرنَا بمكاتبتكم العلية ، التى سيـصير التكرم بإرسـالهَا ، فى بعض الأوقـات واللطف والكرم ، فى هذا الشـأن ، لحضـرة عالى الشيم والهمم سلطانى » .

ختم
يوسف
من كنج يوسف باشا والى الشام

يستخلص منْ هذه الوثيقة :

أَنَّ هناك تخطيطًا ، كان قائمًا بين «مـحمد على» ، و«يوسف كنج» ، «ووالى بغداد» ، لحرب «الدولة السعودية الأولى» ، ومحاولة القيـام بخطة متكاملة فى هذا السبيل ، ولكنه لم يتم ، حيث ينفرد محمد على بذلك فى نهاية الأمر . طبقاً للمخطط الذى كان قد رسمه .

وثيقة رقم (٥)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٨) مكرر .

تاريخها : ٢٣ ربيع الثانى ١٢٢٣ هـ/ ١٨ يونيه ١٨٠٨ م .

موضوعها : الأخبار عن تعاون «الشريف غالب» ، مع قوات الإمام سعود واستيلاء قوات «الدولة السعودية الأولى» على ، «قلعة المويلح» ، وعدم تمكنه هذا العام للقيام بحرب آل سعود ، رغم اتخاذه الاستعدادات الضرورية ، ولكن بسبب الظروف الخارجية التى تحيط «بمصر» ، وعدم زراعة بعض أراضيهَا ، وإتلاف الريح للمزروعات الأخرى كل ذلك يعوقه عن القيام بهذه المهمة .

« كنت وجهت قبل مدة ، خطابا إلى حضرة الشريف ، فى الاختبار ، عما إذا كان فى جانب «الدولة» أو متفقًا مع «الخارجى»[1] ، مع إفادة أَنَّ مصلحة تصفية «الحجاز الباهرة» الإعزاز ، وتطهيرها فوضت لعهدة عبدكم العاجز، بالإرادة العلية ، وأَنَّ إعداد وترتيب ما يلزم مِنَ التدابير الضرورية والتداركات المحتمة ، يجرى مِنَ الآن ، واستعلمت عما إذا كان يرغب فى إرسال أمير الأمراء مِنْ عندى ، أو فى إرسال رئيس مِنْ رؤساء قواد العساكر ، ولم يتصد لجواب لا بخير ولا بشر ، بل تبين أَنَّ الشريف المشار إليه ، والخارجى السيء الفعال ، لما سمعَا إعدادى لثلاثة آلاف ، أو أربعة آلاف ، مِنَ المشاة وتصميمى على إرسالهم ، بطريق «السويس» كما سبق بيانه وعرضه،

(١) استعمال مثل هذه الألفاظ ، يعبر عن وجهة نظر معادية لأتباع الدعوة السلفية .

على مواطئ أقدام الدولة الأبدية المدة ، وتيقنوا ذلك اتفق بعضهم مع بعض « واتحدوا صورة ومعنى ، حتى أرسلوا مقدار ثلاثمائة مقاتل من المغاربة ، والعربان ومدافع وذخائر ، مِنْ جهة البحر ، ومقدار ألف فارس ، ومأتى فارس ، إلى «قلعة مويلح»[1] المصادفة لمضيق واقع على إثنى عشرة مرحلة مِنْ «مصر» ، واستولوا على القلعة المذكورة ، كما أخذوا ونهبوا كل خسيس ونفيس ، مِنْ خزائن السلاطين ، وسائر الأمانات المودعة «بالروضة المطهرة الأحمدية» ، وبالنظر إلى رواية أبناء السبيل الواردين ، مِنْ « يَافَا وَغَزَّةَ » ، أَنَّ الشريف رتب عثمان المضايفى حماه (أخا زوجته) للزحف على الشام ، بمقدار خمسين ألفًا مِنَ العربان ، وأَنَّهُ أرسل خطابات إلى «قبائل العربان» ، فى «حوالى غزة» ، و«خليل الرحمن» ، لإستجلاب قلوبهم . فبناء على ذلك مِنَ المستحيل مرور مقدار ثلاثة آلاف ، أو أربعة آلاف فقط ، مِنَ العساكر بحرًا ، مِنَ المحل المذكور وعبورهم إلى صوب مأموريتهم «بحوالى جدة» ، و«ينبع» ، فى هذه الحالة ، بل يتوقف النجاح فى هذا الأمر الجسيم ، على الزحف فى آن واحد ، بالتداركات القومية مِنْ جوانب : «مصر»، و«الشام» ، و«بغداد»[2] باتفاق فى الحركة والقيام ، مِنْ تلك الجوانب الثلاثة ، برًّا وبحرًا ، كما أفدت ذلك سابقًا ، وحيث أَنَّ ما زرع قليلا كان أو كثيرًا - خلا بقاء ًمصر» شراقى بلا ارتواء فى هذه السنة - بعد أَنْ أدرك ، وحان حصاده ، هبت عليه ريح صرصر سموم ، بقضاء الله تعالى فأهلكت وأفنت جميع الحاصلات والمزروعات ، حتى بلغ «سعر الأردب المصرى» اليوم بيعًا وشراءً ، إلى عشرة ريالات ، أصبح والحالة هذه تجهيزى لعساكرى من «مصر» وقيامى بنفسى منهَا ،

(١) المويلح : قرية فيها مركز ، وميناء على خليج العقبة ، بمنطقة ظبا فى إمارة تبوك ، وكانت توجد بها قلعة، ومحطة من محطات الحج المصرى ، أنظر بخصوص موقعها : الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية (معجم مختصر) ، القسم الثالث ، ص ١٤٤٢ ، سنشير إليه فيما يلى تحت اسم « المعجم المختصر » .

(٢) تلك كانت الخطة الثلاثية المقترحة لحرب «الدولة السعودية الأولى» كما يستخلص مِنَ الوثيقة .

وزحفى ، كُلُّهَا عديم الإمكان ، ومع ذلك مِنَ الظاهر البين ، أَنَّ توجه عبدكم مِنْ مصر ، وقبل انعقاد الصلح ، ومع ذلك مِنَ الظاهر البين ، إلى مأمورية أخرى ، فيه خطر كلى ، حيث أَنَّ مطمع أنظار دول النصارى هو «مصر» ، والله يعلم وساداتنَا أولياء الأمور لا يخفى عليهم أيضًا ، أَنَّ عبدكم يقوم بنفسه فى مصر بالأدوات الكلية ويصرف مقدوره ، لتنظيم هذه «المأمورية الخيرية» ، وحسن إِنجازها واختتامها فى السنة الآتية ، على تقدير تيسر انعقاد الصلح معهم، وإرسال جميع مسئولات خادمكم المطيع المسطورة البيان ، فى الدفاتر المقدمة ، طى معروضاتى السابقة ، مع عبد الكريم أغا عبدكم ، فها هى أَنَّ حضرة الشريف قد استولى على «قلعة مويلح» ، براًّ وبحرًا ، وأخذ يمد يده إلى «حوالى الشام» ، وهو متفق الحال ومتحد البال مع الخارجى ، ولإفادة ذلك وأنبائه قد . . . » .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

١ - إنضمام الشريف غالب إلى جانب الدولة السعودية الأولى .

٢ - إستيلاء قوات الدولة السعودية الأولى على «قلعة المويلح» .

٣ - إعتذار «محمد على» عن عدم توجهه «للحجاز» هذا العام بسبب الظروف الخارجية التى تحيط «بمصر» .

وثيقة رقم (٦)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة (١) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (١٠) .

تاريخها : ٢٨ شوال سنة ١٢٢٣ هـ = ١٧ ديسمبر ١٨٠٨ م .

موضوعها : إرسال «محمد على» السكر والأرز المصرى لوكيله فى «الآستانة»، ويطلب الوكيل منه أصل خطاب كان أرسله له نسخة منه للوكيل ، وفيه مطالبة مِنَ «الدولة العثمانية» ، كما يطلب منه الدفتر الذى به المطلوبات، ويخبره بتجديد الولاية له.

ختم

مِنْ | عَبْدُهُ محمد نجيب | القَپُو كَتْخُدا «وكيل محمد على فى «الآستانة لدى الباب العالى» إلى «محمد على» «والى مصر» .

« موْلاى ولَىِّ نِعْمَتِى »

« لقد وَصَلَتْ إلى يد التعظيم والإفتخار لهذا العبد الذى هو مملوككم ، العطيّةُ البهية مِنَ السكر والأرز المصرى الّتى أنعمتم بها عليه ، والتى أرسلتموها إليه مؤخراً مع عبدكم الأفندى مَهُرْدارِكُمْ { المُهُرْدارْ = الكاتب المختصّ بتصديق الأوراق الرسمية بختم الحكومة أو المصلحة فى أية دائرة حكوميّة أو مصلحة رسميّة ، وأيضًا الكاتب الخصوصى لكل والٍ } ، نعم لقد وَصَلَتْ إلى تلك اليد هذه العطيّة الكريمة البهيّة ؛ الرفيعة القدر فى قيمتها والسامية الإشارة فى

مغـزاها التى أراد بها مـولاى ، أَنْ يشعرنى بأننى لعلى منـزلة رفيعـة مِنْ محلّ تقديره لى وَمِنْ موضع عنـايته لى ومقصد عطفـه الكريم علىّ ، وإحسانه الجمّ الغزير إلىّ على الدوام ، ممّا جعلنى شعرت فى نفسى بسرور كبير دفعنى إلى أَنْ أرفع رأسى عاليًا ، وأفتـخر بإفتخار عظيم بلغ صداه إلى عـنان السماء ، حيث وصل إلى الفلك الدوّار. وإنّنى إذ تقبّلتُ مِنْ مولاى عطيّـته الكريمة هذه بقبول حسن وبادرت إلى تخزينهـا فى مخزن تموينى المتواضع ، رفـعت أكفّ الضراعة والإبتهال إلى الله تعـالى وسألته تعالى أن يزيد فى عـمر مولاى وفى أيّام طالع سَعْدِه وإقـبال عزّه عليه لتكون أيّام العمـر وطالع السعد وإقبال العزّ هذه كـثيرة وكثيرة بعـدد حبّات ذلك الأرز المصرى ، عطيّة مولاى كمـا سألته تعالى أَنْ لا يرفع عن مَفْـرَقِ رأسى ظِلَّ مولاى الظليل حـتى يظلّل عليه عـلى مدى الدهور والأزمان آمين ، مولاى: إنَّ السرور الّذى شعرت به مِنْ تفضّلكم علىّ لمرّة ثانية بهذا الكرم البالغ ، علاوة على انعاماتكم علىّ وإحساناتكم السابقة إلىّ الّتى أنا عاجز عن أداء شكرها حتّى الآن ؛ ليس بسرور عـادىّ يشعر به المرء عند فرحته بنيل أىّ مطلب مِنْ مـطالبه بل إنّـهُ لشعـورٌ حىٌّ فـيّاض قـد تملّك مِنْ فـؤادى واستولى على ضَميرى ، لما أشاهد كل يوم مِنْ أفضال مولاى ما يؤكّد لِى أنّنى قد أصبحتُ جدّ مقرَّب مِنْ شخـصه الكريم وبِتُّ موضع ثقته الغالية ، وأنّه إنّما يُكْرِمُنى بهذه الانعامات السامية ، والإحسانات الجليلة ، الّتى تتوالى علىّ بحالٍ لم يسبق له مثيل وفى فترات جدّ متقاربة مِنَ البعض يكاد بعضهَا يلاحق البعض الآخر ، لكى أقـدّر حق التقدير معنـى درجة قربى هذا مِنْ شخـصه الكريم ، وأحتـرم كذلك قيمـة ثقته الغـالية هذه الّتى وضعـها فى شخـصى المتواضع ، الشرف العظيم الّذى شرفنى به مولاى تشـريفًا عظيمًا ورفع به مِنْ شأنى والّذى جعلنى شـعرتُ فى نفـسى بذلك الشعـور الحىّ الفيّاض الّـذى تملّك مِنْ فؤادى واستولى على ضـميرى ، والّذى زادنى سرورًا على سرورى حـتى أصبحتُ به غريقًا فى المسرّات . وبعد فإنّه لقد صدر يا مولاى الأمر السلطانى بتوجيه إدارة شئون «إيالة جـدّه والحبشة» إلى دولة يوسف باشـا الصدر الأسبق الّذى هو فى مقام والدكم سنّاً ، مُنْعَمًا عليه برتبة القائد العام للحجاز [سَرْ عَسْكَرْ] كما سبق

أَنْ أبلغتُ مولاى ذلك قبلاً ، إلاّ أنّه لم يتأكّد بعدُ ما إذا كان دولتُه سيسافر إلى هناك ليباشر عـمله أم أنّه سيتوقّف عن السفر بعض الوقـت ، ومهما يكن مِنْ أمره فَإِنَّهُ لَمِنَ المُستطاع يا مولاى أَنْ تُوَجَّه إدارة شئـون «إيالة جدّة» هذه إليكم إذا تفضلّتم فأظهرتم رغبتكم السامية فى ذلك وأرسلتم إلىّ أمركم الكريم بلزوم الإتّصال بالجـهات العليا لتحـقيق هذه الرغبة السـامية ، وذلك عندما يـتحرّك ركبكم السـامى مِنْ «مصر» بإذن الله تعالى فى السنـة القادمة قاصـدًا «الحجاز» ويتأكّد خبر تحرّكه إلى هناك إِنْ شاء الله .

هذا وقد اطّـلعتُ يا مولاى على خطابكم المفـصّل الّذى كان بطـىّ أمركم الكريم المرسل إلىّ مؤخّرًا ، وفـهمت مضمون مـا جاء فيه كلمة فكلمـة وحرفًا فحرفًا ، وبعد ذلك وضعته فى صندوق الكتمان والإخفاء ولم أُبْدِه لأحد مطلقا لأَنَّ إبداءه الآن أو إشاعة ما فيه لَتَصرّفٌ لا يتفّق والمصلحة بل لتصرّفٌ غيرُ جائز مطلقًـا بالنظر لهذا الحـادث الّذى حصل ، والّذى قـد اقتضى أَنْ تتـأنّى بعض الوقت فى إبداء الخطاب ، وأَنْ لا تستعجل فى إشاعـة ما فيه حتى يحين الحين المناسب . ومهـما يكن مِنْ شأن هذا الحادث فَـإِنَّ غاية مسئولنَا مِنَ المولى جلّ شأنه يَا مولاى هى أن يديم المولى نعمة الصحة والعافية عليكم قبل كل شىء ، فما دمـتم منعمّين بهذه النعمـة ، فكل شىء يهون ويكون السبيل لتـحقيق كلّ طلباتكم تحـقّقا حسنًا ، ممهّـدًا بإذن الله تعالى . إذا كان القـدر يَا مولاى هكذَا أراد ، وهكذا فعل ولـم تكن بيدنَا مِنْ حيلة ، فهل فى وسعنا أَنْ نفعل شيئًا .

ومع هذا فَـإِنَّ المسألة لم تبلغ بعـد درجـةً اليأس مِنْ حلّهـا بل من الممكن معـالجتهـا وتحقيق طلبـاتكم ، إذ تكرّمتم فأرسلتـم إلىّ أصل الخطاب الّذى ما زالت صورته موجـودة عندى ، حتّى إذا ورد إلىّ هذا الأصل أبادر إلى إطلاع الجهات المختصّة عليه ، وأطلب منها بإلحاحٍ تنفيذ الطلبات المكتوبة فيه ، لأنّنى أستطيـع كل يوم أَنْ أقابل أولياء الأمـور وأطالبهم بتنفـيذ طلبـاتكم نظرًا لأنّنى متـفرّغ كل يوم لقـضاء مصـالح مولاى ، وليس لى كل يوم مِنْ شـغل سوى الجرَىْ أو السـعىْ وراء قضاء هذه المصـالح . هذا لكنّ مولاى لم يتفـضّل بعدُ بإرسال الدفتر الشـامل مفردات الأشياء التى طلبهـا مِنَ الآستانة ، الأمر الّذى أحدث تساؤلاً ودهشة عظيمين فيها ، فتكرّموا بإرساله يا مولاى فى أقرب وقت

ممكن . وقد سبق أَنْ أشرت لمولاى إلى أَنَّ الفرمان الّذى سيصدر بإبقائه فى منصبه الجليل لمدّة أخرى لم يتيسّر إرساله مع خطابى هذا ، وأَنَّهُ إنما سيرسل بعد خمسة أيّام أو عشرة منها على الأكثر ولقد كنت أشرت بذلك اعتقادًا منِّى بأَنَّ الفرمان لَنْ يمكن الإنتهاء من تحضيره بسرعة لضيق الوقت ، لكن اعتقادى هذا قد ثبت أنّه لم يكن صحيحًا إذ أنّ الفرمان تمّ تحضيره بسرعة فَسُلّم إلىّ وأرسلته بدورى إلى دولتكم مُسلّمًا إلى عبدكم شاطر خليل آغا الّذى سافر إلى مصر ، وختامًا فَإِنَّنِى إذ أشترك مع مولاى فى فرحته بمناسبة تحقّق أمله السامى بصدور فرمان الإبقاء ، لأبتهل إلى الله تعالى الملك الحقّ والمنعم الكريم الّذى يُكْرِمُ عبيدَهُ بإسباغ البركة والنعمة عليهم إسباغًا مطلقًا دون أن يكون لغيره أىّ حقّ فى الإعتراض على هَذَا الإكرام والإسباغ على الإطلاق ، أَنْ يجعل إبقاء مولاى فى منصبه السامى هذا إبقاءً سعيدًا مباركًا عليه ، وأن يَمُدَّ فى أيام إبقائه هذا مَدًا ويجعلها أيّام العزّ وإقبال الحّظ عليه ، إلى أن تنتهى هذه الأيام فى آخر الزمن ونهاية الدوران ، وأَنْ يجعل كذلك عبدكم الصادق هذا ، والمخلصين الصادقين لكم الآخرين محسودين بين الأقران والأمثال على شرف انتمائهم إلى ذاتكم الكريمة السامية الصفات آمين .

مولاى : هَا أَنْتُم أُولاَءَ ستحيطون بكلّ شىءٍ مِنْ حيث عبدكم شاطر خليل آغا المذكور معكم عند تشرّفه بمقابلتكم ، فالرجاء أن تسلّموا إليه الدفتر المطلوب المذكور ، وكذلك أصل خطابكم السامى المذكور وتُعيدوه إلى «الآستانة» فى أقرب وقت ممكن . وعلى كلٍّ فالأمر والإرادة لمولاى وَلِىٌّ نعمتى » .

١٩٥٩/٥/٢٤ **ترجمة حسين حسنى إبراهيم**

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إنّ محمد علي لا يزال على مماطلته للدولة ولم يجيب مطلبها فى «إستخلاص الحرمين الشريفين».

(٢) أَنَّهُ كانت لمحمد على مطالب مِنَ «الدولة العثمانية» يرغب فى تحقيقها قبل تحرك قواته .

(٣) إِنَّ «الدولة العثمانية» أصبحت تجدد لمحمد على الولاية سنويًا دون تردد .

وثيقة رقم (٧)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

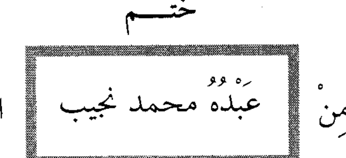
وحدة حفظهـا : محفظة (١) بحر براَ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (١١)

تاريخهـــــا : ٢٨ شوال سنة ١٢٢٣ هـ = ١٧ ديسمبر ١٨٠٨ م .

موضـوعهـــا : وكيل مـحمـد على فى «الآستـانة» يخبـره بوصول مـهرداره بمطالبة، ولكن الوقت غير مناسب لدراستها وتنفيذها فى هذا الوقت .

ختـــم

مِنْ  الْقَپُو كَتْخُدا «وكيل محمد على فى «الآستانة» لدى الباب العالى » ، إلى «محمد على والى مصر» .

« مولاى وَلِىُّ النعم الأعزّ الأكرم والحاتَمِىَّ الشِيمَ .

«لقد تسلّمتُ خطاباتكم السنيّة من عبدكم ومُهرداركم سعادة إبراهيم أفندى ذى القدر الجليل الّذى وصل إلى الآستانة العليّة فى اليوم السابع مِنْ عيد الفطر المبارك ، ففـتحت الخطابات وقرأتها فَإِذَا بِى أجـد أَنَّ بعض مَنْ كُتِبتْ لهم هذه الخطابات من المحتمل إحتـمالاً قريبًا أَنْ يعبس لهم القَدَرُ فتتـحوّل حالتهم إلى حالة غير محمودة . فـأمسكتُ عن تقديم خطاباتهم إليهم بناءً على ذلك . أمَّا الخطاب المكتـوب مِنْهَـا لمولانَا وَلِىّ النعم الصـدر الأعظم ، وكـذلك الخطاب المكتوب مِنْهَا للرئيس غـالب أفندى [الرئيس = وزير الخارجيّة] فقد رفعـتهما إليهما بواسطة عطوفة عـارف بك أفندى الداعى لكم بالخير على النحو المذكور فيما يلى : ذلك أنّنى بعدما أمسكتُ عن تقديم الخطابات المذكورة إلى أصحابها

فكرّتُ فى أن أكـتب لغيـرهم مِمَّنْ لا يُنْتَـظُرُ أَنْ تأتيهم هزّة أو أن يعـبس لهم القدر، خطابات أخرى تتضمّن معنى الكلام المكتوب فى خطابات مولاى بعينه ولا تخرج عن هذا المعنى قطّ ، فحضَّرتُ فوراً أربع ورقات بيضاء ممّا فى حيازة عبـدكم الصرّاف وأمليتُ أربعـة خطابات للّذين تُذْكَرُ أسمـاؤهم فيـما يلى ثم سلّمتُ هذه الخطابات وخطابَىْ مـولاى للصدر الأعظـم ولوزير الخارجيّة إلى عطوفة عارف بك المـوماً إليه الّذى قام بدوره برفعـهَا إلى أصحابهَـا . فَهَا هِىَ ذى أسماء مَنْ كـتبتُ لهم هـذه الخطابات : چلبى أفندى المعيّن مؤخّـراً وكيلاً للصدارة العظمى [كتخداى صَـدْرِ عالى = وكيل الصدارة العليا] ، دولة على باشا الّذى هـو فـى مقام والدكم سنًا والمعـيّن هـو الآخـر مؤخّراً وزيراً للبحريّة [وزير البحـريّة = قپودان دَرْيا] ، ولقد كـتبتُ لهما هذين الخطابين من قـبيل السؤال عن الخاطر والمزاج ، وَمِنْ باب التـذكير بالحقوق القـديمة ، وبالمناسبات السابقة بينكم وبينهما وبقصد تقديم الولاء والإخلاص لهما بهذه المناسبة ، ولم أُشِره لهما فى الخطابين إلى نبـأ تعيينهمَا فى منصبهـما الجديد هذا من قريب أو بعيد ، كَـأَنَّ النبأ لم يُسْمَعْ به بعدُ أو أنّه لم يُعْرَفْ حـتّى الآن . وأيضًا صالح باشا وزير البـحريّة السابق ، وعلى باشـا الچرخه جى [الچَرْخـه جى = قائد العساكر المسلحين تسليحًا خفيفًا يتقدّم الجَيْش بعساكره ويناوش العدوّ فى طليعة الجيش مناوشـات دوريّة] ، ولقد كـتبتُ لهمـا هذين الخطابين أيضًا مِنْ قـبيل السؤال عَن الخاطر والمزاج ، وَمِنْ باب إدخال السرور فى قلبيـهمَا لأَنَّهمَا مِمَّنْ يوالون مولاى ويصادقونه من عـهد بعيد ، فلّما سمـعَا بقدوم الأفندى المهردار إلى «الآستانة العليّة» سألا فوراً عن مـولاى وعن أحواله الشريفة ، وسرّا جدًا مِنْ كتابة الخطابين المذكورين لهـمَا ، هذا إلى جانب أنّهما متعـشّمان فى فضل مولاى وعطفه إِذْ أنّهمَـا لَيأْمَلان فى أَنْ يسمح لهمَا مـولاى بِأَنْ يخدماه فى أيّة خدمة مِنْ خدماته لإعتقادهما أَنَّهـمَا جديران بِأَنْ يقومَا بخدمته ، وممّا يزيد فى عشمهمَا هذا ويقوّى إعتقادهما بلياقتهمَا بخدمة مولاى ؛ تلك الخدمة الّتى قامَا بها عندمَـا وقع الحادث المعلوم فى الآسـتانة العلية فـأفادت إيّما إفـادة وحازت

تقدير مولاى وإعجابه بها إذ أَنَّهُ ما وقع ذلك الحادث المعلوم فى «الآستانة العليّة» وكانَا موجودين فيها وقتئذ حتى تقدّما فوراً فتوسطَا بين الفريقين المتنازعين لحسم النزاع بينهمَا ولإصلاحٍ ذات بينهما حتّى تكلّل توسّطهما هذَا بالنجاح فحُسِمَ النزاع وتمّ إصلاح ذات بين المتنازعين . وبعد فرجاء هذا العبد المتواضع مِنْ مولاى هو أَنْ يتفضّل مولاى فيرسل مع عبده ساعى بريده الّذى سيحضر قريبًا إلى «الآستانة» خطابًا لكلٍّ مِنْ وكيل الصدارة وورير البحريّة بالتهنئة بالمنصب الجديد ، وأيضًا أَنْ يتفضّل فِيوضّح لهمَا فى الخطاب توضيحًا وافيًا الطلبات الّتى يريد مولاى أَنْ تنفّذها له «الآستانة» فإذا تكرّم فوصّاهمَا كذلك بِأَنْ يقدّمَا لِى كلّ مساعدة ممكنة لتذليل العقبات الّتى تحول دون تنفيذ طلباته ، فإنّ هذه التوصية ستثير إِهتمامهما الزائد بدراسة هذه الطلبات والعمل لتنفيذها بالطبع ، ومع هذا فالأمر موكولٌ إلى رغبة مولاى فى ذلك ، على أَنَّهُ إذا تفضّل مولاى فأراد أَنْ يوصيّهما بهذه التوصيّة فحينئذ ينبغى أَنْ تُكْتَبَ التوصية بصيغة تتضمنّ الإشارة إلى وجوب تقديم المساعدة إلىَّ حتمًا ، لأَنَّ التوصية إذا تضمنّتْ هذه الإشارة السامية سيكون لهَا أثر قوىّ ملموس فى تمشية طلبات مولاى فضلاً مِنْ أَنَّهَا ستكشف لأولياء الأمور درجة أهميّة هذه الطلبات، وستضطرهم إلى أن يهتمّوا بها اهتمامًا بالغًا ، وإلى أَنْ يُقدمُوا على تنفيذها إقدامًا تامًا . واأَسَفَاهْ وواحَسْرتَاهْ يا مولاى : لو كان عبدكم الأفندى المهردار قدم «الآستانة» قبل شهر لكانت طلباتكم كلّها قد دُرِسَتْ دراسة طيّبة شاملة ونُفِّذَتْ حتّى الآن ، إذ أَنَّ الوضع الّذى كان قائمًا فى العهد السابق « أى قبل شهر فصاعدًا » ، كان وضعًا يساعد لدراسة هذه الطلبات وتنفيذها مساعدة لا يمكن أن توصف بالتعبير أو بالتحرير، ومع هذا فَإِنَّهُ لا يجوز يَا مولاى أَنْ تستنتجوا مِنْ هذا الكلام أَنَّ الوضع قد أصبح الآن غير مساعد لدراسة طلباتكم وتنفيذها لا . إنّ طلباتكم كلّها ستدرس دراسة طيّبة وافية وستنفّذُ ولَنْ يتأخّر تنفيذهَا بإذن الله تعالى كما هى رغبتكم مَا دمتم متمتعّين بنعمة الصحّة والعافية إِنْ شاء الله تعالى . هذا ولقد كنتُ محتجبًا عن الناس معكفًا فى «ككبُوزة»

[ككبوزة = بلد على بعد مسافة يوم مِنَ «الآستانة»] ، عندما وصل عبدكم الأفندى المهردار إلى الآستانة إذ أَنَّهُ كان واجبًا أن أختفى عن الأنظار بضعة أيّام حَسْبَمَا أبلغتُ مولاى ذلك فى عريضتى الأخرى المفصّلة المكتوبة قبل عريضتى هذه الأخيرة ، فلمّا أُبلِغْتُ بخبر قدوم عبدكم الأفندى المومأ إليه إلى «الآستانة»، ثمّ بنبأ نزوله فى القصر الكائن فى «ككبوزه» لم أغادر مطلقًا المحلّ الّذى كنت مختبئًا فيه «بككبوزه» لكى أذهب إلى القصر المذكور ، وأقابل الأفندى المومأ إليه فيه بل ظللتُ مختبئًا فى مخبئ وأرسلُ فى طلب الأفندى بالحضور عندى ومقابلتى ، فورًا فحضر وتسلّمتُ منه خطابات مولاى الّتى تقدّم ذكرها فى مقدّمة العريضة ، ثمّ طلبت منه أَنْ يبيت الليلة عندى فبات ، ولمّا أصبحنَا سلّمتُ له خطابَىْ مولاى للصدر الأعظم ، ولوزير الخارجيّة ، والخطابات الأربعة المذكورة الّتى كتبتُها للّذين ذُكِرَتْ أسماؤهم آنفًا ، وأرسلته إلى «الآستانة» موّصيًا إيّاه أَنْ يذهب رأسًا إلى قصر الداعى لمولاَىْ بالخير عطوفة عارف بك أفندى ، ويسلّم لعطوفته الخطابات كلَّها ليرفعها إلى أصحابها فقام سعادة المهردار بالمهمّة ، فذهب رأسًا إلى قصر عطوفة عارف بك المومأ إليه، وقابل فيه عطوفته ، وسلّم له الخطابات المذكورة الّتى رُفْعَتْ إلى أصحابها بيد عطوفته ، كما سبق ذكرها . هذا وبعد ثلاثة أيّام مِنْ ذهاب المهردار إلى «الآستانة» ، غادرت أنا كذلك «ككبوزه» فأتيت «الآستانة» حيث ذهبت رأسًا إلى قصر عطوفة البك المومأ إليه ودخلت القصر متخفيّاً فلّما أبُلْغَ إليك وكيل الصدارة والرئيس أفندى [وزير الخارجيّة] بخبر مغادرتى «ككبوزه» ووصولى إلى الآستانة ودخولى قصر البك المومأ إليه متخفيّاً وملازمتى إيّاه حتّى الآن أرسلاَ إلىَّ مِنْ عندهما مَنْ أفهمنى بلزوم إستمرار إقامتى فى القصر بضعة أيّام وعدم خروجى منه حتى يشيراَ علىَّ بالخروج وبمباشرة عملى بعد الخروج ، وَمَنْ ثَمَّ فَإِنَّنِى مَا زلت مقيمًا فى القصر المذكور حتى الآن أَلْقى فيه كل أنواع الرعاية والعناية والتكريم والإحترام بفضل مولاى ، فأسأل الله تعالى الملك الحقّ أَنْ يديم لَنَا مودّة الناس الكرماء والأُصَلاء أمثال عطوفة البك المؤمأ إليه وَأَنْ لاَ يحرمنا منهم . مولاى : إِنَّ الإكرام الّذى يكرمنى به عطفوته ليلاً

ونهاراً والرعاية العظمى الّتى يرعانى بها صبحًا ومساءً فى هذا الزمن الّذى لا يرعى الوالد فيه ولَدهُ برعايته ، قد بلغَا درجة تجاوزت حد الوصف تعبيراً وتحريراً إِذْ أنّه قد تفضّل فخصّص لِى غرفة المابَيْن بقصره لإقامتى فيها طول مدّة الإقامة .

[مأبَيْن أوطه سى = الغرفة الّتى تتوسّط الجناح الخاص بالحريم والجناح الخاصّ بالسلاملك فى القصور] ، كما أنه يأتينى هو بنفسه فى اليوم عشر مرّات تقريبًا فيسألنى هل أنا فى حاجة إلى شىء فيظلّ يلحّ علىّ بِأَنْ أرفع التكليف وأَطلب منه كلّ شىء لِى رغبة فيه كما يأتينى كذلك نجله الكريم فى اليوم نفسه عشر مرّات تقريبًا كوالده ويسألنى فيها عن حاجة فى نفسى ، ويبلّغنى أَنَّهُ على استعداد لقضاء هذه الحاجة فوراً ممّا يغمراننى بكرمهما الكثير ورعايتهما العظمى هذين ليلاً ونهاراً ، ويقدّمان لِى أنواعًا من الأطعمة والفاكهة لدرجة أنِّى قد أصبحتُ لا أستطيع أَنْ أرفع بصرى لأنظر إليهمَا إِستحياءً منهما وخجلاً .

هذا إلى جانب مَا يبذله عطوفتُه مِنْ نشاط عقيم وهمّة صادقة جليلة لا يمكن أن يوصفا بالتعبير أو بالتحبير فى سبيل تمشية مصلحة مولاى إذ أَنَّهُ قد ترك الراحة والنوم لكى يمشىّ فى هذه المصلحة ، وهو الّذى يذهب بنفسه إلى البك وكيل الصدارة وإلى الرئيس أفندى لكى ، يوضّح لهمَا ويفسّر الجوانب الّتى تتطلب التوضيح والتفسير مِنْ مصلحة مولاى ، فيوضّح لهمَا هذه الجوانب ويفسرّها ، وختامًا أَسأل الله تعالى الملك الحقّ أَنْ يُبْقى لى مولاى وَوَلِىُّ نعمتى وعطوفة الداعى له بالخير ، ولا يحرمنى منهمَا آمين يا معين » .

١٩٥٩/٥/٢٤ ترجمة حسين حسنى إبراهيم

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إرسال محمد على مهرداره إلى «الآستانة» بمطالبه التى هو فى حاجة إليها .

(٢) وصلت هذه المطالب فى ظروفٍ غير مناسبة .

وثيقة رقم (٨)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (١) بحر برًا

رقمها فى وحدة الحفظ : (١١) مكرر .

تاريخهـــــا : ٢٨ شوال ١٢٢٣ هـ/ ١٧ ديسمبر ١٨٠٨ م .

موضوعهـــا : وصول مهردار محمد على ومعه مكاتبات مِنْ محمد على إلى «الآستانة» .

«حضرة وَلِىُّ النعم حاتمى الشيم مولاى سلطانى .

«إنَّ خادمكم صاحب السعادة إبراهيم أفندى مهداركم العالى ، قد وصل إلى «الآستانة العلية» فى سابع يوم السعيد الشريف ، وفتحت مكاتباتكم السنية التى كان يحملها ، وقُرئت ، وأوقف بعضها لعدم وجود أصحابها ، وأعطيت إحدى المكاتبات السنية المذكورة إلى وَلِىِّ النعم أفندينا الصدر الأعظم ، والأخرى إلى حضرة غالب أفندى الرئيس ، وأمليت إحدى الأوراق البيض الموجودة عند عبدكم الصراف بإِسم چلبى أفندى كتخدا الصدر العالى ، وإحداهَا بإسم والد صاحب الدولة على باشا قائد البحار (وزير البحرية) ، متضمنا السؤال عن الخاطر بالنسبة للمودة القديمة بدون ذكر عنوان القيادة ، وإحداها أيضًا باسم صالح باشا وزير البحرية الأسبق ، والأخرى باسم على باشا الچرخه جى ووزعت جميعها بمعرفة داعيكم صاحب لعطوفة عارف بك أفندى ؛ وحيث أَنَّ حضرة صالح باشا وعلى باشا وجدا فى «الآستانة العلية»، وتوسطَا لإصلاح ذات البين فى الحادثة المعلومة ، فتأديتهمَا هذه الخدمة جاءت فى موضع حسن القبول ، وحينما علما بحضور الأفندى المهردار يصداه وتفضلا بالسؤال عن خاطر أفندينَا باعتبار معرفتهمَا القديمة مع صاحب الدولة

أفندينَا ، مَا عَـدَاَ أملهمـا فى الاستخـدام بوظائف مناسبة ؛ لـذلك قد أمليت ورقتان مِنَ البيض للسؤال عن خاطرهمَا وأعطيت لهـمَا ، فانسراً للغاية ، كما وَأَنَّهُ أمليت ورقـتان أيضًـا لتـقديم فـروض المخالصـة إلى البـيك الكتخـدا ، والقپودان باشا ، بعـدم ذكر عنوانهما يتضمن البـحث عن المودة القديمة فقط ؛ فالتمس تفـضلكم ببذل الهمة نحـو تهنئتهما ، ولتـحرير الكيفية بالتـفصيل ، وإرسال جميعـهَا بالساعى الذى سيأتى بعد الآن؛ وإَنْ تكرمتم بتـوصية عبدكم أيضًا فالأمـر والفرمان لمولاى ! كمـا وَأَنَّ هذه التوصية ، ليـست مِنَ الأسباب التى تنفع مصالحكم السنية ؟

آه يَا مولاى ! لَوْ حضـر خادمكم الأفندى المهردار قبل شهـر لكان قضيت جميع مطالبكم السنية لغـاية الآن وقدمت إلى اعتابكم ، لأَنَّ حالة ذاك الوقت كانت بخلاف اليوم ، ولا يمكن وصـفها بالمكاتبات ، ولكن ذلك لا يدل على أَنَّ مصالحكم تتأخـر الآن ؛ ليعطى لَمَولاى الصحة والعافـية إلى جسم دولتكم ، لا تتأخـر مصلحة مِنْ مصـالحكم ، وتقضى جمـيعهَـا على الوجه المطلوب بدون تعويـق ؛ وحيث أَنَّهُ اقتـضى إِختـفاء عبـدكم بضعـة أيام كمـا تحرر فى عريضتى الأخرى المفصلة ، فكنـت موجوداً فى «ككبوزة» حين ورود خادمكم الأفندى المهردار ، حتى عندما أخبـرونى بوجوده فى مرحلة «ككبوزة» أرسلت فى طلبه حالاً وأحضرته عند عبـدكم ، وبعد إبقائه ليلة أُرْسِلَ فى صباح اليوم الثانى إلى «الآستانة العلية» ، ومع وصوله توجه فوراً نحو حضرة البيك المشار إليه ، وقد سلم المكـاتبات على الوجه اللازم ؛ وبعد ثلاثة تحـركت عبدكم أَنَا أيضًا مِنْ محلى وتوجهت إلى «الآستانة الـعلية» ودخلت سراً فى قصر داعيكم البيك الأفندى المشار إليـه ، ولدى أخبار حضورى إلى حضرة البـيك الكتخدا والأفندى الرئيس ، إلى «الآستـانة» ، قد نَبَّهَـا على بعدم الخروج مِنَ القـصر المذكور بضعـة أيام على أَنْ أقوم بعملى فى ختـام هذه المدة ؛ لذلك أقيم الآن فى قصر البيك المومى إليه ، وَأَنِّى تحت رعـايتهم وإكرامهم فى ظلكم العالى ؛

ليبقى المـولى سبحانه وتعالى مـثل هذه الذوات ! وَأَنَّهُ لا يمكننى وصف العناية والرعـاية التى تلقيـها منهم فـى الوقت الذى لا يعرف الأب إبنه ، فـتفـضلوا بتخصـيص غرفة الاستقـبال لِى ، وكانوا يطيبـون خاطرى بالسؤال عن اللازم خمس أو عـشر مرات فـى اليوم مع أنجاله الكرام ، وكـثيراً كـنت أخجل من إحضارهم أنواع الفواكه والأطعمة ، وأنهم تركوا راحتهم ونومهم على الأخص لأجل مصلحـة أفندينا ، كمـا أَنَّهُ كانوا يذهبـون كل يوم بأنفسهـم إلى البيك الكتـخدا ، والأفندى الرئيس ، لإفـادة ما تقـتضى إفادته مـِنْ الأمور ، وَإِنِّى عاجز عَنْ وصف سـعيهم وجهدهم ، فالمولى عَـزَّ وَجَلَّ لا يحرمنى مِنْ وجود مولاى وَمِنْ وجودهم آمين يا معين ، وَلِيُّ نعمتى » .

ختم
عبده محمد نجيب

٢٨ شوال سنة ١٢٢٣

المترجم

ترجمت بناء على طلب ديوان جلالة الملك

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إرسال «محمد على» مهرداره إلى «الآستانة» بمطالبه التى هو فى حاجة إليها .

(٢) وصول المهردار إلى «الآستانة» فى وقت غير مناسب لدراسة هذه المطالب وتنفيذهَا.

وثيقة رقم (٩)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة (٣) بحر براً

رقمها فى وحدة الحفظ : (١٣٢) .

تاريخها : ٢٩ شوال ١٢٢٣ هـ/ ١٨ ديسمبر ١٨٠٨ م .

موضوعها : « مكاتبة واردة مِنْ الآستانة مِنْ محمد عارف أفندى قاضى المدينة المنورة سابقًا إلى محمد على باشا

حضرة مَوْلاَى وسلطانى صاحب الدولة والعناية والرأفة ، ولِىُّ النعم الكريم الشيم :

« قد وصل إلى أنامل التعظيم أمركم العالى المرسل إلى طرف داعيكم فى هذه المرة بوساطة عبدكم إبراهيم أفندى مهرداركم العالى القدر ، واطلع داعيكم على مضمونه الكريم ، وقد أوجبت مراعاتكم مراسم العناية ورعاية دعاتكم بهذا الوجه أنواع المحنونية لداعيكم القديم ، أدامكم الله فى مسند الدولة والإقبال ومركز الأبهة والإجلال آمين ، فيا مولاى ولِىُّ النعم الكريم الشيم إِنَّ عبدكم الأفندى كتخداكم بالباب العالى مختف الآن لبعض المحاذير ، وعليه قد أتى عبدكم المهردار المومى إليه توًا إلى بيت داعيكم ، وفتحنا المحررات التى حملها إلينا وعاينّاها واحدة واحدة ، ولما لم نجد بينها ما يتعلق بالمصلحة المطلوبة يعنى «مصلحة الحرمين الشريفين» ، ولا دفتر الأشياء والمهمات التى تطلبونها استغرب داعيكم عدم وجود ذلك ، واستُجلب مِنْ بين البياضات المختومة الموجودة عند عبدكم الصراف بياضٌ إخفاء لأمر الكتخدا ، وأملينا فيه ما عُد اعطاؤه لحضرة صاحب العطوفة چلبى أفندى مناسبًا مِنْ بين محرراتكم السنية ، فذهبتُ باستصحاب القائمة التى أمليت مع عبدكم المهردار أفندى إلى حضرة چلبى أفندى المشار إليه كتخدا الصدر العالى ، وقدمناها إليه ، ولما قرأهَا المشار إليه سأل المهردار أفندى عما إذا كان لمولانَا أمر شفهى ،

فأجاب بِأَنْ توجد أمور تلزم إفادتها لكنها تحتاج إلى وقت فراغ ، فقال نتحادث فى شأنها بعد اليوم ونفهم ما هى إفادته ثم نسعى فى إنجاز ما يلزم إنجازه منهَا، وبهذا القول ختم المجلس وتمت المقابلة، وفى أثناء تلك المدة حضر كتخداكم الأفندى إلى بيت عبدكم ليلاً عن محل اختفائه ، وأرانى المحررات الواردة إليه، وحيث كان فى طَىِّ أمركم العالى الوارد إليه صورة تحريراتكم السنية المقدمة إلى الباب العالى بتسليمها للأغا رئيس بلوكات البوابين عند الصدر السابق ، استجلبنَا المهردار أفندى فى الغد وأريناه الصورة المذكورة حرفًا حرفًا ، وقلنا له أن يطبق تقريره على تلك المحررات وبعد عدة أيام حضر مِنْ طرف كتخدَا الصدر العالى المشار إليه رجل وطلب عبدكم المهردار أفندى فأرسلناه إليه، فأفاده بعض أشياء تتعلق بالمصلحة على الوجه المناسب حقيقةً ، لكن حَيْثُ لَمْ يكن فى تحريراتكم شىء يتعلق بالمصلحة المذكورة مع عدم زوال آثار الدهشة والحيرة الحاصلة مِنَ الحادثة العظيمة بعدُ من أفكار الخلق لم تكن مباشرة المصلحة كما يتبقى وبالنظر إلى أن إنتاج المصالح المطلوبة يتوقف على ورود الدفتر والتحريرات المذكورة ، أرجئت إفادة تفصيل الكيفية لمقامكم العالى إلى مَا بعد المبادرة إلى تحرير عريضة داعيكم هذه ، على أمل إحاطتكم بذلك علمًا ، بناءً على لزوم ذهاب عبدكم الشاطر إلى طرف وَلِىِّ النعم باستصحاب أمر الإبقاء المعطى فى هذه المرة مِنَ الباب العالى ، ومكاتيب التبشير وجواب التحريرات التى كان أَتَى بِهَا إبراهيم أفندى (المهردار المومى إليه) ، فرُفعت العريضة المذكورة إلى مقام دولتكم ، وحيث يُعلم لدى وَلِىِّ النعم تفصيلُ الحادثة الواقعة وسائر الأمور من تحرير عبدكم كتخداكم بالباب العالى المومى إليه ، وَمِنْ إفادة عبدكم الشاطر تركنا تفصيلها حذرًا مِنْ تصديع دولتكم بتكرير التحرير عن ذلك ، فأمل داعيكم أَنْ تذكرونَا بتوجهاتكم العليا وتلطفاتكم السنية وَأَنْ تسروا قلبنَا بترادف خطاباتكم الكريمة التى أفتخر بهَا وانشرح لها صدرًا ، فالأمر والإرادة فى هذا الشأن لحضرة مولاى وسلطانى صاحب الدولة والعناية والرأفة ، وَلِىِّ النعم الكريم الشيم » .

الداعى القديم المحب

مير محمد عارف القاضى

بالمدينة المنورة سابقًا

فى ٢٩ شوال سنة ١٢٢٣

(وفى حاشية المكاتبة المذكورة)

قد وصلت الأرزاق المصرية المرسلة مع عبدكم المهردار أفندى عن حساب ديونكم لعبدكم الصراف بالسلامة بحمد الله تعالى ، وبمناسبة أَنَّ عبدكم حسن أغا - أمين الجمرك سابقًا ، وقپوكتخدا مولانا الصدر الأعظم حالاً ، أمين المطبخ أُعْطِيَ له الأرز برائج الوقت والثمن الجارى بمعرفة عبدكم الصراف ، وأحيل إليه إعطاء جوائزكم القديمة والجديدة لمحلاتها حتى تم الإعطاء والتأدية وستُنظم فيما بعد بمعرفة عبدكم المهردار ، أفندى الدفاتر اللازمة المتعلقة بالأرزاق المذكورة ، وبحساب عبدكم الصراف ، وتُرسل إلى مقامكم العالى ، وقد أُعطِيَ مبلغ خمسة عشر ألف قرش بضم خمسة آلاف قرش باسم خدمة المباشرة على المبلغ عشرة آلاف قرش المعتاد إعطاؤه كل سنة لأجل أمر الإبقاء (أمر الاستمرار فى الوظيفة) ، وكانوا طلبوا عشرة آلاف قرش باسم خدمة المباشرة ، لكن استنزلت بالرجاء من الجهات إلى خمسة آلاف قرش ، والحاصل أَنَّهُ قد هُيِّئ مبلغ خمسة عشر ألف قرش باسم خرج الإبقاء وخدمة المباشرة (من التكاليف المالية العرفية الملغاة بعد التنظيمات الخيرية) ، وقد أُشير إلى ذلك ليكون معلومًا لكم فيَا سيدى قد اطلع داعيكم على إفادة عبدكم نجيب أفندى المحررة إلى مقامكم العالى بشأن حرم عصمتكم وسائر الشئون ، فإذا استُصوب ذلك أيضًا عند دولتكم يكون ذلك أمرًا مستحسنًا ، وعندما يكون ذلك معلومًا عند دولتكم لحضرة مولاى أَنْ يأمر بما يشاء ، وبعد أَنْ كان عبدكم عمر كاشف المصرى استحصل فى العهد السابق من الصدر الأعظم سابقًا ورفيق أفندى كتخداه المرحومين بتكريره الرجاء والأضجار فى داخل القصر السلطانى وخارجه الوعدَ بانتدابه لحمل أوامر الإبقاء إلى مقامكم العالى ، صُرف هذا الإنتداب عنه وحُوّل إلى غيره بالسعى من طرف خادمكم ومِنْ طرف عبدكم نجيب أفندى فى المقامات اللازمة بالرجاء وإفادة مَا يلزم إفادته ، وفى هذه المرة أيضًا سعى الكاشف المومى إليه جهده وأضجر المقامات كثيراً على

خيال تسلم الأوامر المذكورة لكننَا كرّرنَا الرجاء والالتماس لدى حضرة الكتخداَ بك ، وحضرة الأفندى الرئيس (رئيس الكتّاب = ناظر الخارجية) ، وأرسلنا المهردار أفندى إلى المشار إليهما مرات منْ غير أَنْ يقع تقصير فى إفادة ما يلزم حتى تم العدول عن إعطائها للكاشف المذكور ، فلا ينكر سعى عبدكم المهردار أفندى ولا غيرته فى هذه المسألة وفى سائر المسائل ، وقد أثبت أَنَّهُ عبدكم الصادق حقيقة وإِنْ لم يكن قصدى بذلك توصيته لمولاى .

واختفاء كتخداكم الأفندى المومى إليه إِنَّمَا نشأ مِنْ تعيينه كاتبًا لفرقة الرماة حملة البنادق المستجدة (وجاق التفنكجية) ، وهو لحد الآن فى بيت داعيكم، وَحَيْثُ أَنَّ أولياء الأمور جميعًا يعلمون كونه فى بيت داعيكم يسمح له بالبروز والظهور مِنْ مكمنه فى بحر عدة أيام بمنه تعالى ، ويشتغل بمصالحكم السنية ، وقد أومأنا إلى ذلك أيضًا ليكون معلومًا لدولتكم ، وبما أَنَّهُ قد انتُهب مَا يمتلكه وبقى خالى الوفاض فارغ اليد ، فَلِمَوْلاَىْ أَنْ لاَ يضن عليه بحسن النظر الكيميوى الأثر.

وَأَمَّا بضائع عبدكم مصطفى أغا سروى المعهودة ، فستعلمون دولتكم كيف كان تنظيمها مِنْ تحرير عبدكم الأفندى المهردار سيدى ومولاى » .

المترجم

محمد زهدى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

أَنَّ محمد عارف قاضى «المدينة المنورة» سابقًا ، يشرح لمحمد على طلبه فى العطف على إبراهيم أفندى مهردار محمد على السابق .

وثيقة رقم (٩)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة (١) بحر برًا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (١٥)

تاريخهـــــا : ٢٢ ذى الحجة ١٢٢٣ هـ/ ٨ فبراير ١٨٠٩ م .

موضوعهـــا : الإستعلام عن موعد سفر محـمد على كقائد «الحجاز» بنفسه بعد إجابة مطالبه .

ختـــم

« مِنْ [رب سَهِّلْ أمور على] : هو على باشـا وكيل الصـدارة العظمى إلى محمد على وَالِى مصر .

« حضرة صـاحب السعادة أخى وسيّدى الأعـز الأكرم ذى المكرمة والمودّة وذى المروءة والنجدة والإغاثة .

« لقـد ورد خطاب سعـادتكم الّذى بعثـتم به إلينا مـؤخرًا جـوابًا لخطاب الصدارة العظمى السامى الّذى كانت الصدارة قد بعثت به إليكم ، واستعلمتكم فيه رأْيكم فى أَنْ تسافروا أَنْتُم أنفسكم مِنْ «مصر» إلى «بلاد الحرمين المحترمين» وتقودوا الحملة التأديبيّة المزمع تسيـيرها على الخوارج الخونة الّذين استولوا على هذه «البـلاد المقدَّسـة» لتنتزعـوهَا مِنْ أياديهم المنحـوسة ، وتنقـذوها منهم ، ولتنكّلوا بهم وتدمّروهم ، وتقطعوا دابرهم مِنْ هناك .

وقد اطلّعت على خطابكم هذا إطلاعًا وافيًـا شاملاً فعلمتُ أنكم تَرونَ أَنْ لا تسافروا أنتم أنفـسكم مِنْ «مصر» لتقودوا الحملة المذكـورة مخافةً مِنْ بعض المحاذير التى تَرَوْنَ أَنْ تعملوا لها الحساب وأن تَتَشبّثُوا مِنْ أجلها بأسباب الحزم والإحتياط حتّى تتفادوها ، وأيضًا علمتُ أَنَّكُم تَرَوْنَ أَنْ يكون تسيير الحملة إلى

البلاد المقدّسة المذكورة مِنْ جهات ثلاث لا مِنْ جهة واحدة ، وأَنْ تكون الحملة مكوّنة مِنْ عساكر كثيرة جداً ، وأَنَّهُ إذا حاز رأيكم هذه الموافقة لدينا ، وأمددناكم بالمهمّات الحربيّة التى طلبتموها منَّا بموجب الدفتر المرسل مِنْ طىِّ خطابكم المذكور ، فإنكّم ستتوجّهون فى السنة القادمة بإذن الله تعالى إلى البلاد المقدّسة المذكورة مِنْ ناحيتكم مِنْ مصر لإنقاذها مِنْ أيادى أولئك الخوارج ، وأنّه إذا استبدلنَا نحنُ الجنودَ الموجودين الآن فى منطقتى «الشام» و«عكّا» الّذين قد أصبح معظمهم غير قادرين على الضرب والحرب بسبب كِبَرِ سنّهم ، بجنود نُجنِّدُهُم مِنْ شجعان «رُومْ إيلى» زهاء سبعة آلاف أو ثمانية آلاف جندى مجهّزٍ بكامل لوازمه وأسلحته ، ثمّ أرسلنا هؤلاء الجنود إلى «دمشق» و«عكّا» فَإِنَّ ذلك سيكون سببًا مهمًا جدًا لنجاح الحملة بسهولة . وعليه فما أَنَّ هذا الرأى الّذى أشرتم به سعادتكم لتعمل به الدولة فى توجيه حملتها التأديبّة المذكوره إلى «بلاد الحرمين المحترمين» مِنْ جهات ثلاث لرأىٌ جوهرىٌّ يدخل فى نطاق الشئون الجوهريّة الهامّة للدولة الّتى يجب الرجوع فيها إلى رأى حضرة صاحب الدولة والمرحمة مَوْلاَنَا وَلِىُّ النعم الصدر الأعظم، فَإِنِّى محبّكم الصادق الصادق هذا إذْ أُبلْغُ سعادتكم أَنَّهُ لَمُستَغْنٍ عن البيان والتعريف لكم ، أَنَّ رأيكم هذا سيُعْرَضُ على دولة الصدر الأعظم عند تشريفه مقامَهُ بالصدارة ، وأَنَّهُ سيُكْتَبُ لكم فوراً القرار الّذى سيصدره دولته بهذا الشأن ، عقب صدور القرار مباشرةً أبادر كذلك إلى إبلاغ سعادتكم أنّنى قد كتبت لكم هذا وبعثت به إلى لدن سعادتكم ، لأعبرّ به عن حبّى الخالص الصادق لكم ، ولأبلّغكم أَنِّى أطمع فيكم كذلك مِنْ بعد الآن ، أن أكون لديكم مذكورًا بالخير ومشمولاً بنظرات سعادتكم الحسنة الطيّبة ، وموضوعًا موضع تقدير سعادتكم القلبى الصادق » .

ترجمة حسين حسن إبراهيم

١٩٥٩/٩/٧

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

أَنَّ محمد على يرى أن تتحرك قوات «حملة الحجاز» مِنْ جهات ثلاث هى : مصر، دمشق، وعكا. على أَنْ يستبدل الجنود الموجودين «ببلاد الشام» بجنود مِن شجعان «رُوم إيلى» .

وثيقة رقم (١٠)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة (١) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (١٥) مكرر .

تاريخها : ٢٢ ذى الحجة ١٢٢٣ هـ/ ٨ فبراير ١٨٠٩ م .

موضوعها : الإستعلام عن سفر محمد على على رأس الحملة إلى «الحجاز» .

ترجمة مكاتبة واردة للمعية السنية
بتاريخ ذى الحجة سنة ١٢٢٣ بختم (رب سهل أمور على)

« حضرة صاحب السعادة والمكرمة والمودة والمرؤة أخى الأعز الأكرم سلطانى، قد صار اطلاع مخلصكم على مآل مكاتبة فخامتكم التى صار التفضل بإرسالها والواردة أخيراً المتضمنة : وصول المكاتبة السنية المتعلقة بالاستعلام عن سفر فخامتكم بالنفس لقهر واستئصال الخونة الخارجين المستولين على «الحرمين المحترمين» ، وتخليص وانتزاع «البلدتين المنيفتين» مِنْ أياديها المنحوسة ، وإفادة تولد بعض المحاذير من سفر فخامتكم بالنفس ، الذى ينافى الحزم والإحتياط ، وتوقف حصول المقصد على التحرك والتوجه بكثرة من الطرق الثلاثة ، وتفضلكم بالقيام والذهاب فى العام المقبل إذا أرسلت المهمات اللازمة بمقتضى الدفتر الذى صار التكرم بتقديمه ، وسهولة حصول المصلحة إذَا أمكن جمع وإرسال سبعة أو ثمانية آلاف مِنْ العساكر الأشداء الموجودين «بالروم إيلى» مع جميع لوازمهم لعدم قوة وقدرة عساكر «الشام» و«عكاء» . . . وحيث أَنَّ المسألة المذكورة هى من المواد المهمة ، فلا شك بِأَنَّ نتيجتها ستعرض

إلى سعادتكم حَسْبمًا تتقرر بعد تشريف أَفندينا وَلِيُّ النعم حضرة صاحب الدولة والمرحمة الصدر الأعـظم بإذن الله تعالى ؛ وقد حررت قائمة المخـالصة بسياق إفادة الحال ، وأرسلت إلى صوب سعادتكم ؛ فلدى وصولها إِنْ شاء الله تعالى أَنَّ مأمولنا الخالص هو تفضلكم بمهمة ذكرنَا بتوجهاتكم الصميمة » .

ذى الحجة سنة ١٢٢٣

ختـــم

رب سهل أمور على

من على باشا قائمقام الصدارة العظمى

المترجم

ترجمت بناء على طلب ديوان جلالة الملك

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

الإستـفسـار عن مـوعد سـفر «محـمـد على» على رأس «حملـة الحجاز» لاسـتخـلاص «الحرمين الشريفين» .

الفصل الثالث

(١٢٢٤هـ/١٦ فبراير ١٨٠٩ - ٥ فبراير ١٨١٠م)



وثيقة رقم (١)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر رقم (١) معية تركى : ص ٢٣ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (١٥) .

تاريخهـــــا : ٢١ ربيع الأول ١٢٢٤ هـ - ٦ مايو ١٨٠٩ م .

موضوعهـــا : تعيين يوسف ضيا باشا ، قائدًا عامًا ، للعساكر «بالحجاز» .

« جواب الأمـر العـالى الصادر ، لأجل حـركة وَلِىِّ النعم ، لدى تعـيين حضرة يوسف ضيا باشا ، قائدًا عامًا ، للعساكر «بالحجاز» على الاستقلال » .

«وقع التشـريف ، بشرف ورود الأمر العالى الشـأن ، المعنون أعلاه بالخط الشريف الهمايونى المفيد ، بِأَنَّ الخـارجى الخاسر ، وضع أقدام ضلاله من مدة فى «الأقطار الحـجازية» ، التـى هى محل توجـه عامـة الأنام ، وقـبلة كافـة المسلمين، ولم يزل يزداد إضلاله وإغفـاله يومًا فيومًا ، بإلقاء عـقائده الفاسدة فى الأقليم المبـارك ، ولـم يتخل عن إيقـاع ضلاله وفـتنه ، فى سائر الممـالك المحروسة الإسلامـية ، وَبَيَّنٌ غير خاف ، أَنَّهُ إذا طُهِّرَ الحـرمان الشريفان اللذان هما قلب البلاد الإسلامية من أيادى الأغيار .

أولاً : تحصل تصـفية «كافـة الممالك» ، و«البلاد» : وتنظيمـها بعناية الله تعالى ، كمـا ورد فى الحديث « وما حل بحرمكم حل بـكم » ، هذه الخدمة الجليلة ، هى مفـخرة «السلطنة العثمـانية» ، ورأس مال إِنتصـارهَا وتأييدها ، وحـيث تقررت المبـاشرة فى هذه السنـة المباركـة ، بفتح هذا المحل المبـارك ، وتسخيره ، ودفع «طائفة الخـارجى» ، وإزالة وجودهم منه بفضل الله تعالى : عُيِّنَ الصـدر الأسبق، صاحب الدولـة ، يوسف ضيَا باشـا ، «وَالِى جدة» ، وحلب الحالى ، قائدًا عامًا (سر عسكر) «للحـجاز» ، باستقلال تام ورخصة

كاملة ، ليس فيها كلام ، على أَنْ يزحف صاحب السعادة حضرة سليمان باشا، «والى بغداد» ، مِنْ «جهة الحَسَا»، و«الدرعية» ، وأَنْ يتحرك عبدكم من هذا الطرف ، على « جدة » و «ينبع» بالمخابرة مع حضرتى المأمورين المشار إليهما ، مع إقدام تام ، فى إنجاز الخدمة الشريفة ، حَسْبَمَا ورد الأمر العالى المذكور ، بيد عبدكم مصطفى أفندى الكاتب الأسبق ، . . الحائز لرتبة رياسة المحاسبة ، فَأَدَاءٌ لمؤدى (سمعنَا وأطعنا) ، أبادر حسب كمال اشتياقى ورغبتى فى هذه المصلحة الخيرية ، إلى الحركة على وفق إفادة القائد العام المشار إليه ، الذى أنا تحت أمره ، بموجب الإرادة العلية ، وأزحف ، أن حركة حضرتى المأمورين المشار إليهما ، إن شاء الله تعالى ، وأسعى جهدى برأسى وروحى ، فى «دفع الخارجِى» المذكور ، وإزالة وجوده مِنْ غير شبهة ، وقد حررت هذه العريضة ، وقدمت إلى مواطئ الأقدام العالية ، عند عودة الأفندى المومى إليه ، بيانًا لكمال إِنقيادى وامتثالى قلبًا وقالبًا ، لإرادة حامل تاج السلطنة العظمى ، وأمره العالى ، وإظهارًا لعبوديتى » .

فى ٢١ الأول سنة ١٢٢٤ هـ - ٦ مايو ١٨٠٩ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

- أَنَّ محمد على لا زال مصرًا على رأيه فى مسألة أَنْ يتم التعاون بين : «دمشق» ، و«بغداد» ، والقاهرة»، فى حرب «الدولة السعودية الأولى» ، واستخلاص «الحرمين الشريفين» مِنْ يد القوات السعودية

وثيقة رقم (٢)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر رقم (١) معية تركى : ص ٢٥ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (١٦) .

تاريخهـــــا : غرة ربيع الآخر ١٢٢٤ هـ - ١٦ مايو ١٨٠٩ م .

موضـوعهـــا : « الإستـعلام عن حركة القـائد العام ، واتهام الإمام سـعود بإعلان ، أنه «خليفة المسلمين» .

« ما حرر لأجل الاستعلام عن حركة القائد العام المشار إليه ، (سر عسكر الحجاز) ، عندما تحقق، وثبت أَنَّ السعود ، أقرأ الخطبة بِإسمه المنحوس »[1].

« ما وقع فى الإقليم المبارك ، منذ سنين مديدة ، مِنَ الامتهان والحقارة ، وما ظهر فى حق أهالى «البلدتين الطيبتين ومجاوريهمَا» ، مِنْ إيقاع الغدر بهم والخسارة ، مِنْ «طائفة الخوارج المستولين» ، بحكمة الله تعالى ، على الحرمين الشريفين المحـترمين ، اللذين هما محل توجـه عامة الأنام ، وقبلة كـافة أهل الإسـلام ، ومَـا بَدَا منهم مِنَ الخـيـانة والإهـانة ، إزاء الدين المبين نفسـه ، والسلطنة السنيـة بالوجوه ، كل ذلك مما شـاهده أهل العلم مشاهـدة متتـابعة متعددة مكشوفة ، فعلى ذلك أصبح كل شخص غيور معذب الضمير مضطرب البال ، ينتظر مِنَ الله تعالى التفريج عن المحل المبـارك ، واستمرت الحالة على ذلك من غير أن تظهر يد أحد ، بحصول هذه المصلحة بناء على حكم خفية ، لجناب مِنْ لا يسأل عما يفعل ، وبينمَا الناس متوكلون على الألطاف الألهية ، ومتوسلون بهَا ، قائلين فلننظر ماذا يفـعل الله بهم ، فلعله يفعل بهم كما فعل

(١) مثل هذا اللقب ، صادر عن جهة معادية ، ويجب وضع ذلك فى الحسبان ، عند النظر فى الوثيقة .

بأصحاب الفيل ، حيث انتقم ، وأخذ الثأر منهم بطير أبابيل ، إذ ورد الحجاج مِنَ المغاربة والتكرور[1] إلى مصـر فَخَلاَ مَا رووه وشـهدوا به ، أرسل «أهالى البلدتين» ، إلى صوب هذا العاجز عريضة استنجادية ينقلون فيها ويحكون عما لقوا من الخارجى المرقوم ، مِنَ المعاملات الشنيعة ، مع البحث الوافر الوافى ، عـمـا أحدق بهم مِنَ الأحـوال المملوءة بـالملال ، وهم يصطبـرون على تلك الحالة، بيـد أَنَّ الخوارج سوى رفعـهم لستارة السـعادة (الكسوة الشـريفة) ، الجارى لكساء الكعبة المطهرة بهـا ، كل سنة ، مِنْ طرف السلاطين العثمانية ، ونسجـهم ستارة مِنَ العـباءة السوداء ، ووضعـهم إِيَّاهَا ، بدل ستارة السـعادة وتحـريرهم ونقشـهم « لا إله إلا الله سعـود خليفـة الله » بدل « لا إله إلا الله محمد رسـول الله » فى حوالى الستارة وجوانبهَـا ، ذكر الخارجى المرقوم اسم نفـسه الكريه الرسم ، مـع نهيـه ومنعه عن ذكـر الاسم السـامى ، للحضـرة السلطانية ، فى خطب على رؤوس المنابر ، وأومـأوا إلى أَنَّ غرضه مِنْ دعوى «الخلافة» ، علـى أهل العالم بهذه الصورة ، أَنْ يدعى بالتـدريج وعلى مضى الزمن دعوى الـنبوءة[2] ، قائـلين إِنّ ذلك ظاهر مِنَ القرائن الحـالية ، فـتلك الأعمال الفاسدة لكونها مغايرة للدين وللشـريعة المحمدية ، يفرض فرضًا عينيًّا على ذمة ملل الإسـلام ، إزالتهَا لا محالة ، وتـخليص دينَنَا العالى ، ودولتنَا مِنْ هذا الإِمتهان ، وإزالة وجود مـشركى الخوارج ، من «البلدتين الشريفتين»، وتصفـية الإقليم الطاهر ، مِنْ تلك السخـائم ، فبناء على هذه الغيـرة الإيمانية والحمية الإسلامية ، تجهزت ، وأصبحت على وشك الإتمام للتجهيز ، بموجب الأوامر العليـة الواردة بالشرف سـابقًا ، ولاحقًـا ، لزحف عبـدكم على إتجاه «جـدة» ، « وينبع » ، وقت قـيام حـضـرتى صاحب الدولة ، الـقائد العـام «بالحجاز»، و«والى بغداد» ، وزحفهمَا ، لكن حَيْثُ لَمْ يظهر لحد الآن ، خبر

---

(١) كان الحجاج المغاربة وحجاج بلاد التكرور يمرون بمصر آنذاك حيث يصحبون قافلة الحج المصرى .

(٢) هذا افتراء من جانب معاد لآل سعود ، ويجب النظر بعين التدقيق لمثل هذه الادعاءات .

صحـيح الأثر ، عن قيام المأمورين المـشار إليهمـا ، حصل الاجتراء مِنْ غـير مناسبـة ، على تقديم هذه العـريضة ، لمحض السؤال عـما آلت إليـه المأمورية المذكورة ، وَمَاذَا تم فـيها على حد انشـغال متعلق بِدُولَ الـنصارى ، أم جرت حكمة أخرى ، فَعِنْدَمَا يصيـر معلومًا بإذن الله تعالى ، أَدَّىَ وَلِىُّ النعم تجهزى واستعـدادى ، للزحف بمقتضى الأوامر العلية ، قـائمًا لحين الإنتظار إلى ورود المهمات والأدوات ، التى كنت رجوتها سابقًـا ، . . والى أخبار قيام المأمورين المشار إليهمَا ، وحركتهمَا ، الأمر والإرادة ، فى شأن التفصيل بالإسراع ، فى إيصال مـا رجوته مِنَ اللوازم ، وإرسال أمـر حركة المشار إلـيهمَا ، والسـماح لعبدكم بالزحف ترحمًا ، على تطهير «الحرمين الشريفين» والتفريج عنهما[1] .

فى غرة ربيع الآخر سنة ١٢٢٤ هـ - ١٦ مايو ١٨٠٩ م

(١) نستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

المدى الذى وصلت إليـه مخـاوف «الدولة العثـمانيـة »، مِنْ ازدياد قوة «الدولة السعـودية الأولى» والافتراءات التى أصبحت تلصقها بتلك القوة العربية ، لتستثير ضدها الشعور الإسلامى العام .

وثيقة رقم (٣)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (١) بحر براَ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (١٧)

تاريخهـــــا : ١٣ ربيع الثانى ١٢٢٤ هـ/ ٢٨ مايو ١٨٠٩ م .

موضوعهـــا : حاجة المطبخ السلطانى إلى السكر والبن .

« مِنْ محمد أمين دفترى سابق وأمين المطابخ العامرة إلى . . . .

«يعـرض أَنَّ الإرادة السلطانية ، صـدرت بِأَنْ يشتـرى مِنْ مصـر ، ثلاثين ألف أقة سكر ميعاد ، وعشرين ألف أقة سكر خام ، وأربعين ألف كيل أرز ، وأربعة آلاف أقة بن ، (١٥٠٠) كيل عدس ، ودفع الأثمان مِنْ خزينة مصر ، وإرسالهـا إلى استانبـول ، لا سيما وأَنَّ الأمن قـد استتب الآن ، وكـان تعذر إرســال المقادير المذكـورة قبل عـدة سنوات ، وهذه الأصناف لازمـة للمطابخ السلطانيـة ، كما أنه صـدرت مكاتبة مِنَ الصـدارة لإعطاء تصريح إلى القـبو كتخدا بتسليم التعينات الشهر الخاصة بالذات السلطانية ، وهى (٣١٠) أقة مِنْ سكر ميعاد ، و (٣٨٥) أوقـة مِنَ البن ، وأَنَّ الأوامر التى صدرت أرسلت إلى مصر ، والتماس إبراز الهمة فى إرسال ما ذكر .

الختم

فإن لى ذمة منه بتسمية

محمد وهو أوفى الخلق بالذمم

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

حاجة المطبخ السلطانى إلى إمدادات مِنَ السكر والبن .

وثيقة رقم (٤)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (١) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (١٧) مكرر .

تاريخهـــا : ١٣ ربيع الثانى ١٢٢٤ هـ/ ٢٨ مايو ١٨٠٩ م .

موضوعهـــا : احتياجات المطبخ السلطانى مِنَ السكر والبن .

« مِنْ : محمد أمين : الدفترى سابقًا وأمين المطابخ السلطانية حاليًّا

فَإِنَّ لى ذمة منه بتسميتى محمداً
وَهو أَوْفَى الخَلْقِ بالذمم

إلى محمد على ، وَالِى مصر .

« يتشرف عبدكم الصادق لكم ، هذا الذى هو مخلص لكم إخلاصًا صادقًا ، لا تشوبه شائبة بِأَنْ يعرض على مسامعكم الكريمة ، أَنَّ ما فتئ يذكركم بالخير ، وما بَرِحَ يواظب على رفع دعواته الصالحة الصادقة إلى مقام العزة الإِلهية ، بقلب طاهر ، متضرع ، ويفيض ولاءً ومحبة لذاتكم السامية الرحيمة الكريمة ، ليطيل هذا المقام بقاءكم فى شخصكم السامى ، قليل الخطر ، وليديم عليكم العزة ، وحسن الحظ ، وإقبال الدولة عليكم بعدله وفضله ، وبعد فَإِنَّهُ كما هو معلوم لدولتكم ، فَإنه قد سبق أَنْ أصدر جلالة السلطان أمره الكريم بلزوم تدبير حاجة مطبخ جلالته العامر مِنَ : السكر مِنَ النوع المعروف بسكر الميعاد ، وأيضًا إلى عشرين ألف أقة من السكر من نوع السكر الناعم «سكر الغبار» ، وإلى أربعين ألف كيل مِنَ الأرز ، وإلى أرعة آلاف أقة مِنَ البن ، وإلى ألف وخمسماية كيل مِنَ العدس ، وأيضًا إلى وجوب مبادرة دولتكم إلى

اشتراء هذه الأصناف مِنْ «مصر» ، بمقـاديرها المذكورة ، ودفع ثمنها مِنْ خزينة «مصر» ، وإرسالها بعد ذلك سريعًا إلى مطبخ جلالته فى «الآستانة» ، لكنه لم يتيـسر لدولتكم مِـنْ سوء الحظ إشتـراء هذه الأصناف ، وإرسالهـا إلى المطبخ المذكور، خلال السنتين الماضيتين مِنْ جـراء بعض الأسباب القاهرة المعلومة التى كانت قد عثرت الأمن ، وجعلته مضطربًا ، خلال تنيك السنتين ، بيد أَنَّهُ نظرًا لأَنَّ تلك الأسبـاب قد زالت الآن ، ولله الحـمد ، وعاد الأمن والطمـأنينة إلى أرض «مصر» ، بفضل الله ، وأقبل الناس فيهـا على مزاولة أعمالهم وأشغالهم كالأول بالهمة والنشـاط ، فقد رأى جلالة السلطان ، أَنَّهُ مناسب الآن لدولتكم أَنْ تبادروا إلى شـراء تلك الأصناف ، كل صنف منها بمقـداره المذكور ، وإلى رفع أثمانهـا ، وأجر نقلها مِنْ «مصـر» إلى «الأستانة» مِنْ خزينـة مصر ، وَأَنْ ترسلوها سـريعًـا إلى «الأسـتانة» ، فـأصـدر أمره السَّـنىِّ الكريم إلى دولتكم للتنفيذ، وعليه فها أَنَا ذا عبدكم الصادق ، قد بعثت بأمره . . إلى لدن دولتكم مُسَلَّـمًا إلى عبـدكم محـمد أفندى ، الذى هو أمين . . . ، والذى أوفـدته إلى «مصر» لهـذا الغرض ، كما بعثت كـذلك إلى دولتكم بطىِّ هذا الأمر بخطابين ساميين مكتوبين لكم مِنْ قبل الصـدارة العظمى ، أحدهما : بهذا الخصوص ، والآخر بـإبلاغ دولتكم لزوم تكرمكم بإرسال أمـركم الكريم إلى عـبدكم وقـبو كـتخـداكم فى «الاسـتـانة» ، بوجود أَنْ يـصرف لمخـزن تموين مطبخ جـلالة السلطان، مـا كان يصـرفه لهـذا المخزن عادة فى كـل أول شهر قـبل اضطراب الآن. . مِنَ السكر مِنْ نوع سكر الميعاد وقـدره (٣١٠) أوقية ، وَمِنَ البن وقدره (٣٨٥) أوقيـة ، ليستـهلكها جـلالة السلطان فى مزاجـه الخاص ، وفى تكريم ضـيوفـه ، وختـامًـا فإننى إذ أتـشرف برفع أمـر جـلالة السلطان . والخطابين الساميين للصدارة اللذين بطبه إلى أنظـار سيدى وَلِىُّ النعم الكريمة على يد عبده محبه «أمين قفاطين» المذكور الذى أوفـدته إلى لدن دولته لتنفيذ الغرض السامى المذكور ، أخـذ الفرصة ، فأبادر إلى تقـديم ولائى وإخلاصى الثابت لشخـصه

الكريم الذى أتوقع منه أَنْ يضع هذه الطلبات السامية مـحل عنايته الفائقة بها ، وإِنَّنِى لواثق وثوقًا تامًـا ، بِأَنَّ سيدى وَلِيُّ النـعم سيكرمنى البتـة فى إنجاز هذه الطلبات ، ببذل مساعدته القيمة الشريفة ، بإعتبارى مِنْ عبيده الذين إرتبطوا به بخالص الصداقـة والمحبة مِنَ القديم ، فزادهم هذا الإرتـباط قربًا منه ، ونظرة حـسنة كذلك منـه إليهم ، وعلى أية حـال فَـإِنَّ الأمر والإرادة فى هذا الشـأن لحضـرة صاحب الدولة والعاطفة والـرأفة ذى اللطف والكرم والإحسان سـيدى وعزيزى وَلِيُّ النِّعم ، ذى الهمم الجليلة الباهرة » .

ترجمة

حسين حسنى إبراهيم

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

الإلحاح على محمد على فى إرسال المعونة للمطبخ السلطانى .

وثيقة رقم (٥)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (١) بحر برا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (١٨) .

تاريخهـــــا : ٢٩ ربيع الآخر ١٢٢٤ هـ - ١٣ يونيه ١٨٠٩ م .

موضوعهـــا : يوسف باشا الصدر الأعظم ، يطلب مِنْ محمد على ، إرسال ألف كيس مساهمة منه ، فى تجهيز الجيش الذى سيتحرك تحت قيادته .

خد أوندا بحق قـاب قوسين شـود يوسف عـزيز مـصـر دارين

ترجمة

مِنْ يوسف باشا الصدر الأعظم

إلى محمد على «والى مصر»

اللهم أَنَّى أسألك ، بحق قولك ، فكان قـاب قوسين أَنْ تجعل عـزيز مصـر الحـالى (محـمـد علـى) يوسفـا للدارين ، «دار مصر»، «ودار تركيا» ، يعين الإثنين ، مثلمَا أعان النبى يوسف «عليه السلام» ، أبويه وإِخواته ، وهو «وزير خزانة مصر» .

« حـضـرة صـاحـب السـعـادة ، ذى الجـود والكرم ، وصـاحـب المودة والإخلاص ، أخــى : «إنَّ إيالة مصــر» التى تقلدتم قلادة إدارة أمــورها ، من منذ بضع سنين ، لِمَنَ «الإيالات الجليلة» ، ذات المساحـات الطويلة الواسعة ، والأراضى الخصبة المنبتة ، التى طالما كانت مطمع أنظار الوزراء ، ينظرون إليها

بحسرة العين ، لأَنَّهَا لم تكن مِنْ نصيبهم أو من حظهم ، أَنْ يتقلدوا مقاليد أمورهَا ، ومَنَ المعلومات البدهية ، أنَّ كل مِنْ كان من حسن حظه ، أَنْ ولِيَ إدارة أمور «هذه الإيالة» ، من الولاة العظام ، فإنه قد استفاد استفادة عظمى من مواردها الطبيعية ، ووجد الرخاء والسعة والثروة ، فيها[1] ، وبما أَنَّ سعادتكم معتبرون مِنَ «الولاة العظام» الذين قد اشتهروا بالقدرة فى إدارة الأمور ، وبحسن التوجيه والسياسة فى تصريف الشئون ، ثم وبالغيرة على سمعة البلد ، وعدم الصبر على إهانته إذا أهين ، وبالقيام فوراً للدفاع عنه إذا اعتدى عليه ، فلابد من أنكم قد اكتسبتم بالبداهة ثروة لا يستهان بها مِنْ بدء تقلدكم مقاليد أمور «هذه الإيالة» حتى الآن ، كَمَا وَأَنَّه أيضًا من المعلومات الواضحة التى لا لبس فيها ، ولا غموض ، أن الدولة العلية لتعتقد فى شخص سعادتكم ، أَنَّكُم لَنْ تنسوا حق نعمتها عليكم ، وَأَنَّكُم ستوفون لها حق هذه النعمة ، بمقتضى الشيمة الحميدة الحسنة التى جلبتم عليها ، والتى هى غيرتكم على سمعة «بلاد الدولة العلية» ، وعدم صبركم على إهانتها ، إذا أهينت وقيامكم فوراً للدفاع عنها ، إذا أعتدى عليها ، وذلك بإظهار محبتكم وإخلاصكم لها ، مِنْ حَيِّزِ قوة إلى حيز العقل ، ببذل الأموال والأنفس فى سبيل خدمتها، وخاصة فى الظروف الحالية التى قد اعتزمت فيها الدولة أَنْ تحارب العدو ، وتسير عليه فيها جيوشها مِنْ ساحات متفرقة ، لاَ مِنْ ساحة واحدة فحسب[2] ، والتى تقدرونها حق التقدير بالبداهة ، وتعرفون فيها مدى احتياج الدولة الشديد إلى تلقى العون والمساعدة من أَتباعها وأنصارها حتى تستطيع بفضل هذا العون وهذه المساعدة ، أَنْ توفق لتدبير النفقات الكثيرة التى احتاجت إليها ، لتنفقها فى تجهيز جيوشها ، وإعدادها للقتال ، نعم حتى تستطيع بفضل هذا العون وهذه المساعدة أَنْ تنجو مِنْ ضائقة تدبير هذه النفقات

---

(١) كانت مصر تعد إحدى الولاتين المتميزتين فى الدولة العثمانية وهما ولايتى : «الرومللى» و«مصر» .

(٢) يقصد بالخطة الثلاثية التى سبقت الإشارة إليها أَىْ اشتراك : «بغداد» ، و«دمشق» ، و«القاهرة» فى حرب «الدولة السعودية الأولى» .

الكثيرة التى قد أرهقت الدولة إرهاقًا شديدًا ، حتى أصبحت شبيهة بسفينة فى عرض بحر خضيم تهاجمها أمواجه ، مِنْ كل جانب فتتلمس النجاة مِنْ هذه الأمواج مِنْ هُنَا وَهُنَاك .

وما دمت بسبيل التعريف لسعادتكم مدى احتياج الدولة البالغ الشديد إلى تلقى العون والمدد مِنْ أتباعَها وأنصارهَا ، لاَ سيما فى الظروف الحاضرة ، فَإِنَّهُ لجدير بِى ، أَنْ أشير بالمناسبة إلى ما يجب أَنْ يفعله أصدقاء «الدولة العلية» مِنْ وزرائها الأوفياء ، أمثال سعادتكم ، الذين أصبحوا أصحاب قوة واقتدار وثروة ويسار ، بفضل السلطنة السنية حتى يفكوا عنها هذا الضيق الذى أحاط بها ، مِنْ كل جانب ، والذى قد تحيرت مِنْ جرائه ، فى أمر تدبير تلك النفقات الكثيرة التى تحتاج إليها ، لتنفقها فى تجهيز جيوشها وإعدادها للقتال ، أَلاَ وهو المبادرة إلى تقديم المال ، لبيت مال المسلمين ، فى الدولة وتكثيره فيه ، حتى تستطيع به الدولة أَنْ تمضى فى سبيل الله ، أَنَّ الشيمة الحميدة الحسنة التى عرفتها الدولة فى هؤلاء الأصدقاء حتى الآن ، وهى القيام بحماية الدولة مِنْ كل إعتداء ، أو بِرَدِّ كل إهانة عنها ، لتقضى أَنْ يفعل أولئك الأصدقاء كذلك، وعليه فيما أَنَّنَا نعتقد اعتقادًا جازمًا بغيرتكم على دينكم ، وبرغبتكم رغبة صادقة فى أن تساهموا فى الجهاد الذى أعلنته الدولة فى سبيل نصرة الدين لتنالوا السعادة ، فَإِنَّنَا لنعرف جيدًا ، أنكم لن تتغافلوا عن مساعدة «الدولة العلية» التى هى ولية نعمتنا جميعًا ، فى جهادنَا هَذا ، وأنكم ستبادرون إلى تقديم مساعدتكم القيمة إليها ، لتفك بها أزمتها المالية ، فى أمر تجهيز جيوشهَا وإعدادها للقتال ، حتى وَلَوْ لَمْ نطلب منكم هذه المساعدة رسميًّا ، إِلاَّ أَنَّكُم قد سكتم حتى الآن عن المبادرة إلى تقديم هذه المساعدة للدولة مِنْ عند أنفسكم ، أَوْ أَنَّكُم تأخرتم فى تقديمها بعض الوقت ، لأنكم مشغولون بتنفيذ المشاريع والأشغال التى بدأتموها من قبل ، والتى تريدون إكمالها وإنجازها الآن .

وبما أَنَّ «الدولة العلية» قد بدأت تستعد فى هذه الأيام ، لتحريك جيوشها على العدو لمحاربته ، تحت قيادتى مِنْ جملة ساحات كما تقدم آنفًا ، مستعينة

بالله تعالى فى جهادهَا هذا ، فَإِنَّهَا باتت محتاجة إلى مبالغ ضخمة لتنفقها فى سبيل تجهيز جيوشها ، بالمهـمات الحربية وبكل ما يلزم لها ، لأجل القتال فلما لم يكن ممكنًا لها ، أن تدبر هذه المبالغ الضخمة مِنْ خـزينتها التى قد أصبحت فى أشد ضنك من ناحـية المال ، بسبب إنفاقـه على هذه الحرب[1] التى دامت بضع سنين لحكمة يعلمهـا الله ، وعلى تسوية مشاكل أخرى ، كـانت عويصة ومضنـية فلم يكن لهـا بد مِنْ أَنْ تستـعين بكم ، فى هذا السبـيل ، وإذَا بلغ احتـياجها هـذا المال حَدَّ الكمال ، بل تخطاه قليـلاً ، كما ظهـر لكم مما تقدم واتضح فى غاية الوضوح ، فأصبح لا يحتاج للتعريف ، ولا للبيان بالكتابة أو بالتحرير ، فإنا نطلب من سعـادتكم أن تنجدونا سريعًا فى هذه الأيام ، بألف كيس ، مِنْ عندكم إعـانة لَنَا لِنُتِمَّ فى هذا الجهاد ، إذ أَنَّهُ لفى غنى عن البـيان والتعـريف ، أن إرسالكم إلينا هذا المـبلغ ، فى هذا الظرف الشديد ، لخـدمة عظمى للدين والدولة منكم ، وبناء على ذلك هَا أَنَا ذَا قد كـتبت هذه الرسالة ، وأرسلتهـا إلى لدن سعـادتكم ، لأُعَبِّـرَ لكم فيهـا عن محـبتى الخـالصة ، ومودتى الصـادقة لكم ، ولأطلب إليكم فـيها أن تتكرمـوا بإرسال المبلغ ، أَىْ الألف كيس المذكور إلى «الآستانة» سريعًا ، وأيضًا لأبلغكم فيها أَنَّهُ ليس بمهم أَنْ ترسلوا إلينا هذا المبلغ نقدًا بعينه ، أو بشـيك ، ليس له أجل معين محدود ، وَإِنما المهم أن ترسلوه لَنَا سـريعًا ، وبالطريقة التى ترون أَنَّهَـا أسهل لكم فى إرساله ، اذن فالمنتظـر مِنْ همة سعادتكم عند وصول الرسـالة إليكم ، إِنْ شاء الله تعالى ، أن تتكرموا بإجراء مَا يمليه عليكم دينكم وغيرتكم عليه مِنَ الخدمة والتضحية نحوه ونحو الدولة » .

---

(١) يقصد حرب «الدولة العثمانية» مع «الروسيا» .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة عدة أمور :

(١) تعيين يوسف باشا ضيا الصدر الأعظم ، قائدًا عامًا للجيوش التى سوف تتحرك لقتال « الدولة السعودية الأولى» .

(٢) إعلان «الدولة العثمانية» الجهاد ، ضد «الدولة السعودية الأولى» .

(٣) حاجة «الدولة العثمانية» للأموال ، نظرًا لسوء أوضـاعها المالية التى أرهقت نتيجة لدخولها فى حرب مع الروسيا .

وثيقة رقم (٦)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : دفتر رقم (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (بدون) .

تاريخها : غرة جمادى الثانية ١٢٢٤ هـ / ١٤ يوليه ١٨٠٩ م .

موضوعها : صورة القائمة المحررة متضمنة طلب الإعفاء عن ٢٨٠٠ كيسة قلمية الكشوفية من سنة ١٦ إلى تاريخ ٢٤ وعن ألف كيسة إمدادية تجهيزات السفر الحربى .

«أصبح مشمول اطلاع ذهن عبدكم مَا وجب امتثاله مِنْ مآلى مرسوميكم السامين بعد التقبيل بشفاه التبجيل الوارد أولهما مع سلحداركم (حرسيكم المرافق الخاص) ، صاحب السعادة عبدكم ولدنا خورشيد أغا ، بشأن طلب ألفين وثمانمائة كيسة نقدية عن قلمية الكشوفية إيالة مصر - التى هى تحت تصرفى - مِنْ سنة ١٦ لغاية سنة ٢٤ بناءً على تحقق قيامكم بالسفر المستلزم المظفر(السفر الحربى) ، بمنه سبحانه وتعالى ، مستصحبين بالجيش الهمايونى السلطانى ، وبناءً على أن بذل الوسع والإعانة فى سبيل هذه الخدمة الجهادية مفروض على الذمة ، والوارد ثانيهما مؤخرًا مع بريدكم الحاج محمد أغا عبدكم ، بشأن طلب ألف كيسة نقدية عن الداوية تجهيزات السفر الحربى . وفى حقيقة الحال إنَّ إمداد مصلحة السفر الحربى الخيرية التجارية فى الحالة الحاضرة لولى نعمتنا الدولة العلية فرض عين علينا ، ولا سيما أَنَّ عبدكم هذا حيث وقع إيواؤه وإغداق النعم عليه فى الزمان الذى له باليمن اقتران اعنى زمان صدارة وَلِىٍّ نعمنَا ، وفيه نلت منصب مصر الجليل الذى يتحسر الوزراء ، ولمستم أنَّ الخدمة والإعانة ملا وبدنا فرض عين علىَّ وأَعُدَّ الإمداد فى هذا السبيل بالوجود ، وسنة عظيمة على روحى ومدار فخرى على مقتضى شريف

فحوى «العبد وما يملكه كان لمولاه» ، لكن سلفى حضرة خورشيد أحمد باشا، لما اقتضت المصلحة سفره إلى الروم (البلاد العثمانية) ، منفصلا من منصب ولاية مصر ، إلى ثلاثة الاف كيسة نقدية للعساكر وأصناف التجار ، وفيه التعهد مِنْ طرفى بهذا الدين بإعطائى سندات (تمسكات) لأصحاب الحقوق ، صيانة لشرف الوزارة ودفعا لوقوع ثورة ، وملاحظة لمنع افتضاحه واسترذاله فى أيدى أرذال الأشخاص ، حتى خلصت الوزير المشار إليه ، وأرسلت إلى جانب الروم ، ومنذ إرساله لم يتسع لنا وقت بعد ، وقد حصلت لنا مقدرة على الشروع فى تأدية هذه الديون ، على أنَّ ما وقع مِنْ استيلاء الانجليز على الاسكندرية ، وتبعية الآراء ، ومما شاع ، ثم مع المستولى فجاءة بينا نحن كنا بدوامنا على المحاربة مع الأمراء المصرية مِنْ طرح أمرهم إلى جانب ، ودفع غائلتهم بمنه تعالى بالقوة القريبة مِنْ الفعل ، حيَّر عبدكم إلى درجة مَا حتى اضطررت إلى بذل الخرج المتزايد والعطايا المتكاثرة ، سواء كان هذا البذل للعساكر الذين هم بمعية عبدكم ، أو للصنوف العسكرية الواردين بالأمر العالى مِنْ جرية صيدا والشام ، ومَنْ أجل ذلك تضاعفت ديونى . وبعد فتح الاسكندرية حيث قضت المصلحة بإبعاد بعض رؤساء العساكر الساعين فى إمرة الفتنة والفساد من مصر لزم إعطاء تعييناتهم (علوفات) نقدًا ، وكذلك ما يصرف إلى مَنْ بمعية عبدكم الآن مِنْ الكشافة (دليلان) ، والرماة (التفكجية) ، وعساكر الحرس (سكبان) ، والمدفعية والحوذية (عربه جيان) ، وأنفار المراكب (سالوية) يبلغ مأتين وثلاثين ألفًا مِنْ الخرج المصرى ، وحيث أن إقليم مصر يطمح نظر دول النصارى لابد من استخدام هذا المقدار منَ العساكر ، وصرف هذا المقدار مِنْ الخرج ، ولم تكن مأموريتنا بالحرمين أيضًا ، ومع كون واردات مصر لا تكفى لنصف هذه المصروفات الكثيرة من غير أن يكون الصعيد تحت يدنا قضت المصلحة بإعطاء ما فوق إقليم البهنساوية من الأقاليم للأمراء المصرية ففضلاً عن الانتفاع بها لا تخلو عن مصروفات لهم ، باعتبار أنهم فى خدمتنا الآن ، ولا سيما أنَّ خدمة الحرمين الشريفين حيث فوضت لعهدة عبدكم

بالأوامر العلية ، لابد مِنْ أنْ تجلب وتدخر الغلال والذخائر اللازم جمعها على تقديـر ارتواء مصر بوفـاء النيل فى هذه السنة المبـاركة ، إنْ شاء الله تـعالى ، فيباشر فى مـصلحة الحجاز بمعرفة العساكـز بالزحف مِنْ جهة جدة وينبع لدى تحقق حـصول الأمن من الافـرنسيين مِنْ كل الوجـوه ، نظرًا إلى أن مســموع عبدكم أنَّهُ لم يبـق لهم مجال ، أنْ يتخطوا محـلا أو يتسلطوا عليه فيـما بعده حسب تغلب النمساويين عليهم فى الحرب ، وأنا جارٍ على إعداده وتداركه من اللوازم السـفرية مِنْ الخـيول والـبغـال والجمـال والقرب والأكـياس والغـلال ومصروفاتهـا ، مِنَ اللازم المحتم مثل ما يصرف ضد الكـفار على حد سواء ، والحاصل أنه حـيث أحاطتـه جنود لديون واستولت جـيوش المصـروفات على إقليم ، وجود عـبدكم من كل جانب مِنْ الرأس إلى القـدم أصبح مِنَ الظاهر البين أنَّ ما هو مطلوب حضرة وَلِيِّ النعم مِنْ البالغ المذكـورة متعسر بتداركه ، بل هو مما لا اقتدر عليه فعند إحـاطة حضرة وَلِيِّ النعم المزينة للعالم علمًا بمبلغ أنظارى وحاجتى إلى عـفوه الجميل عن العفو المذكـور ، إنْ شاء الله تعالى فى حين اسـتغـراقنا فى هذه الديون ، وحـين مأمـوريتنا هذه مـا يتمـناه عبـدكم ويتضـرعة مِنْ مراحـمكم العلية ، هو الإنعام والتـفضل بالعـفو عن التكليف المذكور على الـوجه الذى تمنيتـه . وفى أن إيوائه لعبـده وبفضله عليـه كذلك وإحياء مِنْ جديد. . .

فى غرة جمادى الثانية سنة ٢٢٤

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

محمد على يبلغ الـدولة العثمانية بالمشاكل التى تحيط بـه ، وَأنَّهُ فى حاجة إلى إمدادات الدولة ليقوم بمهمة استخلاص الحرمين الشريفين .

وثيقة رقم (٧)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر رقم (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (بدون) .

تاريخهـــــا : ١٦ ذى الحجة ١٢٢٤ هـ / ٢٥ يناير ١٨١٠ م .

موضـوعهـــا : صورة القـائمة المحـررة فى الاستئـذان عن اللوازم المدفعـية والعربيـة وعن السفائن التى يلزم نقلهـا إلى السويس بالطرف والدور من وراء إقليم افريقية .

«إنْ الحرمين الشريفين هما مدار الافتخار ورأسمال التأييد والانتصار للدولة العليـة الأبدية الاستـقـرار ، قد وقـعت المباشـرة مِنْ طرف الدولة العليـة فى استكمال أسبـاب إزالة وجود الخوارج المستولين عليها مِنْ غيـر تقصير ، ولكن لم يتيـسر رؤية المصلحة المـذكورة وإنجازها عن مـقتضى تقـدير الحى القدير ، وفضلاً عن ذلك أخذ الـعدو المرقوم يتقوى يومًا فيـومًا . وهذا الأمر الذى هو الآن أهم مـهام الدين وَإِنْ أحـيل إلى عهـدة الخادم المطيع منذ عـدة سنوات ، والاقع إنِّى لم أزال أتمنى إنتاجه بيد هذا العـاجز لكن ، لم يتسع لنا وقت لحد الآن إلى الحركـة والقيام بذلك . وعلى مقـتضى «الأمور مرهونة بأوقـاتها» ، كلما تقـرب وقت القيـام بهذا العـمل ، تزداد رغبتى واشـتيـاقى ، إلى درجة أَلاَّيلون لى فى نومى بالليل رؤيا ولا فـى ذكرى وفكرى بالنهـار تخيل ، غـير تدابير هذه الخدمة المستوجبـة للمفخرة ، والله شهيد على ذلك ، وأنا الآن فى انتظار ورود ما كنت طلبته طلبا باتًا فى معـروضاتى التى كنت قدمتها أيضًا إلى مستـقر العدالة العـتبة العلية ، مِنْ المهـمات واللوازم المدفعيـة والعربة وإدراك الحصـول الجديد ، وأقـسم بالله العلى الأعلى ، أَنَّهُ لو كانت الـلوازم المذكورة توجد فى محل غير الـدولة العلية ، وكان يمكن أخذها من كنت أبيع أولادى،

وأشترى اللوازم المذكورة ، ولما كنت أورث صـداعا برأس الدولة العلية ، لكن الحاجة إلى تلك اللوازم ظاهرة ، والضرورة قاضية بالحصول عليها البتة والبتة والمباشرة فى العمل من غير وجودها أمـر مستحيل ، فبناء على ذلك ينتظر هذا العاجز على كل حال بذل الهمـة إلى الإسراع فى إرسال اللوازم المعلومة المقدار التى طلبتهـا بموجب الدفتر الذى أرسلته سابقًا ، وفى هذه المـرة أيضًا ، أما ما احتاج إليه لأجل نقل مـا أرسله بحرًا مِنْ العساكر والذخائر والمهمـات بوضعها فيه من عشرين زورقًا ، فجار إنشـاؤه فى مرفأ السويس لكن حيث يحتاج إلى ثلاث سفن كبيرة حربية ، سوى تلك المراكب قد وقع تدارك الأخشاب اللازمة وسائر الآلات مِنْ دميـاط ، لأجل إنشاء سفينة بطول خمـسة وثلاثين ذراعًا ، ونُقلت إلى السويـس ، فإنشاء هذه السـفينة جار أيضًـا ، وقد أخذت سـفينة جديدة بطول ستـة وثلاثين ذراعًا أنشأها بالاسكندرية كتخـدائنا (وكيلنا) السابق محـمد أغا ، من (الحائزين لرتبـة) رياسة الحجـاب بالعتبة العليـة (دركاه على قبـوجى أنكرون) وأركب فيهـا إسماعـيل قبودان البشـكطاشى جبل النار[1] ، وعيُن الربان المومى إليـه لمالطة على أن ينقل السـفينة المذكـورة وسفيـنة أخرى يشتـريها من مـالطة ، على أَنْ يدفع ثمنها مِنْ عند هذا العـاجز ، ويوصلهـما بالدور مِنْ وراء افريقـية إلى مرفـأ السويس ، وسيرسـل الربان المومى إليه بمنه تعالى بعد عدة أيام ، وإذا تعللت دولة الانجليز عن تسليم السفينة المذكورة فمن غير أن ينفهم تحريرى إلى الدولة العلية (. . .) . وتدرك الغلال الجديدة إلى أن تصل السفينتـان المذكورتان بمنه تعالى إلى المرفأ المذكـور ، فإذ ذاك أهتم بحسن إنجاز ما أمرت برؤيته مِنْ خدمة الدين والدولة ، بإرسال جيش جسيم بحرًا وبرًا متوكلاً على الله تعالى من غير تعلل ، ولا سرد وأعذار ، وَمِنْ غير انتظار إلى انجاء من جهـة الشام وبغداد ، فيلزم الابشتد ، فى ذلك ، وألا يعـوق عبدكم مِنَ المصلحة المذكـورة ببذل الهمة فى إرســال مطلوب الخادم المطيع من اللوازم

(١) هكذا فى الأصل ويرد هذا أحيانا فى مـحررات غير هذا الدفتر على صـورة (جبل إفطار) وحينًا آخر على صورة (جبل عطار) ولعل الصواب ما هنا فليحرر . المترجم .

المدفعية والعربة مع تأمين أسباب دور السفينتين (من وراء أفريقية) ، إلى السويس ، وقد رممت وأَصلحت داراً واسعة فى داخل مصر مع مخزن غلال ، لوضع ما أعددتُه مِنْ لوازم النبال والقرب والأكياس فيها ، فتحتفظ اللوازم المهيأة ، مَا يجلب مِنَ الأدوات فى الدار المذكورة فبمجرد وصول مطلوب هذا العاجز من أنواع اللوازم المدفعية والعربات عند إدراك المحصول الجديد ، وورود السفينتين المذكورتين إلى مرفأ السويس ، أرسل الجيش بتداركات قوية بحراً وبراً ، وأسعى جهد الطاقة برأسى وروحى فى إنجاز الخدمة الشريفة المذكورة كما هو ظاهر ، وإنتاج هذه الخدمة ، يد هذا العاجز كما لقناه مِنْ الله عز وجل ، أمر واضح باهر والله سبحانه المسئول ، أَنْ يجعل توفيقه رفيقًا لنا فى كل حال وألا يخجلنا فى هذه المهمة آمين . قد قُدمت عريضة الخادم المطيع المحررة لإفادة كيفية تدابيرى ببعثها مع موظف بريدى الخاص ، وحيث أَنَّ أحد مَا أفدته فى هذه العريضة ، وفى عريضتى السابقة عبارة عن إرسال المهمات ، والآخر عبارة عن مسألة السفينة ، فاللام هو إنجازهما من طرف الدول العلية ، وإتمام المأمورية المخصوصة مِنْ طرف عبدكم وعند إحاطة علمكم العالى بذلك الأمر والإرادة » .

فى ١٦ ذى الحجة سنة ٢٢٤

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

صورة تحرير آخر متعلق بالمادة المذكورة أيضًا

«وربما يلاحظ أَنَّهُ لا لزوم لنقل السفن إلى مرفأ السويس ، ولا لإنشاء المراكب والأوراق ، وقد يكفى أَنْ تستأجر المراكب القادمة إلى السويس مِنْ جدة ، بمشحونات الهند واليمن ، وهذه الملاحظة غير واردة ، أَمَّا أولا فلأن المراكب المشحونة لذلك لم ترد إلى السويس فى هذه السنة المباركة ، وأما ثانيا فلأن الغالب على الظن أَنْ لا يخلى أمير ملة حضرة صاحب السيادة الشريف السفن الواردة بمشحوناتها ، إذا كان اتجاهها إلى السويس ، عندما يشيع ويذيع

أمر حركتنا سوى عـدم قبوله للعساكر الذين يتوجهـون نحوه على ما يظهر من قائمـته الجوابيـة الواردة منه إلى طرفنا سابقًا ، وحـيث أَنَّ ذلك غير بعـيد عن الملاحظة ، مع تحـتم الاحتـياج إلى السـفن على كل حال لرجـاء هذا الأدنى الترخـيص له بإنشاء السفن والزوارق التى تنشـأ فى هذا الطرف ، على حسب تدبيرى هذا الخادم المطيع ، وبذل الهمة فى إرسال السفن التى ترد إلى السويس دورًا من وراء أفريقية » .

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

« صورة مكاتبتى فيما يلزم أَنْ يكـون مضمون الأمر العالى المطلوب لأجل دور السفن المذكورة مِنْ وراء أفريقية فقط .

أرجو إِصدار أمـر عال خطابًا لعبدكم قائلاً « أيهـا الوزير والى مصر : إِنَّ محافظ الاسكندرية سابقًا محمد أغـا ، قد أنشأ فى الاسكندرية سفينة فى ستة وثلاثين ذراعًا على ما سـمعنا بذلك ، وهذه السفينة تصلح لـشغلك بحرًا فى مأموريتك الحـجازية ، فيلزم عند وصول أمرى أن ترسل السـفينة المذكورة إلى مالطة ، وأَنَّ «تشترى سفينة أخرى من مالطة ، مع أداء ثمنها من خزينة مصر ، وقد جرت المحـادثة مع سفير انجلترا فى هذا الطـرف ، فعليك أَنْ ترسل حالاً سفينة المحافظ السابق المومى إليـه إلى مالطة ، وبعد إعطائك ثمن السفينة التى تشتريها مِنْ مالطة ، تبعث السفينتين الحربيتين المذكورتين بالدور مِنْ وراء إقليم أفريقـية إلى مـرفأ السويـس، مع إجراء ما يلزم فى إرسـال خطاب مِنْ طرف السفير إلى جنرال مالطة ، يحتوى على التنبيه بإعطاء سفينة نشتريها منهم بنقد الثمن منا (والأمر للإرادة فى هذا الشأن لحضرة ولى الأمر) » .

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

محمد على يخبر الدولة العـثمانية بإعداده العدة لتنفيذ مهمـة الحجاز ، ويطلب الإفادة عن السفينة التى ترسل إلى «السويس» عن طريق الدوران حول أفريقيا، وبشرائه سفينة مِنْ مالطة مِنْ خزينة مصر .

وثيقة رقم (٨)

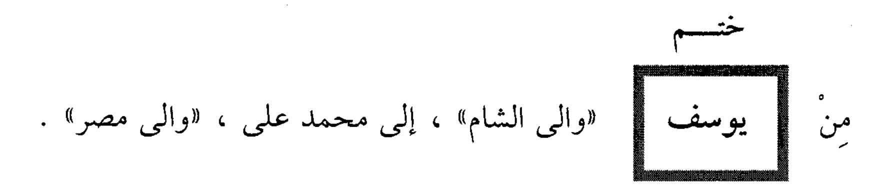
مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة رقم (١) بحر برًا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٢١) .

تاريخها : ١٩ ذى الحجة ١٢٢٤ هـ - ٢٥ يناير ١٨١٠ م .

موضوعها : يوسف باشا «والى الشام» ، يحث محمد على ، على عدم معاداة «الشريف غالب» ، ويرسم خطة التجسس على «الدولة السعودية الأولى» .



مِنْ يوسف «والى الشام» ، إلى محمد على ، «والى مصر» .

« حضرة صاحب الدولة والمروءة والرأفة والشهامة ذى النظرة الرحيمة التى تفيض عطفًا وحنانًا ، أخى مِنْ أرومة مؤصلة سامية » .

«وعزيزى صاحب المقام الرفيع الوزير العادل المقسط الذى ينصف الناس على الدوام .

« بعد رفع الدعوات الصبيات إلى مقام العزة الإلهية ، بِأَنْ يبارك لذاتكم الكريمة الحميدة خصالهَا ، والرفيع مقامها ، فى الحظ السعيد ، المنعم به عليكم ، مِنْ قبله ، وَبِأَنْ يرفع كذلك نجم انتصاراتكم ، على أعدائكم ، وكوكب حظكم وسعدكم المتالقين ، سماء مجدكم وعزمكم إلى أعلى مدار ، فى أبراج فلك العظمة والأبهة مِنْ هذا السماء ، حتى يضيئًا مِنْ هناك ، لِمَنْ حولها ، ولِمَنْ دونهما كذلك ، وَبِأَنْ يمنحكم أيضًا توفيقه ، فى كل أمر مِنْ

أموركـم السنية ، حـتى تتكلل لكم هذه الأمور بالنـجاح والتنفـيذ ، يتـشرف مـحبكم الصـادق هذا ، الذى شعـاره أَنَّهُ مـخلص لِمَنْ يصادقـه ، فى المودة والمحبة ، ومحافظ على إدامة محبة الصديق ، بِأَنْ يعرض على دولتكم خطابه هذا ، المرفوع إلى مقامكم السامى ، أَنَّهُ قد وصل اليه يوم غرة الشهر الحالى[1] خطابكم الكريم السامى الذى تكرمتم بإرساله ، مع عبد الكريم السيد أمر الله ، ساعى بريده الذى عاد مؤخراً مِنْ عند دولتكم .

وعليـه فَمَـا أَنْ أطلعت على الخطاب ، وتبـينت لِى فـيه بشـرى العنايات السلطانيـة ، الجليلة بذاتكم الكريمة ، المجـبولـة على أَنْ تكون حريصـة على وفائهـا بعهدهـا ، وعلى ولائها وإخلاصـها ، لجلالة السـلطان ، أجل مَا أَنْ تبينـت لِى فى الخطاب بشرى هذه العنايات السلطانيـة الجليلة التى كرمـكم بِهَا جلالة السلطان ، التى أظهر بها جلالته رضاءه السامى عنكم ، والتى أشار بها كذلك لخـصومكم إلى ثـقته الغـالية التى مـنحها إياكـم ، تقديراً مِنْ جـلالته للموهبـة الالهية التى اخـتصكم بها المـولى جل شأنه ، فى جوهر شـخصكم الكريم ، والتى كانت حقيقة معـروفة مسلما بها ، بَيْنَنَا وَبَيْنَ أصدقائكم ، إلا بين خصومكم الذين كانوا يَـدُسُّونَ لكم ، لدى جلالته ، لتظل خبيئـة مستورة عن أعين الناس، لاَ تظهـر لهم ، أَلا وهى إهتـمامكم بمعـالجـة الأمور بالنيـة السليمة الخالصة الصادقة البـريئة مِنْ كل غرض وشطط ، المنبعثة مِنْ قلب نقى طاهر حَيٍّ ، سررت أجمل سرور وأعمه ، لا يسع أبلغ التـعبير أن يصفه لكم أسأل الله تعالى ، المحقق للأمال ، أَنْ يصون ذاتكم السامية التى اتسمت بمكارم الأخلاق ، ومحامد الصفـات ، مِنَ الوقوع فى الزلة والخطأ ، وَأَنْ يحميها مِنْ خصومها الذين لا يريدون لها الخير ، أَنْ يديم لها عزهَا وجاههَا ورفعتهَا حتى النهاية آمين .

---

(١) غرة ذى الحجة ١٢٢٤هـ / ٧ يناير ١٨١٠م

وبعد فقد أشرتم فى السطور المكتوبة بمقدمة خطابكم الكريم ، هذه المقدمة التى اعتبرتهَا فـاتحة الخير ، تبشر باقتراب الميعـاد ، لتقوم بالمأمورية الجليلة التى كلفنا أن نقـوم بها، ألا وهى «تخـليص الحجـاز» ، من أبدى «الروافض» إلى الخطة التى تبغون تنفـيذها فى هذا السبيل ، والتى استشرتمونى فـيها ، لاقول لكم رأيى فيـها ، وهى أَنَّهُ لاَ يمكن لكم ، الأَنْ أَنْ تـدبروا الغلال والأرزاق ، التى لابد من تدبيرها ، لتـموين جيش الحملة لأُسَّرهُ بـها ، المكون من الجيش «المصـرى» و«العثـمـانى» ، إِذَا أَنَّنَا الآن فى آخـر السنة[1] . حـيث احتـفظ الفلاحون المصريون بما تبقى لديهم من الغلال ، ليـستعملوها للتقاوى ، الأمر الذى أدى بالضـرورة إلى شح الغـلال والأرزاق فى «مـصـر القـاهرة» ، فى الوقت الحاضر ، شحًا واضحًا ملموسًا ، وإلى تعذر الحصول عليها ، مِنْ جراء ذلك وأَنَّهُ لابد لكم مِنْ الإنتظار ، لمدة أقصاهَا خمسة أشهر على الأقل ، ابتداءً من هذا التاريخ[2] . حتى ينبت المحصول الجديد وينمو وينضج ويظهر للبيع فى السوق ، وأنه عندئذ ستدبرون الكميـة فورًا التى ستكفى تموين «جيش الحملة» كله ، مِنَ الغلال والأرزاق ، وسترسلهـا إلى «ميناء ينبع» ، رأسا من مينائى : «القصـير» ، و«السويس» ، دون أَنْ تبـعثوا لسيـادة الشريف بأى خبـر عن نبأ إرسالكم إلى «ينبع» الكمـية المذكورة ، من الغـلال والأرزاق ، وأَنَّهُ إذا حاول سيادته أَنْ يعتـرض أو أن يمنع إدخال الكمية إلى «ينبع» ، فإنكم مـصممون أَنْ تحتلوا «جدة» عنوةً واقتدارًا ، بقوة كثيفة ترسلونها عليها ، وأَنَّه بعدما يتم لكم هكذا احتلالهَا ، واحـتلال «ينبع» ، وإنزال الغلال والأرزاق فيها، سـتحركون جيشكم المظفر ، على العدو ، هذا الجيش الذى صممتم أَنْ ترسلوه عليه برًا ، وأَنَّ العذر الذى سـردتموه دولكتم ، فى سبيل الأسـباب للتأخيـر الذى حصل حتى الآن ، فى إعـداد الحملة لهـو عذر واضح صـادق ، وليس بعذر واه لاَ

(١) آخر سنة ١٢٢٤هـ / يناير ١٨١٠م .

(٢) ١٩ ذى الحجة ١٢٢٤هـ / ٢٥ يناير ١٨١٠م .

أساس له ، وَأَنَّهُ مَنْ ثم فَـإِنَّنَا محتاجون إلـى مدة قدرها ثمانية أشـهر ، على الأكثر ابتـداء مِنْ هذا التاريخ ، حتى نكون خلالها ، قـد أعددنا العدة وأتممنَا كل ما يلزم لـنَا ، مِنَ التدابير ، لتـحقـيق هدفنا المشتـرك الأسمى ، الذى هو «استرداد الحجاز» من «الوهابيين» ، وَأَنَّهُ إذ وضح لنا أَنَّنَا محتاجون إلى ما تقدم ذكره آنفًا، فلابد لَنَا إِذَنْ أن نتفق مِنَ الآن عـلى أَنْ يهتم كل واحد مِنْ جانبه ، بإعداد وتهيئة الوسائل التى تدخل ، تحت اختـصاصه ، من مهمة تحقيق هدفنا المشتـرك هذا ، وأيضا أن تحـدد الميعاد الذى سنبـادر فيه ، إلـى ضرب العـدو بضـربتنا ، وتنفـيذ خطتنا فيه ، بخ . بـخ . يا عزيزى ، إِن عباراتكم القوية هذا التى جملتم بهـا مقدمـة خطابكم الكريم ، لتؤكدوا لِى بهـا عزمكم على تحقيق هدفنا المشترك الأسمى ، لتدل دلالة صادقة قوية على مبلغ شجاعتكم ، التى لا تبارى ، وعلى مدى اهتمامكم الشديد بإعداد العدة ، فى أقرب وقت، حتى يتسنى لنَا الوثوب على العدو ، فى أقـرب فرصة لنبطش به بقوة ، وشدة ونسترد مِنْ يـده «الأرض المقدسة» ، مما أثلج صدرى ، وأدخل السـرور الكثير فى فؤادى ، فـأسأل الله تعالى المسـهل للأمور، والمذلل للصـعاب ، أَنْ يكون معنَا فى تحقيق هدفنا الشريف الغالى هذا ، وأن يلطف بِنَا جَلَّ شأنه ، ويقرب جميع التدابيـر التى سنتخذها ، فى سبيل تحقيق هذه الغاية السـامية مِنْ تقديره الأزلى ، الصمـدى الذى أراد لنا به الخيـر ، حتى تتكلل بالنجـاح ولا تخيب لتتحقق بذلك أمنيتنا الغالية الشريفة هذه ، أمين بجاه النبى الأمين .

سيدى وعزيزى صاحب اللطف الكرم والنجدة والإحسان ، إِنِّى معكم فى أَنَّهُ لابد لَنَا مِنْ أَنْ نسرع إلى إعداد العدة ، تجـهيز هذه الحملة ، وَأَنْ ننتهى مِنْ إعدادها فى وقت مبكـر ، مَا نزال نملك متسعـًا كبيرًا منه حتـى يحل الميعاد - لضرب ضربتنَا وتنفيذ خطتنَا - الذى سنتفق عليه ، والذى سنحدده فيما بيننَا ، وأيضًا مِنْ أن نتبـادل الآراء بيننَا ، فى هذا الخصوص ، فاستـنير بأرائكم النيرة الثاقبـة السديدة التى ستزودونى بِهَـا ، فى هذا الشأن ، والتى ستبـصرونى بها

كذلك ، بكل عقدة قد تكون تعقد أو تعرقل عن إعداد العدة لتجهيز الحملة بهَا، فى أسرع وقت ممكن ، حتى أعمل لفك تلك العقدة وحلهَا ، لكن هناك كذلك أمرًا آخر مهمًا ، ينبغى لَنَا أَنْ لا نغفل عنه أَنْ نوليه إِهْتِمَامِنَا الشديد به ، وننبه له ، وهو أن مينائى « ينبع » و « جدة » ميناءان واقعان فى منطقة نفوذ سيادة الشريف وحكمه ، كما لا يخفى ذلك على دولتكم ، فإذا أرسلتم كمية الغلال والأرزاق المذكورة إلى ميناء « ينبع » دون أَنْ تبعثوا لسيادة الشريف بخبر تصميمكم ، أَنْ ترسلوها إلى هذا الميناء ، قبل أَنْ ترسلوها إليه ، وفوجئ سيادته بالسفن المشحونة بالغلال والأرزاق المذكورة ، فربما سيجرح فؤاد سيادته بحسبانه تصرفًا غير مقبول ، إزاء سيادته ، وباعتباره عملاً يحط مِنْ كرامته وشرفه ، بَلْ ولَرُبَّمَا سيلجئه ذلك إلى أَنْ يتحول عنَّا ، إِذَا كان مَعَنَا فى السر[1] حَسْبَمَا نحسن الظن فيه ، أو إلى أَنْ يعلن صراحة انضمامه للعدو ، إذا كان على ولائه منه فى الخفاء وتظاهر لَنَا بالولاء نفَاقًا ، الأمر الذى سيزيد الطين بلة على بلة ، إذا حدث ولهذا فَإِنِّى أرى : أَنْ لا تفعلوا ذلك مع سيادة الشريف، بل بالعكس ، إنى أرى أَنَّهُ جدير بنَا أَنْ نتلطف بسيادته ، فى المعاملة ، وأَنْ نجامله ونشعره بأَنَّهُ شخصية لها مقامها وأهميتهَا عندنَا ، حتى نستفيد منه إِستفادة كبيرة ، إِذْ أَنَّهُ فى هذه الحالة سيكشف لَنَا ، عن الشئ الكثير ، مِنَ الحالة السائدة الآن هناك ، وعن التدابير العسكرية الجارية الآن ، وعن التى قد اتخذت فيها حتى الآن هناك ، الأمر الذى يهمنَا جدًا ويساعدنَا كذلك ، على أَنْ نتأكد مِنْ سلامة الطريق ، الذى سنسير فيه بعد بضعة أشهر ، مِنَ المطبات، أَوْ مِنَ العقبات ، حتى إذًا نتأكد مِنْ سلامه منها ، سرنَا فيه ، ونحن أمنون على أنفسنا ، مطمئنون لسيرنَا فيه ، وواثقون مِنْ إمكان وصولنَا لهدفنَا فيه ، أَوْ إِذَا تأكدنَا مِنْ وجود المطبات والعقبات فيه نبادر لإزالتهَا منه ، ثم نسير فيه

(١) قد اتضح فعلا أَنَّ الشريف غالب كان يراسل «الدولة العثمانية» سرًّا ، فى الوقت الذى كان فيه يظهر «للإمام سعود بن عبد العزيز» أَنَّهُ موال له ، وقد أكد «الإمام عبد الله بن سعود» ذلك فى رسالة إلى محمد على . أنظر : الفصل الثالث عشر ، مِنْ هذا المجلد .

وهو مستو مستقيم لا يعـوق السير فيه أى شيء مطلقًا ، هَذَا كَمَا وَإِنِّى أظنكم تتذكرون جيدًا أَنَّ سيدنَا ، دولة الصدر الأعظم ، سبق أَنْ كتب لِى ولدولتكم، يبلغنا أَنَّهُ قد تفضل فأرسل أمرًا تحريرًا ساميًا إلى سيادة الشريف أبلغة فيه : «أن «الدولة العلية» مَا زالـت عند حسن ظنها بسيادته ، وأَنَّهَـا تعطف عليه ، وأَنَّهُ مازال موضع ثقتها فيه ، فينبغى له أَنْ يتنبه للعدو المشترك ، وأَنْ يكون حريصا على بقاء إدارة الحكم « بجدة » و « ينبع » ، فى يده مـخافة أَنْ تفلت مِنْ يده إلى يد العدو » ثم إِنَّ مَا خيل إلينَا ، أو يبدو لنَا ، مِنْ أَنَّ سيادة الشريف يمالئ العدو لظن غير قائم على دليل ، أو على أساس صـحيح ، الحقيقة أَنَّ الشريف يدارى العدو ، لا يمالئه ، وهو مرغم على أَنْ يداريه ، تحت تأثير غلبة الظروف وسلطانها ، ليتقى شـره وبأسه ، وَإِذَا توضح مما سردته لدولتكم واطنبت لكم الكلام فيه ، حتى الآن المصلحة تقتضينَا ، أَنْ نجامل الشريف ، لا أن نهمله أو نهينه ونزدريه ، حتى نستفيد منه بمجاملتنَا له ، إِسـتفادة كبيرة ، كما تقدم آنفا ، فَـإِنَّنِى كتـبت له مِنْ عندى رسالـة مطولة ، قد جـمعت واسـتوعـبت كل العبارات التى تتضـمن معانى المحبة والصداقـة ، وأحاسيس الإخلاص والولاء له مِنْ عندى ، ثم بعـثت بهَـا إلى مقـامكـم السـامى مسلـمـة إلى عبـدكـم مـصطفـى بك (ديوتيدارى ، دواتـدارى حاليًـا. أَىْ الكاتب الخصـوصى له أو سكرتيره حـاليًا)، الذى أوفـدته إلى لدن دولتكم مؤخـرًا حتى إذا وصلت إلى يدكم الكريمة ، ونالت شـرف الإطلاع عليـهـا ، مِنْ لدن جنابكم العـالى ، لتتكرموا بتحرير رسالة أخرى كريمة ، مِنْ عند دولتكم ، لسيادة الشريف ، ثم تَبْعَـثُوا بها لسـيادته ، مع مندوب خـاص مِنْ عند دولتكم ، يصحب بعـبدكم مصطفى بك المومى إليه ، لِيُسَافَرا سـويًّا ، ويقابَلاَ الشريف المشار إليه سويًّا ، ويسلمَا له كل واحد منهـمَا الرسالة التى حملهَا له مِنْ سـيده ،حتى إِذَا وَصَلاَ إلى هناك وَقَابَلا الشريف وأبلغاه شفهيًّا ، تحيـاتنَا واحترامنَا وافهماه مقدار حُبِّنَا الصادق له ، وأَنَّنَا وضعنَا ثقتنَا فهى ، ثم أطلع على الرسالتين ، وفهم الكلام الجميل المكتوب له فيهمَا ، فَإِنَّهُ سيسر بالطبع سرورًا ، ليس مِنْ بعده سرور ،

وستكون النتيجة أَنَّ سيادته ، سيمهد السبيل مندوبينَا المذكورين ليتجسسَا لَنَا هناك ، وليقفَا على التحولات ، والتغيرات التى أحدثت هناك حتى الآن ، التى يراد منها إِحداثها مِنْ بعد الآن ، وأيضًا ليتتبعَا الأخبار ، ليميزَا منها الخبر الصادق ، مِنَ الكاذب ، وحملاه إلينا ، والخلاصة فَإِنَّ سيادته ، سيمهد لهما السبيل لسيرنَا ، ويشاهدَا بعينيهمَا ، مَا صارت إليه الأمور والأحوال هناك ، فالمعلومات التى سيحملانهَا إلينَا مِنْ هناك ، ستكون بالطبع ، أصح ، وأضبط مِمَّا سنستقبلها الآن ، بإِعتبارها معلومات قد التقطت ، أو جمعت بالمشاهدة والرؤية ، لا بالسماع والرواية وكما جاء فى المثل : يرى الحاضر والشاهد ما لا يراه الغائب .

وَإِنَّنِى لئن كنت قد تسرعت فى كتابة رسالتى هذه ، للشريف وسبقتكم فى كتابتها إليه ، قبل أَنْ أستشيركم فى الصيغة أو الأسلوب الذى يستحسن أَنْ نكتبهَا له به ، حتى ينسجم الكلام المكتوب له فى رسالتى ، مع الكلام الذى سيكتب له فى رسالتكم إليه ، ويتفق الكلامان فى المعنى والمرمى به ، لأَنَّ الكلفة مرفوعة بينى وبينكم ، فَلاَ فرق فى أَنِّى سبقتكم فى كتابة رسالتى للشريف ، أَوْ أَنَّكُم سبقتمونى فى كتابة رسالتكم إليه ، فالأمر سواء إِنَّ الذى تأخر مِنَّا فى كتابة رسالته للشريف سيكتبها بالطبع بنفس الصيغة ، أو الأسلوب الذى كتب السابق فينَا رسالته للشريف ، وذلك لإنعدام الكلفة بيننا ، كما سبق ذكره ، كما وَأَنَّ المصلحة نفسها قد اقتضت ، أَنَّ أكون أَنَا الأول فى كتابة رسالتى للشريف ، وأن أبعث بها إليكم ، ولتطلعُوا عليها ، يتبين لكم ،مِنْ ثنايَا سطورهَا ، صواب الرأى ، الذى أبديه لدولتكم ، سبيل إقناعكم بلزوم سلوكنا مع الشريف ، مسلك المجاملة ، والملاينة ، وبلزوم كتابكم ، أنتم كذلك رسالة مِنْ عندكم على سبيل المجاملة على أَنَّهُ ، فَإِنَّنِى إِذَا كنت أدعو دولتكم إلى أَنْ نجامل الشريف ونلاينه، لاَ أَنْ نهينه ونأخذه بالشدة ، فَإِنَّ ذلك لاَ يعنى، أَنَّنَا لا نستعمل وسائل الشدة عند اللزوم ، حرب وضرب وزجر ،

فـهذه الوسـائل موجـودةٌ لدينا . . . وسنسـتعـملها ، إذا اقـتضت الضـرورة إستعمالها ، هذا وقد دلت الأنباء التى ترامت إلينا ، مِنْ تلك الأنحاء ، والتى تأكدنا مِنْ صـحتـها ، بعـد إجراء التـحقـيـق ، على أَنَّ العدو حـفر الخنادق «بجدة» ، واتخذ لـه فيها بعض التدابـير الدفاعية ، فـالذى نروم أَنْ نصل اليه الآن، هو أَنْ نقف على حالة العـدو الآن ، مَا هِىَ ، وأن نعرف كـذلك ، مَا هو العمل الذى أصـبح له الآن شغلاً شاغـلاً ، على الدوام ، وما هو نوع ذا العـمل ، فَـتَـرَدَّدُ رجـالنَا إذن إلى لدن الشـريف ، ذهابًا ، وإيابًا ، بقـصـد التجـسس، استـقاء المعلومـات من هناك ، مِنْ منابعـها ، استـقاء صـحيـحًا ومضبوطًا، لن يضرنا فى شىء ، بل سيفيـدنا إفادة ، لا يستهان بها ، وفضلا عن هذا ، فإننا لا نعلم بالضبط ، كم يوم أو كم شهر ، ستطول مدة إقامتنا أو مكثنا فى أنحـاء «الحجاز» ، عنـدمَا نضرب ضـربتنا ، فإنهـا لن تكون بالطبع قصيـرة ، تعد أيامًا معدودات ، بل أَنَّهَا سـتكون طويلة وطويلة لا يعلم مداهَا إلا الله رب العالمين ، فجدير بدولتكم ، أَنْ توافقوا على تنفيذ رجائى منكم ، بطلب كتـابة رسالة كريمة مِنْ عـندكم للشريف ، تتضـمن معانى الود والمحـبة والصـداقة له مِـنْ عندكم ، وإرسالهـا إليـه مع مندوب خـاص مِنْ طرفكم ، يصحب بعبدكم مصطفى بك المومى إليه ، ليتـجسَسَا لَنَا هناك كما تقدم آنفًا .
هذا وَفيمَـا يختص بالمعلومات التى كـان مولانَا دولة الصدر الأعظم قد طلـبها منِّى، والتى كان دولته قد أوفد ساعى بريده إلى عندى ليتلقاها منِّى ، وليحملها بعد ذلك إلى دولتـه ، فَإِنَّنِى قد كـتبتهـا لدولته فى رسالة خـاصة ، وسلمت الرسالة لساعى بريد دولتـه الذى أعدته إلى «الآستانة» فوراً ، مصـحبًا بساعى بريد مِنْ عندى ، وأوضحت كذلك لدولته فى هذه الرسالة ، جميع المساعدات التى أحتـاج أَنْ يسعـفنى بها دولتـه سريعاً ، والـتى أرجو أَنْ ينظر إليـها بعين العطف ، سيدى أَنَا محتاج إلى المساعدات السنيـة القوية حتى يتيسر لِى تحضير الجيش الذى سـيحضر من جـانبى ، إذا لابد لِى مِنْ جيش قوامه زهاء عـشرة آلاف ، أو إثنى عشر ألف على الأكثر ، مِنْ جميع صنوف العساكر فى الجيش،

كما أَنَّهُ لابد لى كذلك مِنْ استئجار ثلاثين ألف بغل ، فإنى بإذن الله سأشرع فى تجنيد ذلك المقدار مِنْ الجيش ، وفى استئجار ذلك العدد من البغال ، مستعينًا بعون الله وعناية المولى ، رب العالمين ، وبفضل عطفكم علينَا ، وإسراعكم إلى نجدتنَا ، وقت اللزوم ، وحتى حين الميعاد الذى سنحرك فيه قواتنَا مِنَ الجانبين ، لَنْ أكف عن استطلاع الأنباء ، واستقصاء الأنحاء جهة فجهة ، حتى إذا اقترب ذلك الميعاد ، وأصبحنا قاب قوسن أو أدنى مِنْ حلوله نكون قد استوفينَا ، كُنَّا نريد أَنْ نعرفه عن العدو مِنْ أخبار ، ويكون الشروع كذلك حينئذ ، فى استكمال بقية الوسائل ، لتجهيز الحملة بها أسهل لَنَا ، فأرجو مِنْ دولتكم أَنْ نتراسل مع بعضنَا كذلك مِنْ بعد الآن ، إن شاء الله تعالى على الدوام ، وأَنْ نعمل لوضع خطة . خطة الهجوم والوثوب على العدو بالأحكام والإتفاق ، حسب الإرادة السنية وكيفمَا تقتضيها المصلحة ، وفيما يختص بتدبير المؤونة اللازمة لتموين الجيش بها ، فَلاَ مانع مِنْ أَنْ تَتَأَنُّوا بعض الوقت ، حتى يحل الميعاد الذى ينبغى أَنْ تدبروها فيه ، حسب وسعكم فيها ، ومكانكم مِنْهَا ، بِمَا أَنَّى متشرف بزمالة شخص شجاع كريم كجنابكم العالى ، الذى تُعَدُّكُمُ «الدولة العلية» نعمة لَهَا ، وأنعم بها مِنْ نعمة ، قد حلت عليهَا ، وأيضاً بِمَا أَنَّنِى منصور مِنْ عندكم ، ومؤيد مِنْ لدنكم، فَإِنَّنِى لعلى يقين ، بِأَنَّنَا سنخدم دين «الدولة العلية» خدمة مقبولة نشكر عليها، إِنْ شاءَ الله تعالى ، وَبِأَنَّنَا سنوفق فى تدمير شرذمة الخوارج المنحوسين[1] هؤلاء ، وإننا سنحرز المجد والشرف لَنَا فى الدنيا والآخرة وسيرضى عنَّا سيدنَا ومولانَا صاحب الشريعة ﷺ وسنكتسب كذلك دعوات مولانا ، ظل الله فى العالم، الصادقات الصالحات الطيبات ، إذا اتحدنا فى الرأى و العمل ، وخدمنَا بأموالنَا وأرواحنَا ، كَأَنَّنَا جسم واحد ، وقلب واحد، فى سبيل تحقيق غايتنا الشريفة

(١) هذه الأوصاف يطلقها الجانب المعادى لأتباع «الدعوة السلفية» و«الدولة السعودية الأولى» ، فيجب على الباحث ، عند استعمال هذه الوثائق ، أَنْ يلاحظ ذلك ، وهى بالطبع لا تعبر عن وجهة نظرنَا ، التى تخالف ذلك تمامًا .

الغاليـة المعلومة ، وختاما فـإنِّى محبكم الصادق ، لمـثنى عليكم بالثناء الخجل على الدوام ، أكرر القـول لكم إنِّى كتبت لكم رسالتى هذه ، التى بعـثت بها إليكم مع عـبـدكم مـصطفى بك المومى إليـه ، ديوتيـدارى حـاليًّـا (الكاتب الخصوصى له ، أو سكرتيره كمَا سبق تفسيره) لأبلغكم بِهَا أَنِّى أدعو الله تعالى ربِّى لِى ولكم ، وأناجيه على الدوام ، أَنْ يُيَسِّـرُ لَنَا مهمتنَا الخطيرة هذه ، وَأَنْ يمنحنا فيها توفيقه ، ليلازمنَا على الدوام ، لا يفارقنَا أبدا ، وَإِنِّى سأظل متتبعًا كذلك مِنْ بعـد الآن مهمـتنا هذه ، ومشغـولاً بها ، باستـمرار ، وَإِنِّى أطلب كذلك منكم أَنْ تكتبوا لِى شيئًا يسرنى عن صحتكم الغالية التى أتمنى أَنْ تكون جيدة على الدوام ، حتى أطمئن عليكم باستـمرار ، وأعود فأُكرر رجائى لكم ، بِأَنْ تتكرموا بكتابة رسالة كريمة أيضـاً ، مِنْ عندكم لسيادة الشريف تجاملونه فِيهَـا، بعبارات الود والمحـبة والصداقة ، وتحـشونه فِيَهـا ، على أَنْ يكون معنَا ويراسلنَا ويزودنَا بالمعلومات باستمرار ، وبإرسال هذه الرسالة إلى سيادته ، مَعَ مندوب خاص لسيـادته ، مِنْ عندكم يصحب بعبدكم مـصطفى بك المومى إليه ، وأيضاً بِأَنْ تزودوا مِنْ عندكم هذين المندوبين ، بالوصايـة اللازمة وتأمروهمَا ، أَنْ لا يطيلا الإقامة والمكث هناك ، بَلْ أَنْ يعـودا سريعاً ، وَبِأَنْ تكرمونى أَنَا كذلك مـحبكم الصـادق هذا ، بين الحين والحين ، وبإطلاعى على أخـباركم السارة الحسنة التى اعتدت أَنْ أطـلع عليها دائماً ، فى خطاباتكم الكريمة لِى ، والتى يجب أَنْ يستمر إطلاعى عليها، هكذا سارة حسنة على الدوام » .

ويستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) مـوقف كل من «يوسف باشا كنج» ، «والـى الشام» ، ومـحمـد على ، «والى مصـر» ، مِنْ «الدولة السعودية الأولى» ، ومحاولتهمَا التنسيق فيما بينهمَا لحرب «الدولة السعودية الأولى» .

(٢) «والى الشام» يحث محمد على ، على عدم معاداة الشريف غالب ، ويرسم له خطة التجسس على آل سعود للوقوف على تحركاتهم ومدى قوتهم .

وثيقة رقم (٩)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) المعية السنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (١٣)

تاريخهـــــا : ١٩ ذى الحجة ١٢٢٤ هـ/ ٢٦ يناير ١٨١٠ م .

موضـوعهـــا : المراسلة بين «والى دمشق» ومـحمد على لتـرتيب تحركاتهـما لحرب جيوش « الدولة السعودية الأولى » .

« من يوسف :

« مع الدعاء بِأَنْ تكون ذاتكم الوزيرية السعيدة الصفات والرفيعة النعات ، مُزينة مـركز الدولة ، وكوكب انتصـاركم وإقبالكم خـيراً لجلال برجه المتـموج بالإخلاص ، وكل أمر مِنْ أمـوركم السنية قرينا لتوفيقـات المولى الخالق يُبدى الصادق الشعار فى الإخلاص لكم ، بِأَنَّ افادتكم السامية التى تفضلتم بإرسالها عندما عاد هذه المرة عـبدكم أمر الله الساعى طلعت فى يوم غـرة هذا الشهر[1] الحالى ، ووصلت إلى يد الإخلاص وأَنَّ وصف السـرور الذى حصل لى فوق الحد والغاية ، مما تجلى من التوجهات الجليلة لجانب المعتاد على الإخلاص لكم والصداقـة التى بيننا رسمًا وذاتًا وصـفاتًا ، والتى هى موهبـة الهية وسيـرة ما انطوت عليه ذاتكم العالية من الاستقامة ، هو غنى عن البيان ، فالمولى واهب الآمال يجعل ذاتـكم الكريمة السمات مصـونة مِنَ الخطايا ، ودولتكم دائمة إلى النهـاية مع حمـايتـها من الأضـداد والمخـالفين آمين . هذا وبما أَنَّ المواد التى تفضـلتم بتسطيـرها فى لوحة إفـادتكم العاليـة التى خصـصتم فـاتحتهـا بعناية الإخلاص ، حـررت بشىء مِنَ المتانة ، إذ ذكـرتم أَنَّ جميع الـناس فى الحالة

(١) غرة ذى الحجة ١٢٢٤ هـ/ ٧ يناير ١٨١٠ م .

هذه، خصصوا غلالهم الموجودة للتقاوى ، بالنظر إلى حلول آخر السنة ، وبناءً عليه ، فَإِنَّ الذخائر قليلة جدًا فى «مصر القاهرة» الآن ، وتداركها أمرٌ ممتنع ، وَأَنَّهُ فقط فى ظرف خمسة الشهور التى يؤمل فيها ظهور المحصول الجديد، تُرسل الغلال الكافية لجيوش الطرفين مِنْ مينائى قصير والسويس إلى ميناء ينبوع رأسا ، ثم أَنَّهُ لدى إرسال ذلك إذ أظهر حضرة الشريف المخالفة لما يجرى إدخال عساكر دولتكم الموفورة فى ميناء جدة حَرْبًا وجبرًا بعون الله تعالى، وأنكم تتفضلون عقب ذلك أيضًا بتحريك الجيش المنصور المرتب من البر ، بعد أَنْ ينتهى وصول الذخائر والعساكر تمامًا ، وَأَنَّ هذه المصلحة الخيرية التى ذُكرت تكون فى حيز الوجود مِنْ هذا التاريخ إلى مدة ثمانية أشهر ويلزم أَنْ تُقَرَّرُ تهيئتها بالاتفاق ، ثم السير ، وَأَنَّ ذلك مصان من الأعذار الواهية ، فقد أوجبت هذه المضامين المبرهنة على السطور ، الإنشراح الكلى لصدر العاجز فالمَوْلَى سهل الصعاب بجعل جميع تدابيرنا مقرونة بهدف التقدير آمين بجاه النبى الأمين .

سيدى ذو العناية ، بينما وقتنا الآن مساعد يلزم مِنْ كل يد حل العقدة الداخلية بالتدابير اللازمة والأفكار ، والآراء الثاقبة حسب مفاد بيت الشعر الذى معناه (السالك لا يكون غير مطلع على الطريق ورسوم المراحل) واصله باللغة الفارسية (كم سالك بيخبر بنود زراه ورسم منزلها) لأَنَّ «مينائى ينبوع» و«جدة» اللتين سيجرى نقل الذخائر إليهما كائنان تحت حكم حضرة صاحب السيادة الشريف ، ولا يبدو عن مُلاحَظتنا أَنَّهُ إذا وصلت السفن إلى المينائين المذكورتين بغتة وفجأة بدون إجراء المخابرة وحصول العلم بأول وآخر ما هنالك وباعتبار الشريف مِنْ الأعداء ، يمكن فى الحالة هذه أَنْ يحصل الأغبرار أَىْ الكدر له وينكسر خاطره ، مع أَنَّ أفندينا الصدر الأعظم كان أفاد بِأَنَّهُ تفضل وأرسل أمرًا بشأن أَنْ يقوم بالاعتناء فى ضبط أمور «جدة» و«ينبوع» وذلك بقصد إعلامه وملاطفته وَبِمَا أن مما شاة حضرة الشريف مع الخارج ، هى فى

الواقع من قبيل المداراة حسب الضـرورة وبناء على عدم التكليف الموجود سواء مِنْ طرف ذاتكم الخديوية وسـواء مِنْ طرفى المثنى عليكم وابتناءً على مقـتضى المصلحة فـقد حررت مكاتبه مِنِّى على طرز إفـادة مودة ، وأرسلت إلى طرف عنايتكم بيد عبـدكم مصطفى بك دويدارى الحالى المرسل هذه المرة إلى طرفكم العالى ، فـبعـد إمرار النظر على هذه المكاتبـه من طرف جنابكم المنطوى على المكارم ، وإرفاق أحـد عبيـدكم مع مصطفى بك المذكـور بمكاتبة فليـذهبا إلى حضرة الشريف المشار إليه ، ويقوما بإخبـاره كتابًا وعربيًّا لأنهما فى هذه الحالة يتجسسان حاله ، وكيفيـة تلك الجهات وسيرها فى هذا الأَوَانُ كَمَّا أَنَّ الشريف المشـار إليه أيضًـا يكون ممنونًا مِنْ مـجاملتنـا هـذه (يرى الحاضـر مـا لا يرى الغائب) أمَّـا مسـألة الحرب والزجر هـى كذلك فى اليد ولننـظر إلى الأحوال والأعمال المتـعلقة بالشريف الذى قام بترتيب خندق وبعض أعـمال فى جدة ، بالنظر إلى مسموعنَا وتحقيقنَا ولا يوجد ضرر ما فى مواظبة ذهاب وإياب رجالنا مِنْ وإلى طرف المشار إليه بغـتة ، وقد يكون ذلك موجبًـا للمنافع التى لا حد لها، ثم إنَّ مـدة إقامتنا التى سـتمر فى جهـات الحرمين المحتـرمين ليست أيام معدوده بل هذه المدة يعلمها رب العـالمين ، وحيث أَنَّ الموافقة على هذه المسألة وتسفير المذكورين برضائكم السامى هو وجه مُستحسن ، فنرجو إرسالهما ، أَما سعاة أفندينا الصدر الأعظم الذين كانوا الموجودين عند المخلص لكم والقادمين لأجل الاستعلام ، فـقد جرى إرفاق اثنين مِنْ سعاتى معهـما وأرسلوا بعريضة تحتوى على الالتماس اللازم ، وعليه فإننا نحتاج إلى المساعدة السنية ، وبما أَنَّ السير يتوقف مِنْ كلِ بد على ترتيب مقـدار عشرة آلاف أو إِثنى عشر ألف مِنْ صنوف عساكرى وعلى استـيجار مقدار ثلاثين ألف جمل ، فَإِنَّ مبـاشرة تجهيز ذلك تحصل من كل بد بعـون عناية رب العالمين وتوجهاتكم الكامـلة ، كما أَنَّهُ مِنَ الأسهل أَنْ نقوم بالمخابرة مع كل طرف لحين أوقات سيرنا ، وأَنْ نشرح فى الأسباب التى تؤدى إلى الإستعداد الكامل للعساكر عندما يتحقق ويقترب وقتنا للغاية ، وَإِنْ شاء الله تعالى نُخابر ونفيـد بعضنَا، وتوضع خطط بحسب مقتضى

المصلحة ، ويحصل الضبط فى المسألة بالتأنى ، ثم يُنظر فى مؤونة العساكر عند حلول وقتها ، وحيث أَنَّ وجود زميل ومعين لنا مثل جناب دولتكم يُعد مِنْ نعم الدولة ، فإِنْ شاء الله تعالى نتوفق فى أداء خدمة مرغوبة للدين والدولة العلية فى سبيل واحد مالا وبدنا وبوجودنا مع بعض بجسم واحد ، وحال واحد وذلك بقهر وتدمير شرذمة الخوارج المنحوسة ، وننال السرور باكتساب الشهرة والشرف فى الدنيا والآخرة ، وبالانتساب الكلى لسيدنا صاحب الشريعة، ثم نحظى أيضًا بدعوات أفندينا السلطان وقد حُررت مكاتبة المثنى عليكم المشمول بذكر الدعوات والمناجات فى أن يجعل المولى تعالى التوفيق رفيقًا لَنَا ، والمحتوية على الإفادة بأننا سنكون مِنَ الآن فصاعداً سواءً فى أمورنا المكلفين بِهَا والمشتملة خاصة مع استفسار مزاجكم الكريم ، وأرسلت بيد عبدكم مصطفى بك دويدارى الخاص ، فلدى الوصول بمنه تعالى فَإِنَّ رجائى هو تحرير الإفادة التى حصل الرجاء فى صدورها من طرف ذاتكم الخديوية على الوجه المُلتمس فى سبيل فتح باب المخابرة ، وبخصوص المجاملة والاستجلاب وإرسالها مع عبد مِنْ عبيدكم يُرفق من طرف دولتكم بمعية عبدكم مصطفى بك المومى إليه ، ثم ترويض همتكم السنية بخصوص التنبيه عليهمَا بالوصايَا اللازمة والعودة سريعًا ، والتفضل بإحسان الإفادة عن المواد اللازمة الإنهاء إلى المخلص مِنْ الأخبار السادة التى هى مِنْ حسن اعتيادكم » .

المترجم

ترجمت بناء على طلب الديوان العالى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إنَّ «والى دمشق» يوسف باشا كنج يطلب من «محمد على» تزويده ببعض الإمدادات .

(٢) تفيد الوثيقة أَنَّ «والى دمشق» ، «ومحمد على» ، يعملان على ترتيب الخطة التى يتخابران بها مع «الشريف غالب» ، ويتجسسان عليه .

وثيقة رقم (١٠)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (١) بحربرا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٦٥) .

تاريخهــــــا : ١٢٢٤ هـ = ١٨٠٩ م هكذا فى الأصل .

موضوعهــــا : أم السلطان تطلب مِنْ «محمـد على» أَنْ يُسَدِّدُ مرتب مُطَوِّف «المدينة المنورة»، ويرسل لها مرتب سنة ١٢٢٤ هـ/ ١٨٠٩ م.

ختم

« مِنْ	عصمتلو اسما سلطان عاليشان	أسما سلطان علية الشان حضرتكرى	السلطانة أسماء والدة السلطان

«إلى محمد على «والى مصر» .

«حضرة صاحب السعادة والمكرمـة والوفاء والإخلاص الباشا الجليل الذِكْرِ والرفيع المقام والوزير المكرّم الذى يحافظ على الولاء والإخلاص .

«أسأل الله تعـالى الخالق البـارئ أَنْ يحفظ سـعادتكم بعين عنـايته ، وأَنْ يُجنبكم مـصـائب الدَهْرِ وكـوارثه ، وأَنْ يجـعل كلّ أمـرٍ مِنْ أمـوركم قـرينًا لتوفيقاته الإلهـيّة ومَرْضيًّا عنه مقبولاً مُعَـجبًا به ، لدى جلالة السلطان آمين . وبعد فَإِنَّ الباعث لكتابة هذه الرسالة إليكم هو أَنَّهُ قد اقتضت إرادتنا ، أَنْ نرفع رفعًا قليلاً مستوى معيشة الداعى لكم بالخير ، السيد الشيخ سليمان أفندى أحد اتباعنَا المقيم حاليًا بدائرتنَا مع أهله وعيـاله ، وأَنْ نحسّن له معيشته هذه بعض التحسين حتى نَجلِبَ لنا بذلك دعـواته الطيّبات ، ونُرِىَ له بذلك كذلك كيف

أنّنَا ننظر إليه وإلى عـياله بعين العطف والإحسان ، إذ أنّه قـد التمس منّا مراراً أَنْ نُعينَه على تحـسين معيشـته ، وأخذ يرجونَا فى ذلك المرّة بعـد المرّة ، ولقد استقرّ رأيُنا فى هذا الخصـوص ، على أَنْ نحوّل صرف المرتّب المخصص له من مال الجزية الشرعيّة باعتباره مطوِّف «المدينة المنوّرة» ، وقدره أربعون آقْچَةً يوميًا [آقچه، عمله صغيرة فـضيّة كانت مُتداولةً فيما مـضى] إلى ضربخانة «مصر» ليُصْرَفَ له منهَا كلّما استحقّ الصـرف وكلّما جاء ميعاد الصرف وعلى أَنْ يُضَمَّ كذلك إلى هذا المرتب جانب بسـيط مِنَ المال مِنْ عندكم ، لتكثير كميـته بهذا الضمّ نوعًـا ؛ كما رأينا كـذلك أَنْ ترسلوا إلينَا نحن بالذات مـرتب سنة ألف ومائـتين وأربع وعشـرين هذه ، فأوفـدنا بناءً على هذا إليكم كبـير المَجـدّفين لقوارب قصرنَا [حملة جميز] المسمّى أحمد خليفة حاملاً رسالتنا هذه وكذلك صورة الفرمان السلـطانىّ الخاص بمرتب الشيخ المذكور، لأجل التنفيذ حـسبمَا أشير لكم به فى متن الرسالة ، وإنّا لعلى أملٍ كبـير فى أنّكم ستبذلون الجانب الأوفر مِنْ وسعكم ، والقسط الأكبر مِنْ همتكم فى تنفيذ هذا الطلب ، وأنكّم لن تضنوا علـينا بجـهـودكم فى هذا الخـصـوص عندمـا يصل إليـكم مندوبنا المذكور، ويسلّم لكم الرسـالة ، وصورة الفرمان المذكور ، وتعـرفون منها كل شىء بإطلاعكم عليهما » .

المترجم

حسين حسنى إبراهيم

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) أمر والدة السلطان «لمحمد على» بصرف مرتب مُطَوِّفِ «المدينة المنورة» .

(٢) طلب والدة السلطان مِنْ «محمد على» أَنْ يصرف لها مرتب سنة ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م .

وثيقة رقم (١١)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (١) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٦٥) .

تاريخهـــــــا : ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م.

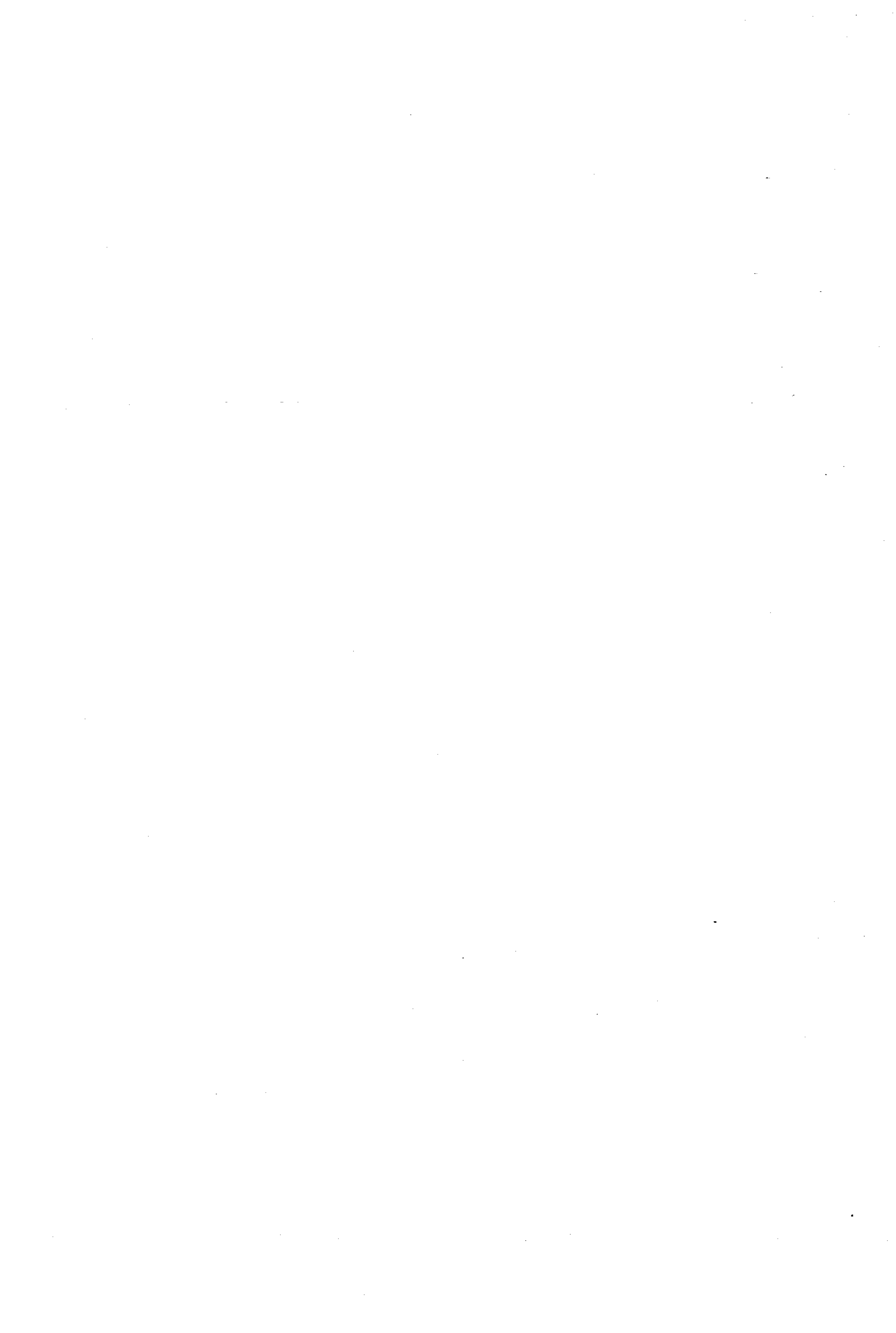
موضوعهـــــا : أم السلطان تطلب مِنْ «محمـد على» أَنْ يُسَدِّدُ مرتب مُطَوِّفِ «المدينة المنورة»، ويرسل لها مرتب سنة ١٢٢٤ هـ/ ١٨٠٩ م.

« مـن أسما سلطان إلى الجناب العالى فى سنة ١٢٢٤

« بالتوصـية على السيـد الشيخ سليـمان أفندى المنسوب لدائرة سـموهَا ، والرجاء فى نقل مـرتب الأربعين (آقجه - جـدد) من «جوالى المدينة المنورة» من مال الجزية الشرعية إلى «ضـربخانة مصر» ، ومنحة علاوة مِنْ لدن الجناب العالى ، وإرسال مـرتبه عن سنة ١٢٢٤ هـ ، الحالية إلى سـموها مع المندوب المرسل مِنْ طرفهَا ومتابعة إرسال المرتب مع العلاوة إليها سنويًّا » .

الختم
اسما سلطان
علية الشان

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :
إلحاح والدة السلطان على صرف مرتب مُطَوِّفِ «المدينة المنورة» ، ومنحه علاوة إضافية .



الفصل الرابع

(١٢٢٥هـ/٦ فبراير ١٨١٠ - ٢٥ يناير ١٨١١م)

وثيقة رقم (١)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٩٩) .

تاريخهـــــا : ٧ محرم ١٢٢٥ هـ/ ١٢ فبراير ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : صورة القائمـة المحررة بشأن إفادة أَنَّ ستة عـشر ألف كيل مِنَ القمح الذى يرسل إلى الآستانة جاهزة وأن ستة وعشرين ألف كيلة منه سترسل أيضًا على التعاقب ، وأَنَّ مـجموع ذلك مع ما أوصـل سابقًـا يبلغ ستين ألف كـيل مِنَ القمح ، وبـشأن الاستئذان فى تبديل خمسمائة كيسة نقدية عن إمخداد السفرية (إعانة التجهيزات الحربية) بالقمح .

« إِنَّ أراضى مصر بقيت شراقى غيـر مزروعة منذ عدة سنوات ، لكون ما يرد مِنْ ماء النيل المبارك قـليلا للغاية ، كما أَنَّ الغـلال المتحصلة فى الأراضى التى تسـقى وتزرع بإنشـاء السواقى فى الـقلة بحيث لا تفـى لعبـاد الله أهالى مصر، ومع قطع النظر عن ذلك قد استنـفذ طائفة الفلاحين والزراع ما بأيديهم مِنَ الحبوب بزرعها ، وهم الآن فى آخر السنة ، والحاصل أَنَّ قلة الغلال بإقليم مصر ظاهرة من وجوه عديدة ، لكن لما كان ما أصيب به سكنة الآستانة العلية مِنَ التضايق بلغ منتـهى مراتب الكمال مِنْ جهة الاحتـياج إلى الغلال فى هذه الآونة ، آونة الأسفار الحـربية ، فلمجرد الامـتثال بأوامر حـضرة مالك ممالك العالَم ، وللمراعاة لمصـداق «تقديم الأهم على المهم لازم» ، قد رتب فى هذه المرة - سوى مـا أرسل سابقًـا بشحنة فى ثلاث سفـائن من عشـرين ألف كيل استانبولى مِنَ القمح مع الكسور ، وقايةً لسكنة الآسـتانة مستقر الدولة مِنْ قيد

ضرورة الذخائر أربعون ألف كيل استانبولى أخرى فستة عشر ألف كيل منها جاهزة ، ستشحن وترسل بعد عدة أيام من تاريخ عريضتى فى سفينتين ، وسترسل بقية المرتب مِنَ القمح البالغة ستة وعشرين ألف كيل بشحنها فى السفائن المتعاقبة متواصلة إلى أنْ يبلغ مجموع ذلك ستين ألف كيل استانبولى ، هديةً من هذا العاجز ، وإماما جهتزته وهيأته مِنْ مبلغ خمسمائة كيسة نقدية إمدادًا للسفرية ، والتجهيزات الحربية فيبدل بالغلال والحبوب بملاحظة الخدمة بذلك للدولة العلية مِنْ جهتين لدى ، وقوع هذا التبديل موقع الاستحسان والتصويب ، فإذا وافنى رأيكم السامى على تبديل المبلغ المذكور المعد لإمداد السفرية بالغلال ، بشرط أنْ ترسل وتوصل إلى الآستانة فى الربيع بأربعة قروش لكل كيل منها مع نول السفائن ، وسائر المصروفات يبدل بالغلال المبلغ المحرر ، وترسل على المنوال المقرر لدى التفضل بإفادة أنْ ذلك وقع موقع الاستحسان ، وأما إذا لم تنطبق هذه الصورة برأى الدولة العلية ، فيتعطف بالإسراع فى إعادة عبيدكم السعاة مستخدمى بريدى ، فلدى إفادة وجه الإرادة العلية فى هذا الشأن يقع الابتدار إلى الإجراء على ، وفق ذلك وقد وقع الاستجراء على تقديم هذه العريضة لبيان ذلك خاصة ، فلولا احتياجنا إلى ما لا نهاية له من الذخائر وسائر المصروفات ، بالنظر إلى ترتيب لإخراج جيش عظيم إلى الحرمين بحرًا وبرًا ، على وفق تعهدى مِنْ غير انتظار إلى إنجاد من جهة الشام وبغداد ، لا شبهة أنى كنت أقوم بخدم جلى مِنْ وجوه فى مثل هذا الآن ، أنْ تضايق الدولة العلية ، وعند إحاطة حضرة على الهمم باعث زينة العالم علما بذلك الأمر والإرادة . . . » .

فى ٧ محرم سنة ٢٢٥

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

إفادة «الدولة العثمانية» بإرسال الغلال المطلوبة ، وأنه يقوم بعمل الترتيبات اللازمة لإخراج جيش عظيم إلى «الحرمين» ، بحرًا وبرًا .

وثيقة رقم (٢)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (١) بحر برا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٢٢) .

تاريخهـــــا : ٢٣ محرم ١٢٢٥ هـ/ ٢٨ فبراير ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : طلب المسئولين فى «الدولة العثمـانية» ، مِنْ ، «محمد على» ، الاهتمـام «بمسألة الحجاز» ، وبـدء «محمد على» الاهتـمام بإعداد المهمات اللازمة للحملة .

« من عبده سليمان .

« إلى ولـى النعـم .

« حضـرة سيدى ، ولِىِّ الـنعم ، كريم الشيم ، صـاحب الدولة والعناية والعطوفة ، تفـضلتم وأرسلتم إلى طرف عبدكم ، الإفادة الـواردة ، والمحتوية على أَنَّهُ حـصل التفـضل بالعفـو عن : جرائم «الأمـراء المصريـة» ، وأجرى الصلح معـهم ، بربطهم ببعض الشـروط ثم أُقعدوا فى داخل «مـصر» ، وفى المحل المسمى « جيزة » ، وَإِنَّهُ بالنظر إلى قحط وقلة الغلال، بسبب حلول آخر السنة فى هذا الأَوَان ، ستجمع الغلال اللازمة ، حين ظهور المحصول الجديد، بمقدار كافى ووافى ، إلى مينائى «القصير» ، «السويس» وترسل بضعة آلاف ، مِنَ العساكر البـيادة ، إلى جهتى « جدة » و « ينبع » ، وبعده تـرسل العساكر السوارى المهـيأة ، سواء كـان «والِيَا الشام» ، و«بـغداد» ، قامَـا بالمعونة أو لم يقومَا بِهَا، وَأَنَّ جميع اللوازم جاهزة وحـاضرة ، غير أنكم تفضلتم وطلبتم ، مـا هو غيـر مـوجود بذلك الـطرف ، مِنْ عدد عـربات المدافع ، وقليـلا مِنَ المهمات، وكذلك تفضلتم بإرسال البـيان ، عَنَ أَنَّهُ بالنظر إلى العشرين مركب الجارى إِنشائها فى جهة «السويس» ، لأجل الـعساكر والذخائر والثلاث السفن

الحربية، التى حصل الاحتياج إليها ، بخلاف المراكب المذكورة ، واستحضرت الأخشاب والآلات اللازمة لسفينة تبلغ واحد وثلاثين ذراعًا ، وأرسلت إلى «السويس» ، بتحميلها على الجمال ، ثم بُوشِرَ إنشائها ، وَإِنْ عبدكم إسماعيل قبودان ، أركب فى السفينة البالغة ستة وثلاثين ذراعًا ، التى أنشئت فى «إسكندرية» ، بمعرفة عبدكم محمد أغا ، وجرى مشترى سفينة أخرى ، أيضًا ، وَأَنَّ القبودان المومى إليه ، أرسل لأجل أَنْ يقوم بالنقل إلى : «السويس» ، بعد أَنْ تمر هاتين السفينتين ، «بإقليم إفريقيا» ، وأنه يظهر المحصول الجديد ، لحين مرور السفينتين المذكورتين ، ووصولهمَا إلى : «السويس» ، كما أَنَّهُ تفضلتم الاهتمام، ومزيد السعى التام ، بخصوص إرسال جيش عظيم ، براً وبحراً ، «تخليص الحرمين الشريفين» ، مِنْ أيادى «الوهابيين» المنحوسين ، مِنْ غير شك ، ثم أَنَّ إفادتكم السنية الواردة هذا المرة، عرضت وقدمت إلى الحضرة السلطانية ، الفائقة بالأنوار ، لحضرة أفندينَا وَوَلِيِّ نعمتنَا صاحب الشوكة المهابة والقدرة والكرامة، سلطان العالم ، وذو الشيم الرحيمة ، وعندما تفضل بالنظر إليها ، والعلم بما جاء بها ، صارت غيرتكم وصداقتكم الوزيرية التى بذلت قلبا وروحا ، فى خدمة الدولة العلية ، موحية الحظ والانبساط لذاته الملكية ، كما إِنَّهَا صارت ذريعة لمزيد حسن التوجه السلطانى ، هذا غنى عن البيان ، وأيضًا فَإِنَّ تدابير ذاتكم العالية ، التى هى على هذا الوجه ، أوجبت الإِمتداح والإِستحسان ، والإعجاب الملكى ، وبما أَنَّهُ مِنَ الجلى أَنَّكُم نلتم الدعاء الخيرى ، لحضرة السلطان ، فى غرفة بردة السعادة ، المتعلقة بحضرة رسول الله فعندمَا يحصل علمكم العالى ، بِأَنَّ تنظيم واتمام هذا الخصوص ، مأمول مِنْ ذاتكم السامية ، وهو طلب حضرة السلطان ، فإنكم مِنْ غير شك ستبذلون القدرة فى تسوية وتنظيم هذه المصلحة ، وتتفضلون بالهمة ، فى أن تكون حسن شهادتنا الواقهة فى ذاتكم الوزيرية ، مصدقة ومؤكدة ، وتكون هذه الخدمة الشريفة باعثة لشفاعة حضرة سيد الكونين ، ومؤدية للسلامة فى الدارين ، فالمولى المعين عز وجل ، يجعل توفيقاته الصمدانية ، رفيقة وواصلة فى جميع أموركم العلية .

حضرة سـيدى ولِىُّ النعم ذو العناية ، إنَّ خدمتكم و صداقـتكم ، وجميع أعمالكم الوزيرية ، المبذولة فى أمور الدولة العليـة ،صارت معلومة ، لحضرة صاحب التاج ، وبينما كان عبدكم ، عمر أغا كاشف ، مِنْ رؤساء بوابى الباب العـالى ، على وشك التعـيين والذهاب ، قـبل هَذَا ، بالأمر الجليل الشـأن ، المتعـلق بإبقاء «الولاية المصـرية» صدر النطق السلطانى بِأَنْ ذهـاب المذكور ، لا يناسب فى أَوَانِ مشغـوليتكم ، قد صدر الأمر الملكى ، بخـصوص إرسال أمر الإبقـاء المنوه عنه ، مع عـبدكـم إبراهيم أفندى المهـردار ، ثُمَّ إنَّ ذلك لم يكن بشفاعة ووساطة أحد مَا ، بل تجلى مِنْ قريحة السلطان ، فالمولى الخالق يجعل الجسم المبارك السلطانى لأفنديـنا وَولِىِّ نعمتنَا ، حضرة صاحب الشـوكة المهابة والكرامة خليـفة الله فى أرضه ، مأمـونًا ومصانًا مِنْ جـميع الأخطاء والأخطار ودائمًا ومـقرونًا بالأبدية ، فى سرير سلطنته ، ويجـعل حضرة سيـدى أيضاً ، موفقًـا فى كثرة إظهار الخدمـات ، المقبولة ، والآثار الجميلة ، الموافـقة لرضاء السلطان ، فى ظل سلطنته آمين ، هذا وقد أرسلت وقـدمت عريضة عبدكم ، بخصوص الأفادة عما ذكر والأستفسار عن مزاج دولتكم ، فلدى الوصول بِمَنِّه تعالى ، وحصول على علمكم العالى ، بِأَنَّ المهمات السالفة الذكر التى تفضلتم بطلبها ، بموجب كشف، جار تحميلها وإرسالها طرف الدولة العلية ، فَإِنَّ الأمر والفرمـان بِأَلاَّ تنسوا وتبعـدوا عبدكم الصـادق هذا، وَمِنْ توجهاتكم القلبـية، مفوض إلى سيدى ، وَلِىُّ النعم، كريم الشيم حضرة صاحب الدولة والعناية .

يستخلص من هذه الوثيقة :

(١) إنَّ جميع المسئولين فى «الدولة العثمانيـة» ، كانوا يولون موضوع «استخلاص الحجاز» ، مِنْ يد «الدولة السعودية الأولى» ، جل اهتمامهم ، ويلحون على «محمد على» الاهتمام بهذا الأمر .

(٢) يتضح أنَّ «مـحمد على» ، بدأ فـعليا فى تجهـيز المعدات ، مِنْ سفن حـربية ومراكب وغـيرها اللازمة لحملته .

(٣) تفيد الوثيقة ، أنَّ المهمات التى طلبها «مـحمد على» ، من «الدولة العثمانية» ووافق الصدر الأعظم على إرسالها، حتى يستطيع القيام بهذه «المهمة الخيرية»، على حد التعبير الوثائق العثمانية أنذاك .

وثيقة رقم (٣)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (١) بحربرا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٢٢) .

تاريخهـــــا : ٢٣ محرم سنة ١٢٢٥ هـ = ٢٨ فبراير سنة ١٨١٠ م .

موضـوعهـــا : الصدر الأعظم يُخْبرُ «محمـد على» بِأنّ السلطان راضٍ عنه لبذله الجهود فى إعداد «حملة الحجاز» .

«مِنْ **عَبْدُهُ سليمان** الصدر الأعظم إلى «محمد على» «والى مصر» .

« حـضرة صـاحب الدولة ذى اللطف والكرم والعطـف البالغ ، والرأفـة سيّدى ، ولِيُّ النعم ، الكريم الشيِمَ .

لقد وردت إلى هذا العبـد المتواضع إفادتَا دولتكم الساميتـان اللّتان تكرمّتم بإرسالهمـا إلىّ فاطلعتُ عليهما وألمتُ بمضـامينهمَا السامـية ومعانيهمَـا المنيفة السارّة، إذ جاء فى أولاهُمـا أنّكم قد عفوتم عن «الأمـراء المصريّين» [الأمراء الممـاليك] عقـوبة الجرائم الّتى ارتكبوها فـتمّ الصلح بينكم ، وعلى أسـاس الشروط التى اشـترطتمـوهَا عليهم لتـعفو عنهم وتصـالحهم فـوافقوكم عليـها وقبلوها ، وأنّكم أسكنتـموهم الآن فى الناحية المسمّـاه «الجيزة» الكائنة بداخل أرض مصر، وأنّكم ستـجمعون الغلال والأرزاق اللازمة لتـموين جيش الحملة بها تموينًا وافيًا كـافيًا مِنْ المحصول الجديد عندما يتمّ نضـجُه ويظهر فى السوق للبيع ، لأن جـمعكم هذه الغلال والأرزاق مِنْ المحـصول الموجود حاليًـا لأمرٌ غير ميسـور لكم فى الوقت الحاضر لمصادفته الفصل الأخـير مِنْ فصول السنة،

وشحّ الغلال والأرزاق بسببه شحًا فاحشًا ، وأنّكم بعدما تنتهون مِنْ جمع الكميّة الوافية الكافية المذكورة من الغلال والأرزاق مِنْ المحصول الجديد ، ستنقلون هذه الكميّة إلى مينائَىْ «السويس» و«القصير» ومَنْ بَعدها سترسلون إلى مينائَىْ جدّة وينبع زهاء بضعة آلاف من عساكر ، المشاه وأنّكم سترسلون كذلك مِنْ بعد هؤلاء الجنود الفرسان ، وهم جيشكم العرمرم الكثيف الذى أعددتموه لتسوقوه على العدوّ خاصةً مِنْ البرّ سواءً أأعانكم فيه كل واحد مِنَ والى الشام، ووالى بغداد ، أم لم يُعينكم فيه ، وأَنَّهُ قد تَمَّ لكم إعداد وتحضير جميع المهمات والآلات اللازمة لتستعملوها فى الحملة إلاَّ إعداد وتحضير بعض اللوازم والمهّمات الأخرى المكتوبة فى الكشف المرسل بطىّ الإفادة ، كقذائف المدافع وغيرها الّتى لا يوجد منها بديل أو نظير عندكم فى مصر ، والّتى لابدّ لنا مِنْ أَنْ نرسلها إليكم من عندنا مِنْ هُنَا ؛ (كما جاء فى ثانيتهما أنّه جارٍ فى «السويس» إنشاء عشرين قاربًا كبيراً لشحنها بالعساكر والأرزاق والغلال ، وأنّه قد اقتضت الضرورة أَنْ يشترك كذلك فى الحملة أسطول حربىّ مكوّن مِنْ ثلاث سفن حربيّة ، فجار كذلك فى «السويس» إنشاء إحدى هذه السفن مِنْ طول واحد وثلاثين ذراعًا ؛ بالخشب والآلات الجارى جَلْبُها مِنْ «دمياط» إلى «القاهرة» ، وإرسالها بعد ذلك إلى «السويس» ، محملةً على الجمال ، وأَنَّ السفينة الحربيّة الثانية مِنْ هذه السفن الثلاث هى السفينة الحربيّة التى أنشأها عبدكم محمد آغا فى «الإسكندريّة» مِنْ طول ستة وثلاثين ذراعًا ، والّتى أنتم بسبيل تسليم قيادتها إلى عبدكم القپودان إسماعيل ، مع قيادة السفينة الحربيّة الثالثة الّتى أنتم كذلك بسبيل إِشترائها وتسليمها إلى القپودان المومأ إليه ليطوف بالسفينتين حول «أفريقيا» ، ويأتى بهما إلى ميناء «السويس» حيث سيتكوّن بهمَا وبالسفينة الحربية الأولى من طول واحد وثلاثين ذراعًا الجارى إنشاؤهَا الآن الأسطول الحربّى الّذى سيشترك فى الحملة وأنّه حتى يطوف هذا القپودان بالسفينتين حول «أفريقيا» ، ويأتى بهما إلى ميناء «السويس» سيكون المحصول الجديد قد نبت ونما ونضج وأنزل فى السوق للبيع وأنَّكم مُرسلُونَ بدون شكّ

جيشًا عرمرمًا على «الوهابيّن» المنحوسين مِنَ البرّ والبحر ، ومهتمون جدًا بأمر «إنقاذ الحرمين الشريفين» مِنْ أيديهم، وباذلون مزيد جهدكم فى هذا السبيل)،

وعليه فما أَنْ انتهـيتُ مِنَ الإطلاع على الإفادتين إطّلاعًا حسنًا ، وَمِنَ الإحاطة بالأنباء الصادقة المكتوبة فيهما ، وبعزكم الأكيد على استرداد الحرمين الشريفين مِنْ أيدى «هؤلاء الوهّابيّين» ، حـتّى بادرتُ إلى رفع الإفادتين إلى ذلـك المقام الجليل السـامى الكـريم ، الّذى يُشعُّ نورًا سـاطعًـا يملأ الماثل له أمـامـه بهـاءً وسرورًا، ألا وهو مقـام حضرة صاحب الجلالة والمهـابة والقدرة ووارث المجد والعزّ والشـرف جدًا عن جـدٍّ مولانَا وَوَلِيٍّ نعمـتنا مليك الدنيا الملـيك الرحيم الذى شعاره الرأفة بالـناس والإشفاق عليهم فلّما نالتا شـرف القبول ، وحسن الإطلاع عليهما لدى جلالة صاحب هذا المقام الكريم الجليل ، وتفضّل جلالتُه فأحاط بالمعانى الجليلة والمفاهيم السامية الّتى كتبتْ فيهما إحاطة تامةً سُرَّ جلالتُه سرورًا عـظيمًـا ، وأحسّ بانشراح كـبيـر فى فؤاده السنّى الرحـيم ، إذ لَمَسَ جلالتُـه فى ثنايَا سطورهمَـا ذلك الإخلاص الصـادق ، والشعور الحىّ بـتأدية الواجب ، المنبـثقـيْن مِنْ حمـيم فؤادكـم ومن أعمـاق نفسكم الأَبيّـة الطاهرة الدافعيْن إيّاكم إلى أَنْ تَزُودُوا عن «الدولـة العليّة» أعداءَها على الدوام ، وإلى أَنْ تدافعوا عن دينها وتؤيّدوه وتعزّزوه ممّا كان له أثرٌ بالغ لإزدياد عطف جلالته عليكم ، ومحـبته لكم ، عـلاوةً على استحـسان جلالته وامـتداحه وإعـجابه بالتدابيـر الحكيمـة السديدة الّتى أصـابت المرمى والهدف ، والتى أنتم بسـبيل اتخاذها لتسهّل لكم القيام «بالخدمة الجليلة» المعلومة الّتى عزمتم على أَنْ تقوموا بهـا للدولة وأيضًا وممّا أثار رغـبة جـلالته السـاميـة فى أن يذهب إلى الغـرفة الشريفة السـعيدة الّتى تحتوى عـلى أمانات رسول الله ﷺ ليدعو لكم فـيها لله تعالى بِأَنْ يوفّقكم فى مهمتكم الخيّرة الخطيرة هذه بالذات ، وَأَنْ ينجحكم فيها فذهب جلالتُه به مدى حبّه العـظيم وتقديره الكبير لكم ، وإذ نلتم مِنْ جلالته هذه المحبّة الـعظيمة الّتى ليس مِنْ بعدها مـحبّة ، وهذه الثقـة الكبرى الّتى لا تدانيهـا أيّة ثقة أخـرى ، وأصبـحتم به أمَلَ جـلالته الوحيـد فى الرجل الذى

يستطيع أَنْ يعتــمد عليه فى أمر إعداد هذه الحـملة وفى تنظيمها تنظيمًـا سريعًا والإنتهاء من تدبير جـميع ما يلزم لها من المعدَّات انتهـاءً تامًا فإنّا لمنتظرون من دولتكم أن تفعلوا كذلك لتبرهنوا به لجلالتـه أنكم جديرون بمحبّته العظيمة الّتى أحبّكم بهـا وبثقته الغـالية الّتى منحكم إيَّاها ، ولتُثـبتوا به كذلك أَنَّ الشـهادة الحسنة التى شهدت لكم بها لدى جلالة المليك كانت شهادة صادقة ، ولم تكن كاذبة ، كمـا وَإِنَّ هذه الخدمة الشريفة التى ستـقومون بها لخدمة جليلـة قدسيّة تجلب شفاعة سيّد الكَوْنَيْن ﷺ أمـام الله يوم الحساب ، فضلاً مِنْ أنها وسيلة حسنة لكسب النـجاة والأمن والاطمئنان فى الدارين بدون شكّ ، فـأسأل الله تعالى الرب المستعان أَنْ يجعل توفيقاته الصـمدانية ملازمة لجميع أموركم السنيّة لا تفارقها أبدًا آمين .

سيّدى وَلِىُّ النعم ذى اللطف والكرم والإحسان ، إِنَّ الخدمة الّتى قمتم بها لتمشـية أمور «الدولة العليّة» ، وكـذلك الإخلاص الذى أبديتموه لهـا وجميع مقاصدكم الخيّـرة الحسنة نحوها ، كل ذلك لمّا كان شيئًا مـعلومًا مُسلّمًا به لدى جلالة صاحب التاج ، فـقد قدّره جلالتُه أجمل تقدير وكـافأكم عليه إذ أبقاكم «واليًـا لمصر» بأمـره الجليل السنىّ الذى أصـدره إليكم ، والذى حـمله إليكم عبدكم المُهْردار إبراهيم أفندى [حامل خـتم الصدر الأعظم وكاتبه الخصوصى] على أنّ جـلالته إذا كـان قد أمـر بادئ ذى بدءٍ ، بِأَنْ يحمل لكم ذلـك الأمر عبـدكم الكاشف عـمر أغا الحـائز رتبة شـرف رئيس البوابيّن بـالقصر الـعالى السلطانى [سـر بوابيّن **درگاه** عـالى] ، ثم عـدل جلالتـه عن ذلك فى آخـر اللحظة، وأمر بإيفاد عبدكم إبراهيم أفندى المذكور ليحمل لكم الأمر بدلاً منه، فإنّ هذا التغيير الّذى حَدَثَ فى الرجل الذى حمل إليكم الأمر ، لم يحدث لأنّ أىّ واحد مِنْ رجـال جلالته قد توسّط لديه أو رجـاه أن يجرى هذا التغيـير بل إنّما حَـدَث لأن جلالته قـد رأى فى آخر اللحظة أن سـفر الكاشف المومـأ إليه إليكم فى وقت انشغـالكم لشىء غير مناسب فأصدر أمـره الكريم بوقف إيفاده

إليكم وبإيفـاد عبدكم المهـردار أفندى المذكور إليكم بدلاً منه هذا هو مـا حدث بالذات ولا شيء غيـر ذلك . أسأل الله تعالى الذى لا نظيـر له ولا شريك أَنْ يحفظ لنا مولانَا وَوَلِيُّ نعمتنَا حضرة صاحب الجلالة والمهابة ذى اللطف والكرم والإحسان خليفة الله فى الأرض ، وأَنْ يقى جلالته ويَعْصمَه منَ الزلل فى الخطأ والوقوع فى الأخطار ، ويديم جلوسه على سرير ملكه العظيم أَبَدَ الأبدين ، وأَنْ يوفّق كذلك سـيّدى وعزيزى فى أَنْ يقوم بـخدمات كثـيرة ، وبأعمال جـميلة جليلة أخرى يُعْجَبُ بهـا جلالة مولانا ، ويرضى عنها فى ظل جلالتـه الميمون المبارك الجالب للسعادة آمين. وختامًـا فإنّ هذا العبد المتواضع والمخلص إخلاصًا صادقًا ، لقد أرسل إلى دولتكم عريضتـه هذه ، لكى يسألكم بها عن صحتّكم ومزاجكم الكريم ، ولكى يطلب منكم فيها كـذلك أن تحيطوا علمًا بأن المهّمات الّتى طلبتموهَا من الدولة العلية جار شحنُها على السفينة ، وإرسالها فيها إليكم ، وَبأَنَّ رجاءه الخـاصّ منكم هو أَنْ لا يكون منسيّـا لديكم أو بعيـدًا مقصـيّا عن عواطفكم القلبـيّة ، وعلى كلٍّ فالأمر أمـر سيّدى وحضـرة صاحب الدولة ذى اللطف والكرم ، ولِيُّ النعم الكريم الشيم » .

١١/٥/١٩٦٠

المترجم

حسين حسنى إبراهيم

يستخلص منْ هذه الوثيقة :

(١) أَنَّ السلطان راضى عن جهود «محمد على» فى تجهيزه الحملة .

(٢) تجديد الولاية لمحمد على .

(٣) يخبره أَنَّ المهمات التى طلبها جارٍ شحنها على السفينة .

وثيقة رقم (٤)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (١) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٢٣) .

تاريخهـــا : ١٠ صفر ١٢٢٥ هـ/ ١٧ مارس ١٨١٠ م .

موضـوعهـا : إيضاح الاستعدادات التى يبذلـها «محمـد على» فى إعداد الحملة، وحاجته إلى سفـينة حربية ، جرى الإتصال بالحكومة الأنجليزية لاستئجـارها ، التى رأت بدورها إرسالهـا مِنْ قبل «حكومة الهند» .

« حضرة سيدى ، وأخى الأعز الأكرم ، صاحب السعادة والمكرمية والمودة والمروءة ، وردت ووصلت إفـادتكم المنطوية على آيات السـعادة التى تفـضلتم بإرسالهـا قبل هذا ، والمشـتملة على ما بذلتـه ذاتكم العاليـة ، فى «المصلحة الحجازية» ، مِنَ الإقدام التام ، والهمـة والاهتمام ، المحتوية على لزوم إصدار أمر عال يوجه إلى حضرة الشـريف باللغة العربية لأَنَّهُ مِنَ الملحوظ ، أَلا يقبل الشريف المشـار إليه العسـاكر التى سترسـل ، وأَنْ يمانع فى دخولهم ، وعلى لزوم إرسال مـهمات إلى طرفكم العالى بموجـب الكشف المرسل، وقد أطلعنا بإخلاص على مفهومهَـا ومؤداهَا ، وحصلت الممنونية الوافرة لدى المخلص مِنْ هممكم الكاملة ، المبذولة فى المصلحة الخـيرية المذكورة ، ثم عرضت إفادتكم المذكورة على الأعتاب السلطانية ، وصـارت مشمولة بالنظر السلطانى ، وَبِمَا أَنَّ ذاتكم السعيدة مشهورة بالروية والحـمية الكاملة ، وأَنْ تفضلتم بالسعى والغيرة فى شأن حسن تنسـيق جميع الأمور المناطة بكم ، القـيام بِهَا ، وعلى الأخص فى هذه «المصلحة الخـيرية» هو غنى عن البيان ، فَـإِنْ شاء الله الملك المعين ،

تتفـضلون بتخـليص «البلدتين المباركـتين» ، مِنْ أيادى الوهابيين ، بجـهودكم العالية وتطهرون تلك الجهات المبـاركة مِنْ تلويث أجسامهم ، وبذلك توجدون النشاط والـسرور فى قلوب الموحـدين المنكسرة ، فالمـولى وَلِىُّ التوفيـق بجعل توفيقاتـه العلية ومعونته الخفـية ، ملازمة ورفيقة لجـميع أحوالكم آمين . هذا وحيث أَنَّ إسعاف مسائلكم المحررة ، لازم لذمة المخلص لكم ، وواجب على عهدته ، فـقد أصدر أمر عال عـربى العبارة إلى حضرة الشـريف المشار إليه ، طبقًا لإشعاركم العالى وأرسلت مكاتبـة مخصوصة ، مِنْ طرف المخلص أيضًا ، بحسب ما يقتضى كما أنه جرى ترتيب إحدى عشر ألف قنبلة ، من موجود الطوبخانة العامة[1] وثمانية عشر ألف قنبلة مِنْ معمل براوشتة مِنْ المهمات التى تفـضلتم بطلبهَـا وأرسلت بحرًا ، وبالنظر إلـى عدم وجود الـقذائف المسـماة (خميرة) فَإِنَّهُ جـار ترتيبهَا ، وأضافتها من جديد ، وعلـيه فلدى استكمالها ، سيجرى إرسالها تماما ، عقب القنابل ، ثم أَنَّهُ وَإِنْ كنتم تفضلتم بطلب عشرين عربة مـدفع ، مِنْ نوع جرخـة ، إلاَّ أنه بناء على عـدم وجود الجاهز مـنها ، وعدم التفضل بإِيضـاح عيارهَا أيضاً ، أرسلت عشر عـربات مدفع جرخة مِنْ نوعين ، وسيجرى تدارك وإرسال الباقى منها أيضاً ، لدى الإشعار مِنْ طرفكم العالى عن عـيارهَا المطلوب ، فعند حـصول علمكم العـال بأنه أرسل كشف المهمات المذكورة طى مكاتبة المخلص هذه . نرجو التفضل بالهمة على مقتضى مَا هو مركون بذاتكم العاليـة البهية الصفات مِنَ الحمية والبسـالة وكمال الغيرة والروية ، فى خـصوص تطهيـر الأراضى المباركـة مِنْ تلويث أجسـام الخوارج وبذلك المقدرة فى الحصول على حصة فى كل سنة ، مما سيكتسبه الحجاج ذوى الابتهاج الذين يتمرغون فى كعبة الله ، ويزورون روضة حبيب الله مِنَ الثواب الجليل ، وقد حـررت مكاتبة المخلص بما ذكر وإرسلت إلى طرفكم السـعيد ، فلدى الوصول إِنْ شاء الله تعـالى ، إِنَّ التفضل بالمهمـة فى العمل على الوجه المحرر مناط بعهدة حجتكم .

---

(١) الطوبخانة : المقصود مصنع المدافع .

حاشــية

حضرة سـيدى ، وأخى الأعز الأكرم ، صاحب السـعادة والمكرمة والمودة والمروءة ، إنَّ مزايَا مكاتبـة سعادتكم الواردة مؤخـرًا أيضًا ، أصبحت مـعلومة للمخلـص لكم ، كما أَنَّ الهـمة وكمـال الدقة الواقـعة مِنْ ذاتكم العـالية فى المصلحة الخيرية المذكورة يعلم الله أَنَّهَا صارت ذريعة للسرور والابتهاج ، الذى لا حد له مِنْ غير شك ، وقد عرضت أيضًـا مكاتبتكم السنية هذه على حضرة صـاحب التاج الموقـور العـالى ، ونظرت مِنْ جناب السلطان ، وحـيث أَنَّكُمُ تفضلتم وحـررتم فى إفادتكم العاليـة هذه ، مسألة مـشترى سفـينة من سفن الانكليز الموجـودة فى «مالطة» ، فلدى مذاكرة الخـصوص المذكور مع «سـفير انكلترة» المقيم فى «استانبول» ، أفاد السفير المشار إليه بِأَنَّ انكلترة لا يمكنها بيع سفينة مَا لأَنَّهَا فى أشد الحـاجة إلى السفن ، بَلْ مِنَ الممكن إعطاء سفينة بوجه الإعارة ، وقـد قال . . « إِنَّـنَا ننظر فى مداركـة سفـينة بحسب العـمل الذى تستـخدم «الدولة العليـة» السفـينة فيـه » وعندما أفيـد بِأَنَّ السفـينة سيـجرى إِستخـدامها فى «مسـألة الحجاز» ، أظهر الموافـقة على إعطاء سفينـة مِنْ جهة «الهند» ، قـائلاً « إِنَّ فرز وإعطاء سـفينة من سـفننا التى فى جـهة الهند أمـر ممكن، ولدى إفادته بأن المطلوب منهم هو سـفينة وأن العساكـر والبحارة الذين سيستخدمون فيها يجرى تجهيزهم مِنْ طرف «الدولة العلية» ، وأَنَّهُ لا لزوم إلى بحـارتهم أفاد بِأَنَّهُ بالنظر إلـى قرب المسـافة يجـرى استـحضـار سفـينتين إلى «السـويس» ، وتنقل بحارة إحـداهمَا إلى الأخـرى ، ثم يعطون السفـينة التى تبقى خاليـة ، غير أَنَّ هذه الصورة لم تقـبل مِنْ طرف «الدولة العلية» لملاحظة بعض المحاذير حسب المصلحة ، ولذلك أُجـريت المذاكرة مع عبدكم ووكيلكم الأفندى وصمم على تدارك السفينة المطلوبة مِنْ جهات «صوليجة» و«جامليجة»[1] أو مِنْ أسطول الدولة العلية ولكـن بما أَنَّ خروج هذه السفن مِنْ مضـيق «جبل

---

(١) صوليجة وجامليجة : جزيرتان مِنَ «الجزر اليونانية» التى كانت تابعة «للدولة العثمانية» آنذاك .

طارق ، ووصولهَا إلـى الجهة المقصودة بعـد مرورها على رأس الأمل[1] يحتاج إلى مدة طويلة بدون إشكال فما هو رأى ونظرية ذاتكم الـسامية فى هذا الشأن؟ وحيث أَنَّ هذه السفن ستمر فـى هـذه الحالـة مِنْ «إقليم أفريقـيا» ، فإذا كـان مِنَ المقدور إمـرارهَا بالمذاكرة مع الخبـراء فى تلك الجهة ، ثم اسـتخدامـها فى أموركم فـعندمَا تفـيدون ذلك يجـرى الإقدام على إجـراء مقـتضـاه أى يجرى مداركته ، وإرسال سفن مِنْ جزيرتى «جامـليجة» و«صوليجة» أو مِنْ محل آخر على الوجـه المحرر ، وقد صـار بيان مـا ذكر باعـثًا لتـحشـية المتن المشـحون بالإخلاص » .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) الاستعدادات التى يقوم بها «محمد على» لإعداد حملته .

(٢) حاجته لبعض المعدات غير المتوفرة عنده ومَنْ بينهَا سفينة حربية انجليزية ، جرى الاتصال بشأنها «بالحكومة الانجليزية» التى أبدت اسـتعدادها لإرسال سفينة أو سفـينتين مِنْ قبل «حكومة الهند البريطانيـة» وطبعا مـعروف هدف بريطانيا من وراء ذلك وهو المسـاعدة فى إسقـاط قوة الدولة السعوديـة الأولى التى أصحت قوة خليجـية تخشاهَا بريطانيـا وبخاصة بعد تحـالف «القواسم معها» ، ولكن «الدولة العثمانية» رفضت عرض «بريطانيا» هذا « للاحظة بعض المحاذير » .

(٣) فكرت «الدولة العثـمانية» فى إرسال هذه السـفينة مِنْ سفن أسطولها عن طريـق الإبحار حول «أفريقيا» ، إذ رأى «محمد على» ضرورة ذلك .

---

(١) يقصـد رأس الرجاء الصـالح وكان لابد مِنْ عـبور السـفن التى تأتى مِنَ البحـر المتوسط إلى البـحر الأحمر حول «أفريقيا» و«رأس الرجاء الصالح» ، ثم «المحـيط الهندى» ، «فبحر العرب» ، «فالبحر الأحمر» لأنَّ قناة السويس لم تكن حفرت بعد .

وثيقة رقم (٥)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة رقم (١) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٢٥) .

تاريخها : ١٣ صفر ١٢٢٥ هـ/ ٢٠ مارس ١٨١٠ م .

موضوعها : إفادة محمد على بموافقة السلطان على مطالبه الخاصة بإعداد الحملة .

« يا حضرة سيدى ، ولِىُّ النعم ، الشامل عبده بحمايته :

تفضلتم بإلقاء اللوم على عبدكم ، قائلين بِأَنى تراخيت، فى النظر فى أموركم العلية ، التى تفضلتم بتحريرها «للدولة العلية» ، وأَنِّى أبقيت وأوقفت ساعيكم ، بدون فائدة فَحَيْثُ أَنَّ عبدكم ، فخور بالنظر فى أموركم العلية ، وأنه فضلاً عن أَنِّى لم أؤخر ذلك دقيقة واحدة ، فإن الخدمة المدينين بها ، «لمصلحة الحجاز» ، على الأخص هى خدمة ، تبعث السعادة فى الدارين ، فَإِنْ شاء الله تعالى ، بخطى سيدى بهذه الخدمة الجليلة ، ويثبت إِسم وَلِىِّ النعم ، بصحائف التواريخ ثم تذكره ألسنة الناس ، بالخير ، إلى آخر الزمن ، وأكون نائل الأجر ، بِإجتهادى فى تسهيل أمور دولتكم ، ولو بهذا القدر ، لأنى لم أتوفق لهذه الخدمة بالنفس ، ومع أَنَّ الأمر هكذا ، فإذا تفضلتم وقلتم لماذا ينتظر ساعى ، مدة شهرين «باستانبول» ؟ أجيب : بِأَنَّ عبدكم والعبيد الأخرى ، يصل وسعنا لتبليغ إفادات ذاتكم الولية النعم حالاً ، إلى محلاتها، ونقوم بإزعاج حضرات أُولى الشأن ، فى سبيل حصول مصلحتكم، وَلاَ يمكنَنا أَنْ نجبرهم ، ونقول يلزم أن تكون المصلحة على هذا الوجه ، أو ذاك الوجه ، فى هذا اليوم حالاً ، وعلى الأخص ، فَإِنَّ بعض المسائل تتوقف على تحريرها إلى ذلك الطرف أيضًا ، بالنظر لوجود الجيش السلطانى فى حالة

الإستعداد للسفر ، وخلاصة القول ، حيث أَنَّ هذه «المصلحة الخيرية» ، بمثابة نور العين بالنسبة لحضرة أفندينا ، ووَلِيُّ نعمتنَا ، سلطانُنَا صاحب الشوكة والكرامة ، وأَنَّ تحشيتها هى مطمح النظارة ، فَإِنِّى قائم بإزعاج أفندينَا صاحب الدولة ، ولِيُّ النعم ، وحضرات أولى الشأن الآخرين ، وأَنَّهُ عندمَا صدر الأذن السلطانى ، بإرسال جميع المهمات التى تفضلتم بطلبهَا ، وبإصدار الأوامر العلية ، قمت بتنظيم المهمات ، والأوامر العلية المعنونة بالخط السلطانى، كما حرر ذلك فى عرائضى الأخرى ، بإرسال الأوامر العلية ، مع إفادة عبدكم برًا، وأرسلت المهمات بحرًا بالسفن ، ومِنْ ذلك يتضح لِولِىِّ النعم، جميع مـا ذكر عند وصول مَا قد صار إرساله ، ثم أنه كان ينبغى فى هذه المرة إرسال خفتان سيف أيضًا مع الخط السلطانى المتعلق بمأموريتكم المستقلة هذه ، وكان عبدكم قرر الأخطار عن ذلك ، ولكن بما أنه إذا حصلت الرغبة فى إرسال خفتان السيف مع أحد الأغوات ، رؤساء البوابين ، يكون ذلك غائلة لأفندينا بوجه آخر ، وأَنَّهُ مِنَ المعلوم للجميع ، مَا فى «مسألة الحجاز» مِنْ كثرة المصاريف فى هذه الأوقات ، فلم يخطر عبدكم عن هذه المسألة ، فالمولى تعالى عز وجل يجعل سيدى صاحب العناية ، موفقًا فى هذه «الخدمة الخيرية الجليلة» ، مع اكتساب رضاء الله ورضاء السلطان ، وإِنْ شاء الله الرحمن ، ترسل الرسل من هذا الطرف بالإحسانات والإستحسانات الكثيرة ، عند إِنتهاء حسن خدمة دولتكم ، ويتفضل سيدى أيضًا بإنعام على هذه الرسل، أكثر من مأمولهم فالبارى لكون الوجود ، يجعل جسم دولتكم المبارك مصانًا ، مِنَ الآفات الكونية ويجعل توفيقاته الصمدانية ، اللازمة ، ورفيقة لجميع أموركم السنية آمين ، بحرمة سيد المرسلين . وختامًا فَإِنَّ الأمر والفرمان لحضرة سيدى صاحب الدولة والعناية » .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) استعجال «محمد على» ، وكيله فى «استانبول» فى الرد على مطالبه بسرعة وعدم إبقاء سعاته فترة طويلة ، نظرًا لما تحتاجه الأمور مِنْ سرعة البت فيها .

(٢) رد الوكيل بِأَنَّ جميع مطالبه قد بُتَّ فيها وتمت الموافقة عليها ، وأَنَّ التأخير ينتج عَلَى عرض الأمور على جهات الإختصاص لأخذ القرار فيها .

وثيقة رقم (٦)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (١) بحر براً.

رقمها فى وحدة الحفظ : (٢٦) .

تاريخهـــــا : ١٣ صفر ١٢٢٥ هـ / ٢٠ مارس ١٨١٠ م .

موضـوعهـــا : طلب «محمـد على» مدافع وقنابل مِنْ أنواع مختـلفة لتزويد الحملة بها ، واستجابة «الدولة العثمانية» لهذا الطلب .

« مِنْ : عبده سليم ثابت

« إلى : ولى النعم

« حضرة وَلِىُّ النعم ، الشـفوق برعيته ، مـولاى وسلطانى إِنَّ مكاتبتكم السنية ، المرسـلة بمعرفة عـبدكم السامى ، المتـضمنة إِلتـماس إرسال المهـمات المطلوبة المقـتضـية إرسالهـا مِنَ «الآستـانة العلية» ، بمقـتضى الكشـف لجيش دولتكم، المقـرر إرسـاله بتوفـيـقات الله تعـالى ، مِنْ صـوب وَلِىِّ النعم إلى «الأقطار الحجـازية»، لتطهير «الحرمين المحـترمين» بعناية الله الملك المعين ، مِنْ لوث وجود الخارجية قد وصلت إلى يد عبدكم ، وقدمت فى الحال إلى الباب العالى ، وَأَنَّهُ بناء لتقرر ترتيب وإرسال إحدى عشر ألف ، مِنَ الموجود بمصنع المدافع العـامرة ، وثمانـية عشـر ألف مِنْ الموجود بمصـنع « براوشته » الـبالغ مجمـوعه تسعة وعـشرين ألف من القنابل المدورة ، وإحدى عـشر ألف قنبلة خميـرة ، مِنْ صنعها ، وعشرة عـربات خفيفة ، بمقـتضى هذا الكشف الذى قدمتـه إلى أعتاب دولتكم ، فقد عين وأرسل أحـد أتباعى إلى ذات الجانب ، قبل هذا الآن ، لتـنظيم حركة فـرز الثمـانية عشـر ألف مِنَ القنابل المدورة ، المعلومة المقاس ، فى مصنع «براوشـته» ، ولنقل وإنزال هـذه القنابل إلى ميناء

« قوالـه » ولشحنهـا فى السفن الذاهبـة أولاً بأول ، إلى مصـر ، وإيصالـها بسرعـة، إلى صوب ولَىِّ النعم، وأَنَّهُ أُستـؤجرت سفـينة الرئيس «ديمتراكى»، التى هى على وشك الإقلاع، وبـوشر شحن الثـمانية عشـر ألف قنبلة المدورة فيهـا، لإرسالها إلى صوت دولتكم ، وحيث أَنَّهُ لم يـحرر مِنْ قبل دولتكم ، بتوضيح مـقاس العربات الخفـيفة، فسنرسل عشـرة منـها على الإطلاق، أما « قنابل الخميرة » بما أَنَّهَا غير موجودة فى مصنعها وبوشر عمل إحدى عشر ألف منها ، باصاغتها من جديد ، فلدى إتمامها إنْ شاء الله الرحمن ، سيبذل الجهد اللام نحو إرسـالها أيضًا بسرعـة ، وحينمَا يحاط علم دولتكم بذلك ليـعينكم المولى ولى التوفيق ، بتوفيقاته العلية الربانية ، فى جميع أموركم السنية ، وفى الختام الأمر والفرمان ، لحضرة صاحب الدولة والعناية مولاى وسلطانى » .

ختم

عبده سليم ثابت

حضرة وَلِىُّ النعم ذو الحمية مولاى وسلطانى .

«قـد إجتـرأنا على الأشعـار، ليكون مـعلومًا لـدى دولتكم، بِأَنَّ سفـينة «الرئيس ديمتراكى الأنزلى » أُستئجرت مِنْ قبل «الدولة العلية» ، لنقل الإحدى عشر ألف قنبلة المدورة ، والعـشرة عربات الخفيفـة ، التى ورد ذكرها فى أعلا مكاتبة خـادمكم وتعين لإيصالهـا عبدكم سـاعيكم ، وفى الأمر والفـرمان ، لحضرة صاحب الدولة والعناية مولاى وسلطانى» .

الختم

عبده سليم ثابت

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إعداد المهمات والقنابل والعربات الخفيفة التى طلبها «محمد على» لإكمال مهمات حملته .

(٢) شحن القنابل المدورة التى طلبها والعربات ، وجارى إعداد قنابل الخميرة عن طريق تصنيعها فى مصنع القنابل فى « براوشته » ببلاد اليونان .

وثيقة رقم (٧)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (١) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٢٤) .

تاريخهـــــا : ١٣ صفر ١٢٢٥ هـ = ٢١ مارس سنة ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : تعذر إشتــراء «سفينة إنجليزية» لرغبــة «الحكومات الانجليزية» إعارتهـا وليس بيعهـا ، والطلب مِنَ «محــمد على» أَنْ يرسل الإمدادات إلى «الدولة العثمانية» .

ختم

«مِنْ [عبده سليم ثابت] القپوكتخدا = وكـيل أمور والى مصر لدى الباب العالى ، إلى «والى مصر» .

«سيدى وعزيزى وَلِىُّ النعم العطوف على المخلصين له وحاميهم .

بخصــوص السفينة المراد اشــتراؤها مِنْ «حكومة انجلتــرا» لاستخدامــها فى «حملة الحجاز» ، تكلّم سعادة الرئيس أفندى [ناظر الخارجيّة] مَعَ سفير انجلترا فى «الآستانة» حَسْبَمَا أُشير إليه فى الخطاب المكتوب لسيّدى من الباب العالى . فكان آخر كلام السفــير للرئيس أفندى فى هذا الخصوص أَنَّ حكومته مــستعدّة لأَنَّ تعطى «الدولة العليّة» سفينة مِــنَ السفن الإنجليزيّة بطريق الإعارة وعلى أن يكون ملاَّحوها إنجليزًا ، أمّا أَنْ تبيع السفينة «للدولة العليّة» فشىء غير مستعدّة له . وعلى هذا فنظرًا لوجــود خطر على الأمن إذَا سُــمحَ للســفينة الإنجليــزية بالوصول إلى «السويس» ، فَـإِنَّهُ لم يتيّسر البيتُ بشىء فى أمر إشــتراء السفينة المذكورة ، وقيل للسفير إِنَّ «الدولة العليّة» ستنظر فى تدبير السفينة المطلوبة لها

بطريقة أخرى ، وانتـهت المفاوضة بين السفيـر والرئيس أفندى إلى هذا الحدّ .
وقد بَعَثَ لـى سعادة الرئيس أفنـدى ، أن أحضر عندى لأقصّ عـليك ما دار بينى وبين السفير وما انتهينَا إليه من الكلام . فذهبت عند سعادته فقال إلى أن السفيـر أبلغه أَنَّ حكومته ليـست عندها سفينة للبيع لكنّهـا مستعـدة لأَنْ تُعير «الدولة العليّة» سـفينةً من النسق الإنجليزية ، وأن سعـادته ردّ عليه أَنَّ «الدولة العليّـة» لا تقبل هذا العـرض لأَنَّهُ شيء مخـالف لنظامهَـا وأصولهَا . فـقلت لسعـادته على الفور فى الواقع فَإِنَّ الخطر سـيداهم بالبداهة إذا سمح للسـفينة الإنجليزية بالوصول إلى الـسويس كما وإنّ مولانا البـاشا كذلك بدوره لا يريد سفينة تكون صفتها هكذا ، بل يريد أَنْ تكون السـفينة سفينته هو ، وملاّحوها مِنْ ملاّحيه هـو ، وبهذه المناسبة ليسمح لِى سـيّدى أَنْ أقول له أَنَّهُ مِنَ الممكن تدبيـر السفيـنة المطلوبة دون اشتـرائها مِنَ الإنجليـز ، وذلك أَنَّهُ مِنْ الممكن أَنْ ترسل «الدولة العـلّيـة» إحـدى سفـنهـا أو سـفيـنةً مِنْ السـفن الموجـودة فى «چامليجه» و«صوليجة» وأَيْصَالَة ، لاسـتخدامها فى هذه الحملة إذ أَنَّ بين هذه السفن سفنًا مِنْ طراز فرقاطة قد قـامت بالأسفار إلى «قارّة أفريقيا» ، وَمَنْ ثَمَّ فَإِنِّى أرى أَنَّهُ مِنَ المستحسن أن تخابـروا دولة الباشا فى هذا الخصوص وتسألوه رأيه فيه . فردّ علىّ سعادتُه ولكن لا يُنْتَظرُ حصول أية فائدة مِنْ وصول السفينة إلى «السويس» فى هذا العام إِذْ أَنَّ وصولها إلى هناك سيسـتغرق سبعة أشهر أو ثمانيـة على الأكثـر حتّى تقطع المسافـة من «الآستانـة» إلى «السويس» ، وهى تطوف حول «أفـريقيا» كلهـا على ما سمعتُ واسـتطرد قائلاً ومهـما يكن مِنْ شىء، فَإِنَّهُ ينبغى أَنْ يكتب هذا للبـاشا حتى يحيط به ويفكّر فيه مـليًا وليشاور فيـه أصحـاب المشورة ، ولـيكتب لَنَا بعد ذلك مـا استـقرّ عليـه رأيُه فى هذا الخصوص قال سعادته هذا الكلام ثم ناولنى خطابًا مكتوبًا فى هذا الخصوص ، مِنْ أخيكم مـولانَا صاحب المقـام السامى دولة نائب جلالة السـلطان . وعليه فَـبِمَـا أَنَّهُ لم يتـأكّد حـتّى الآن مـاذا سيُبَتُّ فى أمـر تدبير السـفـينة المطلوبة

لاستخدامها فى «حملة الحجـاز» ، وأصبحت الحاجة تتطلب تدبيرها بسرعة ، إمَّا مِنْ سفن «الدولة العلّية» أو من السفن الموجودة فى «چامليجة» و«صوليجه» وأپصاله فَإنَّ عبدكم هذا قـد بادرت إلى عرض ذلك على سعادة الرئيس أفندى مقدمًا ، وعلى دولة مـولاى الباشا مؤخرًا ، فأية سفينةٍ سـيختارها مولاى مِنْ هذه أو تلك فشىء مـحوّل إلى رأيه السامى ، بقى شىء واحد ينبـغى أَنْ أقوله كـذلك لمولاى ، وهو أَنَّنَا لو اشـترينَا فرقـاطة مـقبولة مما هـو موجـود فى «چامليجه» وغيرها وعيّنا لها عـددًا من الملاحين الذين قاموا بالأسفار إلى «قارّة أفريقـيا» وعـيّنا لها كذلك عـددًا مِنْ قاليـونجية «مـصر» المسلمين [قـاليون = Kaleone . سفينة شـراعيّة حربية . وقاليـونجى = الملاّح فى هذه السفينة] ، فَإنِّى أظهـر أَنَّا سنكون بذلك قد بلغنا غـايتنا المنشودة أى نكون به قـد حصلنا على السـفينة التى تريدها أمّـا طول هذه الفرقـاطة كم ذراعًا أو أنّـها ستـسلّم لدولتكم مِنْ هُنَا إذا اقتضت الضرورة إلى ذلك ، أو أنّها ستدبّر أو ستشترى ممّا هو مـوجود فى البـحر الأبيض المتـوسط ، فكل ذلك لشىءٌ محـوّل إلى رأى دولتكم السـامى للبتّ فـيـه ، لكنّه مع ذلك كـذلك لشىءٌ يتطلّب اسـتشـارة أصحاب الخبرة فـيه) ، بقيت مسألة قيادة العساكـر الذين سيرسلون من مصر فَإنَّ دولتكم ما صرحـتم فى خطابكم الشىء مَنْ هو الذى سيكون قائدهم وكم سيكـون عددهم ومَنْ أى عنصـر سيكونون هم أنفـسهم ، فـينبغى أَنْ تكتـبوا دولتكم ذلك بصراحة . كما وإنّ الموقف يتطلّب البذل الكثير مِنْ كريم إحسانكم وجميل جودكم مِنَ النقود إذ أَنَّ الحـصول على النقود فورًا مِنْ تجار البّن الذين ترسلون إليهم دولتكم البُنَّ باستمرار ليبيـعوه أمره عسير حتّى ولو طالبناهم بها ألف مرّة، لأَنَّ عمليّة البيع للمشترين وقـبض الثمن منهم يستغرقان وقتًا طويلاً كمـا يقولون، فكلّ هذه الحقائق يعـرفها عبـدكم إبراهيم أفندى بتفاصـيلها . وسيعرضها عليكم بالطبع . هذا كما وَإنَّ «الآستانة» تعانى ضيقًا ليس مِنْ بعده ضيق مِنْ ناحيـة الأرزاق فى هذه الأيام ، فالمنتظر مِنْ كريم إحسـانكم وجميل

جودكم أَنْ تسـعفوهَا بجـانب مِنْ الأرزاق مِنْ أى نوع كان منهـا من القمح أو الشعـير أو الذرة وترفعوا عنهـا هذا الضيق الّذى أوشك أَنْ يخنقهـا بأيّة طريقة كانت ، حتى تدخلوا بذلك السرور فى قلوب الجمـيع ، وتكسبوا كذلك رِضَا جـلالة السلطان ودعواتـه الصالحـات لكم ، أسأل الله تـعالى أَنْ يجـعل لكم توفيقاته الصمدانية تزاملكم على الدوام ، وترشدكم إلى مَا فيه الخير والصواب فى كافّة أموركم السنيّة آمين ، بحرمة سيد المرسلين » .

ترجمة

حسين حسنى إبراهيم

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إِنَّ الانجليز يرغبون فى إعارة «الدولة العثمانية» سفينة ببحارتها ، وليس لبيعها ، رغبة منهم أَنْ تصل السفينة إلى «السويس» .

(٢) سوء الوضع الإقتصادى فى «الدولة العثمانية» ، وطلبها الإمدادات مِنْ «محمد على» .

وثيقة رقم (٨)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : دفتر رقم (١) المعية السنية .

رقمها في وحدة الحفظ : (١٥)

تاريخها : ١٣ صفر ١٢٢٥ هـ/ ٢٠ مارس ١٨١٠ م .

موضوعها : فشل شراء سفينة إنجليزية، وطلب إمدادات مِنْ «محمد علي».

«يَا حضرة وَلِيُّ النعم ، يا ناشر حمايته على عبده .

«حينمَا حصلت مذاكرة خصوص السفينة التي سيجرى مشتراهَا مِنْ إنكلترة مع سفير هذه الدولة على الوجه الذى حُرر مِنَ الباب العالى ، وأفاد السفير عند إنتهاء المذاكرة ، بِأَنَّهُم يعطون البحارة فى تلك الجهات مؤقتًا ، على أَنْ يكونوا كذلك مِنْ بحارتهم ، وبناءً على ملاحظة بعض المحاذير مِنَ الآن فصاعدًا فى مرور سفن الإنكليز إلى طرف «السويس» ، فلم يمكن البت فى القرار ، ثم أَنَّهُ بعد فسخ المجلس على أمل ملاحظة وجه آخر ، قال الأفندى الرئيس المثنى عليكم (وزير الخارجية لعبدكم «فلنتذاكر هذا الخصوص معكم» ، وَأَفَادَ عن الحديث الذى جرى مع السفير الإنكليزى أَىْ الحديث المُفيد بِأَنَّ الأنكليز ليس لديهم سفينة للبيع ، وَأَنَّهُمُ يعطون سفينة على سبيل الإعارة ، وعندما بَيَّنَ الرئيس المشار إليه في حديثه بِأَنَّ أخد سفينة على الوجه المذكور يُنافى أصول «الدولة العلية» أجبته بِأَنَّ ذلك فيه مَا يوجب الحذر وأيضًا فَإِنَّ أفندينَا الباشا لا يُريد سفينة بالصورة المذكورة ثم أنه يُفهم أَنَّهُم يرغبون أَنْ تكون السفينة وبحارتها مِنْ طرفهم . ففى هذه الحالة إذا أُرسلت سفينة مِنْ سفن

«الدولة العلية» أو سـفينة من سفن «چامليـجه» أو «صوليجـة» أو «إبصارة» ، يحصل المطلوب كمـا أَنَّهُ توجد سفن على شكل سفن الفرقتين وضـمنها سفن قائمة بالسفر إلى «إقليم أفريقـيا» ، ولهذا يلزم إجراء المخابرة فى هذا الشأن ، وقد أخـبر الأفندى الرئيس قـائلاً « بالنظر إلى ما سمـعتـه فَإِنَّ المرور مِنْ هذا الطرف إلى جهة «السويس» يحتاج إلى سبـعة أو ثمانية أشهر ، وأَنَّ الفائدة فى هذه الحالة لاَ تكون مأمولة فى هذه المصلحة » ، ثم أَنَّهُ حُررت وأعطيت مكاتبة فى هذا الشأن مِنْ طرف أخيكم أفندينا صاحب الدولة القائمقام العالى المقام ، تُفيد بلزوم إفـادة ذلك إليكم ، لكى تتفضلوا بملاحظة ومـذاكرة المسألة فى ذاك الطرف من كل الوجوه وتُحـرروا عما يقتـضى ، فبعد أن صار مـعلومًا أنه لا يمكن مـشترى سـفينة انكـليزية ، اتضح الاحـتياج لمـداركه إحدى السـفن مِنْ «استانبـول» أو مِنْ «چامليجه» أو «صولـيجة» أو «إبصارة» ، وعليـه فَإِنَّ تحرير الوجه الذى تتـفضلوا بإختيـاره ، مُناط برأى دولتكم ، وأَنَّهُ إذا صار مشـترى سفينة فـرقتين جيدة مِنْ چامليجـه أو مِنْ جهة أخرى ، وجرى مـداركة بحارة قليلة من القائمين بالسفر إلى تلك الجهة ، ووُضع فى السفينة عدد مِنَ البحارة المسلمين أيضًا بعد مداركتهم مِنْ جهة «مصر» يكون ذلك حسنًا بِحسب ظنى .
ثم أَنَّ هذه السـفينة الفـرقتين يلزم أَنْ يكون طولهـا كم ذراع ؟ إِنَّ إعطاءها مِنْ هذا الطرف أو تداركها ومشتراها مِنَ البحر الأبيض المتوسط مُناط برأى دولتكم ، وفقط يحـتاج ذلك إلى المذاكرة مع الخبـراء فى ذاك الطرف ، وحيث أَنَّهُ لم يُصرح بإفادة دولـتكم عن القائد الذى ستُرسل العـساكر مِنْ مصـر تحت قيادته وعن مقـدار وصنف العساكـر فيقتـضى الإفادة عن ذلك أيضًا ، كـما أَنَّ البن الجارى إرساله إلى تاجركم يجرى بيعه إلا أن أخذ أثمانه يحتاج إلى زمن ، ولو طُلبت النقود مِنَ التاجر المذكور ألف مـرة فَلاَ يحصل تدارك ذلك ، ولهذا فَإِنَّ النقود تتوقف على التـفضل بإرسالها بكثرة ، وأَنَّ جميـع هذه الوجوه معلومةً

لعبدكم إبراهيم أفندى ، ثم أَنَّـهُ يوجد فى «استانبول» ضيق وقـحط بخصوص الذخيرة فـى هذه الأيام ، فإذا أحسنتم بإرسال ذخـيرة كثيـرة بأى وجه كان ، سواءً كـانت هذه الذخيرة حنطة أو شعـير أو ذرة ، تجعلون الجـميع ممنونين ، وتنالون الدعوات الخيرية مِنْ مليكنا ، فالمولى تعالى يجـعل توفيقاته الصمدانية دليلةً ورفيقةً لجميع أموركم السنية آمين ، بحرمة سيد المرسلين » .

تُرجمت بناءً على طلب الديوان العالى

المترجم

يوسـف

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إِنَّ الحكومة الإنجليزية ترغب فى إعـارة « الدولة العثمانية » سـفينة حربية ببحـارتها لتصل إلى «السويس» ، وليس بيعها .

(٢) سوء الأحوال الإِقتصادية فى «الدول العثمانية» وطلبها الإمدادات مِنَ «محمد على» .

وثيقة رقم (٩)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة (١) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٢٥) .

تاريخهـــــا : ١٣ صفر ١٢٢٥ هـ = ٢١ مارس سنة ١٨١٠ م .

موضـوعهـــا : الإفادة بتجـهيز كافة المهـمات التى طلبها «مـحمد على» مِنَ «الآستانة» .

ختم

من | **عبده سليم ثابت** | كتـخدا الوالى فى «الآسـتانة» أى نائبـه فيـها إلى «الوالى محمد على» .

« سـيّدى وعـزيزى حضـرة ولِىُّ النعم المحـسن إلى المخلصين له العطوف عليهم .

« لقد تكدّرتم منّى يا سيّدى إذ لمحتم لى فى خطابكم بِأَنّى متكاسل ومهمل تتبع مصالحكم السنيّة لدى الدولة العلّية ، هذه المصالح التى تطلبون من الدولة بخطابات رسميّـة لزوم تنفيذها ، وأيضًا بِأَنَّ إهمالى وضعْف همّـتى فى سبيل تمشـية طلبـات دولتكم شيء واضح كل الوضوح ، فـضلاً مِنْ أننـى أستبـقى ساعى بريدكم فى «الآستانة» وأؤخره فيها عن العودة إلى طرفكم دون أَنْ يكون لذلك أىّ داعٍ ، وأيضًا بِأَنَّ تصرّفى هذا لشىءٌ لا يتفّق والشـقة الّتى وضعها فِىَّ سيّدى. والواقع خلاف ذلك يا سيّـدى وعزيزى . لأَنَّهُ فضلاً مِنْ أَنَّنِى مواصلُ تتبع مـصالحكم السنيّـة لدى «الدولة العليّة» دون توان وتراخٍ دقـيقـة واحدة ، وعاملٌ كذلك لتمشيتها وتنفيذها ، وَأَنَا مفتخرٌ بذلك مقدّرٌ كذلك فى الوقت نفسه أهميّة «حملة الحجاز» هذه ، ومدى إحتيـاجها أَنْ نولى لهَا اهتمامنَا البالغ بها،

ونُعِدَّها إعــداداً حسنًا إذْ أَنَّهَا خــدمة لديننا تجلب لنا الســعادة فى الدارين ثُمَّ إنَّ إِسم سيّدى وَلِىِّ النـعم سيخلّد فى بطون التاريخ وصـفحاته ، وسيذكـر اسمه الكريم بالخيـر على ألسنة الناس إلى آخر الزمان والدوران من جـراء نيله شرف القيام بهذه الخدمة الجليلة ، فإذا كان عـبدكم هذا لم يتيسّر له أن يشترك معكم فعلاً فى هذه «الخـدمة الجليلة» ، أفلا يجتهد أو يبـذل جهده ، على الأقل فى سبيل تسهيل أمور دولتكم فيهـا حىٍّ ينال به الأجر على سعيه وجهده أظهّر أَنَّهُ قد توضّح لسيّـدى ممّا ذكرته حتّى الآن أَنَّ ظنّ سيّـدى فىَّ لَمْ يكن فى محلّه ، وَإِذَا تساءل سـيّدى بقوله : بِمَـا أَنَّ الأمر كان كَـمَا تقول فلمـاذا مكَثَ ساعى بريدى فى «الآستانة» زهاء شهرين . فجوابى على ذلك هو أَنَّ ما أقدر عليه أَنَا عبدكم هذا أو غيرى مِنَ المخلـصين لكم أَنْ نفعله لدى الدولة العلّية هو ايصال وتقديم خطابات دولتكم إلى جهاتها المختصّة فى الدولة فور وصولها إلينا ، ثمّ تتبع هـذه الخطابات بالتردّ إلى هذه الجـهات بإِستـمرار وسـؤالها عـمّا تمّ مِنَ الإجابة بشأن تنفيذ مَا جاء فيها ، والتوسّل إليها ورجاؤها أَنْ تجيب طلباتكم إذا كانت لم تُجَبْ بعدُ ، أمّا أَنْ نأمر هذه الجهات بِأَنْ إفعلى كذا وكذا أَوْ لاَ تفعلى كذَا وكذَا ونرغمها على تنفيـذ كلامنَا أو إرادتنَا فشىء لا نقدر عليه مطلقًا . لا سيّما فَإِنَّ جيش جلالة السلطان لمّا كان يستعدّ الآن للحرب فَإِنَّ تنفيذ البعض مِنْ مطالب دولتكم يتوقّف على أَنْ نطّلع عليه كذلك قيادة الجيش العليا . وحاصل الكلام يا سيّدى فإنّنى لا أتأخّر أبدًا عـن زيارة صاحب الدولة مولانَا وَلِىُّ النعم [الصدر الأعظم] ، وكـذلك عن زيارة حضرات زمـلائه أولى الأمر ، وعن تذكيرهم بمطالب دولتكم وإزعـاجهم بإِستمرار بِأَنْ يوافقوا على تنفـيذها ، كَمَا وَأَنَّ حضرة صـاحب الجلالة والكرامة مولانَا ومليكنَا وَوَلِىُّ نعمـتنَا وَوَلِىُّ نعمة العالم الّذى جـعل إنجاز هذه المهمّة الخـيريّة [أى حملة الحجاز] إنجـازًا حسنًا نُصْبَ عينيـه الكريمتين ومطمح أَنظاره السنيّـة ، قد تفضّل فـوافق على إصدار الأمر السنِّى الجليل الّذى طلبـتم إصداره ، وبإسعافكم كذلك بكافّـة المهمّات، الّتى طلبتموها مِنَ «الآستانة» ، وَهَا هُوَ ذا قـد تمّ إعداد هذه المهمّات ، وكتابة الأمر السنّى المذكور فأرسل إليكم مِنَ البرّ مع خطابى لدولتكم ، والمهمات مِنَ

البحر محمّلةً السفينة كما أشرتُ إليه لدولتكم فى عرائضى السابقة ، فعند وصول هذا وذاك إلى لَدُن دولتكم ستحيطون بكل شىء بالبداهة . ثمّ إنّه بمناسبة موافقة جلالة السلطان على إصدار الأمر السنّى الجليل الّذى طلبتموه وصدور هذا الأمر فعلاً وإرساله إليكم ، [هذا الأمر بخبر تعيين محمد على قائدًا أعلى ومستقلاً للحملة الحجازية] ، كان ينبغى يا سيّدى الإنعام عليكم بشارة الإمتياز لتمتازوا بها على بقيّة القوّاد فى الحملة : قليج قفتان . وكنتُ ناويًا أن أُخطرَ أولى الشأن بذلك ، إلا أنّىَ عدلت عن ذلك بعد التفكير فيه لما لاحظت مِنْ أَنْ هذه البشارة لو أريد إرسالها إليكم مسلّمةً إلى واحد مِنْ آغاوات القَپوجى باشيَّة = من آغاوات رؤساء بوابى القصر السلطانى ، فَإِنَّ هذا سيضايق سيّدى ، أقصد سيكلّفكم مَبْلَغًا من المال لتُنْعموا به على الآغا الّذى سيحمل إليكم هذه البشارة ، بينما يقتضى الوقت توفير المال حاليًا لصرفه أو إنفاقه فى حملة الحجاز هذه الّتى تستنفد نفقات كثيرة كَمَا هو معلوم للجميع بالبداهة . أسأل الله تعالى أَنْ يوفّق سيّدى صاحب النجدة والإغاثة للمنكوب والملهوف فى هذه الخدمة الخيريّة الجليلة «حتى ينال رضاءه تعالى ، ورضاء جلالة مليكنَا إِنْ شاء الله تعالى ، وعندمَا يُوفَّق سيّدى بمشيئة الله الرحمن فى هذه «الخدمة الخيريّة» إنتهاءً حسنًا . يُرسَلُ لكم مِنْ هنا مندوبٌ يحمل لكم شيئًا كثيرًا مِنْ أنباء التكريم والتقدير لكم والإعجاب بكم ، فعندئذ تتفضّلون فتكرمون هذا المندوب إكرامًا أكثر ممّا يُتَوقَّعُ ، فأسأل الله تعالى الّذى هو واجب الوجود أَنْ يصون شخصكم المبارك مِنْ الآفات الكونيّة ، وأَنْ يجعل توفيقاته الصمدانيَّة تزاملكم على الدوام ، وتساعدكم على تمشية كافّة أموركم السنيّة وتنفيذها آمين بحرمة سيد المرسلين . وختامًا فالأمر أمر سيّدى وعزيزى حضرة صاحب الدولة ذى النجدة والعناية بالمنكوبين والملهوفين » .

ترجمة

حسين حسنى إبراهيم

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إعداد كافة طلبات «محمد على» مِنَ «الآستانة» ، والسعى فى إرسالها .

(٢) تعيين «محمد على» ، قائدًا أعلى مستقلاً «لحملة الحجاز» ، وانفراده بالأمر لوحده .

وثيقة رقم (١٠)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : دفتر رقم (١) المعية السنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (١٨) .

تاريخها : ١٣ صفر ١٢٢٥ هـ = ٢١ مارس سنة ١٨١٠ م .

موضوعها : وكيل محمد على يشرح له الظروف التى تؤدى إلى تأخره فى الرد عليه بسرعة .

«يا حضرة سيدى وَلِىُّ النعم الشامل عبده بحمايته :

«تفضلتم بإلقاء اللوم على عبدكم قائلين بِأَنِّى تراخيت فى النظر فى أموركم العلية التى تفضلتم بتحريرها للدولة العلية ، وَأَنِّى أبقيت وَأَوْقَفْتُ ساعيكم بدون فائدة . فحيث أن عبدكم فخور بالنظر فى أموركم العلية ، وَأَنَّهُ فضلاً عَنْ أَنِّى لَمْ أُؤَخِّرُ ذلك دقيقة واحدة ، فإن الخدمة المدينين بِهَا «لمصلحة الحجاز» على الأخص ، هى خدمة تبعث السعادة فى الدارين ، فَإِنْ شاء الله تعالى يحظى سيدى بهذه الخدمة الجليلة ويُثبت إِسم وَلِىِّ النعم بصحائف التواريخ ، ثم تذكره ألسنة الناس بالخير إلى آخر الزمن ، وأكون نائل الآجر باجتهادى فى تسهيل أمور دولتكم ولو بهذا القدر ، لأَنِّى لَمْ أتوفق لهذه الخدمة بالنفس ، ومع أَنَّ الأمر هكذا ، فإذا تفضلتم وقلتم لماذا ينتظر ساعىّ مدة شهرين «بأستانبول» ؟ ، أُجِيبُ بِأَنَّ عبدكم والعبيد الأخرى يصل وُسعنا لتبليغ إفادات ذاتكم الولية النعم حالاً إلى محلاتها ونقوم بإزعاج حضرات أولى الشأن فى سبيل حصول مصلحتكم ، ولا يمكننَا أَنْ نجبرهم ونقول يلزم أن تكون المصلحة على هذا الوجه أو ذاك الوجه فى هذا اليوم حالاً ، وعلى الأخص فَإِنَّ بعض المسائل تتوقف على تحريرهَا إلى ذاك الطرف أيضًا بالنظر لوجود الجيش السلطانى فى حالة الإِستعداد للسفر ، وخلاصة القول حيث أَنَّ هذه «المصلحة

الخيريـة» بمثابة نور العين بالنسبة لحـضرة أفندينا ووَلِيٍّ نعمـتنَا سلطاننَا صاحب الشوكة والكرامـة ، وأَنَّ تمشيتها هى مطمح أنظاره ، فَـإِنِّى قائم بإزعاج أفندينا صـاحب الدولة ولى النعم ، وحضـرات أولى الشـأن الآخرين ، وأَنَّهُ عندمـا صدر الأذن السلطانـى بإرسال جمـيع المهمات التى تفـضلتم بطلبهـا وبإصدار الأوامر العلية قـمت بتنظيم المهمات والأوامر الـعلية المعنونه بالخط السلطانى ، كما حُرِّرَ ذلك فى عرائضى الأخرى ، وبإرسـال الأوامر العلية مع إفادة عبدكم برًا ، وأُرسلت المهـمات أيضًـا بحرًا بالسـفن ، وَمِنْ ذلك يتـضح لِوَلِيٍّ النعم جميع ما ذُكر عند وصول مـا قد صار إرساله . ثم إِنَّهُ كان ينبغى فى هذه المرة إرسال خفتان السيف أيضًا مع الخط السلطانى المتعلق بمأموريتكم المستقلة هذه ، وكان عـبدكم قـرر الأخطار عن ذلك ، ولكن بِمَا أَنَّـهُ إذا حصلت الرغـبة فى إرسـال خفـتان السـيف مع أحد الأغـوات رؤسـاء البوابين يكون ذلك غـائلة لأفندينا بوجه آخر ، وأَنَّهُ مِنَ المعلوم للـجميع مَا فى «مسألة الحـجاز» مِنْ كثرة المصاريف فى هذا الأوان ، فلم يُخطر عبدكـم عن هذه المسألة . فالمولى تعالى عز وجل يجعل سيدى صاحب العناية موفقًا فى هذه الخدمة الخيرية الجليلة مع اكتسـاب رضاء الله ورضاء السلطان ، وَإِنْ شـاء الله الرحمن تُرسل الرسل مِنْ هذا الطرف بالإحسانات والاستحسانات الكثيرة عند انتهاء حسن خدمة دولتكم، ويتفضل سـيدى أيضًا بالإنعام على هـذه الرسل أكثر من مأمولـهم . فالبارى مكون الوجود يجعل جـسم دولتكم المبارك مصانًا مِنَ الآفـات الكونية ويجعل توفيقـاته الصمدانية ملازمـةً ورفيقةً لجمـيع أموركم السنية ، آمين بحرمـة سيد المرسلين. وختامًا فَإِنَّ الأمر والفرمان لحضرة سيدى صاحب الدولة والعناية» .

تُرجمت بناء على طلب الديوان العالى

المترجم

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) حرص وكيل محمد على لدى «الباب العالى»، على تحقيق مطالبه، والعمل بكل وسيلة على تنفيذها .

(٢) إرسال المهمات المطلوبة بحرًا بالسفن .

وثيقة رقم (١١)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة رقم (١) بحر برا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٢٦) .

تاريخها : ١٣ صفر ١٢٢٥ هـ/ ٢١ مارس ١٨١٠ م .

موضوعها : وكيل محمد على فى «الآستانة» يخبره بمقدار الذخيرة المرسلة إليه على السفن .

ختم

مِنْ **عبده سليم ثابت** كتخدا الوالى فى «الآستانة» أى نائبه فيها إلى «الوالى محمد على» .

« سيّدى وعزيزى حضرة ولىّ النعم المحسن إلى المخلصين له العطوف عليهم .

« تشّرفتُ بتسلّم خطابكم السَّنِّى الّذى بعثتم به مع ساعى بريدكم لأقدّمه إلى الباب العالى ، وهو الخطاب الّذى إلتمستم فيه أن يرسل لكم الباب المذكور المهّمات الَّتى يلزم إرسالها إليكم من الآستانة بموجب الكشف ، لتجهّزوا به الجيش الّذى تفضّلتم فقررتم إرساله بتوفيق الله تعالى إلى «الحجاز» ، لتطردوا به وبعناية الله الملك المعين الخوارج الذين احتلّوا «الحرمين المحترمين» فدنسوهما بلوثهم ، نعم لأجل أَنْ يرسل لكم الباب المذكور هذه المهمات الّتى يحتاج إليها الجيش المذكور أشدّ الاحتياج بالبداهة . وقد بادرت إلى تقديم الخطاب إلى الباب المذكور الّذى أصدر بدوره الأوامر للجهات المختصّة بوجوب فرز ثمانى عشرة ألف قذيفة مدوّرة معلومة العيار [بورالاق دانه لرى] مِنْ موجود «مصنع پراوشته» وإرسالهَا فوراً إلى ميناء «قوالة» وشحنها مِنْ هناك على أول سفينة

تقوم إلى «مصـر» وإرسالها إلى هناك فيـها . وهذه الكميّة جانب مِنْ كـميّات المهمّات الّتى كان قد تقررّ إرسالها إليكم حسبما تشير إليه صورة الدفتر المرفوعة لدولتكم طىّ خطابـى هذا . إذ أَنَّهُ كانت قـد صـدرت الأوامر من قـبلُ ورود خطاب دولتكم ، بوجود إمدادكم بإحدى عشـرة ألف قذيفة مدوّرة من موجود مصنع المدافع العامر . [طوبخانهٔ عامرة] ، وأيضًا بثمـانى عشرة ألف قذيفة مدوّرة أخـرى مِنْ موجود «مـصنع براوشته» أى بـتسعـة وعشرين ألف قـذيفة مدوّرة مـجموعـةً . وأيضًا بإحدى عـشرة ألف قذيفـة ممّا يستعـمل فِى مدافع الهاون [خُمـبرَةَ] وأيضًا بعشـر مركبات لحـمل مدافع الجَرخة عليـها [مدافع الجَرْخَة هذه هى مدافع خفيفة يُدرَّب عليـها العساكر فى مقدّمة الجيش] . هذا كَمَـا وَإِنَّ بقيّة القـذائف المدوّرة أَىْ الإحدى عشرة ألف قـذيفة المقرر إرسـالها إليكم مِنْ موجـود مصنع المدافع العامـر ، هذه الكميّة الّتى هى تكملة الكمـيّة تسعة وعشرين ألف قذيفة مدوّرة ، هى كذلك بسبيل الإرسال إليكم فى سفينة الرئيس دمتراكى» الّتى اسـتُؤْجِرَتْ لشحنها بهـذه القذائف ، حيث أنّى أرسلت تابعى إلى هناك للإشـراف على عمليّـة الشحن ، فـجارٍ الآن شـحن السفـينة بالقذائف المذكـورة وهى على وشك أَنْ ترسل لكم فى السفينة المذكـورة . كما وإنّ مركـبات مدافع الجـرخة العـشرة المذكورة آنفـا كذلك فى طريق إرسـالها إليكم، مع أَنَّ دولتكم مـا أشـرتم فى خطابكم إلى مـقدار عـيـار المدافع الّتى ستـحمل على هذه المركـبات ، أَمَّـا فيـما يخـتّص بقذائف مدافـع الهاون أى بالكميّة الإحدى عشرة ألف قذيفة المذكورة ، فإنّها ستتأخر عنكم بعض الوقت إذ أَنَّهُ لا يوجد منهـا شيء الآن فى المصنع ، وصدرت الأوامـر إليه بصنع هذه الكميّة بسرعة . وبعدما ينتهى صنعها فى القريب بمشيئة الله الرحمن ، سترسل لكم هى الأخرى فوراً دون تأخير ، فأسأل الله تعالى الّذى هو صاحب التوفيق فى كلّ الأمور أَنْ يعنيكم فى كافّة أموركم السنيّـة ، آمين بحرمة سيد المرسلين . وختامًا فالأمر أمر سيدى وعزيزى صاحب الدولة والعناية وَلِيُّ النعم » .

سيدّى وعزيزى حضرة ولِىّ النعم ذى العطف والرحمة .

استأجرت «الدولة العلّية» سفينة «الرئيس دمتراكى» لشحنها الإحدى عشرة ألف القذيفة المدوّرة المفـروزة مِنْ موجود مصنع المدافع العامر ، وأيضًـا العشرة مركـبات لحمل مـدافع الجرخة عليـها المذكورة ، هـذه وتلك بأعلى الإفادة ، وجارٍ شـحن السفينة بـهاتين الشحنتين وعُـيّن عليهمـا عبدكـم ساعى بريدكم المذكور حارسًـا عليهما ، وهمـا على وشك أَنْ ترسلاَ إلى طرفكم فتـجاسرت على عرضة دولتكم بهذا الهامش من رجاء الإحاطة به ، وعلى كل فالأمر أَمْرُ سيدى ذى الدولة والعناية » .

ختم

عبده سليم ثابت

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) أَنَّ الدولة العثـمانية أَعَدَّت وجـهزت المقذوفـات ، ومدافع الجرخة التـى طلبها محـمد على ، وأرسلت على السفن لتصل إليه .

(٢) أَنَّ وكيل محمد على فى الآستانة ، كان يتابع تنفيذ طلباته فى الجهات المطلوبة منها .

وثيقة رقم (١٢)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (١) بحر برًا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (١٩) .

تاريخهـــــا : ١٣ صفر ١٢٢٥ هـ/ ٢١ مارس ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : وكيل محمد على فى «الآستانة» يخبره بتجهيز المعدات المطلوبة وإرسالها إليه على السفن .

«حضرة ولى النعم الشفوق برعيته مولاى وسلطانى ،

« إنَّ مكاتبتكم السنيـّة المرسلة بمعرفة عـبدكم الساعى المتضـمنّة : التماس إرسال المهمات المطلوبة المقتضية إرسالها منَ «الآستانة العلية» بمقتضى الكشف، لجيش دولتكـم المقرر إرساله بتـوفيـقات الله تعالى من صـوب ولِىِّ النعم إلى الأقطار الحجازية ، لتطهير الحرمين المحترمين بعناية الله الملك المعين ، منْ لَوَث وجود الخـارجية ، قد وصلت إلى يد عـبدكم ، وقدمت فى الحـال إلى الباب العالى ؛ وأَنَّهُ بناءً لـتقرر ترتيب وإرسـال إحدى عشر ألـف منَ الموجود بمصنع المدافع العامرة ، وثمانية عشر ألف منَ الموجـود بمصنع پراوشته البالغ مجموعه تسعة وعـشرين ألف منَ القنابل المدورة ، وإحدى عشر ألف قنبلة صـغيرة من مصنعها ، وعشرة عربات خفيـفة بمقتضى هذا الكشف الذى قدمته إلى أعتاب دولتكم ؛ فـقد عين وأرسل أحـدى أتبـاعى إلى ذاك الجانب قـبل هذا الآن ، لتنظيم حركة فرز الثمانية عشر ألف منَ القنابل المدورة الموجودة المعلومة المقاس فى مصنع پراوشتـه ، ولنقل وانزال هذه القبائل إلى ميناء «قـواله» ، ولشحنها فى السفن الذاهبـة أولاً بأول إلى مصر ، ولإيصـالها بسرعـة إلى صوب ولى النعم ؛ وأَنَّهُ استؤجرت سفـينة الرئيس ديمتراكى التى هى وشك الإقلاع وبوشر

شحن الثمانية عشر ألف قنبلة المدورة فيها ، لإرسالها إلى صوب دولتكم ؛ وحيث أنه لم يحمد من قبل دولتكم بتوضيح مقاس العربات الخفيفة ؛ فترسل عشرة منها على الإطلاق ؛ أَمَّا قنابل الخميرة بما أنها غير موجودة فى مصنعها وبوشر عمل إحدى عشر ألف منها باصاغتها مِنْ جديد ؛ فلدى اتمامها إنشاء الله الرحمن ، سيبذل الجهد اللازم نحو إرسالها أيضًا بسرعة ؛ وحينما يحاط علم دولتكم بذلك ليعينكم المولى ولى التوفيق بتوفيقاته العلية الربانية ، فى جميع أموركم السنيّة ؛ وفى الختام الأمر والفرمان لحضرة صاحب الدولة والعناية مولاى وسلطانى » .

١٣ صفر سنة ١٢٢٥

ختم

عبده سليم ثابت

حضرة ولى النعم ذو الحمية مولاى وسلطانى

« قد اجترأنا على الإشعار ليكون معلومًا لدى دولتكم بِأَنَّ سفينة الرئيس ديمتراكى الانزلى استؤجرت من قبل الدولة العلية لنقل الإحدى عشر ألف قنبلة المدورة ، والعشرة عربات الخفيفة التى ورد ذكرها فى أعلا مكاتبة خادمكم ، ويقين لإيصالها عبدكم ساعيكم ؛ وفى الختام الأمر والفرمان لحضرة صاحب الدولة والعناية مولاى سلطانى » .

١٣ صفر سنة ١٢٢٥

ختم

عبده سليم ثابت

ترجمت بناء على طلب ديوان جلالة الملك

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

إستجابة «لدولة العثمانية» ، لطلبات محمد على ، وإرسالها ، بمقتضى الكشف .

وثيقة رقم (١٣)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة رقم (١) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٢٩) .

تاريخهـــــا : ١٨ صفر ١٢٢٥ هـ/ ٢٦ مارس ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : رسالة من وكيل محمد على بالآستانة إلى محمد على فيه بيان بالذخيرة الصادرة لمحمد على بخصوص «حملة الحجاز» .

ختم

«مِنْ | عبده سليم ثابت | كتـخدا الوالى فى «الآستـانة» أى نائبه فيـها إلى الوالى محمد على .

حضـرة صاحب الدولة والنجدة والعناية والرأفـة بالمنكوبين والملهوفين ذى النظرة الرحيمة إليهم ، وصاحب الأيادى البيضاء واللطف الكثير عليهم سيدى وعزيزى .

«إنّ الأمر السامـىّ الجليل المُسلَّم إلىَّ من قِبَل الباب العالى الخـاصّ بحملة الحرمين المحترمين [أى بتعيين محمـد على قائدًا أعلى مستقل القيادة فى حملة الحجاز] وكذلك عـريضتى المكتوبة لدولتكم قد أُرسلا إليكم من البـرّ مُسلَّمَيْن إلى عبـدكم وساعى بريدكم الحاج سليمـان آغا الّذى أُعيد مـؤخّرًا مِنْ هُنَا إلى لدن دولتكم . هذا كما وإنّ الدولة العلّية قـد أرسلت إليكم فى سفنية «الرئيس دمتراكى» الّتى استأجرتها منه لكونه أصلاً من محاسيب دولتكم ، إحدى عشرة ألف قذيفة مـدوّرة ، وعشر مركبات لحـمل مدافع الجرخة عليهـا تحت حراسة ومراقـبة عبـدكم مميشّ آغا ساعى البـريد الحامل عريضـتى هذه إليكم ، وهذه

الكميّـة من القذائف والمركبـات هى الكميّـة الّتى تمّ فرزها مِنْ موجـود مصنع المدافع العامر ، بموجب الدفـتر الّذى كان بِطَىِّ خطابكم السنىّ الذى كتبـتمون بطلب تدبير المهّمـات الّتى جاء ذكرها فى الدفتر المذكور فى الآسـتانة وإرسالها إليكم ، لأَنَّهَا لازمة جداً لتجهيز «حملة الحرمين المحترمين» المذكورة ، فرجائى الخاصّ مِنْ سيّـدى وعزيزى بعد وصول ذلك كلّه إلى جانبكم السـامى بسلامة الله تعالى أى بعـد وصول ساعى بريدكم ، والرئيس المرقـوم مع سفينة وفيـها القذائف والمركبـات المحمّلة عليها ، أَنْ لا تؤخّروا عـودة الرئيس دمتراكى إلى هُنَا بَلْ أَنْ تتـعجّلوا فى شـحن سفينة بـالحنطة الّتى سـتكرّمون بإرسـالها إلى «الآستـانة» لفكّ الضيق عنهـا وأن تعيـدوه مع سفيـنته المشحـونة بالحنطة إلى «الآستانة» بـسرعة إذ أنّه مِنْ محاسـيب سيدى القدمـاء فيستـحقّ العطف عليه والمساعـدة إليه بهذا الإعـتبار ، وعلى كلٍّ فالأمـر أمر حضـرة صاحب الدولة والنجـدة والعناية والرأفة بـالمنكوبين والملهوفين ذى الـنظرة الرحيـمة إليـهم ، وصاحب الأيادى البيضاء واللطف الكثير عليهم سيدى وعزيزى .

حضـرة صاحب الدولة والعناية والعاطفـة والرأفة ولى النعم كثـير اللطف والكرم مولاى سلطانى ،

إِنَّهُ وَإِنْ أعيد عبدكم الحاج سليمان آغا ساعيكم بالأوامر العلية الصادرة مِنْ الباب العالى بـخصوص «مسألة الحـرمين المحترمين» ، وبمعروضـات عبدكم ، إلى صوب دولتكم عن طريق البر ؛ إلا أنه استؤجرت سفينة «الرئيس ديمتراكى الأنزلى ، مِنْ خدامكم القـديمين ، مِنْ قبل الدولة العلية لأجل الإحـدى عشر ألف قنبلة المدورة ، والعربات الخفـيفة العشرة المرتبة مِنْ مـوجودات الطوبخانة العامـرة ، والملتمس إرسالهـا بمكاتبتكم السنيـة وبمقتضى الكشف ، فـوضعت القنابل المدورة المعلومة العدد والعربات الخفـيفة (چرخة) ، وعين لإيصالها عن طريق البحـر إلى صوب دولتكم ، عـبدكم مميش آغا السـاعى حامل عـريضة خادمكم ، وأركب ، فلدى وصـول القنابل المدورة والعربات المذكورة بسـلامة

الله تعالى مع عبدكم الساعى والرئيس المومى إليه إلى صوب دولتكم ؛ التمس بذل همم فخامتكم السنية نحو عدم تأخير عبدكم الرئيس المذكور بإعتباره مِنْ خدامكم القديمين ، وصرف عنايتكم نحو إعادته بتحميل الحنطة التى سترسل إلى «الآستانة العلية» فى سفينة ؛ وأَنَّ بيان ذلك قد صار باعثا لعرض عبوديتى؛ وعندما تكون الكيفية معلومة لدى ولى النعم إِنْ شاء الله تعالى ، فالأمر والفرمان بهذا الشأن لحضرة صاحب الدولة والعناية والرأفة ، وَلِيُّ النعم كثير اللطف والكرم مولاى سلطانى » .

ختم
عبده سليم ثابت

ترجمة

ترجمت بناء على طلب ديوان جلالة الملك

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

- بيان بالذخيرة المرسلة إلى «محمد على» .
- إرسال الأوامر الصادرة «لمحمد على» ، بخصوص «حملة الحجاز» .

وثيقة رقم (١٤)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (١) بحر برا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٣٢) .

تاريخهـــــا : ٢٩ صفر ١٢٢٥ هـ/ ٥ ابريل ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : طلب الإمدادات مِنْ «محمد على» .

ختم

مِنْ | السيد عثمان | إلى محمد على والى مصر .

حضـرة صاحب السـعادة ذو المكرمـة والمودّة والمروءة سيّـدى وأخى الأعز الأكرم .

لقـد ورد إلى محـبكم هذا الّذى يحـبك حبّـا خالصًـا صادقًـا ، خطاب سعادتكم الذى تكرّمتم فـبعثتم به إليه مؤخرًا ، حـتى علمتُ منه أنَّ سعادتكم قد أعددتم أربعين ألف كيلة استانبوليّـة مِنْ القمح لإرسالها إلى الآستانة علاوة على العشرين ألف كـيلة الإستانبوليَّة منه ، التى سـبق أَنْ أرسلتموها إلى هناك فى ثلاث سـفن ، لإمداد الناس بالأرزاق ، ووقـايتـهم مِنْ أَنْ يقعـوا فريسـة للجوع ، إمـتثالاً منكم للأوامر العلـية التى أصدرت إليكم ، بوجود قـيامكم بهذا الإمداد، وأن إعدادكم الأربعين ألف الكيلة المذكورة ، قد جاء على الرغم مِنْ عدم مساعدة حالة الزراعة على ذلك فى هذه الأيام ، إذ النيل المبارك ، لم يعد يفيض فى مصر منذ بضعة أعـوام ، حَسَبَ فيضانه الذى يفيض به عادة ، كل سنة ، مما ترتب على ذلك قلة فى إنبات المحصولات ، وَشُحٍّ فى الحصول على الغلال ، والأرزاق فى مصر ، وأَنَّ ستة عشر ألف كيلة من الأربعين ألف الكيلة هذه معدة الآن ، للتصدير ، وسترسل فى خلال بضعة أيام محملة على

سفينتين ، وَأَنَّ الباقى أى الأربعــة والعشرين ألف كيلة الباقيــة منها ، سترسل هى الأخرى ، ولــكن لا على دفعــة واحدة ، بل على دفــعات ، شحنــة بعد أخرى بالتوالى ، هذا وأنكم قــد عزمتم أَنْ تكون هاتان الكميــتان مِنَ القمح ، أى الأولى والثانيــة البالغتــان ستين ألف كيلة اســتانبوليَّــة هدية منكم للدولة ، علاوة على أنكم قد أعددتم كذلك إعانة مرتبــة نقدية قدرها خمسماية كيس ، تريدون تقديمهــا للدولة ، إلا أنكم ترون أَنَّ الأوفق للمصلحة والأجــدر بمعونة الدولة استــبدال هذه الإعــانة بالغلال بقيــمتهــا ، وتوصيلهــا هى الأخرى إلى الآســتــانة ، فى أول فــصل الربيع ، على أَنْ تتكــلف أجــرة الكيلة منهــا إلى الأستانة مع النفــقات الأخرى أربعة قــروش ، وأنه كان غير مقــبول تدبيرها ، فإن نخطر به سعــادتكم تحريراً ، وبسرعة لتبادروا إلى إرســال الإعانة المذكورة إلى الاستانة ، نقدًا ، هذا وأنكم تلتمس أَنْ نعفيكم مؤقتًا مِنَ المطالبة بإيرادات مقاطعتــى قرية العبد ، وشوارق الملتحــقين ، بحركة الإسكندرية مِنْ سنتى ٢٣ ، ٢٤ ، وأَنْ لا نلقى السمع للأخــبار والكلام التى يختلقهــا الطرف الآخر ، عن مصر وأمرائها (المماليك) ، وأن لا نبالى بها ، أو نثق بها ، وعليه فيما أَنَّ سعادتكم مــعدودين بالبداهة مِنْ وزراء الدولة العليــة العظام الذين يغارون على مــصالحــهــا ، والذين يخلصــون لها ، ويجــدون فى تمشــيــة أمورها بصــدق الإخلاص، فَإِنَّ جوهر الغيرة على مــصالح الدولة ، وسرعة الفهم والإدراك ، وإصابة الرأى ، هذه الخصال الحميدة الجليلة التى جلبتم عليها ، قد أثارت ولا شك فى نفس سعادتكم الشــريفة ، الأريحية التى يجود بهــا الأخ المقتدر على أخيه المعوز المحتاج ، مما عنده من الخيرات ، حق بادرتم إلى جمع تلك الكمية الضخمة من القــمح البالغة ألوفًا مؤلفة مِنَ الكيــلات ، وأهديتموها إلى الدولة فى هذا الوقت ، توجب الذى أصبحت فيه جــماعة الأهالى إلى الأرزاق شيئًا واضحًا ، يكال يُلْمَسُ لدى جــميع البشر ، هذا شهوده على المبلغ خــمسماية كيس الذى بــادرتم كذلك إلى إعداده ، وإعــانة جريئــة منكم للدولة ، والذى تقترحــون استبداله بالقــمح ، وإرساله هو كذلك إلى الأستــانة ، إذَا كان هذا

الاقتراح يحوز قبولاً وموافقة لدى المقامات السامية ، مما كان مَدْعَاةً لعجب بكم جلالة السلطان ، ملك العالم والمكارم ، ذى المحامد والمكارم ، رجال الدولة العلية ، بكرم سعادتكم ، وتقديرنا لكم هذه الخدمات ، وحصول السرور العظيم لنا ، منها الأمر الذى واضح بالبداهة ، ولا يحتاج للإشارة إليه ، وعليه فإذا كان من البداهة والوضوح بمكان أَنَّ سعادتكم ستوفقُون أيضًا مِنْ بعد الآن ، بمشيئة الله الرحمن فى خدمة الدولة العلية بخدمات جليلة أخرى كثيرة ، وأَنَّ الدولة ستطلب مساعدتكم حتمًا كلما ستحتاج إليكم فى تمشية أية مصلحة جليلة هامة ، مما سيكون سببًا لازدياد عطف جلالة السلطان الذى أنتم تنعمون به الآن ، وعليكم عطفًا فوق عطف ، فإنَّا قد رأينا أَنّ ترسلوا بقية القمح المذكور سريعًا ، شحنة بعد شحنة ، وترسلوا كذلك قمحًا بدل المبلغ الخمسمائة كيس المذكور ، وأن يكون ثمن الكيلة منه مع أجرة نقلها أربعة قروش ، كما أشرتم إليه فى خطابكم ، وترسلوا كذلك دفتر وبيان المقدار الذى بين لكم اشتراؤه وإرساله من القمح بقيمة المبلغ المذكور هذا ، أَنَّ فيما يختص بالتماس سعادتكم أَنْ يعفيكم مِنَ المطالبة بإيراد المقاطعة المذكورتين آنفًا عن سنة ٢٣ ، وسنة ٢٤ ، فإنَّا استجبنَا لكم هذا الإلتماس ، وأعطيناكم مِنْ ذلك الإيراد مؤقتًا ، لكنَّنَا نأمل بل ننتظر منكم أَنْ تتكرموا بإرسال الإيراد إلى خزينة الاستانة العامرة فى حينه اللازم ، وهو بالغ أضعافًا مضاعفة بإذن الله تعالى وكرمه ، وأننا نعتمد عليكم ، ونثق بكم لما نعلمه فيكم إخلاصكم الصادق للدولة ، وكنا لكم فى القيام بذلك » ، نريد أَنْ نُسرَّ لسعادتكم إلى أَنَّ الاستانة فى احتياج شديد فى هذه الأيام إلى الأرزاق من الغلال ، فأصبح مِنَ الضرورى جداً استيراد جانب كثير منها إلى الاستانة ، وَمَنْ ثم فَإِنَّ مِنْ مقتضى إرادة جلالة السلطان كذلك أَنْ تشتروا كميات كثيرة مِنَ القمح مِنَ المحصول الجديد الذى لابَدَّ أَنَّهُ قد أدرك التضحية الآن فى الأراضى المصرية ، بثمنه الرائج فى السوق ، وترسلوا هذه الكميات كذلك بسرعة على كميات القمح التى سترسلونها هدية منكم للدولة ، وكميات القمح التى ستشترونها بقيمة

المبلغ الخمسماية كيس الإعانة الخيرية التى أعددتموها ، فالمنتظر من سعادتكم إِنْ شاء الله تعالى ، أَنْ تشتروا المحصول الجديد مِنَ القمح ، على أَنْ تدفع ثمنه نقدًا للمحل الذى تحولون إليه قبض الثمن فى الآستانة .

«حضرة صاحب السعادة والمكرمة والمودة والمروءة ، سيدى وأخى الأكرم (٢٦ صفر ١٢٢٥ هـ/ ٥ أبريل ١٨١٠ م) لقد صدرت إرادة سلطانية بإخراج الأسطول الهمايونى إلى البحر الأسود فى هذا العام المبارك ، مجهزًا أحسن تجهيز ، ولهذا فالمخلص هذا إخلاصًا صادقًا ، يأمل فى أَنْ تتكرموا كذلك بإرسال الأرز والعدس المرتبة للخزينة العامرة مِنْ مصر فى أقرب وقت ، وبإعادة المندوب كذلك إلى الآستانة » .

المترجم

حسين حسن إبراهيم

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) محمد على يرسل إلى «الدولة العثمانية» إعانة مِنَ الأرزاق والغلال .

(٢) الدولة العثمانية تطلب مِنْ «محمد على»، أن يشترى بمبلغ الخمسماية كيس التى كان سيرسلها إعانة نقدية ، قمحًا وسيرسلة للدولة . لندرة الغلال « فى العاصمة الآستانة» .

وثيقة رقم (١٥)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى ، ص (٧) .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٢٨) .

تاريخهـــــا : ١١ ربيع أول ١٢٢٥ هـ/ ١٦ ابريل ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : الشكر على استقلال «محمد على» بمهمة «الحجاز» وتعيين قادة الحملة ، وصنع السفن اللازمة للحملة .

« قد حـصل العلم ، بإصدار أمـر جليل القدر ، بشـأن حصول الموافـقة السنيـة ، مِنْ حضـرة مالك ممالك العـالم ، على إعطاء لوازمنا ، الضـرورية المتعلقة ، بالمدافع والعربة ، التى هى السبب المستقل ، والمدار الأهم ، لإخراج مأموريـتنا ، وتعهدنا لمصلحة الحـجاز الباهر الإعزاز ، مِنَ القـوة إلى الفعل ، على أنْ يوضع مـا هو موجـود منها ، فى مـعمل المدافع (طوبخـانة) ، على موجب الدفتر ، ويشحن بمعرفة كتخدائنا بالباب العالى ، فى السفينة مع سبك قسم منها ، على أنْ يرسل فيما بعد ، وَبِأَنْ يعطى مَا هو غير موجود فى ذلك المعمل ، مِنْ معمل «براوشتـه» لدى ورود المرسوم العالى الشأن ، الذى المعدلة له عنوان المعـنون أعـلاه بالخط الشـريف الذى هو بالإطـاعـة رديف ، خطابًا لعبـدكم ، ومشعـرًا باستقـلالنا الكامل ، وصلاحيـتنا التامة ، فى مـأموريتنا للخدمة الشريفـة المذكورة ، وقد ورد أيضًا مع عبيدكم سعـاتى ، ومستخدمى بريدى ، الأمر العالى الموشح بالخط الشـريف كذلك الصادر بالشرف ، خطابًا لصاحب الـسيادة ، «شـريف مكة» ، الشريف غـالـب بن مسـاعد ، ومـفتى المذاهب الأربعة ، والعلما ، والســادات ، وكافة القبائل ، وعـشائر العربان ، وجميع الأهالى المسلمين ، وبعد أداء مـراسم « سمعنًا وأطعنًا » ، أورثنى ولَهًا

وحيـرةً برب الكعبة والحرم ، نعت مـثل هذا الأدنى الحيدرى الشـيم ووصفى بهذا، الوصف فى الخـط الشريف ، مِنَ الذات العظيمـة الصفـات ، ولى أمر ممالك العالم ، وَإِنْ كنت أعـتقد عدم استـحقاقى للنعت المذكور ، فـقد حمل ذلك على أَنَّهُ فى الحـقـيـقـة شىء مِنْ كـمـال اللطف والحلم ، مِنْ مـولاى سلطانى، وولى نعـمـتى ، وولى نعم العـالم وَمِنْ حسن توجـهـات الحضـرة السلطانية ، صاحب الشوكة والكرامـة والمهابة ، فى حق عبده ، فعلى حسب تعهد عبدكم سابقًا ، ولاحقًا عُـيِّنَ من بين المستخدمين بمعية عبدكم ، الحائزين لمرتبة رياسة البوابين بالديوان العالى ، محافظ «دمياط» ، حسن أغا ، وصالح أغا ، وعبـدى بك ، وسليمان أغا مـحافظ «رشيد» مِنْ اتباعـنا وسائر الرجال المحـبوبين ، من المعـتبـرين المنتـخبين ، قـوادًا ، على نحو سـبعـة آلاف مِنَ العساكـر، الذين لهم سوابق خدمات مجـربة ، مِنَ الترك والأرنوود ، المرتب إرسالهم بحـرًا ، وعين أيضًا قائدًا عـامًا « سر عـسكر » على جميـعهم ولدى عبدكم طوسون أحمد باشا ، بنفسه اكسبت الخلعة « الشريفة » ، وعين بمعيته على أَنْ يكون مدير الجيش السيد طاهر أفندى كاتب ديواننا ، مِنْ كتاب الديوان الهمايونى ، النباهة المجربة المشهورة ، واطلاعه على أحوال الحجاز وتدابيرها، بالنظر إلى أَنَّهُ أقـام فى الحجاز ، مدة بـخدمة يوسف باشـا المرحوم ، وألبس الخلعة وهكذا ، ابتدئ فى التجهيـزات اللازمة ، لإنجاز المصلحة ، وقد صرح فى الصفـحة الثـانية مِنَ الأمر العـالى الوارد ، مِنْ صوبكم السـامى ، بِأَنَّ ما عقدنا عليه الضمير ، اشتراء سفينة من مالطة ، وتأمين ورودها إلى «السويس» « دورا مِنْ وراء أفريقيـة، قد وقعت المحادثة فى شأنه مع سفـير انجلترا ، لكنه لم يجـوز السفـير المذكـور إعطاء سفـينة شـراء ، مِنَ هناك ، باحثـا عن قلة السفن، مع تجـويزه إعطاء سفينة بطريق الإعـارة من طرف الهند ، ولكن ترون استعارة سفينة من الدولة المشار إليها غير مناسبة بناء على بعض ما يلاحـظ من المحاذير، وتعـــدون بإرســال أيـــة سفينـــة نطلبـها مِـنْ سفـن « جامليجة » و « وصوليـجة » و « أبصـارة » بدل تلك السفـينة المطلوبة » ، وكان تدبـيرنا

لجلب سفينة مِنْ «مالطة» و«أفريقية» إلى «السويس»، ناشئا من عدم وجود الأخشاب اللازمة فى هذا الطرف، وحيث أَنَّ مرافئ «دمياط» و«الإسكندرية»، قد أصبحت ممتلئة للغاية بالأخشاب المتنوعة الأجناس ، وقد صنع فى بولاق الأخشاب اللازمة لواحد وعشرين سفينة ، مِنَ السفن اللازم إعدادها ، بالسويس ، وأرسلت الأخشاب المعمولة للسفن إلى «السويس» ، تحميلا عى الجمال « لتركيبها هناك » ، وما سواها مِنَ السفن جار إنشاؤها ، على أَنْ تكون أطوالها من ثمانية عشر ذراعا وتسعة عشر ذراعًا، إلى حد أحد وثلاثين ذراعًا ، لم يبق حاجة بحمد الله جلب سفينة لا مِنْ مالطة ، ولا مِنْ سائر المحال ، لهذه الخدمة ببركات الإخلاص ، الذى له بالكرامة اختصاص لحضرة ظل الله ، حتى أَنَّ السفينة التى أنشئت بالاسكندرية، وأركب فيها الربان إسماعيل البشكطاشى جبل النار وهو الآن فى طريقه دوراً مِنْ وراء أفريقية ، إلى «السويس» لا تنتظر إلى ورودها إلى «السويس» تاركين إياها وشأنها فى وصولها ، فى أى وقت أمكن بل يركب العساكر الكافية، فى السفن المنشأة بناء على أَنَّ ثلاث سفن كبيرة حربية ، وأَنَّ مراكب الداو ، الموجودة فى «السويس»، والمنشأة من جديد سترسل بطريق البحر ، قبل الجميع للأخذ والجلب ، بفك الأنجر ، ويفتح شراع السفن ، نحو «ينبع» ، إِنَّ شاء الله تعالى ، عند حلول ميعاد تعهدى ، بوضع الذخائر والمهمات أو إركاب العساكر المرتبة المذكورة مقدارها ، فى سفائننا المنشأة من جديد ، وفى أربعة مراكب ، من مراكب الداو ، المجلوبة بالقبض عليها فى البحر ، ويخرج ويرسل من وراء ذلك براً ، الجيش الجسيم المرتب ، فما دام حسن توجه مولانا صاحب الشوكة ، فى حق هذا العبد الأدنى ، بتعبيره « الحيدرى الشيم » فَلاَ شبهة أَنْ أسعى ما دامت روحى فى البدن ، فى خدمات السلطان ، ولا سيما فيما تعهدت به ، مِنَ الخدمة الدينية ، وفى استحصال أسباب إزالة وجود هؤلاء الروافض المسئولين على الأقليم المبارك ، ودفعهم عنه مفاديًا بمالى وروحى وأولادى ، بيد أَنَّ ما يلزم للسفن المنشأة المتداركة فى الشرع والقلوس ، وحبال

ربط الانجر ، ونحوها ، حيث لا توجد بمصـر كنت بعثت رجلاً مِنْ رجالى ، إلى «أزمير» « سابقًا » لأجل جلبهـا فرد طلبه من قبل أعيان البلد ، بأن تلك اللوازم لا تعطى من غيـر أمر ، فلا جـرم حصل الإِضطرار إلى جلب اللوازم المذكورة ، مِنَ الآستـانة ، فبناء على ذلك ، حرر إلى كتخـدائنا بالباب العالى خاصة ، لأجل اشـترائها بمعرفـته مع دفع ثمنها ، من طرف صرافنـا ، فعليه نرجو السماح والتصـريح ، بشأن ابتياع الآلات والأدوات المطلوبة على موجب الدفتر المرسل طى عريضتى ، بمعـرفة الأفندى المومى إليه وإرسالها إلى طرفنا، لدى تأدية أثمانها بالأخذ مِنْ صرافنا ، وبشأن رجاء ذلك عريضتى هذه ». . .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) مدى الإستعدادات التى يجريها محمد على «لحملة الحجاز» .

(٢) أسماء قادة القوات ، وتـعيين ، أحمد طوسون باشا قائدًا عامًـا للحملة ، والسيد طاهر أفندى مديرًا للجيش لمعرفته «ببلاد الحجاز» ، ولخدمته هناك مدة طويلة .

(٣) قيامه بصنع السفن اللازمة للحملة . . كما تذكر عدد قوات الحملة .

(٤) حاجته لبعض المهمات اللازمة للسـفن التى أنشئت «بالسويس» طبقًا للكشف المرفق من « أزمير » ، ويرجو الأذن بابتياعها له مع استعداده لدفع ثمنها .

(٥) الكشف المرفق هو الكشف التالى :

وثيقة رقم (١٦)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : مرفق للوثيقة (٢٨) .

تاريخهـــــا : ١١ ربيع أول ١٢٢٥ هـ / ١٦ ابريل ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : كشف مرفق بالوثيقة (٢٨) ، بخصوص بعض المهمات اللازمة للسفن التى أنشئت بالسويس .

القلوس الانجــرية والســاحليـة الـلازمـة لسفينة قروت :

قلس الانجر في تخن (١٦) بورغاته	قلس الانجر في تخن (١٤) بورغاته	قلس الساحل في تخن (٨) بورغاته
عدد	عدد	عدد
٢	٢	٢

قلوس الانجـر والسـاحل اللازمة لسـفـينة بريق :

قلس الانجر في تخن (١٤) بورغاته	قلس الانجر في تخن (١٢) بورغاته	قلس الانجر في تخن (٨) بورغاته
عدد	عدد	عدد
٢	٢	٢

قلوس الانجـز والسـاحل اللازمة لسـفـينة رمى القنابل :

قلس الانجر في تخن (١٢) بورغاته	قلس الانجر في تخن (١٠) بورغاته	قلس الساحل في تخن (٨) بورغاته
عدد	عدد	عدد
٢	٢	٢

لوازم عشرين مركبا من المراكب الصغيرة الشخصية :

قلس فى تخن (٦) بورغاته	حديد لإيقاف المركب	حديد
عدد	كل واحد ستة قناطير	خمسة قناطير
٤٠	٤٠	٤٠

لوازم ثلاث وعشرين سفينة ما بين صغيرة وكبيرة من كرباس الشراع لثلاث سفن كبيرة للسفن الصغيرة أيضًا .

كرباس كرجاتى	كرباس كرجاتى	كرباس غاليبولى
ذراع	ذراع	ذراع
١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	٨٠٠٠

ما يلزم للتجهيزات الهوائية للسفن ما بين صغيرة وكبيرة من أنواع القلوس والحبال الغليظة .

فى تخن (٦) بورغاته حبال الشرع	فى تخن (٤) بورغاته حبال باتراجة	لثلاث سفن كبيرة فى تخن (٥) بورغاته حبال صوارى السفن
قنطار	قنطار	قنطار
١٠	٢٠	٦٠

لعشرين سفينة
قلس دقيق رفيع لأجل التجهيزات الهوائية

قنطار
عدد
٢٠٠

لعشرين سفينة
قلس دقيق رفيع لأجل التجهيزات الهوائية

قنطار
عدد
١٥٠

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

أنواع المهمات المطلوبة للسفن التى أنشئت بالسويس .

وثيقة رقم (١٧)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٣٠) .

تاريخهـــــا : ٣ ربيع الآخر ١٢٢٥ هـ/ ٨ مايو ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : تبديل إرسال المبالغ النقدية إلى «الآستانة» بالغلال مع استمرار الإهتمام «بمصلحة الحجاز» .

« وَإِنْ كنت محتاج إلى المصروفات الكثيرة ، والنقود الوفيرة ، بِحَيْث لاَ يسع وقتى ، لإرسال إمداد السفرية ، مِنْ أجل أَنِّى أصبحت ، مأموراً بالاستقلال ، «لمصلحة الحرمين الشريفين» ، كما فى عرائضى المقدمة ، إلى مواطئ أقدام الدولة سابقًا ، صحبة سلحداركم ، ولاحقًا ، مع عبيدكم البريديين سعاتكم ، كنت تعهدت بإرسال مبلغ خمسمائة كيسة نقدية بعد تداركم، على قاعدة المثل القائل (رقع البنيقة بما يقطع من الكم) ، وبينا أَنَا فى صدد إرسال المبلغ السالف البيان ، إلى صوب دولتكم ، لدى شرف ورود مرسومكم، مع عبيدكم البريديين ، المحتوى على لزوم الاستعجال ، والإسراع فى إرساله ، الصادر فى هذه المرة ، بما يزيد شرف صحيفة الصدور، إذ تعلقت الإرادة ، التى لها الكرامة معتادة ، مِنْ حضرة ظل الله ، بتبديل المبلغ المذكور، بالغلال وإيصالها إلى الآستانة العلية بأربعة قروش لكل كيل ، مع جميع مصروفاته ، بناء على ما علم من قلة الغلال بالآستانة العلية ، وعلى ما ظهر مِنْ كون سكنتها مصابين بقيد الاضطرار والاضطراب فامتثالاً بالقائمة السنية ، الصادرة بالشرف ، مِنْ حضرة القائمقام ، على موجب الإرادة السنية، نحن جارون على شحن ما بقيمة المبلغ المسطور ، مِنَ الغلال ، فى السفن ، بالثمن المذكور ، وإرسالها إلى «المخازن الأميرية» ، إلى مدارها على

فلك الرفعة ، وخلا ذلك ، قد أرسلت ستون ألف كيل استانبولى ، مِنَ القمح هدية مِنْ عبدكم إلى الدولة العلية ، تحميلا على السفن ، مع تأدية نول السفائن مِنْ طَرفنا كما أرسل مقدار مِنَ المبلغ أيضًا ، لأجل الجيب الهمايونى ، حسب استطاعتى ، وحد قدرتى ، وقد رفعت المباشرة مِنَ الآن ، على حسب تعهدى ، فى مصلحة الحرمين الشريفين ، فقد أرسلت إلى مرفأة «السويس» ، الأخشاب المعمولة بمرفأة «بولاق»[1] ، لأجل سفائن الحرب ونقل الغلال اللازم إعدادها بمرفأ «السويس»، تحميلاً على الجمال وقد ألبست الخلعة لولدى « طوسون أحمد باشا » على أنْ يكون قائدًا عامًا (عسكر) على سبعة آلاف تركى والبانى رتبتهم بحراً مِنْ عساكرى ، وهكذا وقع الشروع فى تجهيز المصلحة فعند حلول ميعاد تعهدى أسعى فى استحصال أسباب تطهير الإقليم المبارك ، مِنْ أيادى الروافض ، وتصفيته منهم بمنه تعالى ، بإرسال جيش جسيم بحرًا وبرًا ، مِنْ غير انتظار إلى انجاد ، مِنْ جهة «الشام» ، و«بغداد» فى هذا الشأن بإقدام واهتمام، فكما أَنَّ جناب دولتكم مأمورون بخدمة جسيمة ، أصبح هذا المثنى عليكم أيضًا ، مأموراً بالزحف على الأعداء الخوارج ، الذين ازدادوا قوة ، ومتانة سنة فسنة ، منذ عشرين سنة ، وتشعبوا ومدوا غصونًا وفروعًا ، إلى الأطراف والأنحاء ، فبالنظر إلى ذلك ، تبين أَنَّ جناب دولتكم وعبدكم هذا ، فى حاجة إلى عون مُسَهِّلُ الصعاب جَلَّ وَعَلاَ، والى توفيقه الجليل الالهى ، فالله سبحانه وفق ونصر مولاى، حضرتكم، وهذا الحقير ، وسائر مَنْ هو مأمور، بالخدمات الجسيمة ، من حضرات الذوات ، وجميع العساكر الإسلامية ، الذين هم فى حال السفر، والحرب آمين. وبيانًا لكيفية تبديل إعانة التجهيزات الحربية، بالغلال على مقتضى الإرادة السنية، وجريان إرسالها على التعاقب، إلى الآستانة العلية، وتدابير هذا العاجز المتعلقة بتداركات الحرمين المباشر فيها . . . » .

---

(١) كان مصنع الأخشاب آنذاك يوجد «ببولاق القاهرة» التى كانت تعد المرفأ الرئيسى للقاهرة .

يستخلص مِن هذه الوثيقة :

(١) تعهد محمد على إرسال مبلغ خمسمائة كيس نقدية إلى الآستانة ، وطلب «الدولة العثمانية» تبديل هذا المبلغ بغلال .

(٢) التأكيد على الاهتمام «بمصلحة الحجاز» ، أو كما يسمونها «مصلحة الحرمين» .

وثيقة رقم (١٨)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر رقم (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (بدون) .

تاريخهـــــا : ١٩ ربيع الثانى ١٢٢٥ هـ/ ٢٤ مايو ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : صورة القائمة المحررة المشعرة بتبديل مادة إمداد السفرية (إعانة التجهيزات الحربيـة) بالغلال بإرادة «علية» ، وجريات إرسالها إلى الآسـتـانة العليـة على التـعاقب مـع إفادة المبـاشـرة فى التداركات المتعلقة بالحرمين .

« وإن كنت محتاجًا إلى المصروفات الكثـيرة والنقود الوفيرة بحيث لو يسع وقتى لإرسـال إمداد السفـرية من أجل أنى أصبـحت مأمورًا لمصلحـة الحرمين الشـريفين كمـا فى عرائضى المقـدمة إلى مـوطئ إقدام الدولة سـابقًـا صحـبة سلحداركم ولاحقًا مع عـبيدكم البريديين سعاتكم كنت تعـهدت بإرسال مبلغ خمسمائة كيسة نقدية بعـد تداركه على قاعدة المثل القائل «رقع البنيقة بما يقطع فى الكم» وبينـا أنا فى صدد إرسال المبلغ السـالف البيـان إلى صوب دولتكم لدى شـرف ورود مـرسـومكم مع عـبـيـدكم البـريديين المحـتـوى على لزوم الاستعـجال والإسراع فى إرساله الصـادر فى هذه المرة بما يزيد شرف صحـيفة الصدور إذ تعلقت الإرادة التى لهـا الكرامة معـتادة من حضرة ظل الله بتـبديل المبلغ المذكور بالغلال وإيصـالها إلى الآستانة العلية بأربعـة قروش لكل كيل مع جميع مصروفاته بناءً على ما علم من قلة الغلال بالآستانة العلية وعلى ما ظهر من كون سكنتها مـصابين بقيد الاضطراب والاضطراب فامتثـالاً بالقائمة السنية الصادرة بالشرف من حضرة القائمـقام على موجب الإرادة السنية نحن جارون

على شحن مـا بقيـمة المبلغ المسطور من الغـلال فى السفن بالثـمن المذكور ، وإرسالها إلى المخازن الأميرية التى مدارها على فلك الرفعة . وخلال ذلك قد أرسلت ستون ألف كـيل إلى استانبول من القمح هـدية من عبدكم إلى الدولة العلية تحميلاً على السفن مع تأدية نول السفائن من طرفنا كما أُرسل مقدار من المبلغ أيضًا لأجل الجيب الهمايونى حسب استطاعتى وحد قدرتى . وقد وقعت المباشرة من الآن على حسب تعهدى فى مصلحة الحرمين الشريفين فقد أرسلت إلى مرفـأ السويس الأخشاب المعـمولة بمرفأ بولاق لأجل سفـائن الحرب ونقل الغلال اللازم اعـددها بمرفأ السويس تحـميلاً على الجـمال وقد ألبـست الخلعة لولدى طوسون أحـمد باشا على أن يكون قائدًا عـامًا (سرعسكر) على سـبعة آلاف تركى والباقى رتبـتهم بحرًا من عسـاكرى وهكذا وقع الشروع فى تجـهيز المصلحة فعند حلول ميـعاد تعهدى أسعى فى استحصال أسـباب تطهير الإقليم المبارك فى أيادى الروافض وتصفـية منهم بمنة تعالى بإرسال جيش جـسيم بحرًا وبرًا من غـير انتظار إلى انحـاء من جهـة الشام وبغـداد فى هذا الشأن بـإقدام واهتمـام . إلى أن جناب دولتكم مأمـورون بخدمة جـسيمـة أصبح هذا المثنى عليكم أيضًا مأمورًا بالزحف على الأعداء الخوارج الذين ازدادوا قوةً ومتانة سنة فسنة منذ عـشرين سنة وتشعبـوا ومدوا غصونا وفروعًـا إلى الأطراف والأنحاء فبـالنظر إلى ذلك يتبـين أن جناب دولتكم وعبـدكم هذا فى حاجـة إلى عون مستهل الصـعاب جل وعلا وإلى رفيقة جليل الآلهى فالله سـبحانه وفَّقَ ونصر مولاى حـضرتكم وهذا الحقيـر وسائر من هو مأمور بالخـدمات الجسيـمة من حضرات الذوات وجميع العساكر الإسـلامية الذين هم فى حال السفر والحرب آمين . وبيانًا لكيفية تبديل إعانة التجهيزات الحربية بالغلال على مقتضى الإرادة السنيـة ، وجريان إرسـالهـا على التعـاقب إلى الآسـتانة الـعلية وتدابيـر هذا المتعلقة بتداركات الحرمين المباشر فيها .

فى ٣ ربيع الآخر سنة ٢٢٥

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

وثيقة رقم (١٩)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : دفتر رقم (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (بدون) .

تاريخهـــــا : ١٩ ربيع الثانى ١٢٢٥ هـ/ ٢٤ مايو ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : صورة صورة ما حرر عند فرار المماليك من الجيزة إلى الصعب بشأن إفادة العـزم على الزحف إليهم من غير أن يعـرض فتور لمصلحة الحجاز .

«قد كان أفندينا قد أرسل إلى العـتبة العلية مستقر العدالة الـكيفية المعلومة عما قـرر حق الأمراء المصرية من النظام مما هو عبارة فى أسـاس مصلحتنا من مواد تسليم تمام الضـرائب الأميرية والغلال عـما بعهدتهم من أمـلاك ، البلاد لطرفنا ، فى فتـرة زمانه ، وإبقاء جل خـدمتهم فـقط ، فى كل بلد مِنْ تلك البلاد ، وإقامة مَنْ سـواهم جميعًا فى الجيزة ، ومصـر ، وذهابهم فى مرافقة من أبعثهم برًا إلى جانب الحـرمين مِنْ فرسان العساكر ، وإقامـة قائة معه ألف جندى من طرفنا ، فى بلدة قنا ، التى هى بمثـابة القفل لمرفأ القصـير ، فكان عيِّنَ على وفق هذه المصالحة ، أحمد أغا لاظ ، المرفع قـدره سابقًا بتوجيه رتبة رياسة حجاب العتبة العـلية لعهدته ، وأقيم فى البلدة المذكورة مع ألف جندى مِنَ العساكر المشاة ، واستجلب الأمراء الموصى إليهم ، إلى الجيزة ، وأسكنوا، ولم يتبين مِنْ إسعاف كل مسئول لهم والرعـاية والاهتمام بشأن دفعهم بالوجوه مع تزويج شاهين بك ، وعدة ممـن يقاس مِنْ جهتهم ، وإعطاء كـافة لوازمهم مِنْ طرفنا حـتى يطمـئن قـلوبهم باعـتقـاد أنهم يكونون عـدة لنا ويصلحـون لصالحنا لدى وجود هؤلاء الفـرسان الجاهزين تحت أيدينا ولا سيـما أنهم كانوا يقولون هنا سبقت مذاكرة خـدمة الحرمين التى هى أقصى أمالنا تذهب إن شاء

الله ، تعالى ، وأقوم بهذه الخدمة بل جميع خدمتهم ، فيظهرون الرعاية لمراسم المطاوعة والاقتياد للأوامر فتمشت أحوالهم ، وأدى إليهم كل ما طلبوه من غير توقف ، وبعد أَنْ كانوا مسلوبى الطاقة والقدرة بالكلية فيما سبق ، أعيد إليهم الاعتبار شيئًا فشيئًا ، وأصبحوا مضاهر المراعاة ،وبينا أنا أعتقد أَنْ يقوموا بالخدمات ، بالوجوه بالنظر إلى ما تقدم ذكره ، مِنَ المراعاة لجانبهم ، وتطيب قلوبهم ، إذ ظهرت بلا سبب حركتهم الفجائية وانتقالهم السريع فى ليل من محل إقامتهم بالجيزة إلى جانب الصعيد ، ولما استعلم مِنْ ورائهم عن هذه الكيفية العجيبة منهم ، المستغربة بناءً على أنهم ما عوملوا مِنْ طرفنا إلا بالرعاية والعناية على الوجه المسرود فيما سبق ، أجابوا « أَنَّا نقنع بخبز الدخن ولا نرضى أَنْ نبقى محكومين تحت حكم الحكومة العثمانية ، ولا يمكن لَنَا أَنْ نذهب إلى الحجاز » ، فجعلنى هذا الجواب منهم ، أَستغرق فى بحر التفكير والتحير ، وحيث أَنَّهُ لا يجوز النظر إلى هؤلاء بعد اليوم بنظرانهم مسلمين ، ولا الترحم والشفقة عليهم كلما نابتهم نوائب ، وظهر فيهم تشتت حال وخيانتهم ، هذه لا تشغل فكرى إلا مِنْ جهة احذر مِنْ أَنَّ بحوث ذلك نوع اختلاج ، واضطراب فى المصلحة حسب تقرب زمان تعهدى بخدمة الحرمين كما هو معلوم ، وعلى المؤدى اللطيف للنظم المجيد «مَنْ عمل صالحًا فلنفسه وَمَنْ أساء فعليها» ، آمل مِنَ الله تعالى ، أَنْ يرجعوا عما قريب إلى الطريق إِنْ شاء الله تعالى ، بِأَنْ يلقوا جزاء ما اقترفوه مِنَ الخيانة والإساءة لكن سيزحف إليهم فى عدة أيام من غير اكتفاء ، ولا اقتناع بما يصيبهم مِنْ قبل الله من البلايا والمصائب . بعساكر كثيرة من الفرسان والمشاة ، وحيث أَنَّ الأمر الوقتى غير مفيد فى حركتنا هذه كالتى جرت معهم فى السنين الماضية فى عهد أسلافنا ، وفى زماننا بل سيقع فى هذه المرة القيام باستحصال لأسباب اندفاع غوائل هؤلاء الخونة المذكورين من القطر المصرى فى مدة شهرين ، اندفاعًا بالمرة بمنة الله القدير ، فلتكن رؤية هذه الخدمة تجرى كما هى بمنه تعالى ، وقد أبقى بمصر كاتب ديوانى عبدكم الأفندى المعين فيما سبق باكسائه الخلقه مديرا للجيش

وأمينًا للنزل ، حتى يشرف على تجهيز اللوازم لئلا يطرأ أدنى فتور لنتمم اللوازم السفرية الحجازية . وهذه الكيفية وإِنْ كانت مما يستغنى عن التحرير إلى الدولة، لكن وقع الاستمراء على إفادتها لئلا يعنى على ما قد يفاد بشكل آخر، فى حق هذا العاجز مِنْ طرف حضرات الذوات الذين يحسدون هذا المخلص ، توليدًا منهم فى هذه الوقوعات غير مغزاها ، وعند العلم بالكيفية أتمنى من الألطاف العلية الآلهية ، أَنْ أقوم بكفاية هؤلاء الخونة بحقهم إن شاء الله تعالى وبواجبى أن المأمورية التى هى فى عهدتى فربى سبحانه وتعالى هو المسئول الأجل ، هذا العبد الفقير فى مقالاتى وتعهدى ، وأَنْ يجعل توفيقاته العلية مرافقة لنا فى كل حال آمين » .

فى ١٩ ربيع الثانى سنة ٢٢٥

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

إبلاغ محمد على للدولة العثمانية بفرار المماليك مِنَ الجيزة ، وأن ذلك لا يؤثر على الاستعداد لحركة الحجاز .

وثيقة رقم (٢٠)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة رقم (١) بحر براَ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٣٩)

تاريخها : ٢٣ جمادى الأولى ١٢٢٥ هـ/ ٢٦ يونيه ١٨١٠ م .

موضوعها : الإعلام بتعيين أحمد طوسون باشا قائداً عاماً «لحملة الحجاز» التى أعدت .

« حضرة صاحب الدولة والعناية كثير الرأفة والعطوفة عالى الهمم وممدوح الأخلاق سلطانى .

«يبدى فخامتكم بدعوات إطالة أيام عمركم ودوام دولتكم وإقبالكم ، وأَنْ تكونوا مقرونين بتوفيقات الربانية ، أَنَّهُ بينما كنت أقضى أوقاتى ليلاً ونهاراً بالدعوات الخيرية بمقتضى روابط الإخلاص الصميمية القلبية التى تربطنى إلى طرف خيديويتكم الباهر الشرف، وأتوفر كل آن بعرض واشعار شعورى نحو ذات فخامتكم ؛ إذ وردت قبل هذا الآن مكاتبتكم السنية المتضمنة : تعيين نجلكم المحترم صاحب الدولة طوسون باشاَ قائداً إلى العساكر المشاة الذين سيصير التفضل بإرسالهم عن طريق البحر ، وإلباسه خلعة القيادة ، والمبادرة مِنَ الآن بتجهيزه لإرساله ، وسعيكم نحو استحصال أباب رضاء أولى الأمر بقيامكم وتوجهكم براً وبحراً ، لدى حلول وقته المناسب ، لتطهير وتنظيف «الأقاليم المباركة» مِنْ أيادى الروافض . . . ، وصار الاطلاع على مآلها ؛ ويَا أخى حيث أَنَّ بياناتكم هذه : ادع لنا بتوحيد قلوبكم لأوفق فى هذه الخدمة الجليلة ، ولئلا أخجل لدى الذات الشاهانية وأمام العالم ! قد أحرقت قلب محبكم الصادق ، ففتحت يدىّ إلى الله سبحانه وتعالى فاتح الأبواب ودعوت

لحصول مـآربكم الخديوية ، وعرضت أمركم الجليل هذا فردًا فـردًا إلى أعتاب الذات الملكية ، كما وأنِّى والله العظيم لم أقـصر فى بيانه ووصف آثار معاليكم الجليلة هذه إلى المحلات المقـتضية ، ولم أتأخـر فى مدحكم واطرائكم ؛ وأنه وأَنْ يسـتغنى عن التـعريف وضـوح ذلك فى قلبكم الأنور ، إلا أنَّ خدمـتكم الجليلة فى هذه المسـألة بما أَنَّهَـا لرضـاء الله تعـالى محض ، فـيـعلم الله أَنِّى مواظب على الدعـوات الخيرية بترك نومى وراحتـى ؛ وأسأل الله عز وجل بِأَنْ لا يخجلنا جـميعًـا بحرمة طه ويس وحـبيبـه سيد المرسلين . . . ؛ يا حـضرة صـاحب الدولة والمروءة سلطانى ! ، حـيث أَنَّ نيـة فخـامتـكم الخالصـة هى تخليص الأقـاليم المبـاركة من أيـادى الروافض ، فصـار التكرم بإبذال حـسن التوجهات الشـاهانية بحقكم ، وأرسل لأجل ذلك أخيرًا بمقـتضى الأمر العالى مَدَّاحُكم صاحـب السعادة حافظ على آغا وكـيل الخزينة الهمايـونية الخالى ، وَمِنْ خدامكم المـعتبـرين والمعتمـدين ، خصـيصًا إلى صـوب دولتكم ؛ وأَنَّهُ حررت عريضة محـبكم الصادق الغير مرائى بدعوات حصـول مآرب فخامتكم وَبِأَلاَّ يجملنا الله ذو الجلال بعد الآن أيضًا ، وبالاستفسار عن خاطر دولتكم ، وأرسلت إلى صـوب فخـامتكم ؛ فلدى الوصـول والتـفضل بإحـاطة علمكم العالى إنْ شـاء الله تعالى ، استرحم تسـرير مخلصكم بعد الآن أيضًا بـأخبار عافية مُشيرِيَّتِكُم التى تبعث الفخر والابتهاج سيدى .

ختـم

وما توفيقى إلا بالله

عبده محمد عنبر

٢٣ جماد الأول سنة ١٢٢٥

ترجمت بناء على طلب ديوان جلالة الملك

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) «محمد على» يُعَيِّنُ ابنه أحمد طوسون باشا قائدًا عامًا «لحملة الحجاز» .

(٢) «الدولة العثمانية» تأمل مِنْ «محمد على» أَنْ يقوم بهذه الخدمة الجليلة .

وثيقة رقم (٢١)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (١) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤٠) .

تاريخهـــــــا : ٢٣ جمادى الأولى ١٢٢٥ هـ/ ٢٦ يونيه ١٨١٠ م .

موضوعهـــــا : الإعلام بسبب عدم خروج محمد على بنفسه إلى «الحجاز» .

« حضرة صاحب الدولة والعناية والعطوفة والرأفة ولى النعم عالى الهمم سيدى وسلطانى .

« إِنَّ مكاتبة فخامتكم العلية التى صار التكرم ببعثها وإرسالها إلى صوب خادمكم ، المتضمنة : فرار أمراء مصر الذين فروا بغتة فى إحدى الليالى بالاتفاق مع شاهين بك مِنَ «الجيزة» إلى جهات الصعيد بعدما قبلوا الإقامة فى قرية «الجيزة» و«مصر» بمقتضى شروط الصلح وثبوت خيانتهم لإجابتهم لدى التفضل بالاستعلام عن أسباب فرارهم : بِأَنَّنَا لا نقدر على الذهاب إلى «الأقطار الحجازية» ونتجول فى الجبال ونكتفى بخبز الدخن ، و - عدم حضور الضرر فى خدمات فخامتكم التى تعهدتم بها ، مِنْ جراء ذلك ، وإجراء عقوبة هؤلاء الأمراء الخونة ، والاستمرار فى أداء تعهدات خدماتكم الدينية . . . قد وصلت إلى يد خادمكم ؛ ولدى إطلاع عبدكم على مآلها قد رفعت يدى لله عز وجل وسألته بِأَنْ يحفظ ويصون ذات فخامتكم الكريمة من الآفات ويجعلكم مقرونين بتوفيقاته الربانية . وَأَنَّهُ عندما عرضت حركات وخيانات أمراء مصر المذكورين وعلى الأخص حركة شاهين بك الظاهرة ، على وجه التفصيل لأعتاب حضرة صاحب الشوكة والمهابة والكرامة وَلِىُّ النعم العالم مولانَا ومليكنَا ، قد تكرم بإصدار النطق الهمايونى : بعدم خروج دولتكم من مصر

والاكتفاء بتعيين العساكر اللازمة عليهم وعدم إيراث الفتور نحو «مصلحة الحرمين الشريفين» ؛ ليذل المولى رب العالمين «الطائفة الوهابية» وهؤلاء الأمراء خونة الدولة ، وليشتت جمعياتهم عاجلاً آمين ؛ وتجاسرت بذلك لتقديم عريضتى هذه التى تتضمن صداقة خادمكم الجليلة ؛ فلدى شرف الوصول إنْ شاء الله تعالى والتفضل بإحاطةعلم فخامتكم ، ألتمس بذل حسن توجهاتكم العلية وتلطفاتكم السنية التى الفت عليها من قديم الزمن ، كما كان نحو عبدكم ، والأمر والفرمان بهذا الشأن لحضرة صاحب الدولة والعناية والعطوفة ولى النعم عالى الهمم سلطانى » .

٢٣ جماد الأول سنة ١٢٢٥

ختم
سلمان سيد الفرس

ترجمت بناء على طلب ديوان جلالة الملك

توقيع
عبدكم سلمان
مصاحب الذات الشاهانية

يستخلص منْ هذه الوثيقة :

(١) إنَّ «محمد على» تَعَلَّلَ بعدم ذهابه بنفسه إلى «الحجاز» ، بفرار الأمراء المماليك إلى الصعيد ، ليدبروا له أمراً .

(٢) أَنَّهُ لم يصبه الفتور بالنسبة لمصلحة «الحجاز» .

وثيقة رقم (٢٢)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .
وحدة حفظهـا : محفظة (١) بحر برا .
رقمها فى وحدة الحفظ : (٤٣) .
تاريخهـــــا : ٢٥ جماد الأول ١٢٢٥ هـ/ ٢٨ يونيه ١٨١٠ م.
موضوعهـــا : إيضاح الموقف إزاء «الأمراء المماليك» ومـدى الإهتمام الجارى بإعداد «حملة الحجاز» .

« مِنْ : عبده سليم ثابت
إلـى : وَلِـىّ النعــم

« حضرة ولى النعم الشفوق لرعيته واتباعه مولاى سلطانى .

« إِنَّ مكاتبة معـاليكم التى ستقدم إلى الباب العالى ، بشـأن عدم تصديق الكلام الكذب الذى يشـيعه بعض الأشـخاص الحُسَّـاد والموجهـة نحو دولتكم ومكاتبة فخامتكم السنية المرسلة إلى صوب عبدكم بمعرفة عبيدكم : ولى أغا ، وعلى أغا ، مِنْ سعادة وَلِىُّ النعم المتضمنة إسكان أمراء مصر جميعًا ترحمًا مِنْ قبل وَلِىُّ النعم فى : «الجـيزة» ، و«مصـر» ، بالنظر لبداهة تعبـهم ومشقـتهم وذلتهم وسفالتهم الـتى ذاقوها منذ زمن طويل ، على أَنْ يترك كل واحد منهم وكيلا عنه فى البلاد ويقدموا عوائد الأميرية ، وغلال البلاد ، التى فى عهدتهم فى أوقاته اللازمة ، ومرافـقتهم أيضًا للعساكر السـواريين الذين سيرسلون عن طريق البر إلى الحرمين ، وتعيين خادمكم صـاحب السعادة أحمد أغا اللاز مع ألف نفر مِنَ المشـاة مِنْ قبل دولتكم إلى بلدة «قنا» التى هى بمثابة قـفل « ميناء القـصير » ، وإسـكانه فى البلدة المذكورة ، وفـرار الأمراء الذين صـار التكرم بإيوائهم وإسكانهم واستـحصال جميع أسـباب راحتهم وأمنيـتهم ، فى إحدى الليالى بغـتة ، وبدون أسبـاب ، مِنْ قريتـهم «جيزة» ، إلى جـهات الصعـيد بمقتضى الدناءة والخيانة المركوزة فى طباعهم ، وعدم تأثير هذه الحادثة بتوفيقات الملك المعين فى أمور دولتكم ، وتفـضلكم من جهة ببذل همة السـعى والجهد

نحو « مسألة الحجاز الخيرية » ، ومِنْ جهة أخرى بدفع غائلة الأمراء الخونة ، قد وصلتا إلى يد عبدكم وأطلعنا على مـآلهما المنيف ، بالحرف ، مولاى ولى النعم وذو المرحمة أن بيكوات مصر هؤلاء معلوم بأنهم قوم خونة ولم يتحصلوا على رضاء «الدولة العلية» منذ عهد قديم ، ومعروفين بخشونة اطباعهم ، ومعلوم لدى الجميع سوء سلوكهم ، وأَنَّهُ رغم تفضلكم بتطييب خاطرهم وبذل مرحمة وشفقة دولتكم نحوهم وترك راحتكم ونومكم لأجل راحتهم وتخليصهم مِنَ السفالة ، وإدخالهم تحت النظام ، تجاسروا أيضًا لارتكاب الخيانة وإظهار مقتضيات جبلتهم ، وحيث أن أفكار مولاى عبارة عن تحصيل رضاء الله تعالى ورضاء الذات الشاهانية الميمونة ، فلا يجوز ترك تطهير «الحرمين المحترمين» وروضة سيد الكونين المطهرة التى بقيت فى يد الخونة الخارجين من أيديهم فى أوقات ضيق «الدولة العلية» ، بداعى غائلة الأمراء تكرموا ببذل الهمة مِنْ أجل ذلك ، وأَنَّهُ ولا شك ستكونون موفقين إن شاء الله الرحمن فى جميع أموركم العلية حسب رغبة دولتكم بعناية الرب القدير ، وروحانية سيد المرسلين ، ليجعل الله ولى التوفيق توفيقاته الربانية رفيقا فى جميع أموركم السنية آمنين وأَنَّ الجواب المقتضى لمكاتبتكم السنية المحررة إلى الباب العالى بخصوص عدم تأخيركم « مصلحة الحجاز » ، بداعى طائفة الأمراء هذه الناكرة النعمة ، وإقدامكم على دفع غائلة الخارجين وتطهير البلاد المباركة من أجسامهم ، قد أعطى لعبدكم وقدم إلى أعتاب دولتكم بمعرفة عبدكم محمد الساعى مِنْ اتباعى المرسل عن طريق البر ، فعندما تكون الكيفية معلومة من مآله المنيف ، لدى دولتكم إِنْ شاء الله تعالى ، ألتمس التفضل ببذل الهمة نحو إجراء العمل ، بمقتضى الإرادة العلية ، والأمر والفرمان بهذا الشأن لحضرة صاحب الدولة والعناية مولاى وسلطانى » .

ختم

عبده سليم ثابت

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) الموقف بين «محمد على» و«الأمراء المماليك» ، ومدى تأثيره على «مصلحة الحرمين» . ومحاولة دفع غائلتهم.

(٢) إيضاح مدى الإهتمام بإعداد العدة «لحملة الحجاز» .

وثيقة رقم (٢٣)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر رقم (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (بدون) .

تاريخهـــــا : ٧ جمادى الثانى ١٢٢٥ هـ/ ١٠ يوليه ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : صورة القائمة المحررة المشعرة بأنه لا يكترث باستئمان المماليك بعد اليوم بل يهتم بإعدامهم .

«إنَّ الإمراء المصرية الفراعنة مع كونهم أُذلوا وأُضعفوا فى العام الفائت كما يجب ، أعيد إليهم الاعتبار والالتفات عن علم على أمل أنهم يفيدون فى أشغالنا ، إذا وجد هؤلاء الفرسان تحت أيدينا جاهزين حتى زُوج بعضهم وأُعطى آخرون منهم وسائل العيش على حسب رغباتهم ، وأسكنوا فى الجيزة التى تحاكى الجنة ، وبيناهم بمعية هذا المخلص فى الركوب والنزول ، إذ خرجوا بغتةً فى ليلة مِنْ الليالى بلا موجب فى وقت إِنتظارنا أَنْ يفيدوا لشغلنا فى مأمورية الحرمين الشريفين ، التى هى غايتنا ومقصودنا ونزحوا إلى جهة الصعيد ، والله يعلم أنهم ما كانوا عوملوا بمعاملة معوجة غير العناية والاهتمام بهم ، فلما تتعلم مِنْ ورائهم عن منشأ هذه الحركة ، أظهروا جبلتهم الفرعونية المركوزة فى فطرتهم الأصلية ، حيث أجابوا عن ذلك قائلين « نحن لا نقدر أَنْ نبقى محكومين تحت حكم الحكومة العثمانية » ، فلا يجوز الاعتماد بعد اليوم على قسمهم ويمينهم بالنظر إليهم بنظرائهم مسلمون ، ولما كان إخراج الجيش عليهم لإعدام الأمراء الذين فى أدمغتهم هوى الحكومة ، أهم مهام المصلحة ، ومقدمة المباشرة فى المأمورية الحجازية ، حرر وأفيد سابقًا مع أحد سعاتى وموظفى بريدى خاصةً ، أَنِّى على عزم الزحف إليهم شخصيًا ، وها قد أرسل

قبل حركتى بالذات نحوهم بحرًا حسن باشا من الحائزين لرتبة أمير الأمراء ، ومحمد أغا محافظ الاسكندرية سابقًا ، ومن رؤساء البوابين فى الديوان العالى، وسائر المأمورين مع من بمعيتهم من العساكر المشاة ، وحيث أَنَّ الفراعنة المذكورين أحدثوا خندقا ومُتَّرسًا فى محل بضفة النيل ، وصرفوا جميع قواهم وتحصيناتهم للمحل المذكور ، ليحولوا دون اجتياز العساكر على زعمهم الفاسد، أنزل المأمورون المومى إليهم عساكر فى محل دون ذلك المحل ، وفى أحد جوانبه السفلى فهاجموا عليهم حتى أخذوا وضبطوا خندقهم ومترسهم حالاً ، فى محاربة دامت عشر ساعات ، فالجرحى والشهداء منا فى تلك المحاربة عدة أنفار فقط ، وأما مَنْ جُرح وهلك منهم فيزيد على مائتى نفر ، مع اغتنمام خيول كثيرة منهم وسروح وغير ذلك من الأشياء ، وقد استُجلب إلى طرفنا خمسة مِنَ الأمراء الصغار وستة عشر كاشفًا مَنْ ليس فى أدمغتهم هوى الحكومة غير ضرورة التجول لاكتساب المعيشة ، وَمَنْ بمعيتهم مِنْ مأتى غلام من غلمان[1] الداخل المشاة ، باستئمانهم عندما رأوا مبلغ اهتمامنا بهذا الشأن فى هذه المرة ، وتقرر وصول هؤلاء المأمورين بحرًا إلى جرجا نهاية إقليم الصعيد ، وبالنظر إلى أَنَّ أحد قوادنا أقيمَ سابقًا فى مرفأ قنا والقصير الذى هو أحد مرافئ الحجاز ، مع ألف جندى أصبح هؤلاء الفراعنة محصورين فى البرزخ المعروف بقنطرة لاعون ، بين الجبل والنيل ، بخروج بنادر الصعيد وقصباتها مِنْ أيديهم بالمرة الحالة هذه ، وحيث أَنَّ الرغبة فى الفرسان والنمروسية ما كانت موجودة فى زمان الافرنسيين ، وفى زمان أسلافنا على زعم حصول النجاح بالعساكر المشاة ، ما كان تمكن المقاومة مع هؤلاء ، وكانوا يتجولون حيث شاءوا ولكن ما أملكه من العساكر الفرسان ولله الحمد أدرب فروسية مِنْ هؤلاء الفراعنة بهمة حضرة السلطان ، وتحت رعايته ، وأَنَّ قبائل العربان الموجودين بإقليم مصر مستخدمون فى خدمتى ، فبالنظر إلى ذلك لا

(١) إيج أوغلان : صنف مِنَ المراهقين غير البالغين كانوا يستخدمون فى خدمات الداخل غير محتجبين مِنَ السيدات ، بدل الطواشية لعدم المنع مِنْ دخول المراهق قبل البلوغ عند السيدات ، ثم يهذب ويدرب هؤلاء بعد أنْ كبروا فيبقون مِنْ منسوبى البيت ، راجع تاريخ اندرون . المترجم .

يمكن لهؤلاء الفراعنة بعد الآن أنْ يقاوموا لا لفرسانى ولا لمشاتى ولا يبقى لهم إمكان أن يتجولوا ، حيث شاءوا فينسحبون بضرورة الحال إلى الجبال قريبًا هاربين ، ولا يستقر لهم مقام أيضًا هناك فيستأمنون لا محالة ، والذين لا يستسلمون ولا يطاوعون منهم يضطرون إلى الخروج مِنَ القطر المصرى أرسالاً شتيتين فينجون بأرواحهم إلى ولايات السودان ، وأما الخدمة والمماليك الذين يوجدون بمعية هؤلاء ، لمجرد غرض المعيشة دون أن يكون فى أدمغتهم ورؤسهم هوى الحكومة ، ولذة التحكم كما سلف بيانه فيهربون منهم ثلاثُ وخُماس وعُشار فيردون إلينا ، فيسلم كل طائفة منهم لواحد مَنْ هم تحت رعايتنا مِنْ الأتباع لاستخدامهم ، وعلى هذا الوجه يبقى بدون طاقة من الجوع، والظمأ رؤساء المفسدة من الأمراء الممتلئة ضمائرهم وقلوبهم بالملعنة الذين لا يجاوز عددهم الأربعة أو الخمسة فقط ، فيضطرون فى النتيجة إلى طلب الأمان ، وحيث أنَّ ذلك منهم من قبيل ما بحالة اليأس من الإيمان ، لا يعبأ باستئمانهم فعند وقوعهم فى قيد الصيد أحياءً أو أمواتًا يرسلون إلى الآستانة العلية ، وهذه الكيفية لا تكون من قبيل إمرار الوقت كما فى السنين الماضية بل فى عدة شهور ينتهى هذا الأمر بعون الله تعالى ، ويستقر النظام مِنْ غير إيراث ذرة من الخلل والعطل لمأموريتنا الحجازية التى هى مصلحتنا الأصلية، فتحمل الذخائر الكافية والمهمات اللازمة الوافية ، ويركب صنوف العساكر المرتبة للإرسال فى السفن المنشأة بمرفأ السويس عند ختام آلات تلك السفن وأدواتها ، ويرسل ولدى طوسون أحمد باشا باستصحابه أصحاب الخدمات القديمة المحنكين من المأمورين السابق إشعارهم ، ويقع الابتدار إلى ضبط وأخذ مرفأَىْ ينبع وجده ابتداءً لوضع الذخائر والمهمات فيهما . وأقرب مأمول لنا أن تبعيته طوائف العربان المستقرين فى وادى الحجاز للخارجين من قبيل المداراة بناءً على أنهم مِنْ قديم الدهر متربون بنعم الدولة العلية ، فبمجرد تيقنهم بمبلغ الاهتمام الجارى على هذا الوجه ، لذلك الجانب يأتون إلى ولدى الباشا المومى إليه ويتابعون ويخدمون ويساعدون على حسب الاقتضاء فى استخلاص البلدتين من أيادى الروافض وانتزاعهما من أيديهم ، وعلى تقدير

عدم مجيئهم برضاهم وعدم معاونتهم لنا فعقب زوال هؤلاء الأمراء رؤساء الفساد الذين ما هم إلا عدة أنفار فى مدة عدة أشهر بإذن الله تعالى ، أزحف بالنفس بجميع عساكرى مستصحبًا ما لا نهاية له من التداركات الكاملة ، وأدخل قبائل عربان الحرمين فى دائرة إلا طاعة لطفًا أو قهرًا طوعًا أو كرهًا بعد تسخير الحرمين الشريفين ، وأمد يد همتى إلى مستقر الخارجين «الدرعية» ، التى لها من الضلال فرعية ، ويتخذ ما يجب اتخاذه من التدابير لإزالة وجودهم من هناك أيضًا مع وضع تلك التدابير بموقع الإجراء والتنفيذ ، وحيث أَنْ عقيدتى الجازمة القلبية وأقصى متمناى من الألطاف العلية الآلهية ، هو أَنْ أُوفق إلى كفاية هؤلاء الأمراء الخونة ، كما هو حقهم مع القيام بعهدة ما أنا متعهد به من خدمة الحرمين متوكلاً على عون البارى ، ومتوسلاً بمدد روحانية حضرة صاحب الرسالة ومتفائلاً بحسن اقتران دعاء حضرة السلطان ، فى حق هذا العاجز بالإجابة من غير نظر ، ولا اغترار بما اكتُسب فى ظل حضرة السلطان ، وتحت رعايته من القوة البدنية والعسكرية وشغلى الآن تتميم، أدوات سفائننا المنشأة وتكميلها من جانب واستجلاب الذخائر وجمعها من جانب آخر بتعيين مأمورين لمرفأ السويس ، وإقليم مصر جهةً جهةً لتجهيز لوازم المصلحة الشريفة ، وإنجازها وأنا ثابت القدم كالحديد فيما تعهدت به كما كان وحُررت عريضتى هذه لإفادة ذلك ، وأُرسلت مع المأمور المنتدب لجلب اللوازم المدفعية مِنْ معمل پراوشة من رجال كتخدائنا بالباب عند عودة المأمور المذكور » .

فى ٧ جمادى الثانية سنة ٢٢٥

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

ترجمت هذه الترجمة بناء على طلب ديون جلالة الملك تحريراً فى ٢٣ يناير سنة ١٩٣٢

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

إفادة محمد على للدولة العثمانية بأنه لا يكترث باستئمان المماليك .

وثيقة رقم (٢٤)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة (١) بحر برًا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٩٦) .

تاريخها : ٢٨ جمادى الثانى ١٢٢٥ هـ/ ٣١ يوليه ١٨١٠ م .

موضوعها : خاصة بقيام الأمير سعود بن عبد العزيز ، بغزو «بلاد الشام» والموقف بين «محمد على» ، و«الأمراء المماليك» .

« حضرة صاحب السعادة والمكرمة ، أخى الأغا المحترم » .

« وقد أحطنا علمًا بالقائمة التى بعث بها فى هذه المرة ، وَالِى الشام أخونَا يوسف باشا ، بيد ساعية ، وستعلمون وجه الجواب عنها ، وكيفية الرد منها هو الجواب لأخينا المشار إليه ، وقد وصلت القائمة التى بعث بها إلى طرفنا ، وحصل العلم مِنْ مآلها ، أنَّ الخارجى المستجرئ على إهانة رسول الشفاعة ﷺ قد أغار على تلك الحوالى بحشراته الملعونة ، وأنكم قد واجهتموهم فى صحراء مزيريب[1] وقد أصبح الظفر حليفكم ، حتى أخذتم أسرى ورؤساء كثيرة ، بالغة فى الكثرة ، وعرضتم هذا الخبر السار على الدولة العلية ، وأنكم تفيدون إلى طرفنا ، ما يصور مَنَ الإذن الملكى فى هذا الشأن ، والله عز وجل، يعلم مبلغ حظنا الموفور مِنْ هذه المسرة العظمى ، وها نحن أيضًا فيما حصل لنا مِنَ الفتوحات ، قد أخذنا بحمد الله تعالى « قنطرة لاهون » التى كانت الأمراء الخونة قووها كثيرًا ، مِنْ أيديهم المنحوسة ، واغتنمنا منهم عشرة

---

(١) لمزيد من التفصيل أنظر ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، الدولة السعودية الأولى ، ط ٤ ، ص ٢٢٤ - ٢٣٠ .

- إبن بشر ، عثمان بن عبد الله : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، جـ ١ ، ط ٤ ، ص ٣٠٨ .

مدافع ، مِنْ صنف مدافع الكر والقد « جرخة » ، وبدلوا قرارهم بالفرار على أسوأ هزيمة ، وآووا إلى الجبال ، وفى أثناء كتابة هذا الخطاب إليكم ، لإفادة بشارة قرب زوائل غوائلهم ، إِنْ شاء الرحمن ، لاتحاد بواطننَا الممتلئة بالإخلاص المتقابل ، ظهرت مسرة هذه الفتوحات مِنَ الطرفين بحمد الله ، منا ومنكم ، فى آنٍ واحد ، هكذا تكتب الكلام السار الذكر على إحدى مبيضاتنا، خطابًا لحضرة الوالى المشار إليه وترجع إليه ساعيه بهذا التحرير ، ولنرجع إلى سائر مصالحنا وَإِنْ كان كتب سابقا ، إلى كاشف البحيرة ، لوضع اليد على مزروعات عربان «الهنادى» «بالبحيرة» ، وأَنَّهَا بكثرة بالغة لم تعلم للآن ما تم فى الأمر ، فبناء على ذلك حرر هذا الأمر فى هذه المرة ، وأرسل به إلى طرفكم، وعند وصوله تبعث به بيد قوامى يقظ ، ويوضع اليد على ما زرعه عربان الهنادى فى قراهم ، مِنَ الحبوب مِنْ غير إضاعة حبة واحدة ، فى محل ويجلب جميعها إلى مصر ويخذن فيها ، وأنت أيضًا ، تكتب إلى المرقوم بِأَنْ يواصل السعى فى ذلك بدقة واعتناء ، حيث وقع التنبيه الأكيد على ذلك فى خطابنا إلى الكاشف المرقوم ، وأخص آمالى ومطلوبى ، بذل الجهد بعناية تامة، عندما أحطتم علما بذلك فى العمل على الوجه المحرر بمنه تعالى ، سواء كان فى ما يكتب إلى حضرة المشار إليه ، أو فى استكمال حصول سائر المصالح » .

الختم
محمد على

فى جمادى ثان سنة ١٢٢٥ هـ/ ٣١ يوليه ١٨١٠ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) المدى الذى وصلت إليه الدولة «السعودية الأولى» وامتداد نفوذها إلى «بلاد الشام» .

(٢) الموقف الذى أصبحت عليه الحالة بين «محمد على» ، و«الأمراء المماليك» .

وثيقة رقم (٢٥)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية – القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (١) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤٦) .

تاريخهـــــا : ١٨ رجب ١٢٢٥ هـ/ ١٩ أغسطس ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : الإعلام باشتعال الحرب بين «روسيا» و «الدولة العثمانية».

« **من أحمد شاكر**

« **إلى الجناب العالى**

فى ١٨ رجب سنة ١٢٢٥

بِأَنَّ الدولة العلية إزاء هجوم الروسيين على حدودها ، قررت إشراك جلالة السلطان فى الجهاد ، وتقرر سفر السلطان ، وأَنَّ امتداد السفر قد أدى إلى فقدان المال فى الخزينة السلطانية ، وأَنَّهُ نظراً لأَنَّ الجناب العالى من أشد الناس غيرة على الإسلام ، وتأييده يلزم أن يشتمل فى العناية المادية ، وقد فرض على جنابه خمسماية كيسة منَ النقدية حصة جنابه وعائلته ، ولما كان جنابه العالى مطالبًا بخدمات كثيرة للسلطنة ، وليس منَ الجائز أَنْ يكون المال المطلوب منه بلا مقابل وعليه تقرر أن يكون هذا المبلغ بدل إيراد ست سنوات مِنْ إسهام «جمرك الأمتعة والدخان» . والتماس إرسال المبلغ المطلوب عاجلاً مع المثابرة على إدامة التعطفات الشاهانية نحوه » .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) حدوث هجوم «روسى» على «الدولة العثمانية» فى الوقت الذى يقوم فيه محمد على «بحملة الحجاز» .

(٢) طلب خمسماية كيسة من النقدية من محمد على نظير إعفائه من إيراد ست سنوات من إسهام جمرك الأمتعة والدخان .

وثيقة رقم (٢٦)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (١) بحر برا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤٧) .

تاريخهـــــا : ٢٥ رجب ١٢٢٥ هـ/ ٢٦ أغسطس ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : الإعلام بسفر السلطان إلى صحراء داود .

«يعرض ولاءه وينتهز فرصة إيفاد إبراهيم أفندى أحد رجال مكتبه إلى «مصر» فى مهمة بموجب أمر سلطانى لإبلاغ جناب العالى ، أنَّ هذا المندوب موفد خصيصًا لمعرفة مَا إذا كان جنابه العالى يستطيع السفر مِنْ داخل الصعيد على الخارجى . والمشار بأن السلطان اعتزم السفر يوم ١٧[1] شعبان إلى صحراء داود باشا ، وللسؤال عن «أحوال مصر» وعن عدد العساكر الذى سيمكن السفر بهم ، وللعلم بأحوال الأمراء الملاعين .

وينبغى إفادة المندوب عاجلا والدعاء له بالتوفيق .

فى اكتساب رضا الذات السلطانية .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) الإستفسار عن تحركات «محمد على» ، وهل ستكون مِنْ داخل الصعيد .

(٢) عزم السلطان على السفر .

---

(١) ١٧ شعبان ١٢٢٥ هـ/ ١٧ سبتمبر ١٨١٠ م .

وثيقة رقم (٢٧)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر رقم (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٦٩)

تاريخهـــا : ٥ شعبان ١٢٢٥ هـ/ ٥ سبتمبر ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : صورة القائمة المحررة مِنَ الباب العالى بشأن الفتوحات المتعلقة بالمماليك فى الصعيد .

«قد سبق فى عريضتى المحررة فيما مضى بيان انهزام اشقياء المماليك وانسحابهم إلى جهة الصعيد متخلين عن راحتهم ومضيعين لنعمتهم من غير سبب بُغْيةَ إيراث خلل وعطل فى مأموريتى بالحرمين الشريفين على مقتضى جبلتهم الفرعونية وأفكارهم الفاسدة وإظهارهم لطواياهم على هذا الوجه ، وإحالتى إياهم إلى القهر الآلهى أولاً وإلى غضب السلطان وانكسار خاطره ثانيًا، وعدم اشتباكهم بالحرب معنا فى أى محل كان عند زحفى إليهم لإزالة وجودهم ، وتحصنهم فى قنطرة لاهون التى كانوا اتخذوها محل سلامة لهم، وطردنا إياهم من هناك أيضًا مع الاغتنام منهم خيولا متوافرة وجمالاً ومدافع وذخائر حربية وسائر المهمات . فأذكر الآن أَنَّ هؤلاء الأشقياء عندما وصلوا إلى محل قريب من أسيوط هاربين وناثرين طول الطريق أمتعتهم وأشياءهم عمل الوجه المحرر قام رئيسا المفسدة منهم الخائنان المدعوان عثمان بك أبو شعر (صاچلو) وإبراهيم بك الكبير يعظان أصاغرهم الحشرات عظةً ابليسية باراجيف يكسوانها لباس الحق قائلين «إنَّ حاكمية مصر منحصرة فى جنسنَا منْ عهد سيدنا يوسف عليه السلام ، فالأولى والأفضل شرعًا وعقلاً بدل أَنْ نبقى محكومين الآن للعثمانيين أَنْ ندفع العثمانيين مِنْ مصر أو أَنْ نهلك جميعًا فى هذا السبيل » ، وعند ذلك استصوب جميعهم تلك الصورة واستحسنوها وتلوا الفاتحة على ذلك فحملوا علينا لدى وصولنا إلى المحل المرقوم بخيلهم ورجلهم فانتضينا السيوف مع الشجعان الذين هم بمعيتى فى الحال ، وهاجمنا عليهم

قائلين الله الله ركـضًا على الخـيول ، وإجراءً لهـا فى اعنتهـا ورائدنا الدعوات الخيـرية مِنْ حضرة السلطان ، فـأدركنا العونُ الآلهى والعناية الربانيـة وقد دام القتال بيننا إطارة الرؤوس وإمساكًا على الألسن أربع سـاعات متوالية حتى بلغ عدد مَنْ ألقينا عليهم القبض أحياءً من الأشقياء المرقومة ومن أجليناهم إلى ديار العدم سـوى من كنا استـجلبناهم إلى طرفنا بالاستـيمان سـابقًا - إلى مـقدار سبـعمائة شخص تخـمينًا لا يخالف الواقـع ، وقد تخيل هؤلاء الأشقـياء أن يخلصوا أنفـسهم بدخول بعـضهم فى الفرن واختـباء بعضـهم فى المتابن لكن تطلبـهم أصحـابنا الأبطال المذكورون فـأخرجـوهم من مكامنهم وأحضـروهم عندنا، وبقيـة السيوف البـالغ عددهم إلى خـمسمـائة مملوك أفلتوا وفروا غـير متـمكنين من النظر لا إلى أموالهم وعيـالهم ولا إلى أحمالهم وسـائر أثقالهم قـائلين أين المفر كـطوائف المشركين فى المحـشـر فلحقـوا بلاد السـود ناجين بأرواحهم لكن حـيث عُين حمى مصطفى بك قائد الـكشافة (جشمـة دليلان) وأُرسِلَ وراءهم لتعـقبهم أتمنى من الله سـبحانه أن يلقى القـبض على عدة من المفسـدين من كبارهم أحيـاءً وأمواتًا فى مدة عشـرة أيام وإن لم تصل إلينا بعد كيفية اضـمحلالهم وزوال وجودهم . ومن أجلان غير ملحـوظ احتمال ظهور غائلة المماليك بعد اليوم عدتُ حالاً ودخلت مصر يوم السبت ثانى شهر شعبان الشريف الجارى وباشـرت فى تداركات الحجاز ، وعقب إرسـال عبدكم ولدنا طوسون أحـمد باشـا المعين قائدًا على صنوف البـر أكر المرتبة بـحرًا عند اتمام سفائننا المنشأة بالسويس بمنه تعالى ، فى عـهد قريب ، وإخراجهم إلى مرفأى جدة وينبع أتوجه بالذات مِنْ غـير شبهة إلى جهـة مأموريتى مستصـحبًا جيش المرتب برًا، فكما أنى أتممت فى تسعة وخمسين يومًا، هذه المسألة مسألة المماليك أؤمل بإذن الله الرحـمن أن أتم أيضًا مـصلحة الحـرمين بوجه أسـهل ، وزمن أقصر على ما هو أقرب مأمولى مِنَ المولى جل وعلا، والله تعالى يوفق آمين».

فى ٥ شعبان سنة ٢٢٥

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

وضعية موقف المماليك بالصعيد .

وثيقة رقم (٢٨)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر رقم (١) بحربرا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤٩) .

تاريخهـــــا : ١٩ شعبان ١٢٢٥ هـ/ ١٩ سبتمبر ١٨١٠ م .

موضـوعهـــا : إفادة عن الأحـوال لدى «محمد على» . ومـوقف «الأمراء المماليك» .

« حضـرة صاحب السـعادة والدولة والمروءة والرأفة والأخ الأعـز سلطانى الوزير جليل الشأن .

« قيـمة بلاغتكم الآصـفية ، التى تتـضمن بِأَنَّهُ بعـد أَنْ أُعْطِىَ الأمان مِنْ طرف مـشيـريتكم لطائفـة المـاليك فى السنة الماضيـة ورخص بإسكانهم فى «الجيزة» ، أتوا بحركات مما تغاير العطف عليهم فى أثناء تسيير وسوق العساكر إلى جانب الحرمين ، بِأَنْ تـركوا محلاتهم بقصـد منع جناب الوزير مِنَ المسألة المذكـورة وبناء على ذلك ، ولـدى الزحف عليـهم فـروا إلى ولاية السـودان منهـزمين لعدم إمكانهم الوقـوف أمام سـيف الجناب الخديوى الـصارم ، وأَنَّ صورة سرجشمة الـدليلان صاحب النجابة مصطفى بك بقضبهم بعسـاكر معيته السوارى ، وأَنَّ الملزمة اللازمة لمسألة الحرمين المحترمين المحولة على عهدة همته أصفـيته جـارى نقلها إلى موانى «الـسويس» و«الأقصـر» أولا بأول ، والسفن الجارى عملها بساحل «السويس» عند ختام عملها ستتحسن بالملزمة المذكورة مع العساكر المرتبة صحبة ولدنا صاحب السعادة طوسون أحمد نجل عالى الشأن ، ولدى وصولهم إلى موانى جـده وينبع سيتحركون بعـون الله تعالى مع الجيش المظفر المرتب لصاحب الشيم الجناب الأصفى ، وأَنَّ «مسألة الحجاز» ستنتهى إِنْ

شاء الله الرحمن بهمة الوزير ، وأَنَّ حضرة أخونَا سعادة يوسف باشا كنج والى الشــام ، لمناسبــة التجــائه إلى جناب نعم المآب الداورية ، بقى ضــيفًــا مفــرزًا محترمًا وبمنه تعالى فإن هممه السنية مبذولة بالإسترحام من جانب الدولة العلية فى الاستشفاع بإعــادة المشار إليه فى منصب جليل ، وأَنَّ أخص مطالب الوزير رعاية واحترام صاحبة العفة حرم المشار إليه الموجودة بهذا الطرف ، وصلت ليد موقــركم فى أيمن الأحيان وأسعــد الأوقات ، صحيــفة عبدكم صــاحب العزة زكريا أغا أحد سلاحشورية الخاصة ، وما تضمنته من التلطفات البهية الخديوية مِنْ تبريك وتهــيئة المثنى عليه بــعثت الابتهاج والســرور الوافر لقلب المخلص، وخصوصًــا همة المشير العــالية التى أظهرها بهذه الكيــفية فى مســألة الحجاز ، وَإِنِّى جارى تكرير الدعاء لموفــقيتكم وإيَّانَا للحصــول على الرضاء الملوكانى فى كافــة الخصوصــات ، وأما ابتــلاء «طائفة المماليك» بالاضــمحــلال لغاية هذه الدرجة ، فإنه فاتح مِنْ حركاتهم المنافــية للرضاء الشاهانى وبمنه تعالى ، مما لا شبهة فيه فَإِنَّ الطائفة المذكورة ستلقى الجزاء اللائق بها فى العهد القريب بالهمة والشجاعــة الأصفية ، وأما «مســألة الحجاز» فبعــون الله وعناية البارى وحسن التوجهات الــشاهانية والألطاف الألهية سيــتوفق بالاتحاد مع جناب سنى المناقب الوزير فى إجراء تنفــيذ الإرادة الشاهانيــة ، وأَنَّهُ لدى ورود الرد على تحريرات المثنى عليــه التى أرسلت فــيمــا تقــدم للجانب الأصــفى بخــصوص المصلحــة المذكورة، فمخلصكم أيضًــا سيجرى التدابير والترتيــبات اللازمة وأفدى روحى ومالى فى تنفيذ الإرادة الشاهانية مستعينا بالله تعالى أما الغيرة والحمية الداورية التى ظهرت بهــذا المنوال فى حق أخينا يوسف باشــا المشار إليه فــإنها من نوع إثبات الرجولية والجنسية تمامًا وإن شاء الله تعالى ، فَإِنَّ المشار إليه سينال منصبًا جليلا بهــممكم السنية ، وأَنَّ المعاونة التى تــلزم مِنْ طرف المثنى عليه فى حق عفو المــشار إليه وفى حق حرمــه وسائر تعلقاته الموجودين بهــذا الطرف جارى بذلها ، وقد بودر بتــحرير هذا خاصة ذريعة للإخــلاص ، وصار إعادة المومى

إليـه إلى صوب الوزير إنْ شـاء الله تعالى ، لدى شـرف الوصول ومـعلوميـة مـعالـيكم بالكيـفيـة حـسب المنوال المحـرر ، أطلب مِنْ جـانب المومى دوام التوجهات المشيرية ، بعد الآن فصاعـدًا أيضًا ، وأما الهمة بالإفادة للمثنى عليه بالأحوال التى تلوح بخـاطركم أولا بأول بخصوص الحـجاز ، مملوكة لحـضرة تلك الذات صاحبة الشأن الجليل » .

ختم
سليمـــان

ترجمت هذه الترجمة بناء على طلب ديوان جلالة مولانا الملك

يستخلص منْ هذه الوثيقة :

(١) أَنَّ محمد على لا زال يتذرع بأعمال «الأمراء المماليك» ضده .

(٢) أَنَّ «الدولة العثمانية» لا زالت تلح بِأَنْ يعطى الجدية «لمصلحة الحجاز» .

وثيقة رقم (٢٩)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة (١) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤٩) .

تاريخها : ١٩ شعبان ١٢٢٥ هـ/ ١٩ سبتمبر ١٨١٠ م .

موضوعها : بخصوص الموقف مع «الأمراء المماليك» ، وفرارهم إلى السودان والتجاء يوسف باشا كنج إلى مصر . وطلب العفو له، حتى يستطيع أنْ يقوم بدور فى «مصلحة الحجاز» .

« مِنْ : عبده سليمان

« إلى : حضرة صاحب السعادة والدولة الأخ الأعز سلطانى الوزير .

« حضرة صاحب السعادة والدولة والمروءة والرأفة والأخ الأعز سلطانى ، الوزير جليل الشأن رقيمة بلاغتكم الأصفية التى تتضمن بِأَنَّهُ بعد أَنْ أُعْطِيَ الأمان ، مِنْ طرف مشيريتكم ، لطائفة المماليك فى السنة الماضية ، ورخص بإسكانهم فى «الجيزة» ، أتوا بحركات مما تغاير العطف عليهم فى أثناء تسيير وسوق العساكر إلى جانب الحرمين ، بِأَنْ تركوا محلاتهم بقصد منع جناب الوزير ، مِنَ المسألة المذكورة ، وبناء على ذلك ، ولدى الزحف عليهم ، فروا إلى ولاية السودان منهزمين ، لعدم إمكانهم الوقوف أمام سيف الجناب الخديوى الصارم ، وأَنَّ صورة سر جشمة الدليلان صاحب النجابة مصطفى بك ، تعقبهم بعساكر معية السوارى وأن اللزمة اللازمة لمسألة الحرمين المحترمين المحمولة على عهدة همته الأصفية ، جارى نقلها إلى موانى : «السويس» ، و«القصير» ، أولا بأول ، والسفن الجارى عملها بساحل «السويس» عند ختام عملها استحسن بالملزمة المذكورة مع العساكر المرتبة صحبة ولدنا صاحب

السعادة «طوسون أحمد» نجل عالى الشأن ، ولدى وصولهم إلى موانى : «جدة» ، و«ينبع» ، سيتحركون بعون الله تعالى مع الجيش المظفر ، المرتب لصاحب الشيم، الجناب الأصفى ، وأَنَّ « مسألة الحجاز » ستنتهى إِنْ شاء الله الرحمن بهمة الوزير ، وأَنَّ حضرة أخينا سعادة يوسف باشا كنج والى الشام لمناسبة التجائه إلى جناب نعم المآب الداورية بقى ضيفًا معززًا محترمًا ، وبمنه تعالى فَإِنَّ هممه السنية ، مبذولة بالاسترحام مِنْ جانب «الدولة العلية» فى الاستشفاع بإعادة المشار إليه فى منصب جليل ، وأَنَّ أخص مطالب الوزير رعاية واحترام صاحب العفة حرم المشار إليه الموجودة بهذا الطرف وصلته ليد موقركم فى أيمن الأحيان وأسعد الأوقات ، صحيفة عبدكم صاحب العزة زكريا أغا أحد سلاَ حشورية الخاصة وما تضمنه مِنَ التلطفات البهية الخديوية من تبريك وتهيئة المثنى عليه بعثت الابتهاج والسرور الوافر لقلب المخلص وخصوصًا همة المشير العلية ، التى أظهرها بهذه الكيفية فى « مسألة الحجاز » ، وأَنِّى جارى تكرير الدعاء لموفقيتكم وإيانًا للحصول على الرضَا الملوكانى فى كافة الخصوصيات ، وأما ابتلاء طائفة المماليك بالاضمحلال لغاية هذه الدرجة فَإِنَّهُ فاتح مِنْ حركاتهم المنافية للرضاء الشاهانى وبمنه تعالى مما لا شبهة فيه ، فَإِنَّ الطائفة المذكورة ستلقى الجزاء اللائق بها فى العهد القريب بالهمة والشجاعة الأصفية ، وأما مسألة الحجاز فبعون الله وعناية البارى ، وحسن التوجهات الشاهانية ، والألطاف الإلهية ، سيتوفق بالاتحاد مع جناب سنى المناقب الوزير فى إجراء تنفيذ الإرادة الشاهانية ، وأَنَّهُ لدى ورود الرد على تحريرات المثنى عليه التى أرسلت فيما تقدم للجانب الأصفى بخصوص المصلحة المذكورة ، فمخلصكم أيضًا سيجرى التدابير والترتيبات اللازمة وأفدى روحى ومالى فى تنفيذ الإرادة الشاهانية مستعينا بالله تعالى أما الغيرة والحمية الداورية التى ظهرت بهذا المنوال فى حق أخينا يوسف المشار إليه ، فإنها مِنْ نوع إثبات الرجولية والجنسية تمامًا، وإِنْ شاء الله تعالى فَإِنَّ المشار إليه سينال منصبًا جليلاً بهممكم السنية ، وأَنَّ المعاونة التى تلزم مِنْ طرف المثنى عليه فى حق عفو المشار إليه ، وفى حق

حرمه وسائر تعلقاته الموجودين بهذا الطرف ، جارى بذلها ، وقد بودر بتحرير هذا خاصــة زريعة للإخــلاص ، وصار إعادة الحومى إليــه إلى جناب الوزير إنْ شاء الله تعالى ، لدى شرف الوصول ومعلومية معاليكم بالكيفية حسب المنوال المحرر ، أطلب من جناب المولى دوام التــوجيهات المشــيرية بعد الآن فـصاعداً أيضًا ، وأمــا الهمــة بالإفادة للمثنــى عليه بالأحوال التى تلــوح بخاطركم أولاً بأول بخصوص الحجاز ، مملوكة لحضرة تلك الذات صاحبة الشأن الجليل » .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إيضاح لموقف «الأمراء المماليك» وخلقهم للمشاكل التى تعطل «مصلحة الحجاز » .

(٢) إلتجاء يوسف باشا كنج إلى مصر وطلب العفو له حتى يمكنه أنْ يساهم فى إنجاز «مصلحة الحجاز» .

وثيقة رقم (٣٠)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : دفتر (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٣٨) .

تاريخها : ٢٥ شعبان ١٢٢٥ هـ/ ٢٥ سبتمبر ١٨١٠ م .

موضوعها : جواب عن الخطوط الشريفة التى أتى بها عيسى أغا وكيل الخزينة .

«ليعش بالدولة والإقبال الأبدى والشوكة والإجلال السرمدى مع كمال الصحة والعافية ، حضرةُ سلطانى ومولاى ولى نعمتى وولى نعم العالم صاحب الشوكة والكرامة والسلطنة والقدرة والمهابة على سرير سلطنته الحارسة للعالَم، وليوم سيفه المدمر للأعداء يواصل الطعون النجلاء فى صدور أهل الإشراك والشقاء ، وربنا المتفضل بإيجاد معمل الإمكان تنزهت ذاته عن الشريك والنقصان ، أبقى وجود ظله الظليل السلطانى الذى هو رأس مال العالَم والحياة الدائمة لنوع بنى آدم وهو محروس ومصون من جميع آفات الدهر الدون وأدام انتظار جميع شئون سلطنته السنية ، وهو بالتوفيقات الآلهية ملابس ومقرون ، وقهر كافة أعداء دولته وشوكته ونكسهم فى كل واد ، مع دوام مرحمته وشفقته على العباد واستدامة همته ورأفته على هذا العبد الأدنى خاصة بمظهر الثبات والازدياد. فمعروض عبدكم أنه لما وصل بكمال الشرف ما وقع التفضل الوافر والترحم المتكاثر بإرساله فى هذه المرة - من غير استحقاق منِّى ، ولا جدارة بالنظر إلى أنِّى أدنى الأدانى مِنْ عبيد حضرة مولاى صاحب الشوكة والقدرة والكرامة والمهابة ، من الخط المبارك الشريف الذى هو للمراحم رديف ، وفروة السمور المستوجبة للسرور ، والسيف المدمر للعدو،

والخنجر المنكل لكل من حاول العتو ، إحسانًا مِنْ مالك ممالك العالم ، ورأفته وتعطفًا منه مع ترادف النعم ، وقد أصبح بها هذا العبد الحقير بين الأقران ممتازًا ومشارًا إليه بالبنان ، قرئ الخط الشريف العالى الشأن والتشريفات الهمايونية الجليلة الأركان ، مع إجراء مراسم آداب العبودية على الوجه الأتم وإيفاء لوازم المراعاة لتعظيم وَلِىِّ النعم بما يفوق حد التبيين والترقيم ، فى ديوان عظيم بمحضر القاضى ومفتى المذاهب الأربعة وكرام المصريين من أصحاب البيوتات القديمة ، وسائر وجوه البلد والشيوخ ، وعند تشرف وجود هذا العبد بإبعاد حضرة السلط قد أخذتنا الرعشة والبكاء ، مما اشتمل عليه الخط الشريف من الإرادة التى الكرامة منها مستفادة ، وأُدِىَ مؤدى «سمعنا وأطعنا» قلبًا ومالاً وبدنًا ، وقرئ خُفية الخط الآخر السرى الذى عليه الختم الشريف وبالإطاعة رديف ، وحُفظ ما وقع الإحسان به عناية من علبة الجواهر السرية فى صندوق هذا العبد تيمنًا وتبركًا ، وعند وقوع الاطلاع والوقوف على مفاهيم الخط الجليل الشأن المبارك ، ولدى الفهم والجزم بِأَنَّ مرام السلطان ومبتغاه هو استراحة العباد ، واستنطاف الحرمين الشريفين ، واستنظام شؤن الدولة العلية، لم يبق لأحد أدنى شبهة أَنْ يكون التوفيق يكون لنا نعم الرفيق ، بل حصل الجزم والايقان . فعلى مقتضى التوجهات الحسنة السنية السلطانية فى حق عبده من غير استحقاق ، وعلى موجب الدعوات الخيرية الملوكية التى هى إمارة الكرامة لهذا العبد أَسعى إن شاء الله تعالى برأسى وروحى ومالى وأولادى فى تصفية الحرمين والسواحل وما حولها وتخليصها من أيدى الخوارج وأُتم هذه الخدمة الخيرية فى زمن قريب وأقوم بحق ما نلته من الشأن والشرف إن شاء الله تعالى فيقال فىَّ ليكن ما ناله حلالاً سائغًا لا حرامًا ذا غُصة . وقد حُررت هذه العريضة لإفادة أَنَّ ذلك فى موقع العيان والبيان لجنان حضرة السلطان ، ولذلك القلب الذى له إلى الكرامة أدب ، وقدمت إلى موطئ الأقدام العلية ، والمقام العالى مع عودة عبدكم الأغا القادم «بِمُخَا» ، سبق وعندما تصير هذه

العريضــة منظورة بنظر الرحمة والشـفقة الملكيــة وحصل الجزم بمضمــونها لدى مالك ممالك العالَم ، أرجو التفضل بإحيــاء عبدكم إلى يوم القيامة بإدامة ما أنا فى غاية الحاجة إليه ، مِنْ رضا ولِيِّ النعم الباعث للفخور والنجاح والتوجهات العالية الدرجــات ، الحسنة السلطانية على مفــرق هذا العبد الحقــير ، مع عدم إعارة سمع الاعتــماد لأكاذيب الحساد ، الذين قد يقولون غــير ذلك حسدًا مِنْ أنفسهم لما أصبحت مظهرًا له مِنَ التعطفات الجليلة التى لا منتهى لها . والأمر والإرادة فى هذا الشأن » .

فى ٢٥ شعبان سنة ٢٢٥

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

شكر محمد على على ما أنعم به عليه ، وأنه جار فى إتمام خدمة الدولة العلية .

وثيقة رقم (٣١)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : دفتر (١) معية تركى ص ٤٧ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤٣) .

تاريخها : ٢٥ شعبان ١٢٢٥ هـ/ ١٥ سبتمبر ١٨١٠ م .

موضوعها : طلب «إيالة الشام» ليوسف كنج ، وإبعاد سليمان باشا عن هذه «الإيالة» ، لقيامه بأمور ربما تؤدى إلى تعطيل «محمد على»، عن القيام بمهمته فى «الحجاز» .

« صورة القائمة المحررة ، لرجاء توجيه «إيالة الشام» ، لعهدة يوسف باشا كنج (الشاب) ، مع إطلاقه والإفراج عنه .

« إِنَّ حضرة سليمان باشا ، «والى ايالة صيدا» ، من المماليك ، يحب جنس المماليك ، بالطبع ، ولا سيما (مماليك) مصر ، ويهوى أَنْ يساعدهم قدر استطاعته ، حتى أَنَّهُ سوى ما كان يجرى عليه ، مِنَ المكاتبة الدائمة بينه وبين محمد بك الألفى ، المتوفى مِنْ قبل ، مدة حياته ، وخلا تسببيه لا يراث مضرات كثيرة بنا ، بتحريره الشكاوى فى حق هذا الخادم المطيع ، إلى الدولة العلية ، وإلى حضرات أولياء الأمور ، مِنْ غير أصل ولا موجب ، كان هو السبب لفرار «طائفة المماليك» الذين كانوا استجابوا إلى «مصر» وأسكنوا فى العام السابق ، بالاسئمان والصلح ، على أَنْ يستخدموا فى خدمة هذا العاجز، كان هو الداعى لعصيانهم ، بتعليمه الفتنة والفساد لهؤلاء المنطوين عليهما ، بإرسال خطابات التهيج والاستثارة إليهم ، تفكيراً فاسداً منه ، فى صرفى وتعطيلى عن مأموريتى بالحرمين ، حتى صار ذلك باعثًا لوقوعى فى مصروفات كثيرة ، وَإِنْ كنت تمكنت مِنْ إزالة غائلة المماليك بالسيف ولله الحمد ، بالنظر

إلى ما أملكه من القوة والقدرة ، تحت ظلال رعاية حضرة السلطان ، وأعطيت المناصب المصرية ، التى كانت أعطيت لـهم ، لعبيدكم أصحاب الخدمات القديمة بمعيتى ، حتى أصبح هذا التحريك مِنَ الوزير المشار إليه ، والاستشارة منه ، محض خير، ومِنْ قبيل اللطف فى حق هذا العاجز على فحوى « عسى أَنْ تكرهوا شيئًا فهو خير لكم » ، لكن عند إرسال ولدى « طوسون أحمد باشا » مع عساكر المشاة المرتبة بحرًا ، لطرف الحرمين وعند سفرى قريبًا إلى جهة البر، بعده يرجع الوزير المشار إليه ، إلى عادته القديمة ويتصدى للفتنة مِنْ حيث يقعد، ولا يبقى هادئًا ، بل يتوغل فى وجوه الإهانة بمخلصكم ، بالنظر إلى أَنَّهُ لا يتمكن مِنَ الذهاب إلى جانب الحجاز البتة ، وإن كان مرتبًا لها لعدم وجود عسكر ولا قوة عنده ، وأمضى فى رؤية مصلحتى غير متزلزل ، أدنى تزلزل ، مِنْ فتنة المشار إليه ، وبناء على أن معتقد هذا العاجز مضمون « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا » . . لكن مقتضى المصلحة ، أَنْ لا يترك خلف من ينتدب ويؤمر بالقيام بأعباء أمور جسيمة ، لم يكن ولم يتيسر لأحد القيام بحقها ، منذ خمس سنين ، وعشر سنين ، وعشرين سنة ، ولا فى جواره ما يكون شاغلاً لأفكاره بوجه ، لاَ ما يدعو إلى الملاحظة ، وانشغال الخاطر ، فإذا دفع وأزيل الوزير المشار إليه مِنْ جوارى ، ووجهت «ولاية الشام» لعهدة يوسف باشا كنج ، مع التفضل بعفو ذنبه وإبقاء وزارته ، يصبح هذا المخلص مطمئن القلب ، ويحصل إنجاز مصلحة الحجاز بسرعة ، وقد اجترئ على هذه الإفادة ، بناء على أَنَّ مِنْ مقتضى طبيعة المصلحة ، تسهيل مأموريتى بدفع الأمور التى تحدث غوائل لمخلصكم ، فى مصلحة الحجاز الجسيمة فقط ، مِنْ غير أَنْ تحمل إفادتى على الغرض النفسانى ، فى حق سليمان باشا ، وعلى التحيز فى حق يوسف باشا ، لأَنِّى ما كتبت ولا أفدت سوى المواد الواقعية ، فى حق المشار إليهما ، خيرًا كانت ، أو شرًا ، مِنْ تاريخ وزارتنا لحد الآن ، وقد ابتدرت إليها لشفاعة حق يوسف باشا كنج ، حسبة لله ، بالنظر إلى أَنَّهُ عبد لا ذنب له ، وإنما لقى الغضب السلطانى ،

بحسب افتراء وبهتان عليــه ، وحيث التجأ هذا البرئ ، إلى مخلصكم ، وهو يعدنى مسموع الكلمة ، معتبراً لدى الدولة العلية ، أرجو أَنْ تقترن شفاعة هذا العــاجـز ، فى حق المشـار إليه ، الـذى لا ذنب له ، بالقــبول لدى حــضــرة الملوكيــة، اعتماداً على أَنَّ وَلِيَّ نعــمتنَا ، وَوَلِيُّ نعم العالم ، صاحب الـشوكة مولاى رحيم الشـيم ، حكيم الخصلة ، بخلاف السلاطين السابقــة ، وقد قال تعالى : ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾[1] فأرخص رجاء هذا الأحقر دفع سليمان باشــا ، الذى أجزم يقينا ، بسعــيه فى المفاسد المستــلزمة للغوائل والشواغل القلبية ، فى مأموريتى هذه ، مأمورية الحرمين ، وإبعاده مِنْ جوارى ، مع إسعاد يوسف باشا كنج بالعفو والإطلاق ، وتوجيه «ولاية الشام» لعهدته ، عند إحاطــة علمكم الغالى بِأَنَّنِى لست مــتحــيزا لهذا ، ولا أَنَّــنِى فى صدد إجراء غرض نفسانى لسليمان باشا ، من غير سبب موجب » .

فى ٢٥ شعبان ١٢٢٥ هـ - ٢٥ سبتمبر ١٨١٠ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) التخلص من المنافسين له ، مثل سليمان باشا ، ومحاولة إثارة «الدولة العثمانية» ضده ، بحجة أَنَّهُ متعاون مع المماليك ، وأَنَّ تصرفاته هذه تعوق محمد على عن أداء واجبه فى القيام بحملة الحجاز» .

(٢) طلب محمد على ، العفو عن يوسف كنج ، وتعيينه فى منصب «والى إِيالة الشام» ، لأَنَّهُ مِنَ المتعاونين مع «محمد على» .

---

(١) سورة آل عمران (٣) ، آية (١٣٤) .

وثيقة رقم (٣٢)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤٦) .

تاريخهـــــا : غرة رمضان ١٢٢٥ هـ/ ٣٠ سبتمبر ١٨١٠ م .

موضـوعهـــا : حصـر بالمهمات والمدافع اللازمـة للسفن التى أنشـئت بمرفأ «السويس» لمهمة «سفر الحجاز» .

ما يلزم لسفينة قُروت
من المدافع والعربات
مدفع مع عربة)

عـــدد	قنبلة (كله)
٢٤	عدد
فيـــة	٢٤٠٠
٥ أقة	

ما يلزم لسفنة بريك
من المدافع والعربات

عـــدد	قنبلة (كلة)
١٨	عدد
فيـــة	١٨٠٠
٣ أقة	

ما يلزم لسفينة بمبة
(سفينة الرمى بالقنابل
من المدافع والعربات

عـــدد	قنبلة (كلة)
١٨	عدد
فيـــة	١٨٠٠
٣ أقة	

ما يلزم لسفينة فورت
من كلاب حديد (شنكل) وانجر حديد (جيا)

الهلب	
٤	
كل واحد منها	كل واحد منها
بوزن	بوزن
قنطار	قنطار
١٥	١٢

أخشاب مربعة كبيرة لأجل نشرها
ألواحا وسقائف
بطول ذراع
١٠
عدد
١٥٠٠

ألواح خشب رومالية لأجل الشهتيات
(مراكب الشحن)
عدد
٤٠٠٠

لأجل أنْ تتخذ مرادى لعشرين شهتية
أعمدة باستاردة
عدد
٤٠
٤٠ ضم
٨٠

ساعة رملية (فوله ساعتى)
عدد
١٠٠

يستخلص من هذه الوثيقة :

ضخامة الاستعدادات التى أعدت «لحملة الحجاز البحرية» .

وثيقة رقم (٣٣)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر رقم (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤) .

تاريخهـــــا : غرة رمضان / ٣٠ سبتمبر ١٨١٠ م .

موضـوعهـــا : صورة القـائمة المحـررة لرجاء توجيـه «إيالة الشام» لعـهدة يوسف باشا كنج (الشاب) مع إطلاقه والإفراج عنه .

«إِنَّ حضـرة سليمان باشـا والى «إيالة صيدا» من الممـاليك ، يحب جنس المماليك بالطبع ، ولا سيما مماليك مصر ، ويهوى أَنْ يساعدهم قدر استطاعته حتى أنه سِوى ، مَـا كان يجرى عليه من المكاتبة الدائمة بينه وبـين محمد بك الفى المتوفى مِنْ قبلُ مدة حياته وخلا تسبـبه لإيراث مضرات كثيرة بنا بتحريره الشكاوى فى حق هذا الخادم المطيع ، إلى الدولة العلية ، وإلى حضرات أولياء الأمور مِنْ غير أصل ، ولا موجب كـان هو السبب لفرار طائفة المماليك الذين كانوا استُجلبوا إلى مصر وأُسْكِنوا فى العام السابق بالاستئمان ، والصلح على أَنْ يُسْتَخْدَموا فى خدمة هذا العاجز ، وكان هو الداعى لعصيانهم بتعليمه الفتنة والفسـاد لهؤلاء المنطوين عليـهما بإرسـال خطابات التهيـيج والاستشـارة إليهم تفكيرًا فاسدًا منه فى صرفى وتعطيلى عن مأموريتى بالحرمين ، حتى صار ذلك باعثًا لوقوعى فى مصروفـات كثيرة ، وَإِنْ كنتُ تمكنتُ مِنْ إزالة غائلة المماليك بالسيف ولله الحـمد بالنظر إلى ما أمـلكه مِنْ القوة والقدرة تحت ظلال رعـاية حضرة السلطـان ، وأُعطيت المناصب المصرية التى كانت أُعطيت لهم لعـبيدكم أصحاب الخدمات القديمة ، بمعيـتى حتى أصبح هذا التحريك مِنْ الوزير المشار إليه والاستشـارة منه محض خير ، وَمِنْ قبـيل اللطف فى حق هذا العاجز على فحـوى (عسـى أَنْ تكرهوا شيـئًا وهو خـير لكم) ، لكن عند إرسـال ولدى

طوسون أحمد باشا مع عساكره المشاة المرتبة بحراً لطرف الحرمين ، وعند سفرى قريبًا مِنْ جهة البر بعده يرجع الوزير المشار إليه جزمًا إلى عادته القديمة، ويتصدى للفتنة من حيث يقعد ولا يبقى هادئًا ، بل يتوغل فى وجوه الإهانة بمخلصكم بالنظر إلى أَنَّهُ لا يتمكن مِنْ الذهاب إلى جانب الحجاز البتة ، وإِنْ كان مرتبًا لها لعدم وجود عسكر ولا قوة عنده ، وأمضى فى رؤية مصلحتى غير متزلزل أدنى تزلزل من فتنة المشار إليه ، بناءً على أَنَّ معتقد هذا العاجز مضمون (مَنْ عمل صالحًا فلنفسه ومَنْ أساء فعليها) ، لكن مقتضى المصلحة أَنَّ لا يُترك خلف مَنْ يُنتدب ويؤمر بالقيام بأعباء أمور جسيمة ، لم يكن ولم يتيسر لأحد القيام بحقها منذ خمسين سنة وعشر سنين وعشرين سنة ، ولا فى جواره مَا يكون شاغلاً لأفكاره بوجه ، ولا مَا يدعو إلى الملاحظة وانشغال الخاطر ، فإذا دُفع وأُزيل الوزير المشار إليه مِنْ جوارى ، ووُجهت ولاية الشام لعهدة يوسف باشا كنج ، مع التفضل بعفو ذنبه وإبقاء وزارته ، يُصبح هذا المخلص مطمئن القلب ، ويحصل إنجاز «مصلحة الحجاز» بسرعة . وقد اجترُئ على هذه الإفادة بناءً على أن مقتضى طبيعة المصلحة تسهيل مأموريتى ، بدفع الأمور التى تحدث غوائل لمخلصكم فى «مصلحة الحجاز» الجسيمة ، فقط ، مِنْ غير أَنْ تُحمل إفادتى على الغرض النفسانى فى حق سليمان باشا وعلى التحيز فى حق يوسف باشا ، لأَنِّى مَا كتبت ولا أفدت سوى المواد الواقعية فى حق المشار إليهما خيراً كانت أو شراً مِنْ تاريخ وزارتنا لحد الآن . وقد ابتدرت إلى الشفاعة فى حق يوسف باشا كنج حسبة لله بالنظر إلى أنه عبد لا ذنب له ، وإنما لقى الغضب السلطانى بسبب افتراء وبهتان عليه ، وحيث التجأ هذا البرئ إلى مخلصكم ، وهو يعدّنى مسموع الكلمة معتبراً لدى الدولة العلية ، أرجو أن تقترن شفاعة هذا العاجز فى حق المشار إليه الذى لا ذنب له بالقبول لدى الحضرة الملوكية ، اعتماداً على أَنَّ ولِىَّ نعمتنا ووَلِىَّ نعم العالم صاحب الشوكة مولاى ، رحيم الشيم حكيم الخصلة بخلاف السلاطين السابقة ، وقد قال تعالى : ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾ ، فأَخُص رجاء هذا الأحقر

دفع سليمان باشا الذى أجزم يقينًا بسعيه فى المفاسد المستلزمة للغوائل والشواغل القلبية فى مأموريتى هذه «مأمورية الحرمين» ، وإبعاده من جوارى مع إسعاد يوسف باشا كنج بالعفو والإطلاق ، وتوجيه ولاية الشام لعهدته ، عند إحاطة علمكم العالى بأنى لست متخيراً لهذا ، ولا أنِّى فى صدد إجراء غرض نفسانى لسليمان باشا من غير سبب موجب . . . » .

ترجمت هذه بناء على طلب ديوان جلالة الملك ، تحريراً فى يناير سنة ١٩٣٢

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

ما حرر فى الصحيفة الثانية رجاءً لعزل سليمان باشا مِنَ «الشام» وتوجيه «إيالة الشام» لعهدة يوسف باشا كنج ،

«بعد التفضل بإلباس قفطان الكتخدائية بالباب العالى رسميًا لموصل عريضة العبودية ، عبيدكم صاحب السعادة نجيب أفندى ، أرجو غاية الرجاء من الدولة العلية ، التعطف بتسهيل الخدمة الشريفة بالاستيضاح من المومى إليه ما أُحيل إليه تقريره وعرضه مِنْ إفادات هذا الأدنى ، وبذل الهمة لسفرى ، بحيث أكون مطمئن البال ومنصرف الأفكار ، إنصرافًا كليًا إلى مصلحتى مِنْ غير أَنْ يبقى خلفى وفى جوارى ، غائلة تبعث إلى الملاحظة وتوسوس فى الصدر ، بدفع سليمان باشا مِنْ جوارى ، حسبما أَنَا حدٌّ متيقنٍ أَنَّهُ لا يزال يسعى فيما يبعث إلى حصول الاضطراب فى باطنى فى «مأموريتى بالحرمين» ، لأن الوزير المشار إليه مِنْ حيث أَنَّه ليس بجسور قوى الاقتدار ، ولا ممن يتم على يديه فعل بل ديونه المستديم ، هو السعى فى النفاق بما لا صحة له ، وإثارة الفتن ، وهو قاعد بمحله لا محالة يقصد إلى وجوه تعوقنى مِنَ السفر ، لمجرد النكاية والزراية بعبدكم على عدم إمكان سفره نفسه إلى الخدمة الحجازية ، فيا ترى هل تكون مضرة هذه الفتنة منحصرة فى هذا العاجز ، أم تعدو وتشمل الدولة العلية ، وحيث أَنِّى جازم يقينًا بتصديه مسرعًا إلى إجراء الفساد جهد طاقته مِنْ

غير مبالاة حسب ذوقـه الخاص ، أجترئ على هذه الإفادة ، ولا يحق أنْ تقع إساءة الظن فى حق هذا العبد بأنّ محـمد على باشا ينتهى إلينا على هذا الوجه بغية إجراء غرض نفسانى له فى حق سليمان باشا ، فوالله العظيم وبالله الكريم ليس هذا التحـرير بقصد إجـراء غرض نفـسانى فى حق المشار إليـه ، فأخص رجاء عـبدكم عند حصـول العلم من تقرير الأفندى المومى إليـه بكون تحريرى لمجرد قصد إفادة مقتضى مأموريتى على الحق والصدق . التفضلُ بإجراء ما هو المدار لتسهـيل المصلحة على محبـة الله وحرمة رسول الله ببـذل الهمة فى دفع هذا الفَتَّـان مِنْ جوارى ، وبعـفو يوسف باشـا كنج وإطلاقه مع الإحـسان له «بإيالة الشام» . وعبدكم يـنجز هذه الخدمة إن شاء الله تعالى مِنْ غيـر استعانة مِنْ أحد، ومع ذلك حُرِرَ هذا الطلب فى الصحيفة الثانية أيضًا ، لتهتموا بعدم إتلاف ذهنى القاصـر بانصرافه إلى جـهات مخـتلفة ، حتى أتمكن مِنْ حـصر ذهنى فى مـصلحـتى خاصـة ، كـما هـو أقدم مطلوب عـبـدكم . واللطف والإحسان فى هذا الشأن لمولاى حضرة صاحب السعادة » .

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

طلب محمد على مِنَ «الدولة الـعثمانية» ، عزل سليمان بـاشا والى الشام عن «إيالة الشام» ، والعفو عن يوسف كنج وتوجيه «إيالة الشام» إليه ، لأنَّ سليمان باشا يسبب له بعض الفتن ويتعاون مع المماليك .

وثيقة رقم (٣٤)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (١) المعية السنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٥٠) .

تاريخهـــــا : ١٢ رمضان ١٢٢٥ هـ/ ١١ أكتوبر ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : الإعلام بصدور الحكم بإعدام يوسف باشا كنج وإرسال رأسه إلى السلطان العثمانى .

« حـضرة صـاحب السـعـادة المكرمة والمـودة والمروءة الأخ الأعز الأكـرم سلطانى.

« شقة مـشيريتكم الواردة إلى الأفندى قـپو كتخـداكم المبين بها أَنَّ يوسف باشا كنج والى الشام سابقًا الهارب توجـه إلى مصر والتجأ تحت حماية الوزير نظرت وعلم مآل محتوياتهـا ، وبِأَنْ توجيه إيالتى : «الشام» و«طرابلس» الشام لعهدة الباشا المومى إليه ، فيما تقدم كانت لأجل تخليص البلدتين الطيبيتين مِنْ أيادى الخوارج المنحوسة ، ودقته فى تصـفية تلك الأراضى المقدسة مِنَ الملاعين الملوثين ، ولكن لمناسبة تراخيه وتكاسله فى «مـصلحة الحرمين الشريفين» وعدم معرفته بحـقوق النعمة ، وجسارته فى اتباع الخارجى وإِتيانه بحـركات مخالفة للدين والشرع صدر فرمان صاحب الجلالة السلطان بمجازاته بالإعدام وتنفيذه ، فعدم الاجتسار بعرض مشيـريتكم على الحضرة الملوكانية ، أمر ظاهر لسبب أَنَّ أبواب الشفاعة والعفو بخصـوص الباشا المذكور مسدودة من كل الوجوه ، لأَنَّ الإرادة السنية السلطانية تقضى بمجازاته على أى حال ، وقد صدر هذه المرة أمر عال خطابًا لمشيـريتكم بتنفيذ الجزاء المرتب على الباشـا المرقوم ، وإرسال رأسه المقطوعة إلى محل مقر صاحب الشـوكة ، حيث أَنَّ الإرادة الهمايونية فى هذا

الخصوص قطعية كما سيظهر لعلم السعادة أيضًا ، من تحريرات عبدكم الأفندى قبو كتخداكم ، كيفية الاستهجان ، وصورتها الخفية وقد تحررت إفادة الإخلاص بِأَنَّ المطلوب العام المبادرة بالهمة فى إنفاذ الأمر القطعى الملوكانى، بالجزاء المرتب على الباشا المرقوم وإرسال رأسه المقطوعة إلى محل مقر الشوكة حسب منطوق الأمر الشريف المذكور ، فَإِنْ شاء الله تعالى لدى وصول علم مشيريتكم بالكيفية، فَإِنَّ مأمول المخلص الاهتمام بالحركة على الوجه المحرر» .

فى ١٢ رمضان سنة ١٢٢٥ ختم **أحمد شاكر**

ترجمت هذه الوثيقة بناء على طلب ديوان جلالة مولانا الملك ،

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إِنَّ شفاعة محمد على فى يوسف باشا كنج «وَالِى الشام» السابق ، جاءت بعد فوات الأوان .

(٢) صدور الحكم بإعدام يوسف باشا كنج وإرسال رأسه إلى السلطان .

وثيقة رقم (٣٥)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٧٩) .

تاريخهـــــا : ١٦ رمضان ١٢٢٥ هـ/ ٢٤ أكتوبر ١٨١٠ م .

موضـوعهـــا : صورة القائمـة الجوابية عن المرسوم المتـعلق بإعانة مِنْ عنده الأوانى الفـضـية بالفـضـيـة ومَنْ عنده مـسكوكات الـفضـة بالمسكوكات فى الإعانة السفرية الحربية .

«إنّ المرسوم المطاع للعالَم الصادر بما يزيد شرف صحيفة الصدور ، يفيد لزوم إمداد أصحاب الاقتدار وأرباب الثروة واليسار لبيت مال المسلمين مِنْ غير إجبار ، وإعانتهم فى أمر الجهاد حسب سعة حال كل واحد منهم ، وقوة أموالهم بحسن رضاهم واختيارهم عن طيب قلب وطواعية نفس ، بإعطاء مَنْ عنده الفضة فضةً ومَن عنده النقود الفضية نقدًا فضيًا ، بناءً على أنَّ كفرة المسقو (الروس) ، أجابوا على غاية مِنَ الغرور بِأنَّا لو أردنا كنا نصل إلى باب الآستانة - متخيلين التغلبَ تخيلاً كاسدًا - وكلفوا الدولة العلية الأبدية الاستقرار مَا لا يطاق مِنْ التكليفات الشاقة ، سِوى مزاعمهم المفاسدة فى الضرب بمهاميز الخسار ، وإنشاب كلاليب الأضرار بالممالك العثمانية ، فتحققت الحركة السلطانية ، والنفير العام ، ومعه عموم أهل الإيمان ، لكون فرضية هذه الحركة على عامة المسلمين مثبتةً ومُدَلَّلَةً بالآية الكريمة ﴿وجاهدوا فى سبيل الله﴾ ، على ظهور الضائقة المالية فى بيت مال المسلمين ، بسبب كونه خِلْوًا مِنَ النقود مع توقف الجهاد على المبالغ الكلية والمصروفات الكثيرة ، وقد وصل هذا المرسوم الكريم بوساطة أحمد چاقر (الأزرق العين) مِنْ موظفى البريد ، ومِنْ السعاة لدى قائمقام الركاب الهمايونى إلى يد التعظيم ، وشَرَّفَ

أيادى التفخيم ، وأصبحت مفاهيمهُ الجليلة الشأن معلومة لدى عبدكم هذا ، لكن مِنَ المجزوم لدى مملوككم عدم وجود الأوانى الفضية السالف ذكرها فى القطر المصرى بالمرة ، بالنظر إلى أنَّ الأوانى الفضية مَا كانت مرغوبًا فيها ، ولا مقبولةً عند الأكابر بمصر المحروسة من قديم الدهر ، وأَنَّ الأوانى المعتبرة المرغوب فيها عندهم ، إنما هى صنوف المعادن القديمة ، والصينيّات ، ومَن يوجد عندهم الأوانى الفضية مِنْ أهالى القطر انتهبها منهم طائفة الفرنسيين حينما استولوا على مصر سابقًا عند اطلاعهم على مَنْ يوجد عندهم مثل تلك الأوانى ، واستنفذوا أموال أصحاب الثروة واليسار ، ومع ذلك أعْلِنَ مضمون الأمر العالى المذكور ، بمعرفة الشرع ، وبمعرفة هذا الخادم المطيع إِمتثالاً للأمر ، وكُلِّفَ به وجوه البلدة ، وعند ذلك اعتذوا وصرحوا وأفادوا وقرروا بالوجوه عين ما لاحظه الخادم المطيع . والواقع أَنَّ إقليم مصر مع كونه مملكة أطييت بالاستيلاء قد ابتلى بثورات المماليك منذ خمس سنين وعشر سنين ، فلم يبق عند أرباب اليسار اقتدار ، وأما مَنْ عنده قدرةٌ منهم فظاهر أَنَّه فى تدبير الإعانة للسفر الجسيم إلى الحجاز المرتب مِنْ طرف عبدكم فلهذه الأسباب لا إمكان فى الإعانة لبيت مال المسلمين فى هذه الآونة ، كما يحيط العلم العالى بذلك أيضًا مِنَ الإعلام الشرعى ، الصادر مِنْ طرف داعيكم صاحب السماحة قاضى مصر الأفندى ومن محضر العرض وقد حُررت عريضتى هذه ، لإفادة ذلك ، وقُدمت مع عودة الساعى البريدى المرقوم » .

فى ١٦ رمضان سنة ٢٢٥

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

ترجمت هذه الترجمة بناء على طلب ديوان جلالة الملك ، تحريراً فى يناير سنة ١٩٣٢

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

رَد محمد على طلب «الدولة العثمانية» ، الأوانى الفضية منه .

وثيقة رقم (٣٦)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (١) المعية السنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٥٢) .

تاريخهـــــا : ١٩ رمضان ١٢٢٥ هـ/ ١٨ أكتوبر ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : الإهتمام بقضاء محمد على ، على « الأمراء المماليك » .

« حضـرة صاحب الدولة والعناية والجـلادة والرأفة عـالى الهمم صـيدرى الشيم مولاى وسلطانى .

« لقـد وردت مكاتبـة فخـامتـكم المبشـرة المتـضمنة : تفـضلكم بمبـادرة استحـصال أسباب إحـراق جمعيـات أمراء الأشقياء الذين خـرجوا عن طريق الطاعة مِنْ جديد ، ورفعوا راية البغى والعصيان ، بشرارة سيف جلالتكم التى كالصاعقة، وإزالة وإمحاء طوائف الإلحاد الذين استولوا على الحرمين المحترمين بعون الله وعنايته ، قـاهر أهل الفساد والفسق ، وبيـمين همم حضرة ظل الله على العباد ، وتطهير تلك البقع المباركة مِنْ أجسامهم الشوكية المهينة . . . وأَنَّ مساعيكم الجـميلة ومأثر فخامتكم الجزيلة هذه أدت إلى الإفراج الغـير متناهية لدى حضرات أولياء النعم ؛ أَنَّ القيادة المذكورة ، وقائمة دولتكم الأخرى التى قدمها عبدكم صاحب السعادة سليم ثابت أفندى قپوكتخداكم ، قد صار إرائتها من قبـل داعيكم إلى حـضرة شيـخ الإسلام الجديد وإلـى سائر أوليـاء الأمور المقتضى إرائتـها ، وبينما أفيد كمـا ينبغى بخدماتكم وجهدكم وحـميتكم التى تريدون التكرم بتـقديمها لأجل «الـدولة العلية» ، فجـميـعهم تفضلـوا بإظهار استحسـانها نحو فخامتكم . . ، والحقيـقة أَنَّ حضرة محمد على باشـا باعتبار نباهته وطلبـه الخير «للدولة العلية» لكونه من وزراء مليكها المجـربين ، سيوفق بعناية المولى إلى خصـوص إعدام وإزالة الأمراء الأشـقياء ، كمـا وأَنَّهُ سيكون

مصدراً وسبباً لاندفاع غائلة خونة الوهابيين الذين لا إيمان لهم ولا دين ، إنْ شاء الله المعين ، ونأمل مِنْ ألطاف الله تعالى ، بِأَنَّهُ سيجلب الدعوات الخيرية على هذا الوجه ؛ فلدى إحاطة علم دولتكم على مأل مكاتبة حضرة شيخ الإسلام التى أرسلت أخيراً بمعرفة خادمكم الأفندى المومى إليه قپوكتخداكم المتضمنة : إظهار الدعوات الخيرية والإعانة القلبية الموجهة نحوكم وقوله : بأننا لا نشك فى أنه سيكون موجبا لسلامة وسعادة الدارين ومستوجبا على الدوام لحسن توجهات حضرة سلطان البرين والبحرين . . ، بالنظر لنيتكم الخالصة وصلابة ديانة فخامتكم المعطوفة نحو هذه المسألة ، وأنى التمس بذل همة وبطولة معاليكم التى لا مثيل لها بخصوص إثبات وتحقيق دعوى عبدكم هذا أيضًا ، بإظهار وإجراء مقتضيات شجاعتكم الخلقية وصلابة ديانتكم الحيدرية التى وهبتم بها من عند الله ، ولتحقيق ظنون الخواص والعوام البديهى الموجه بحق دولتكم ، ولإبراز الآثار الجميلة التى ستدون فى التواريخ وتذكر فى ألسنة العالم إلى يوم الميعاد ؛ وأن الأمر والعناية والشجاعة الرسمية بهذا الشأن لحضرة مولاى وسلطانى الحيدرى المنقبة .

١٩ رمضان سنة ١٢٢٥ — ختم **محمد عارف**

مولاى صاحب الدولة وفى الهمم ،

قد صار مذاكرة بعض المسائل المتعلقة بمصالحكم السنية مع عبدكم الأغا الساعى وحيث أنه يعلم جميع الأمور ، فأحيل له عرضها شفويا إلى أعتاب دولتكم فى الختام الإرادة لمولاى .

ترجمت هذه الوثيقة بناء على طلب ديوان جلالة مولانا الملك ،

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إهتمام «الدولة العثمانية» بقضاء محمد على ، على «الأمراء المماليك» ، حتى يتفرغ لمصلحة الحجاز .

(٢) إنَّ المسئولين فى «الدولة العثمانية» ما يزالون يستحثون «محمد على» ، على الإقدام على إتمام «مصلحة الحجاز» .

وثيقة رقم (٣٧)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (١) بحر براَ .

رقمها في وحدة الحفظ : (٥٣) .

تاريخهـــــا : ٢٩ رمضان ١٢٢٥ هـ/ ٢٨ أكتوبر ١٨١٠ م .

موضـوعهــــا : إعلام بِحَسٍّ سليـمان باشا وَالِى «بغداد» على المشـاركة فى الحرب ضد «الدولة السعودية الأولى» .

« مِنْ سليم ثابت إلى الجناب العالى

« إشعار بِـأَنَّ حالت أفندى رئيس الكتاب السابق ، والموجـود فى الركاب الهمايونى كان عين مأموراً لتحصيل باقى تركة المرحوم على باشا سلف سليمان باشا وَالِى «بغداد» ، ولتشجيع سليمـان باشا المذكور إلى السفر ضد الوهابى ، وترغيـبه فى ذلك . فأعطاه سليـمان باشا ٥٠٠ كيـسة وأعاده وأفهـمه أنه لا يسافر ضد الوهابيـين . وقد كان المندوب يحمل فرماناً سلطانيّـاً بعزل سليمان باشـا إذا رأى منه عدم الطاعـة وتعـيين غيـره مِنْ ذوى الليـاقة . فلمـا وصل المندوب إلى الموصل شرع فى تنفيذ ما أُمر به ولما يأت خبر عن النتيجة » .

« وهذا للعلم »

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

أَنَّ «الدولة العثمانية» رغم أنها تعمل على ترغيب سليمان باشا «وَالِى بغداد» فى الاشتراك فى الحرب ضد «الدولة السعودية الأولى» ، فإنها كانت تشك فيه .

وثيقة رقم (٣٨)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى ، ص ٨١ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤٨) .

تاريخهـــــا : ٥ شوال ١٢٢٥ هـ - ٣ نوفمبر ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : خاص بجلب سفن الضاو . وعزل سليمان باشا .

« تحرير متعلق بإرســال مقدار سبعة آلاف جندى ، مِنَ العــساكر المشاة مع ست سفن مِنَ «السويس» ، لحد الـيمن ، لجلب سفن الضاو[1] ، وبشأن عزل سليمان باشا » .

« تم مِنْ جملة مَـا أَنَا ساع فى اتمام إنشائه ، مِنْ سفن بمرفـأ «السويس» ، لأجل مصلحة الحـجاز ، إنشاء ست سفن حـربية ، منها ثلاثة سفن كـبيرة ، وثلاثة سفن أخرى ، مِنْ صنف الفرقاطة[2] ، ووضعت فى تلك السفن الست الأشرعة ، والقلوس ، والمدافع وسائر الأدوات ، فتجهزت ، وأنزلت فى بحر «السويس» ، ولم يبق مِنْ نواقـصها ، سوى أدوات الصــوارى ، والأعمدة ، وأوصى إلى كتخـدائنا بالباب العالى عبدكم صـاحب العزة نجيب أفندى ، بأن يرسل تلك النواقص ، وقد عزم على تسيير تلك الســفن المستحضرة فى البحر ، باركاب عساكر لهم خبرة بالأمـور البحرية ، وإرسالها أولاً لحد اليمن ، أن ورود تلك اللوازم ، لأخذ ما يـصادفونه فى وجه البحـر ، وسواحل : «جدة» ، و«ينبع»، و«اليمن» ، من السفن ، والمراكب المعبر عنها بالضاو ، وجلبه إلى مـرفـأ الســويس، فـإلى أَنْ تصل إلى المحـال المذكـورة ، تلك الســفن الست

---

(١) سفن الضاو : نوع من السفن الخاصة بالشحن ، كانت تستعمل فى البحر الأحمر ، والخليج العربى .

(٢) الفرقاطة : نوع صغير من السفن .

المستحضرة فى البحر ، التى سترسل إليها ، عقب ورود ما سلف ذكره مِنْ لوازم الصوارى ، التى يرسلها الأفندى المومى إليه ، وإلى أنْ تعود تلك السفن إلى المرفأ المذكور، مستصحبة لمراكب الضاو ، التى تصادفها فى تلك الجهات ، يتم إنشاء بقية سفنى ، فتكون جاهزة فى المرفأ المذكور ، مِنْ غير نقصان ، وعند انتهاء مسألة السفن ، فى زمن قريب بمنه تعالى ، بهذه الصورة توضع فيها الذخائر والغلال الوافية ، وسائر مهماتنا اللازمة المخزونة ، المعدة فى المرافئ وتشحن تلك السفن فى الحال ، ويركب عليها ، ولدى عبدكم « طوسون أحمد باشا » ، مع عساكره المشاة المرتب إرسالهم بحرا ، البالغ عددهم سبعة آلاف جندى ، تامى العدد ، وبعد هذا الإرسال ، لا محالة يتوجه هذا الشاكر لنعمتكم ، المثنى عليكم ، إلى جهة مأموريتى ، بالحركة فى مصر ، إن شاء الله ، ثم إنْ شاء الله، استصحابًا لعساكرى ، مِنَ الفرسان الكلية المتوافرة المرتبين براً ، فربنا سبحانه أكرم بالتوفيق ، والسلامة أمين .

ومِنَ الجلى الظاهر ، أنَّ من أساس نظام المصلحة ، حصر عقلى وفكرى، فى تدبير الأشغال الكثيرة الماثلة أمامى ، بأنَّ لا نبنى ولا نترك غائلة توجب وسوسة فى الصدر ، وإخلالاً فى الفكر ، بالنظر إلى كونى مأموراً بالاستقلال، ومتعهدا بهذه المصلحة الخيرية الجسيمة ، مع أنَّ حضرة سليمان باشا المتفضل عليه ، بإيالة الشام كما هو مبتغاه ، مستاء غاية الاستياء ، بناء على حقوق مكاتبته ومصادقته المعلومتين ، مع أشقياء المماليك مِنْ إعمالنا السيوف إلى هذه الدرجة ، فى الأشقياء المذكورين ، حتى لو أمكن أنْ يحول دون تمكينى ، مِنْ إبقاء هذه المأمورية الحجازية بفداء جميع ما يملكه ، فى هذا السبيل ، لعد ذلك منة كبرى على نفسه ، بكل فخر ، ولبذل أعطى جميع ما يملكه فى آن واحد ، بغية أخذ الانتقام مِنْ طرفنا ، ولا سيما أنَّ عدة مئات مِنَ الأشقياء بقية السيوف مقيمون الآن بولاية «السودان» ، فارين مِنْ «مصر» ، وهم على اختلاف ، فيما بينهم ، فى محل استقرارهم ، حيث ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، ففريق منهم يريد الاندفاع والارتماء نحو «تونس» ، والسفر إلى ولاية «فرانسة» بالركوب مِنْ هناك فى السفن ، وفريق آخر منهم يختار

الانسلال إلى «ولاية الوهابيــة» بالدور واللف مِنْ إقليم الحبشــة ، وفريق منهم ينتخــبون القصد توا إلى جــهة الوزير المشار إليه ، بالإنســلال مِنْ داخل الجبل على اتجــاه «القــدس» ، بتدارك كــل منهم هجــينا بإعطاء كــافة مــوجــوداتهم ومنقولاتهم، فعدل الفريقان الأولان عن رأيهما ، رأى الذهاب إلى «فرانسة» ، ورأى الانتــقال إلى «بلاد الوهابيــة» ، واستــحسنوا جــميــعًا الرأى الأخــير ، واستصوبوه واســتقر قرارهم على الذهاب إلى الوزير المشار إليــه ، فإذا تحققت وتأكــدت من مــضــيــهم على هذا الاتفــاق، لا مــحــالة أسلط على جــهــة: «العريش»، و«غزة» ، وأرســل إلى تلك الجهات مقدارًا ، مِنْ ســائر العربان ، ليقطعوا السبيل عليهم ، فحينما يبلغ هذا التصميم ، مِنْ هذا العاجز إلى سمع الوزير المشار إليه ، لا شك أَنْ يبادر إلى تحرير الشكاوى ، وتسييرها إلى الدولة العلية فى حق هذا الخــادم المطيع ، فظاهر أَنَّهُ على كل حال لا يبــقى مشتــغلا بخاصة أمر نفســه بعد سفرى من مصر ، بل يتصدى لمــفاسد ، تدعو لحدوث اضطراب باطنى لهذا الخادم المطيع ، إيقاعًا فى الغلط فى تدابيرى (فيكون بقاء الوزير المشار إليه هناك ســببًا مستــقلاً، لبطء جريان المصلحة الخيــرية، ولتأخر انجازها) . وَمِنْ أجل تحرير عريضة مِنْ عبــدكم ، وتقديمها إلى الباب العالى ، مع عبدكــم الأفندى المومى إليه كتخــدائنا بالباب العالى ، على رجاء الــتفضل بالمساعدة ، لإبقاء مأموريتى بدفع الوزير المشار إليه ، من ايالة الشام ، وعندما أحــاط علم ولى النعم الــذى هو زينة العــالم ، بصــورة إهانة المشــار إليــه ، ومضرته فى أمر مأموريتــى ، مِنْ عريضتنا ، وَمِنْ تقرير الأفندى المومى إليه ، وإفــادته أرجو ، بدفع المشــار إليــه من الايالة المذكورة ، بــحمل افــادتنا على مقــتضى المصلحة، دون إجــراء غرض نفســانى له، وفى شأن التفــضل بإجراء المساعدة والمعاونة الكلية لرؤية هذه المصلحة الخيرية بهذا الوجه » .

فى ٥ شوال ١٢٢٥ هـ - ٣ نوفمبر ١٨١٠ م .

يستخلص من هذه الوثيقة :

الجهود التى يبذلها مــحمد على لإعداد الحملة . ومحاولة إقناع الباب العــالى ، بإبعاد سليمان باشا عن ولاية الشام .

وثيقة رقم (٣٩)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٥١) .

تاريخها : ٢٧ شوال ١٢٢٥ هـ / ٢٥ نوفمبر ١٨١٠ م .

موضوعها : طلب إصدار أمر عال إلى حسن بك لإشتراء الصوارى والأعمدة واللوازم الأخرى للسفن المنشأة «بالسويس» .

« قائمة طلب إصدار أمر عالى إلى حسن بك لاشتراء الصوارى والأعمدة وباقى ما يلزم للسفن المنشأة بالسويس .

«وقد وصلت مع عبدكم أغا البريديين السعاة القائمة السامية الطالعة إلى صحيفة الصدور ، المحتوية على أَنَّ ما حدد على أسلوب الرقعة البسيطة من الدفتر المرسل إلى سليم ثابت أفندى كتخدائنا السابق بالباب العالى ، بشأن طلب الصوارى والأساطين اللازمة لسفائننا المنشأة بمرفأ «السويس» لمصلحة الحجاز ، ورجاء إرسالها مِنَ الدولة العلية لعدم وجودها فى هذه الجهات ، عندما صار منظور عين الدولة الأبدية المدة ، تعلقت الإرادة العلية بالموافقة على إعطاء خمسين بيت أبرة «بوصلة» لسفائننا ، وَإِنْ لم يمكن التفضل بإعطاء باقى المسئولات لعدم وجود اللوازم المذكورة بالمرة فى الترسانة العامرة ، حتى أَنَّهُ يجرى تدارك ما يلزم منها لسفن الأسطول الهمايونى حسب الاقتضاء مِنْ هنا وهناك ، وجاد وثناء بقلعها وإخراجها من بعض السفن ووضعها وإدراجها فى سفن أخرى ، مع ترك السفن المقلوع عنها تلك اللوازم فى مرسى الترسانة راسية ومربوطة عاطلة غير مستعملة ، قضاء للحاجة الوقتية ، وإدارة لمصلحة مع تعلق الإرادة العلية بتدارك الأعمدة والأساطين المطلوبة من السفائن التى

ترد إلى هذه الجهات ، ولدى شـمول إطلاع ذهن عبدكم لمفاهيمـها الجليلة سر خـادمكم المطيع من كـون بيوت الابر « بوصلة » المـذكورة المقـدار على وشك الورود ، لكن مع عدم إمكان تدارك الصوارى والأسـاطين اللازمة مِنْ مصر ، لعدم وجود شجر غير النخل بإقليم مـصر ، لو كان يمكن تداركها مِنْ مصر أو من السفائن التى ترد إلى مـرافئها ما كنت لاورث صـداعًا برأس الدولة العلية بطلبها وكنت اشتريها بأثمانها من جيب عبدكم الخاص ، لكون أثمانها زهيدة، ومن قبـيل الجزئيات وليس حـصول الاجتـراء مع إيراث الصداع بذلك إلا مِنْ عدم إمكان تداركـها فى هذه الجهـات ، فَإِنَّ لم يمكن إرسـال اللوازم المذكورة لكونها عديمة الوجود فى الترسانة العامـرة ، فهلا يتفضل بإصدار أمر عال إلى طرف حسن بك متصرف «ردوس» تنبيها له فى هذا الشأن فأرسل مندوبًا خاصًا وسفينة إليه لاشتراء اللوازم المذكورة ، وما يماثلها مِنْ صنف البراميل « واربل » المشدودة بنطاق حديد لوضع البكـرة والبارود ، فيها ولجلبهـا مِنْ هناك فتوضع تلك اللوازم المجلوبة فى السفائن إن شاء الله تعـالى ، وتجرى الحركة بحرًا وبرًا بحركة العساكر والذخائر والمهمات المرتبـة بحرًا ، مِنْ جهة البحر وباستصحابى للجيش العظيم المرتب برًا مِنْ جهة البر ، وفى الحـالة الحاضرة قد تهيأت ست سفائن مِنْ سفنـى ، وأُنزلت فى البحر وحيث علم أنه ستسـير السفن المذكورة فى زمن قريب ابتداء بإركاب من لـه خبرة بالأمور البحرية من العسـاكر عليها بمنه تعال ، ليأخذوا ما يصادفونه مِنْ سفن الضاو فى وجه البحر وفى مرافئ : «جدة» ، و«ينبع» ، لحد «اليمن» ، وليجلبوها إلى مرفأ «السويس» ، لابد وَأَنْ يتم اشـغال باقى السفـن ، إلى أَنْ تصل السفن المسـيرة فى المحـال المذكورة ، وترجع منهـا ومع ذلك قد ظهر الخـبر الصـحيح الأثر أن السـفينين الكبـيرتين الحربيتين اللتين أرسلتا سابقًا من هذا الطرف ، على أَنَّ تسيرا إلى مرفأ السويس بالدور من : «مالطة» ، و«انجلترا» ، وإقليم «أفريقيـا» ، قد وصلتا مع السلامة بفضله تـعالى إلى إقليم أفريقـيا ، وأنهـما ستـصلان إلى «السـويس» فى مدة شهرين ، بسبب اعتدال الهواء فى تلك الجهات ، فبناء على ذلك أَنَّ السفينتين

المذكورتين ، والسفن المنشأة فى هذا الطرف ، والسفن والمراكب التى تجتلب من مرافئ : «جدة» ، و«ينبع» ، و«اليمن» ، وما يتم فى زمن قريب مِنْ السفائن ، يجتمع كلها فى السويس ، وتجهز السفن المنشأة آن ورود لوازم الصوارى والأساطين فيسير بحرا تلك السفن كلها بفك الانجر السفر ، وأتوجه أَنَا بالذات برًا ، مستصحبًا بالجيش العظيم ، وأصرف كل عنايتى لإنجاز هذه الخدمة الدينية ، وتتميمهَا ، كما يظهر مِنْ معروضاتى المحررة فى الزمن السابق واللاحق ، وفى هذه المرة ، ولكن مِنَ الظاهر أيضًا ظهور الشمس احتياجى إلى إبعاد سليمان باشا ، المعلوم لدى جزمًا ، اجتراؤه بعد سفرى على الإهانة لطرفنا ، وعلى إجراء الأغراض النفسانية ضدنَا ، مِنْ إيالة الشام البتة والبتة، فإذا لم يتفضل بالمساعدة فى شأن دفعه واندفاعه من الايالة المذكورة اكتفى بإرسال العساكر المرتبة بحرًا فقط بالضرورة ، وأبقى أَنَا هنا ويكون ذلك مانعًا من ذهابى ولا أدرى هل تحصل النتيجة المطلوبة بالعساكر المرسلة المذكورة ويكون النجاح حليفا لهم أم لا ، وعلم هذا العاجز لا يتعلق بذلك ، وقد وقع الابتدار إلى تحرير هذه العريضة تكرارًا إفادة وإشعارًا بتوقف استحصال النتيجة المذكورة على اندفاع المشار إليه ، إِنْ كان استحصال هذه النتيجة مطلوبًا على كل حال وعندما صارت الكيفية معلومة بمعناهَا الصحيح ، المقرون بالإخلاص، المبرأ مِنَ الأغراض النفسانية ، الأمر والإرادة لصاحب الدولة ولى نعمتى » .

فى ٧ شوال ١٢٢٥ هـ - ٢٥ نوفمبر ١٨١٠ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) طلب محمد على بعض الإمدادات ، وبعض مستلزمات السفن المنشأة «بالسويس» لعدم توفرها فى «مصر» حتى يتمكن مِنَ السفر إلى «الحجاز» .

(٢) محاولة استغلاله للموقف وتحقيق بعض أهدافه مثل طلبه إبعاد سليمان باشا عن «ولاية الشام» تمهيدًا لطلبه إحالة ولاية الشام إليه .

وثيقة رقم (٤٠)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٨٠)

تاريخهـــــا : (ل) أى شوال ١٢٢٥ هـ/ ٣٠ أكتوبر- ٢٧ نوفمبر ١٨١٠م.

موضوعهـــا : صورة الورق المحرر إلى نجيب أفندى فقط لإفادة جعل الإيالة المصرية (الولاية) بإدارة ممتازة (أوجاقلق) .

«مِن المسَلَّم أَنَّ غـالبيـة كفـرة المسقـو (الروس) على الإسلام بحكـمة الله تعالى، وتوالى تسلطهم على الممالك العثمانية ، ناشئتان مِنْ عدم اتفاق الجنود الإسلامـية وعـدم إطاعتهـم ، وأَنَّ هؤلاء الكفرة بينمـا كان المتحم عـليهم أَنْ يقابلوا جيش الصدر الأعظم رسـمًا وجهًا لوجه ، بِأَنْ لاَ يهاجمـوا محلاً آخر مع وجـود جيش المشـار إليـه ، إذ هم لم يتـوجهـوا إلى طرفـه ونَزّلوه منزلة اللاشيء انتهازًا منهم لفـرصة آثار هذه الغالبية ، وهاجموا قـلعة ودين كما هو معلوم ، وَمِنْ الظاهر الجلى أَنَّ الدولة العلية إذا قطعت الأمن مِنْ عساكرها لابد أَنْ تستـمد مِنْ بعض الدول ، ورئيس قواد فـرانسة ، حيث اسـتولى على دول شبونه وله وطرانده بول ، ونصب على كل منهـا ملكًا مِنْ طرفه ، وأقعده على كرسى المملكة ، وبقـية الدول بمثابة المفقـود لا محالة تستـعين الدولة العلية من فرانسة على مـا هو ظاهر عقلاً ، خلا تحقق ذلك مما ورد مِنْ جهـة فرانسة من المكاتيب وعلى هذا التـقدير تحدث مبـاينة بين الدولة العلية وانجلتـرا بالأخرة ، فتحتاج الدولة المشـار إليها إلى حصر موانئ مصر وسـدها محافظةً على ممالكها نفسِها ، فيصبح فى هذه الحالة جـميع تداركاتنا ومصروفاتنا لطرف الحرمين هباءً منثورًا ، وإذا بقيت موانئ مصر مـسدودةً ، تنسد أبوابُ التعيش المصرى ، نظرًا إلى جريان إدارة إقـليم مصر بتـبادل الأشـياء والأموال أخـذًا وإعطاءً بين القطر

وبين سائر البلاد والحاصل أنَّا نعجز عن هذا التقدير عن إدارة أنفسنا ومملكتنا ، سوى عدم تمكننا مِنَ الحركـة لطرف الحرمين بالضرورة ، لكن حيث أنَّ أخص مطالب الدولة العلية وآمائها هو إنجاز خدمة الحرمين ، بقى هذا المخلص عاجزاً ومتحيراً بين الأمرين بيد أنَّ مـخلصكم يخطر بعقله القاصر تدبيرٌ ، كنت أفدته وأشعرت به لك نوع إفادة وإشعـارٍ حينما كنتَ بهذا الطرف ، وهو أنَّ «الدولة العليـة» إذا أعطت إيالة مـصر الحـرية ، والإرادة المـمتازة كـالإدارة الممتـازة ، بالجزائر وسـائر الإدارات الممتـازة (أوجاقلقلر) ، فـحينمـا تحققت المبـاينة بين «الدولة العليـة» وانجلترا أجرى فى هذا الـطرف على التوافق مع انجلتـرا ، فإذا تداركتُ عدة سفن كبيرة خمس سفن أو عشر سفنٍ واستخدمتُها فى البحر برفع أعلام الإدارة الممـتازة عليها ، لا يضطر سُكّان الآسـتانة العلية ، إلى مـقاساة الضرورة مِنْ جهـة الغلال والأرزاق المصرية ، حيث تشحـن وترسل إليها على التعاقب ، وتُنَظَّمُ أيضًـا مأموريتنا بالحرمين من غيـر خلل وعند اتمام مأموريتنا المذكورة بمنه تعـالى ، تُحَلّف الإدارة الممتـازة المصرية ، وتنزل إدارة مـصر إلى مركز إدارة إيالـةٍ (ولاية) كما كانت . ولا شك أنَّ المملكة والعـبد للسلطان ، وإنما مرامى الحلول دون سد البـحر واتخاذ تدبير لصورة إنجاز مـأموريتى جريًا على أسلوب حكيم . وحـيث أنَّ الانجليزيين يدركـون بعقـولهم أنهم لا يمكن لهم أن يأخذوا إقليم مصر بالجبر ، لا محالة يقابلون حسن موافقتى معهم بكل ارتياح مِنْ أنفسـهم ، ويعدونه مِنْ قبيل المنة ، فإذا تغـاضت الدولة العلية عن هذا التدبيـر وعن هذه الموافقـة تُشاهَدُ ثمرة ذلك - فـيما بعـد ، وأما إذا ورد سؤال مِنْ قِبل فـرانسة إلى «الدولة العلية» بأَنَّ والى مصـر ، يوافق انجلترا أظن أنه إذا أُجيب بِـأَنَّ «إيالة مصر» حـيث أُعطيت الحرية والإدارة المـمتازة كـبقـية الإدارات الممتازة (اوجـاقلقلر) ، أَصْبَح عدمُ توجيه السؤال والجـواب إليها عن شروط حريتهـا وإدارتها الممتازة يمكن أن يكون هذا الجواب جوابًا كـافيًا لسؤال فرانسة ، فمـتى تَحَقَّقَت المباينة بين «الدولة العلية» ، وانجلترا حـسب الاقتضاء تُذاكِرُ مع بعض من يريد بنا الخير وتُشاورهم فى مآل هذا الورق ، فإذا ارتُئيتْ

آرائه الورق المذكور لأوليــاء الأمور مناسبــةً ، يلزم أَنْ تسعى فى اقتــران سؤالنا بالقبول بارائه لهم ، وأما إذا عُدَّ تحريرنا وتدبيــرنا بهذا الوجه مبعث إساءة ظن فى حقنا باستنتاج معنى آخر مِنْ ذلك تكتم الورق وتخفيه عندك من غير اراءته لأحد، فــإذا تحقــقت المباينة مع انجلتــرا ، فَأَنَا أوافق هؤلاء المرســومين فى هذا الطرف وأُمَشّى مصلحــة مأموريتى بأسلوب حكيم على مقــتضى (المصلحة لمن مَشّاها) ، وعندما بلغ إلى أسماع أولــياء الأمور ذلك ، وأصبح مؤديًا إلى قيل وقال فى حــقى بأن محمد على باشــا يجرى على خلاف الرضــا تقول : لا يا سيدى حكمة هذه الحركــة مِنَ المشار إليه إنما هى كيت وكيت . وتُريهم إذ ذاك هذا الورق ، وهم يدبّرون أيضًا على الوجه المناسب ، ويجيبون فرانسة حسبما يقتضــيه الحال فرجــاء هذا المخلص مِنَ الله سبحانه أَنْ لا تتكدر خــواطر أولياء الأمور نحــوى بسبب هذا التدبيــر لأول الأمر ، وَإِنْ كنتُ لا أشتــبه أن الدولة العلية حينما شاهدت ثمرة هذا التدبير مِنَ هذا العاجز لدى الاقتضاء ألقى منهم كلَّ استــحسان ، وأَلْفَ تحــبيذ ، وقــد حُرر هذا الورق خــاصة ، وأرسل طى قائمتى إلى طرفك ليكون ذلك معلومًا لديك بمنه تعالى ، وعندما صارت كيفيةُ ملاحظــتى وصورة تدبيــرى المذكور معلــومتين لديك واســتصوبت إرائــته لدى الاستشــارة مع بعض أصحاب الغيرية والصــداقة لنا ، يلزم أَنْ تريه وَإِنْ عُدت إرائته غير مناسبةٍ وعندما حصل قيل وقال فى حقنا فيما بعد تُريه إذ ذاك قائلاً: لا يا سيدى ها هى حــكمته ، وقد كان هذا الورق جــاء فى الوقت الفلانى ، ولكن ما كنت اجترأتُ على ارائته إذ ذاك » .

فى ٢٧ شوال سنة ٢٢٥

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

أَنَّ «محمد على» يسعى لجعل إدارة مصر ممتازة .

(١) هذا التحرير وقع فى الأصل بين محررات شهر ذى الحجــة سنة ٢٢٥ كما هنا مع أن عليه (ل) فحقه أن يلى القائمة المؤرخة ٢٧ شوال قبل تحريرين .

وثيقة رقم (٤١)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (١) بحر برًا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٣٣) .

تاريخهـــــا : ١١ ذى القعدة ١٢٢٥ هـ/ ٨ ديسمبر ١٨١٠ م .

مـوضوعـهـــا : الإعلام بلزوم بـذل الهمة بخـصوص السـرعة فى «مـسألة الحجاز» .

«حضرة صاحب الدولة والعناية والمرحمة ولى النعم قوى الهمم مولانا .

«أَنَّهُ كما عرض ووضح فى عريضة عـبدكم الأخرى قد سلمت مكاتباتكم السنية إلى محـلاتها بالاتفاق مع حضرة صـاحب الدولة عارف بك أفندى من طالبى خيركم ومحاسبتكم ، بمقتضى مَأْموريتى وصداقتى ، بمجرد وصولى إلى الآستـانة ، وبذلت جهـدى لإفادة مـا يلزم إفادته شفـويًّا بأموركم السـنية إلى حضـرات أولياء الأمـور كما هو يقـتضى ؛ وفى أثناء تمهـيد كـيس المراسلات وإرساله ، بعد أَنْ صار تحرير الأجوبة بالتفـصيل ، وإحالة إفادة المسائل السرية إلى تقرير تابعنَا عبدكم سيد على أغـا القليونجى ، المرسل خصيصًا لذلك ؛ إذ حضر فى تلك الساعة عبدكم الساعى المبعوث مِنْ قبل دولتكم ، وصار توقيف الساعى المذكور ؛ وقد ذهبت بعد الغروب إلى الباب العالى وسلمت مكاتباتكم السنيـة بيدى إلى صـاحب الدولة أفندينا ولِىِّ النعم القائـمقام السنـى المقام ، واختليت معه ثلاث سـاعات ونصف ساعة ، وعندما عرضت وافهمـته بجميع أوامركم التى تلقيتها أثناء وجودى بطرف دولتكم ؛ قد تفضل أفندينا المشار إليه بعد أَنْ اطلع حرفيًّا على مكاتبـات ولى النعم وتقرير عبدكم ، قائلاً : إِنَّ هذه المسألة من المسـائل الجسيمـة التى يجب أن تجرى مذاكـرتها مع وزراء السلطنة

داركاره الدولة فى مجلس الشورى ، ويتحرر جوابه بعد عرضه إلى الأعتاب الملكية ، فاكتب أنت الآن بوصول هذه المكاتبة وبلزوم بذل الهمة بخصوص التوجه بسرعة إلى جانب الحجاز كما أفدتك سابقًا ، وأما الجواب المقتضى سيتحرر إنْ شاء الله الرحمن فى بحر بضعة أيام بعد أَنْ تجرى مذاكرة ومشاورة المادة المقصودة من قبل أركان الدولة كما يجب ، وعرض نتيجتها وخلاصتها إلى الذات الشاهانية وحسبما تتقرر . . . ، وحيث أَنَّهُ حفظ مكاتباتكم السنية المرسلة له والأوراق التى أرسلت بالهجان والمكاتبة التى هى لعبدكم ، عنده ، فقد صار الأشعار ليحاط علم دولتكم بهذه الكيفية؛ ولكن يا مولاى ! بالنظر لأحوال حضرات وزراء السلطنة ، الداخلية والخارجية، ولتطور المسائل المتأخرة والمتقدمة ، أَنَّ الموافقة على حصول مطالبنا تتوقف قطعيًّا على عزم نجلكم صاحب الدولة طوسون باشا الذهاب فى هذه الأيام إلى جهات «السويس» حسب تعهداتكم ، ولقرب ميناء «السويس» مِنْ مصر لأنه كَحَيٍّ مِنْ أحيائه فَإِنَّ نجلكم المشار إليه لا يرى مشقة فى «السويس» فى ظل فخامتكم ، فعلى هذا الوجه إذا تفضلتم بتنظيم لوازمه السفرية بقدر ما يمكن واخرجتموه بسرعة وبموكب احتفال مِنْ مصر ببضعة ألوف من الأشخاص وسيرتموه إلى جهة «السويس» وبشرتم هذه الكيفية بمكاتبة سنية مِنْ قبل دولتكم إلى الآستانة العلية لكنتم تسببتم فى فرح جميع طالبى الخير لكم وعلى الأخص إلى سرور صاحب الشوكة والقدرة والكرامة مولانا ولى نعمتنا ، الغير متناهى ؛ وذلك من البديهى كان سيعد أقوى أسباب الموافقة إلى تحقيق جميع رغباتكم ، وإلى صحة تقاريرنا وإفادتنا المقدمة فى الأول والتى ستقدم فيما بعد بخصوصياتكم السنية إلى أولياء الأمور وإلى محادثتنا بكل جراءة أيضًا ، كما وأنه كان سيؤدى إلى خجل المعارضين القائلين : أَنَّهُ لو أعطيت الدنيا إلى والى مصر لم يذهب لأجل مسألة الحرمين هذه ، ولم يرسل أحدًا . . ، فيا مولاى ! لله ولمحبة رسول الله تكرموا بتفريج قلب عبدكم هذا الصادق المحزون بأخبار إرسال نجلكم طوسون باشا المشار إليه إلى «السويس» بسرعة ، بمقتضى

التماسى ، بالله العظيم سيدى لو صار التكرم بقبول التماسنا هذا نحو إرسال نجلكم طوسون باشا للمساعدة فى هذه المسألة ، ووصل خبر تحريكه مِنْ مصر إلى الآستانة العلية، فلا يكون لديكم أدنى شك بأنكم ستتفضلون بإحياء جميع محاسيبكم وعلى الأخص عبدكم ، وكَأَنَّكُم ستبذلون الهمة نحو تمشية ورؤية جميع مصالحكم بالسهولة ؛ فبالله يا مولاى ! إِنَّ هذه المسألة تركت على كل الأحوال إلى عنايتكم ، وتتوقف لألطافكم الكثيرة ؛ وفى الختام الأمر والفرمان بهذا الشأن لمولانا ولى النعم » .

١١ ذى القعدة سنة ١٢٢٥

ختم
عبده محمد نجيب

ختم
محمد عارف

ترجمت بناء على طلب ديوان جلالة الملك

يستخلص من هذه الوثيقة :

(١) إنَّ «طوسون باشا» أرسل إلى «السويس» .

(٢) أَنَّ «محمد على» ، يلح فى إنجاز طلباته التى طلبها من الدولة .

وثيقة رقم (٤٢)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة (١) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٥٦) .

تاريخها : ٢٣ ذى القعدة ١٢٢٥ هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٨١٠ م .

موضوعها : محمد نجيب وكيل محمد على لدى الباب العالى ، يشرح له الشكوك التى تراود المسئولين ، وعظماء الدولة ، حول نيات «محمد على»، وتقاعسه عن مساعدة «الدولة العثمانية» ماديًّا ، وتمهله فى إنفاذ «حملة الحجاز» .

« محمد نجيب .

« إلى مولاى صاحب الدولة .

« مولاى صاحب الدولة » .

« إنِّى لم أقصر فى تبليغ جميل إرادات وافادات أفندينا ، كما أمرت مِنْ قَبلِ ، ولى النعم فى داخل القصر وخارجه ، وقد دعيت فى إحدى الليالى من قبل أحد عظماء الدولة ، واختليت معه مقدار أربع ساعات ، فتفضل قائلا يا نجيب أفندى لندع الرسميات فى المجالسة ، ولنتحدث عن الحقيقة الناصعة أنك لم تترك شيئًا ، إلا وقلته لنَا ولغيرنَا ، بحق حضرة والى مصر ، إما تحريراً أو شفويًّا ، ولكن أية إرادة مِنَ الإرادات التى أصدرتها الدولة العلية نفذها ، حضرة المشار إليه الآن ، وهو وزير منذ ستة أعوام فاكتفى بإرسال ستين ألف كيلة مِنَ الحنطة ، وبضع مئات مِنْ أكياس النقود إلى مولانا صاحب الشوكة فى العام الماضى فقط ، ولا يمكن حصول الامتنان بقدر هذه الخدمة فى ستة

سنوات ، وقد كـان وعد منذ ثلاث سنوات بإرسال خمسمائة كيسة نقدية ، إعانة للجهاد ، ثم طلب إبدالها بالذخائر فصرح لـه بذلك ، ولم يظهر إلى الآن حبة واحدة منها ، ورغم تجاوز مدة إحالة مسألة الحرمين إلى عهدته ثلاث سنوات ، فهو يتملص بقوله أذهب هذا العام ، أو سأذهب فى العام المقبل ، وليس له أثر مِنَ الهمة ، ما عدا تمضية الوقت بِلَيْتَ ولَعَلَّ ، ومع تعهده الخطى فى العام الماضى ، وقوله الصريح بأنى سأذهب بعد ثمانية شهور ، بدون أَنْ التفت إلى ولاة : الشام ،والبغداد ، وبدون أَنْ أطلب مليمًا (بر آقجة) واحدًا ، أو شيئًا يساوى المليم مِنَ الدولة العلية ، ورغم إعطائه المهمات والأدوات الكثيرة ، فى وقت الضيق هذا ، وإعلاء قدره وتلطيفه الذى لم يسبق له مثيل مِنَ الطرف الهمايونى الأشرف ، تكرمه بإرسال وكيل الخزينة الهمايونية ، فلم ينفذ وعده بداعى «مسألة الأمراء» ، أتعتقدون أَنَّ مسألة الأمراء فى الحقيقة ، أم تحسبون أنكم استغفلتم الدولة العلية بذلك ، نعم إِنَّ نقض عهد الأمراء أمر واقع ولكن لماذا لم يرسل رأسين أو ثلاثة رؤوس إلى مقر سياسة السلطنة السنية ، وعلى الأخص بعد ما خانه شاهين بك ، الذى أنعم عليه بانعامات كثيرة ، لماذا أحضره تكرارًا وأكرم وفادته ، أكثر من الأول، وهل يسلم العقل ذلك إذا فكرنا قليلاً ، وألم يستدل من ذلك بأنها نوع من أنواع مواضعة الأعداء ، فقد جرى وأنه رغم تقديمه عريضة التعهد هذه المرة أيضًا أثناء توجهه وقيامه على الأمراء التى ذكرت فيها ، أَنِّى سأنهى مسألة الأمراء فى ظل الدولة ، ولم انقض عهدى أيضًا ، فى «المسألة الحجازية» ، قد تركت كاتب ديوانى فى مصر ، وسأحضر جميع لوازمى لغاية رجوعى ، ولدى عودتى ، أخرج جيشى مباشرة إلى جهات الحجاز ، بدون أن أدخله فى مصر ، والآن صرف النظر عن وعده كافة لم يحرر شيئًا مِنْ هذا القبيل ، وكأن ليس له علم بذلك ، وعلق حركته وتوجهه على عزل «والى الشام» ، فيا عزيزى (سلطانى) ، بماذا يضره «والى الشام» ، أيجوز أن يتحاشى وزير شجيع جبار

مثله ، مِنْ أمور طفيفة هكذا ، أَنَّ حضرة سليمان باشا ، قد أرسل فى العام الماضى ، وفى أيام ضيقنا بذلك الوقت ، ذخائر أكثر مِنْ مائة وخمسين ألف كيلة ، ونقودًا تزيد على الألفين وخمسمائة كيسة نقدية ، وما عدًا ذلك ، مِنْ يوم تعيينه واليًا لصيدًا ، قد اعتنى جدًا ، لعدم سرد الأعذار نحو الطلبات التى طلبت منه ، وعدم تأخير مصالح اليوم إلى الغد ، ولتحصيل الرضاء الشاهانى، وهو يستعد الآن لإتمام لوازمه للتوجه إلى «الأقطار الحجازية» ، حسب تعهده ، ولكن حضرة الباشا أعتذر فى إجابة جميع ما طلب منه ، والدولة العلية قبلت اعتذاراته ، مِنْ أجل هذه «المسألة الخيرية» ، واكتفى بإرسال ستين ألف كيلة مِنَ الحنطة فقط، وبالذخيرة التى بمقدار خمسمائة كيسة نقدية ، وذلك أيضًا إذا أرسل ، أما الوزراء العظام ، وسائر الأمراء الكرام ، لم يتأخروا عن تقديم إعانة الجهاد مرة ، أو مرتين ، أو ثلاث مرات ، وعلى الأخص فى هذه المرة ، أَنَّ المسلمين والرعايا الموجودين فى الآستانة ، وفى الخارج رجالاً ونساءً ، حيث أَنَّهُمْ سمعوا بِأَنَّ صاحب الشوكة سيذهب أيضًا ، قدموا الفضة بقدر وسعهم والذين لا يملكون الفضة ، قدموا بدلها مقدارًا مِنَ النقود ، وأدوا بذلك مراسم الإعانة للدين والدولة ، لتدع الحمية نحو الدولة ، ولكن إذا فكر المرء فى الحمية والغيرة ، بخصوص الدين يبيع فروته التى تكتس بها ، إنْ لم توجد معه نقود ، ويقدمها فى أوقات الضيق مثل هذه قائلاً ، ليكن ذلك أيضًا إعانة منى للجهاد ، وأَنَّ حضرات الوزراء العظام رغم احتياجهم للمساعدة مِنَ الدولة ، وبالنظر لوجودهم منذ ثلاث سنين فى الحرب أمام الأعداء ، قد باعوا فرائهم وسروجهم ، واستدانوا مقدارًا أيضًا ، من النقود وأرسلوها إعانة للدولة ، حتى حضرة ولى الدين باشا ، مع وجوده أمام العدو وبعشرة آلاف نفر من جنده الخاص ، قد أرسل مِنَ الذهب البالديز (الخيرية) بمقدار مائتين وخمسين كيسة ، بدون طلب ورجا قبولها بأنواع الاعتذار قائلاً أنه لو مالى مصروفات الحروب ، لكنت أفتخر الآن بفداء جميع ما أمتلكه لأجل «الدولة

العلية» وهكذا، قس على هذا ، ونحن قـد كنا طلبنا مِنْ حضرة البـاشا إرسال خمســمائة كيسة نقـدية ، كمتسول على أَنْ يعـطى له إيرادًا مِنْ أسهم المحلات التى يريدها وليـس ذلك مِنْ اضطرارنا ، أو مِنْ طلبنا الشىء بدون مـقـابل ، فأبدى لنا بعض الأعذار ، ثم طلبنا منه أَنْ يجمع ويـرسل مقدارًا مِنَ الفضة ، أو نقودًا بدلها بحـسن رضاء الأهالى ، فلم يباشر بذلك ، بل لم يقـرأ فرمانه أيضًا ، نحن أجبرنا عن أحوالنا ، والتمسنا مسـاعدة حضرة الباشا ، لاعتقادنَا بِأَنَّهُ وزير الدولة «العلية الصادق» ، أَنَّنَا لو أعطينـا هذا الفرمان إلى أدنى واحد من أهالى مصر ، وقلنا له خذ هذا الفـرمان ، واذهب إلى مصر ، واجمع مِنْ أهل الإسلام ، ومن محسوبى الدولة العليـة ، بقدر الاستطاع فضة أو نقودًا ، بدون أَنْ يعلم حضرة «والى مصر» ، وابعثه لنا ، لكان فى الإمكان أيضًا توريد بضع مئات أكـياس النقود ، فيا صديقى لنفـرض أَنَّ إقليم مصر ، ليس للدولة العليـة ، بل مملكة تابعة لدولة أخـرى ، إذا قصـدنَا إرسال شخص بمكـاتبة ، وطلبنا مـقدارًا مِنَ النقـود ، إعانة فـى أوقات الضـيق هذه ، لكانت ساعـدتنا قائلة، إِنَّ الدولة العثمانية ، حررت لنا مكاتبة ، وأرسلت شخصًا مخصوصًا ، وأنها ولو لم تكن صديقة لنا ، فمروءتها وانصافهَا ، ما كانت تسمح لها بإعادة رسولنَا خاليًا ، ومـا كانت تحيل سببًا لذكر عدم مـروءته بإرسال بضع مئات مِنْ أكيـاس النقود . هكذا توجد أشيـاء كثيرة ، أمـامنا للتحدث عنهـا ، ولكن ما الفائدة ، إذا ذكرناها ، فيصرف النظر عن جميع ذلك ، أَنَّ حضرة الباشا ، إذا أهتم نحو خدمة الحـرمين هذه السرعة ، وسعى لتسرير وَلِىِّ نـعمتنَا ، ومولانَا صاحب الشـوكة وجمـيعنا نقـبل جميع طلبـاته كَأَنَّهُ قـدم جميع مـا ذكرته فى أقـوالى، والذى طلب منه بالزيادة ، وأَنَّهُ سـيكون مـرغوبًـا أكثـر عن الوزراء الآخرين ، ومَا عداَ ذلك ، سيكون موضعًا لغايات وانعامات الذات الشاهانية ، التى لا نهاية لها ، ولا يمكننى إفادتها باللسان ، وسوف تعلمون ذلك ، وترونها حين ظهـورها ، وهذه خلاصة أقـوالى ، أَنَا أعلم مـاذا يقول سيـدى فى هذه

الخصوصيات ، سيتفضل قائلاً يا للعجب ألم يجد جوابًا نجيب أفندى لهذه الأقوال ، والحقيقة أنِّى جاوبتهم على أسئلتهم ، ولكن ماذا أفعل قد وجدوا جوابًا إلى أجوبتى أيضًا بطريق آخر ، فخلاصة القول ، أنَّهُ إذا اقتضى تحرير هذه المحادثة التى دارت فى تلك الليلة لا يتحمله الورق والقلم ، مولاى عندمَا يحاط علم دولتكم بالكيفية فمن واجب المصلحة ، ومقتضى الوقت والحال ، تفضلكم بتسرير جميعنَا بإيصال أخبار حضرة طوسون باشا ، إلى «الينبوع» ودخوله فيها بسرعة ، وعلى أى وجه كان ، وفى الختام الرأى لمولاى .

ختم
عبده محمد نجيب

مــولاى

«قد أرسلت الذخيرة التى جمعت ، مِنْ جميع الممالك الإسلامية ، إلى سكان «الآستانة العلية» بأخذها من أيادى أصحابها التى يحتاجون إليها بسعر ثلاثة أو أربعة قروش ، وتعرضوا على عبدكم صراحة ، قائلين : كُنَّا نأمل المساعدة الجسيمة بالذخيرة ، مِنْ إقليم مصر ، فهل يليق يا أفندينا الباشا ، بدل ما يرسل هذه الذخيرة مِنْ قبله ، يضع على المقدار الذى يشترى مِنَ التجار عشرة قروش أيضًا ، عوائد ، كالذى يبعه للكفار ، أعداء الدين ، ومثله وضع عوائد أيضًا إلى الأرز الذى يأتى مِنْ مصر ، إلى الآستانة بعدما كان لم يؤخذ عليه رسومًا ، وحضرة الباشا ربح مِنْ ذلك ألف كيسة ، أو ألفين على الأكثر ، فكان يحق به ، أَنْ لا يأخذ شيئًا مِنَ الذخيرة والأرز المرسل إلى «الآستانة العلية»، ويكتفى بالترخيص للتجار بربطه للضمانة وتدوين اسمه ورسمه وشهرته ، وإرسال دفتره ، وماذا كان يحصل لو اكتسبوا توجهات صاحب

الشــوكة مــولانا أيضًا ، بذلك والله يا مــولاى أنّى لا أهتم بتكديرى وتغــريبى شخصيًا ، ولكن يهمنى عدم ترتب النقص ، نحو اسم مولاى ، وشأنه ، فما عَلَىَّ إلا أَنْ أعرض عليكم جميع ما رأيته وسمعته ، بمقتضى صداقتى ، والأمر والفرمان بهذا الشأن لمولانا » .

ختم
عبده محمد نجيب

يستخلص من هذه الوثيقة :

(١) أنَّ المسئولين وعظماء الدولة ، فى حالة شك حول نيات «محـمد على» وعدم اهتمامه بمساعدة الدولة ماديًا .

(٢) محمد نجـيب وكيل محمد على ، فى البـاب العالى يحثه على «الاهتمام بمصلـحة الحجاز» ، حتى تزال الشكوك التى تثار حوله .

وثيقة رقم (٤٣)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (١) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٣٦) .

تاريخهـــــا : ٢٥ ذى القعدة ١٢٢٥ هـ/ ٢٢ ديسمبر ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : محمد عارف يحث محمد على ، على الوفاء بالتزاماته حتى لا تثار حوله الشكوك .

« من محمد عارف إلى الجناب العالى .

« حضرة سيدى ولى النعم صاحب الدولة والعناية والأبهة .

«إنَّ كل ما حُـرر سابقًـا وهذه المرة بشأن الإرادة القاطعـة لحضـرة صاحب الشوكة والمهابة والقدرة والكرامة أفندينَا وسلطانَنَا ، حُرر عن علم بدرجة حسن التوجـه السلطانى الذى فى حـقكم ، وبمقدار الأمل والانتظار الملكى والـفائدة التى تحصل فى تنفيذ الإرادة السنية ، لأَنَّ ذات الخليـفة مؤيدة مِنْ عند الله كما اتفق على ذلك جميع أرباب الكمال وأصحاب الكشف والإطلاع ، وأيضًا عن علم وجزم بالكيفية التى تكون خيـراً فى حقكم ، وعليه تفضلوا بتصديق ذلك واعتـمدوا عليه . ثم إِنَّ مسـألة ترغيب أفندينا على الأخص ، وعليـه تفضلوا بتصديق ذلك واعتمدوا عليه . ثم إِنَّ مسألة ترغيب أفندينا على الأخص ، فى قـيام ولدكم طوسـون باشـا من مصـر وإرساله إلى «ينـبوع» بحـسب منطوق العريضة الموضحة التى حررها عبدكم نجيب أفندى هذه المرة بالأقسام الغليظة ، وقدمها إلى الأعتاب كانت لأجل إيفاء مقتضى الصداقة وصيانة شرف دولتكم ، لأَنَّنَا يا سيدى لسنا غـرباء بل نحن المحسوبون الصادقـون المستقيمـون المتمنيون الخيـــر لأفندينا ، ومـع علمـنا بِأَنَّ كــلامنا الغلـيظ الذى كـهــذا لا يـروق لأفنديـنـــا ، فإننا نُفيد كذلك عما فيه الخـير بمقتضى غيرتنا ، كما أَنَّهُ وَإِنْ كان

سيدى يتكدر فى بادئ الأمر منْ أمثالنا عبيده المجربين المعتمدين ، إلاّ أنَّنَا نأمل منْ كرمه الكامل أنه يتفضل كذلك وينظر فى رأينا من كل بد دون أَنْ يُنكر حقنا وعلى الأخص يا سيدى . لا توجد نعمة مثل موافقة أفندينا السلطان بإرسال ولدكم طوسون باشا هذا إلى «ينبوع» فى أقرب آن ، وبمقتضى تعهدكم، وذلك ما تأكد وتحقق لنا سواءً منَ طرف الدائرة السلطانية وسواءً من الباب العالى والجيش . فتكرموا ولا تضنوا بهمتكم فى هذا الشأن ، واعلموا أَنَّ حصول كل رغبة منْ رغباتكم موقوف على تنفيذ هذه الإرادة القاطعة (العارف تكفيه الإشارة) ، وحيث أَنَّ صورة الخط السلطانى الصادر والمحرر بأعلى مكاتبتكم التى قُدمت هذه المرة من الباب العالى لحضرة السلطان ، حُررت بالنص وأُرسلت طى عريضة عبدكم نجيب أفندى ، فإذا تفضلتم بتعليق النظر الدقيق وحرف الفكر العميق فى الإيهام والإيماء والإشارات المرموزة والملفوزه سواءً فى صورة الخط السلطانى ، وسواءً فى جواب حضرة القائمقام المحرر بموجبه ، عندئذ تتفضلون بتصديق محاسيبكم ويتحقق صدقنا وكذبنا ، ثم إنَّ ما أعلم أنَا الداعًى هو أَنَّ إظهار الكسل فى المسألة الخيرية التى تعهدتم بها ، وعدم الرغبة فى موافقة أفندينا الخليفة ليس من الأمور اللائقة ، بينما أفندينا السلطان باذل حسن الهمة فى حقكم بتلك الدرجة ، ومُلتمسكم بذاك المقدار ، وبالنظر إلى عدم اقتران التماساتكم بالموافقة كالسابق ، وتأخر بعض مصالحكم الآن ، يُفهم أَنَّ فى ذلك نوع منْ معاملة الامتحان فى حق دولتكم. هذا وقد صار الرجاء فى أَنْ تتفضلوا وتقولوا فليكن ، ثم تُبذلوا المقدرة فى تنفيذ إرادة السلطان دون أَنْ تتألموا وتتكدروا وتُجيزوا التقصير فى نيتكم والفتور فى همتكم ، باعثًا لتحرير عريضة العاجز المخصوصة ، فعندما تكون الكيفية معلومةً لدولتكم إن شاء الله تعالى ، فَإِنَّ الأمر فى هذا الشأن وفى كل حال مفوض لسيدى صاحب الدولة والعناية وفى الهمم » .

تُرجمت بناء على طلب الديوان العالى

يستخلص منْ هذه الوثيقة :

أَنَّ مماطلة «محمد على» وتلكأه فى تنفيذ ما كلف به من قبل الدولة ، بدأ يثير شكوك المسئولين فى «الدولة العثمانية» حول جديته .

وثيقة رقم (٤٤)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (١) بحر براَ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٣٧) .

تاريخهـــــا : ٢٧ ذى القعدة ١٢٢٥ هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : الإعلام بِأَنَّ مطالب «محمد على» مِنَ «الدولة العـثمانية» قد انجزت. والمطلوب منه إنجاز تسيير الحملة فى أقرب وقت .

«يا سيدى ولى النعم يا ناشر حمايته على عبده .

«إِنَّ المراد مِنْ إشعار ما هو معلوم لنا بعـرائضنا الموضحة والمُرسلة سابقًا ، وهذه المرة بعـدما حـصل من المذاكرة والمشـاورة سواءً مِنْ طرف مـحسـوبكم صاحب الدولة عـارف ملا أفندى ، وسـواءً مِنْ عبدكم هـذا مع الآخرين مِنَ الذين يتمنون لكم الخـير ، والمقصود مِنَ الاخطار الحـاصل مِنْ حضرات أولى الأمر أيضًا على هذا الوجـه ، فهو فقط عبارةً عن تنفـيذ الإرادة العلية لأفندينا وولى نعمتنا سلطاننا صاحب الشـوكة والمهابة والقدرة والكرامة وليس هو شىء آخر . فلا تشكوا فى هذا الشأن ، ولا تجعلوا شـيئًا يحصل فى بالكم وتقولوا أَنَّ مُلتمساتى لم يصدر الأذن بإنجازهـا وَأَنَّ مصالحى تأخرت . فاعلموا أن كل شغل مِنْ أشغالكم انتهى ، وكل رغبة مِنْ رغباتكم حصلت عقب ورود الخبر إلى استـانبول بخـروج ولدكم طوسون باشا مِنْ مـصر ووصولـى إلى «ينبوع» حـيث تكون الإرادة العليـة السلطانيـة نفذت ، لأَنَّ حـسن توجـهات مـولانا السلطان التى لكم لا تُقاس بوجه مِنَ الوجوه ، كـما أَنَّ جلالته منتظر ظهور آثار همتكم ليلاً ونهارًا ، فيا سيدى ما هذه الدرجة مِنَ التوجهات السلطانية والمحبة

الملكية المبذولة فى حــقكم . أنى اتعهد وأقسم بأنه إذا كان يوجد خــلاف فيما حررته سابقًا ، وهذه المرة ، وإذا حررت شـيئًا يوجب النقص لشرف أفندينا ، والضرر لقدره أكون مـحرومًا من شفاعة جميـع الأنبياء العظام والأولياء الكرام وملامًـا ومطعونًا مِنْ جمـيع المخلوقات فى الدنيـا والآخرة ، لأنه لم يبق لدى شك فيما هو مبذول لكم مِنْ حـسن توجه مولانا السلطان على الوجه المحرر، مثل ما ليس لدى شك فى أَنَّ الله واحد وأَنَّ نبينا رسول الحق . والله يا سيدى ثم والله إِنَّ ذلك هو الحـقيقـة . تفضل وصـدِّق واعتمـد ولا تجعل فـتوراً فى همتك قطعًـا بوجـه ما ، ولا تقل إِنَّ أشغـالى أُرجئت ولا تتكـدر وقم بتنفـيذ الإرادة الملكية بتسـيير ولدكم طوسون طبـقًا لأشعارنا هذا ، وانظر إلى نتـيجة ذلك كم تُشاهد مِنَ المكافآت وحينئذٍ يتضح كذبنا وصدقنا واعوجاجنا واستقامنا وننال نحن أيضًـا المكافآت الجليلـة فى ظل دولتكم بحسب حـالنا وخدمـتنا ، وعليه فَإِنَّ أمر الغيرة والهمة فى هذا الشأن مفوض لسيدى ولِىُّ النعم.

لا تجعلوا الشبـهة تحصل فى نفسكم أَنَّ صـورة الخط السلطانى المحررة فى جواب حضـرة القائمقام نُقلت وسُطِّرت بنصهـا ، لأَنِّى أَنَا عبدكم رأيت أصل الخط الشريف السلطانى فى الباب العـالى وبينما كنت على وشك أخذ وإرسال صورة منه ، رأيت أَنَّـهُ حُرر فى جواب القـائمقام أيضًـا بلا نقص ولا زيادة ، ومع ذلك فقد جرى تقديم الصورة المذكورة طى عريضتى . وخلاصة الكلام يا سيدى أَنِّـى أَنَا عبدكم تجاسـرت على التحرير والإزعاج بهـذا الوجه مع علمى بِأَنَّهُ يحصل لديكم الإنفعال من ذلك ، ولكن أقـسم برب الكعبة أَنِّى لا أقصد سوى الحـصول على أسباب ازدياد شـهرتكم وقدركم ألف مـرة بصرف الكلام الحسن دائمًـا فى حق دولتكم الأحق ، وقد يظهر فَـإِنَّهُ مِنَ الملحوظ أَنْ توجب هذه المواد تخديش قلبكم ، ولكن أَنَّ التفضل بألا تجعلوا حـصول التأخر هكذا فيما طلبتموه من الطلبات هذه المرة وسيلةً لتأخير المصلحة ، مع ملاحظة ما سيظهر

فيــما بعد مــن الألطاف والعناية السلطانية التى لا نهــاية لها، ثم تنفــيذ الإرادة السلطانية وأداء واجب الذمة فى المأمورية بتسيــير ولدكم طوسون باشا من مصر فى أقرب آن وأول ســاعة وإرســاله إلى «ينبوع» بأى وجه كــان ، كمــا حصل الرجاء فى ذلك سابقًا وهذه المرة بدون جواز إظهار الانفعال والاغبرار والفتور، كما أن التفــضل بصيانة المحسوبين الذين يتــمنون لكم الخير فى هذا الطرف مِنَ الخجل وأَنَّ الأمر فيما ذُكر هو لسيدى وولى نعمتى » .

المترجم

تُرجمت بناء على طلب الديوان العالى

يستخلص من هذه الوثيقة :

إِنَّ كل مطالب «محمــد على» ، مِنَ «الدولة العثمانية» قــد انجزت ، ويَحُثُّهُ وكيله على القــيام بأمر الحملة فى أسرع وقت .

وثيقة رقم (٤٥)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (١) بحر براَ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٣٨) .

تاريخهـــــــا : ٢٧ ذى القعدة ١٢٢٥ هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٨١٠ م .

موضوعهـــا : الإعلام بوصول رسل محمـد على ، وعلمت مطالبه الخاصة «بإيالة الشام» .

«حضرة أفندينا وَوَلِىُّ نعمتى صاحب الدولة والعناية والمرحمة والأبهة .

«كان حُرر بمعروضاتى الموضحـة التى قُدمت إلى الأعتاب مع تابعنا عبدكم قاليونجى على أغا المُرسل مخصـوصًا إلى ذاك الطرف قبل بضعة أيام بالإفادات الكلية ، أَنَّ مكاتباتكم السنية الموضـحة التى وردت هذه المرة مع عبديكم الحاج سليمان أغا الساعى ورفيقه ، بشأن مسائل سفر «الحجاز» و«إيالة الشام» ، قُدم منها إلى الباب العالى ما هو مختص به ، كما أَنَّه سُلم منها إلى حضرات أولى الأمر ووكلاء السلطنة فى الداخل والخارج ما هو متعلق بهم، وأفيدت إرادتكم العلية شفهيًا أيضًا ، وأَنَّهُ سـتؤخذ أجوبتها اللازمة وتُرسل إلى طرف دولتكم، وسيُفاد عن المسائل الأخرى المعلومة والكيـفيات المسموعة الواجب إفادتها على ذمتى بشأن مـوادكم ومصالحكم العاليـة ، وذلك بوجه التفصـيل . فحيث أَنَّ أعضاء الشورى مِنَ الجلى أَنَّهُمُ لا يمكنهم المداخلة بعد قراءة مكاتباتكم المذكورة فى مـجلس الشورى ، ومَنْ الواضح أنهـم لو تداخلوا أيضًا ، فـلا يمكن لأى واحد منهم أَنَّ يجاوب جـزافًا ، فقد عُرضت إشـعارات وإفادات دولتكم على حضـرة السلطان بتقـرير ، وبعد ذلك شُرح وبُين الخط السلـطانى المبارك الذى صدر وشرف أعلى التـقرير بنصه ، ووُضحت الإرادة السلطانيـة القاطعة ، ثم

حُررت مكاتبـه مِنْ طرف حضرة الـقائمقـام ، واستُحـضر عبـدكم هذا للباب العالى، ونبـهوا علىَّ مع التأكـيد إذ قالوا « ها هو جـواب المكاتبات الواردة . يلزم أن تُسلمها للسعاة وتُرسلهـا فى أقرب يوم » ، وبناءً عليه حيث أن المكاتبة المذكورة أُخذت وقُدمت للأعتاب طى عريضــة عبدكم هذه ومع عبديكم الحاج سليمان أغا ورفـيقه سليمان أغا الآخر فإن المـسألة وإرادة الدولة تكون معلومةً لذات ولى النعم مِنْ مفهـومها ، ولدى حصول العلم لـذاتكم الخديوية المقرونة بالعناية بأنه حُررت عريضة عبدكم هذه ، وقُدمت فى سبيل بيان ما ذُكر ، فَإِنَّ الأمر مفوض لسيدى وَوَلِىِّ نعمتى صاحب الدولة والعناية والمرحمة » .

المترجم

تُرجمت بناء على طلب الديوان العالى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

إِنَّ «محمد على» ما يزال يساوم على إعطائه «إياله الشام» ، ويرسل المكاتبات المتتالية بشأنها .

وثيقة رقم (٤٦)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٥٣) .

تاريخهـــــا : لعل تاريخها ٥ ذى الحجة ١٢٢٥ هـ/ ١ يناير ١٨١١ م .

موضوعهـــا : صورة عريضة متضمنة لعرض كمال العبودية ورجاء الدعاى الخيرى .

«ليدم صاحب الشوكة والمهابة والقدرة والعظمة ولى نعم العالَم وولى نعمتى مَنَ غير من ولا منة سلطاني ومولاى ، مستقراً بالدولة والإقبال الأبدى والأبهة والإجلال السرمدى على سرير شوكته وسلطنته الحارسة للعالَم ، وربنا سبحانه المتبرئ مِنَ الأغراض المتنزه عَنِ الشبيه وظنون الافتراض صان وجوده المبارك المسعود السلطانى المنطوى على المراحم الجليلة مِنْ جميع الأخطار والأكدار الكونية ، ووفقه للانتصار بأنواع الظفر والغالبية على أعداء الدين وكفرة المشركين ، وأَبَّدَ ظلال مراحم حضرة ظل الله على كافة العبيد والفقراء والضعفاء ، وخاصةً على هذا العبد عبده الأحقر ومملوكه الأدنى آمين ، فعريضة عبدكم بألف تذلل وخضوع لتراب أقدام سلطان السلاطين الذى تراب أقدامه الأكسير والكيمياء ، ولموضع عرش ملك الملوك الذى موضع عرشه الناحُّ بالعطايا ، أَنَّ هذا العبد اللاشيء ، والخادم المطيع الأدنى ، وأحقرَ عبيدكم الوزراء عبدٌ يبذل روحه وجميع قواه لإجراء وإنفاذ ما يسنح من الأوامر السنية والمراسيم العالية والإرادات السلطانية ، وأُمضى الدهور بالأدعية الخيرية لدوام إياه عمر حضرة السلطان وشوكته ، كما هو الواجب على ذمة عبدكم والمفروض على رقبة هذا العاجز ، بناءً على شرف ما أصبح هذا العبد مظهراً له تحت ظلال سعد حضرة الله ، مِنْ أنواع التشريفات والغايات وأجناس التكريمات

والإحسانـات ، التى لم يحظ بمثلها عبد من عـبيده ، وأعرض علـى الحضور الفائض النور لجناب ظل الله على عـجزى وعدم قدرتى ، أنه يجـرى الاهتمام التام باستحـضار الذخائر والمهمات والأدوات اللازمة لتطهـير «الأراضى المقدسة الحجازية» مِنْ أيادى الألحـاد والروافض ، وتسخيرها حسب تعيـينى ومأموريتى لذلك على مـا هو أعز مطالب . حـضرة السلطان وأخص آمـاله ومقـاصده ، وخاصةً بصرف مـا يليق مِنْ العناية بإنشاء السفن المعلومة المقـدار من غير تجويز تأخير بدقيقة واحدة ، ولا رخاوةً فيه ، وقد استحضرت ست سفن مِنْ سفائنى المستنشأة ، وأُنزلت فى «بحر السويس» ، وحـيث ينتهى إنشاء تسع سفن أخرى منها وإنزالها فى البحر أيضًا بعونه تعالى وكرمه ، وبحسن توجهات جناب ظل الله ويمنه وبركات دعائه لغاية شهر ذى الحجة الجارى[1] ، يستمر الاهتمام التام والعناية الكاملة بإنشاء بقية السفن وتهيئتها من غير تجويز أدنى تقصير ولا رخاوة فى ذلك ، كما هو الواضح الجلى فى ذلك الضمير الذى هو بالإلهام مستنير ، ضمير حضرة ملك الملوك . وحين تتميم تلك السفائن وتهيئتها يوضع فيها حالاً الذخائر المدخرة والمهمات والأدوات المخزونة مع إركاب العساكر الوافية عليها ، وتُسَيَّر وَمَنْ وراء ذلك يذهب هذا العبد أيضًا بالجـيش مِنْ غير شبهة ولا شك ، لكن حيث أنَا فى غاية من الحاجة إلى حسن توجهات جناب ملك الملوك ودعائه بالخيـر السريع التأثيـر لموفقيـتى فى كافـة الأمور ، وخاصـةً فى هذه «المأمورية الحجازية» الجـسيمة حُررت عـريضة عبوديتى هذه ، وعُـرضت وقُدمت إلى مواطئ قوائم عـرش حضرة السلطان ، رجاءَ أَنْ لا يُضن بذلك فى حق هذا الـعاجز، وعندما أحيط بذلك علمًا مِنْ حضرة مَنْ شمل علمه العالَم، ونظر فيها بعين العناية والمرحمة السلطانية، الأمر والإرادة فى هذا الشأن وغيره [2] . . .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

محمـد على يخبر «الدولة العثمـانية»، بأنه أنشأ السفن وجـارى الاهتمام باستحـضار الذخائر والمهمات والأدوات اللازمة .

---

(١) غاية الحجة ١٢٢٥ هـ/ ٢٥ يناير ١٨١١ م .

(٢) هكذا فى الأصل من غير تاريخ فلعل تاريخها [٥ ذى الحجة سنة ٢٢٥] على وفق القائمة السابقة .

وثيقة رقم (٤٧)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٥٥) .

تاريخهـــــا : ٥ ذى الحجة ١٢٢٥ هـ/ ١ يناير ١٨١١ م .

موضوعهـــا : التخوف مِنْ عدم تعاون «الشريف غالب» مع الحملة ، وطلب الترخيص بشراء معدات السفن المنشأة للحملة .

« قائمة تفيـد عدم إنابة حضرة الشريف بوجه ، وطلـب ترخيص لاستراد صوارى وأعمدة للسفن المنشأة أو إصدار أمر عال إلى حسن بك فى ذلك .

«عندما ورد بمزيد الشرف فـيما سبق الأمران العاليان اللـذان أحدهما بشأن استـقلالى فى «مأمـورية الحرمين» خطابًا لعبـدكم ، والآخر لصاحب السـعادة حضرة «الشريف غالب بن مساعد» خطابًا للمـشار إليه موضحًا ومزينًا أعلاهمَا بالخط المبارك الشريف الذى هو بالمهابة رديف ، كان أرسل الأمر العالى الخاص بالشريف المشار إليه ، مع قائمة خـاصة مِنْ طرف الخادم المطيع بيد أحد أتباعنا وبعد أَنْ أفيد وبين بعض الوصايا اللازمة تحريرًا وتعزيزًا ، وأرينا الشريف المشار إليه طريق أَنْ يساعـدنا قائلين إِنْ كنت غير قـادر على الإعانة الظاهرية فى هذه المصالح المهمة المتعلقة بالحرمين تعـطى الرخصة إلى طرفنا خفية بأى وجه يمكن لكافة السـفن الموجودة بمرافئ «جـدة» و«ينبع» ، أو تحصن وتشـوق بحار البن وسائر الأمـتعة والأرزاق على تحمـيلهم السفن الموجودة وشـحنها إلى طرفنا ، فإذا قمت بإرسال تلك السفن إلينـا بأى وجه يمكن لا نطلب منك خدمة سوى ذلك ، قطع الشريف المشار إليـه الكلام فى جوابه الوارد فى هذه المرة ما تابعنا المرقوم قـائلاً : إِنِّى مقـيم بمكة مأمـورا هادئًا بحالى ، تحـت أيدى الخوارج ،

مداهنًا ومـداريًا معـهم ، لمجرد تأمين سلامـة سكان البلدين الطيـبتين ، وَمِنَ الظاهر الجلـى أَنَّه بالنظر إلى إِنِّى أجـرى على تأمين عـبـاد الله من شـرهم وشرورهم بهذه الصورة ، إذا أحسوا بترخيصى لإرسال السفائن إلى «السويس» و«القصير» ، وشعـروا به ينقطع أمن هذه الحوالى وتنسلب الراحة بالمرة ، وَمِنْ أجل ذلك لا يمكن لى أَنْ أعين أو أساعـد بوجه من الوجوه لا فى مـادة إرسال السفائـن ، ولا فى سائر المواد فعليه أَنَا فى انتظار ورود لوازم المـدافع والأعمدة والصوارى ، وقدم الرجاء فى عريضتنا المقدمة سابقًا إلى مواطئ الأقدام العالية، بالنظر إلى عدم وجود لوازم الأعمدة فى التـرسانة العامرة ، لعدم الضن بالأذن العالى ، بشأن اشتـراء لوازم الصوارى بمعرفة كتخدائنا بالبـاب العالى وإرسالها بصـرف أثمانـها مِنْ طرف صـرافنَا أو إرسـال أمر عـال إلى طرف حـسن بك متصرف «ردوس» فى الترخيص لإعطاء مطلوباتنا المتعلقة بآلات السفن وأدواتها مِنْ صنوف الأخشـاب وإرسالها بدل مَا ندفـعه مِنْ أثمانها ، وحـيث يتم إنشاء مقدار تسع سفن وإنزالها فى البحر لحـد آخر الشهر الحالى ، وقع الاجتراء على تحرير هذه العـريضة وتقديمهـا خاصة بتكرار الرجـاء بشأن بذل الهمـة لإرسال المهمات المذكورة فى وقـته ، لئلا يتأخر إلى اشتداد حـر الصيف ، وأما حكمة مرور مـيعاد تعـهدنا وطول زمن حركـتنَا : فمن الحالات المعـلومة لدولتكم ، وحيث أَنَّهُ لم ترد منذ سنتين إلى مرفـأى «السويس» و«القصير» السفـائن المعتاد ورودها إليهما مِنَ القديم بمشحونات ، الهند ، واليمن ، خمسين سفينة أو مائة سفـينة مع احتياجنَا إلى سـفائن وافرة لتـوضع فيها ، وتحـمل عليها العسـاكر والذخائر وسائر المهمات اللازم إرسالهـا بحرًا ، وَأَنَّ الشريف المشار إليه خاصة لا يرخص إلا لورود السـفن خماس وثمـان فقط ، والتى ترد منـها ، إنما ترد على التناوب بسبب كـثرة شيوع تحـقق ذهابنَا مأمورًا لطرف الحرمين ، وانـتشار هذا الخبـر فى تلك الحوالى انتشارًا وذيوعـًا بالغًا لا محالة ، كـان وقع الابتدار إلى إنشاء السفن الجديدة على هذا الترتيب بناء على الاحتياج الماثل المحسوس ، وحيث أَنَّهُ بالنظر إلى عدم وجود شجر غـير النخل «بإقليم مصر» يجرى جلب

أخشاب السفائن وسائر أدواتها من جهات مختلفة ، ومع ذلك يشتغل مدة فى «بولاق» بتسوية تلك الأخشاب وتهيئتها على الهيأة اللازمة لتركيبها سفنًا ، ويشتغل مرة أخرى بتحمليها على الجمال ونقلها إلى مسافة عسيرة وقع بالضرورة امتداد المدة ومرور ميعاد التعهد ، ولكن حين تعلق العلم العالى بتتميم الآلات والأدوات بحمد الله ، وأَنَّهُ لم يبق مِنَ النواقص غير لوازم الصوارى واللوازم وبذلت الهمة لتسريع إرسال النواقص المذكورة ، تجهز السفائن المستحضرة حالا وتسير فى البحر، لجلب ما يصادفونه فى مرافئ «جدة» ، و«ينبع» و«اليمن» ، ووجه البحر مِنَ السفن ، ولدى جلبها إلى مرفأى «السويس» و«القصير» توضع فيها حالاً الذخائر وسائر المهمات المخزونة فيما بين المرفأين المذكورين ويركب عليها العساكر المرتبة وبعد إرسالها مع هؤلاء أذهب بالذات برًا بلا شبهة ، فالتفضل والإحسان بشأن تسيير النواقص مِنَ اللوازم المذكورة فى حينه ووقته لمولاى » .

فى ٥ ذى الحجة ١٢٢٥ هـ/ ١ يناير ١٨١١ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) الشك فى تعاون الشريف مع الحملة ، وخوفه مِنْ قوة آل سعود .

(٢) طلب محمد على الترخيص له لاشتراء معدات السفن المنشأة .

(٣) ذكر الأسباب التى أدت إلى تأخر إرساله للحملة .

وثيقة رقم (٤٨)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى ص ٤ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٥٦) .

تاريخهـــــا : طلب ٥ ذى الحجة ١٢٢٥ هـ/ ١ يناير ١٨١١ م .

موضوعهـــا : طلب إبعاد سليمان باشا مِنْ « إِيالة الشام » .

« صورة ما تحرر إلى نجيب أفندى ، فقط ، لدفع سليمان باشا ، مِنْ إيالة الشام » .

« أنَّ حضـرة سليمان باشـا هذا ، ليس على حسن التآزر مـعنا ، بل حرر إلى الباب العالى ، عدة مرات مضيه واسـتمراره ، على إجراء مفاسد ضدنَا ، يوقع مصالحنا فى اضطراب ، وارتباك ، لكن المفـهوم أَنَّهُ ما أجيب ، لحد الآن إلى طلبنَا ، وانهائنَا حملاً لتحريراتنَا ، إلى إجراء الأغراض النفسانية ، فَيَا أخى حضرة المشار إليه ، ليس بأكبـر مِنِّى ، مِنْ أية جهة مِنْ جهات الشأن والمنصب والاعتبـار والرفعة والبطولة ، حتـى أحسده وأنهج معه منـهج إجراء الأغراض النفسانية ضده ، وما حظيت به بحمد الله تعالى ، تحت رعاية حضرة السلطان، مِنَ المساعدات الجليـلة والتوجيهات السنيـة ، لم يرد مثله ولا ناله أى وزير مِنَ الوزراء ، منذ نشأة الـدولة العثمـانية ، إلى يومنَا هذا ، أعـرف قدر هذه النعم التى لا تحـصى ، وأديم الشكر عليهـا ، فبـأى تملل أم بأية وسيلة ، أكـون فى خيال إجـراء الأغراض النفسانية ضـده ، فوالله العظيم ، وبالله الكريم ، ليس فى عقلى ولا فكـرى أصلاً ذرة مَا ، مِنْ خـيال إجراء الأغـراض ضده ، وإنما اجتـرئ على التحرر إلى الباب العـالى مرات ، لمجرد إفادة مـا يوجبه التبـصر

والروية ، فى خدمة ديننا ودولتنا ، وتبين المواد التى تمنع مِنْ إنجاز هذه الخدمة ، لأَنِّى جد مقتنع بِأَنَّ المشار إليه ، حيث يعلم أَنَّهُ لا يقدر على الذهاب إلى «الحرمين» ، مع كونه مأموراً أيضًا بذلك ، ويجزم يقينًا أَنِّى تهيأت مِنْ كل الوجوه ، وتتم هذه «المصلحة الخيرية» على يدى وحدى ، يجرى على اتخاذ تدابير فاسدة ، لإحداث عوائق توجب عدم حركتى مثله ، ويسعى فى مفاسد تجعلنى - لا قدر الله - خجلاً عند «الدولة العلية» ساقط الاعتبار ، وقد بعث المشار إليه خبراً إلى بقايَا المماليك مِنَ الأشقياء القليلة الذين طردوا ولجأوا إلى «بلاد السودان» ، حيث يغار لهم غاية الغيرة ، فى وقت إشرافهم على الهلاك ، تدريجيًّا مِنَ الجوع والعطش ، قائلاً لهم لا تأسفوا ، فَأَنَا سأريحكم قريبًا إِنْ شاء الله تعالى ، فإيصال المشار إليه ، مثل هذا الخبر إلى مثل هؤلاء العصابات المكسرة الأجنحة والمقطعة الأصول والفروع ، أمر يفيد الإمداد لهم بوجوه ، والمضرة الملحوظة مِنْ تدبيره هذا ، وَإِنْ كانت راجعة إلى طرفنَا ، صورةً ولفظًا ، فهى عائدة إلى الدين العالى ، والدولة السنية ، حقيقة ومعنى، فَإِنْ كان المطلوب إنجاز «المصلحة الحجازية» على الوجه التام ، كما ينبغى ، فلتبذل الهمة ، لذهابى بصرف العناية ، إلى دفع المشار إليه ، مِنْ «إيالة الشام»، وإما إِنْ كان لا يلزم سفرى ، ولا أدرى هل يتم الأمر أم لا ، بالعساكر المرتبين الذين أرسلهم بحراً ، فيجب أَنْ لا يعزى تقصير إلى طرفنَا ، على تقدير عدم إنجاز المصلحة المذكورة ، لأَنَّ مِنْ ضروب الأمثال المعلومة ، ما يقولون ألف عامل ورئيس واحد ، وعند العلم يتوقف ذهابى على دفع المشار إليه مِنْ «إيالة الشام» ، كما أفدت مرات ، حسبة لله ، تفهم مقتضى الحال ، لحضرات أولياء الأمور ، إِنْ كان المراد إنجاز «المصلحة الخيرية» إنجازاً تامًا ، وتحرر ما تقتضيه الإرادة السنية ، بسرعة إلى طرفنا بإقدام تام ، وحيث أَنَّ هذا هو مطلوبنَا المستعجل ، قد حررت هذه القائمة المنبثة عن المودة ، لإفادة هذه

المصلحة ، وللاستعجال فى مادة الصـوارى ، المحولة لعهدتكم ولإخطار مسألة المدافع المحولة تسويتها ، لعهدة حضرة الأغا ، وكيل الخزينة الهمايونية ، وعند وصولها بمنه تعالى تسـعى فى مقتضى ذلك ، وتبذل الهمة ، فى عـدم مصادفة وقت حركتنَا ، لزمن اشتـداد حر الصيف ، بتتميم مـصالحنا المذكورة فى أسرع وقت ممكن » .

فى ٥ ذى الحجة ١٢٢٥ هـ/ ١ يناير ١٨١١ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

مدى اهتمام مـحمد على ، بإبعاد سليمان باشا عن «ولاية الشـام» ، وهذا يدل بصورة قاطعة على تطلعه إلى هذه الولاية .

وثيقة رقم (٤٩)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (١) بحر برًا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٣٩) .

تاريخهـــــا : ١٣ ذى الحجة ١٢٢٥ هـ/ ٩ يناير ١٨١١ م .

موضـوعهـــا : الإعلام بِأَنَّ المسئـولين بدأوا يشكون فى قيام «مـحمد على» «بمسألة الحجاز» .

«حضرة صاحب الدولة والمرحمة سيدى وَوَلِىُّ نعمتى .

«أَنَّهُ وَإِنْ كان أرسل عبـدكم الحاج سليمان أغا السـاعى يوم الوقفة هذه ، إلا أَنَّ عبديكم إسماعيل أغا ومحـسن أغا الساعيين الذين تفضلتم وأرسلتموها مِنْ «إسكندرية» فى صـباح يوم الإثنـين الموافق لليوم الثـانى مِنَ العيـد ، وردَا وسلمَا مكاتبتكم السنيـة ، وبينما كانت هذه المكاتبة تُتلى عاد عـبدكم سليمان أغا المذكور مِنَ المكان المسمى (بوز برونى) ، بسبب اشتداد الريح ، وحضر إلى منزل عبدكم كما أَنَّ مركبـة جاهزة ومُهيأة فى الميناء ، ومنتظرة الريح الموافق ، ولقد صارت المواد المحـررة فى أمركم الواردة هذه المرة معلومةً لهـذا العاجز ، وَأَنِّى سأقدم مكاتباتـكم السنية إلى محلاتها طبقًا لـمقتضى إرادتكم ، وسأرسل أجوبتهَا بسرعة ولكن مكاتبتكم العليـة ، وهديتكم البهية اللتين لحضرة صاحب الدولة الخازندار أغا ، قد لا أسلمهما إذا لم يقتضى إعطائهما ثم أَنَّكُم تفضلتم وقلتم « لا تجعلونى هدية لهـذا وذاك » ، فبالله العظيم يا سيدى أن مـا لسيدى مِنَ المال والشرف والاسم والقدر محفوظ عندى ومستور أكثر مِنْ مَالِى وشرفى ببضـعة مـرات وَأَنَّهُ وَإِنْ كان إدعاء الصـداقة فى هذا الخـصوص هو مِنَ قـبيل

العبث إلا أن صدقى وكذبى هما من الحالات المعلومة لدى دولتكم بالتجربة ، وحيث أَنَّ سيدى هو أملـى وملجئى وعونى بدون أَنْ يكون لِى مَنْ يمدنى بالمدد سوى أفندينَا أولاً وأخـرًا ، فكيف تصدر منِّى أحوال تكون مخـالفة لرضاءكم العالى ، وكـيف يمكننى أن أُقصر فى القيـام بصيانة ما أصـونه مثل روحى من مالكم وشـرفكم وناموسكم . أن هذه المسـائل معلومة لخـالق الكون. فالمولى تعالى يجـعل الكثيرين مِنْ أمـثالى الذين ليس لهم أحد نـائلين لما فى البال مِنَ الآمال فى ظلكم العالى ولا يُزيل ظلكم عنى آمين .

«يا سيـدى أَنَّ ما قـمت به من الجدال ، ومـا قلته من الكلام فى الخـاصة السلطانية ، وفى الخارج بشأن مسألة الشام الشريف والمسائل الأخرى معلوم لله تعالى ، وَإِنِّى أَنَا عبدكم لم أُقصر فى إفـادة كل مسألة بحسب أمركم ، ولكن حيث «أَنَّ مـسألة الحرمين» هذه تأخرت فَـإِنَّ المخالفين لكم اغتنموا الـفرصة ، وقالوا للسلطان بما يُفـيد « هل رأيتم يا مولاى أَنَّ مربيكم محـمد على باشا لا يقصد الذهاب إلى الحرمين . بل مراده عبـارة عن تنظيم مصلحة نفسه فقط . ولقد كان يجعل المماليك حجةً فى وقت ما . أَمَّـا الآن فهو ابتدأ يتخذ مسألتى الشام ويوسف باشـا سببًا ، ولو صدر الإذن بإنجـاز هاتين المسألتين فكذلك لا تحصل فائدة مـا » كما أنهم وجدوا الوقت للكلام ومـع أَنَّ هذه المسائل حُررت سابقًا ، وهذه المرة بوجـه التفصيل ، إلا إِنِّى اضطررت لتحريرها مـضاعفةً مِنْ شدة حـزنى ووالله يا سيـدى أن كل مسألة تُـنجز أكثـر مِنْ مطلوبكم ، ولكن تتوقف على السبب القوى الذى هو خبر قيام ولدكم طوسون باشا فى أقرب آن ووصوله إلى «ينبوع» ، وعليه فَإِنِّى يا سيدى استحلفكم بالله وبحب رسول الله أَنْ تسـمحوا بإنجـاز مطلوبنَا هَذا ، وبعـده أطلبوا أى شىء تطلبـونه ، وإذا لم يُسمح بإنجازه أفعلوا أى شىء تفعلونه . فـيا سيدى أُقسم بحق الله إنى حرَّمت على نفسى الراحـة منذ حضورى إلى «إسـتانبول» ولم أمـكث فى منزلى يومًا

واحدًا كـما أنّى مُـجد فى سـبيل اسم أفندينا وقـدره ليلاً ونهـارًا ، فتفـضلوا واسألوا عبيدكم السعاة الـذين وقفوا على جزء قليل من ذلك كيف ، أَنَّنَا قمنا بالجـدال ولكن إسكات الجمـيع يكون بالمسـائل التى رجونا إنجـازها أَىْ بسيـر طوسون باشا كـما أَنَّ إسمنَا وشرفنَا يكونان كامـلين بذلك . ثم إِنَّ كل مسألة تُحرر بعد هذا أيضًا ويُفاد عنها بوجه التـفصيل ، وقد اشترت بهذا القدر لكى يحصـل العلم لدولتكم بوصول عـبيـدكم السعـاة ، وعليه فَإِنَّ الأمـر فى هذا الشأن، وفى كل حال مفوض لأفندينا .

المترجم

تُرجمت بناءً على طلب الديوان العالى

يستخلص منْ هذه الوثيقة :

(١) إِنَّ الشكوك إزدادت بصورة مقلقة لدى المسـئولين فى «الدولة العثمانية» مِنْ تأخيـر محمد على «مسألة الحجاز» ، فيحتج أولاً «بالمماليك» ، ثم بعد ذلك «بوالى الشام» .

(٢) وكيل محمـد على يرجوه أَنْ يسرع فى تسيير ابنه طوسون باشـا قبل فوات الأوان ، وَأَنْ يثبت حسن نياته .

وثيقة رقم (٥٠)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (١) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤٠) .

تاريخهـــــا : ٢٥ ذى الحجة ١٢٢٥ هـ/ ٢١ يناير ١٨١١ م .

موضوعهـــا : الإلحاح على محمد على بإرسال المعونة المطلوبة منه .

«حضرة ولى نعمتى الشفوق لرعيته مولاى وسلطانى .

«لقد صار التفضل بإشعار إرسال الذخائر التى وزعت إلى «الأقاليم المصرية» بدل النقود المهيئة لإعانة الجهاد بمقتضى الإرادة العلية ، بالتدريج وكلمَا تجمعت؛ . . . مولاى ! سبق أنْ عرضت فى عريضة عبدكم الأخرى التى قدمتها إلى أعتاب دولتكم ، انقطاع الذخيرة الواردة مِنْ جهات «البحر الأسود» لتعرض أعداء الدين إلى «الممالك الإسلامية» يومًا فيوم ، وانحصار إدارة العساكر الإسلامية اليومية الموجودين فى الجهاد ، وتدارك أقوات عباد الله المسلمين سكان «الآستانة» ، فى الذخيرة التى ستأتى مِنْ جهات البحر الأبيض، وأَنَّهُ لَمِنَ البديهى عدم كفاية الذخيرة الواردة من جهات البحر الأبيض لإدارة الجهاد الهمايونى وسكان مقر السلطنة السنية فى آن واحد ؛ وأَنَّ التطويل فى هذا الموضوع يتسبب فى تصديع رأس دولتكم ، وحيث أَنَّ مِنَ الضرورة انتظار ورود الذخيرة التى جهزت من «أقاليم مصر» و«جهات بلاد العرب» لقلة وندرة الذخيرة فى الوقت الحاضر ؛ فتفضلكم باستعجال إرسال مقدار مِنْ هذه الذخيرة المقرر إرسالها وبذل همتكم وعنايتكم نحو إرسال الباقى أيضًا بالتدريج وبالإستمرار وبِأَىِّ طريق كان ، سيؤدى إلى محنونية مولانَا ومليكنَا ، وسيجعل الأمة المحمدية بأجمعها مسرورة ، كما وأَنَّهُ إذا تكرمتم بإعطاء المساعدة اللازمة

نحو تحميل سفن التجار بالذخيرة والشعير ما عدا الذخيرة المرتبة لبيعها ، فثمنها الرائج ، ستصنعون شيئًا جميلاً ، وسيكون ذلك أمرًا مرغوبًا جدًا ، وخلاصة القول يا مولاى ، أنَّكُم ستؤدون خدمة جليلة إلى الدولة العلية ببذل عنايتكم على هذا الوجه ؛ فلدى التفضل بإحاطة علم وَلِىّ النعم الأمر والإرادة بهذا الشأن لحضرة صاحب الدولة والعناية مولاى وسلطانى » .

«حضرة وَلِىُّ النعم الشفوق لرعيته سيدى وسلطانى ،

«حيث أنَّ حضرة صاحب العطوفة الآغا وكيل الخزينة سيبحر فى يوم الخميس هذا مع المهمات المطلوبة المختصة للسفن التى ستنشأ فى بحر «السويس»، بالفرقتين الهمايونى ، حسب أمركم ؛ ستعلمون هذه المرة مقدار توجهات صاحب الشوكة والكرامة مولانَا وَوَلِىُّ نعمتنا المبذولة بحق دولتكم ، حين وصوله إنشاء الله تعالى إلى طرف فخامتكم ، وستجدون آغا مولانا صاحب الشوكة المشار إليه من أرباب الديانة والدراية ومن ذوى الأخلاق الحسنة ؛ وأنه معلوم لدى دولتكم لزوم إكرامه للعناية كما يليق بذات فخامتكم، وإرجاعه بدون ، بقائه مدة طويلة بذاك الجانب ، والإكثار مِنَ الإكرام والتوقير بحقه يزيد من شأنكم العالى ؛ والأمر والفرمان فى كل الأحوال لحضرة صاحب الدولة والعناية وَلِىُّ النعم سيدى وسلطانى . وَأَنَّهُ مصمم سفر عبدكم أيضًا هذه المرة بالجيش المنصور الهمايونى ؛ ليعين المولى عز وجل الأمة المحمدية عاجلاً آمين ، بحرمة سيد المرسلين » .

المترجم

ترجمت بناء على طلب ديوان جلالة الملك

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) الإلحاح على «محمد على» أنْ يرسل المعونة المطلوبة منه .

(٢) إخبار محمد على أنَّ المهمات المطلوبة للسفن التى ستنشأ فى بحر «السويس» ستبحر إلى جهته لتجهيز السفن بها .

الفصل الخامس

(١٢٢٦هـ/٢٦ يناير ١٨١١ - ١٥ يناير ١٨١٢م)



وثيقة رقم (١)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٥٧) .

تاريخهـــا : غرة محرم ١٢٢٦ هـ/ ٢٦ يناير ١٨١١ م

موضوعهـــا : ذهاب محمد على إلى «السويس» ، مِنْ أجل تحميل الغلال على سفن الضاو ، وإفادة تحرك جيش «طوسون» بعد عودة والده مِنَ «السويس» .

« صورة القائمة المحررة إلى الكتخدَا ، الأفندى بالباب العالى ، لبيان أَنَّ مولانا ولى النعم ، يشرف «السويس» ، ويحمل مأتى ألف أردب مِنَ الغلال ، على سفن الضاو الموجودة ، البالغ عددها ثلاث وعشرين سفينة ، وأَنَّ جيش مولانا صاحب الدولة « طوسون أحمد باشا » يخرج إلى بركة الحج[١] بعد عودة وَلِيِّ النعم من «السويس» .

« كما حررت وأشعرت إليك حينما كنت بالاسكندرية ، فستعلم مِنْ تحريرى أَنِّى أخرج جيش « طوسون أحمد باشا » إلى بركة الحج ، بميعاد ثلاثين يومًا ، وبناء على أَنَّ الحركة مقررة وفق تعهدى المذكور ، حررت أوراقى إلى محافظى «السويس» ، و«القصير» ، بشأن ضبط سفن الضاو ، الموجودة فى هذين المرفأين ، وقد ورد إلى طرفى الأخبار ، بِأَنَّهُ قد ضبطت فى مرفأ «القصير» خمس سفن ، وفى مرفأ «السويس» عشر سفن ، مِنْ سفن الضاو ، كما هى الموجودة فيهما ، وقد أنزلت فى البحر ثمانى سفن مِنْ سفن الضاو ،

---

(١) بركة الحاج : إحدى نواحى مركز شبين القناطر ، محافظة القليوبية ، وقد عرفت ببركة الحاج ، لنزول الحاج بها عند مسيرهم مِنَ القاهرة إلى الحج ، كل سنة ، ونزولهم بها عند العودة .

مما أنشأتها سوى تلك السفن ، وحملت مأتا ألف أردب مِنَ القمح على الجمال، وأرسلت إلى «السويس» بتحميل تلك الغلال على سفن الضاو ، الثلاث والعشرين المذكورة ، ومن جانب آخر يتعاقب ويتواصل إرسال غلال أخرى ، إلى المرفأ المذكور وإلى مرفأ «القصير» ، ووضعها فى المخازن ، وحيث لم تكف سفن الضاو السالفة البيان ، لتحميل الغلال ، ذهبت أَنَا بالذات إلى «السويس» يوم تاريخ قائمتى ، راكبًا على الهجين ، لإرسال خمس سفن حربية لَنَا أنشئت وأنزلت فى البحر ، إحداها مِنْ صنف بريق ، وثانيتهما سفينة الرمى بالقنابل ، وثلاث سفن مِنْ صنف الفرقتة (فرقتين) حسبما تم تجهيزها بتدارك المدافع اللازمة لها ، من قلاع الاسكندرية ، وَمِنْ هُنَا وَهُنَاكَ ، مع تدارك صواريها مِنْ صوارى الجروم[1] والزوارق وقتيًّا بالصنع منها صوارى مضببة « ملبسة » ووضعها وتركيبها فى تلك السفن ، ولتسيير السفن الخمسة المذكورة ، مِنَ الآن إلى جهات مرافئ « جدة » ، « وينبع » ، « واليمن » لأخذ سفن الضاو الموجودة بكثرة ، فى تلك المرافئ ولجلبها بأجورها ونولها إلى القصير ، فعقب رجوعى مِنَ «السويس» ، بختام مصلحتى هناك أخرج جيش ولدى الباشا المومى إليه حالا ، إلى بركة الحج ، وإلى أَنْ تتم بعض النواقص بمنه تعالى ، ترجع السفن المسيرة ، لجلب سفن الضاو ، بسفن كلية متوافرة ، كما ترد سفنى الحربية الكبيرة ، التى هى فى طريق سيرها دورًا مِنْ وراء «أفريقيا» ، إلى مرفأ «السويس»، فحينما أرسل ولدى المومى إليه وَمَنْ بمعيته ، بتحميل المهمات والذخائر وإركاب العساكر المرتب إرسالهم معها بحرا ، فى تلك السفن والمراكب ، لا محالة أتوجه عقب ذلك وأذهب بالذات ، مستصحبًا لجيش جسيم برى ، مِنْ «مصر» إلى جهة مأموريتى ، لكن يعلم مِنْ مآل التحريرات المفصلة ، الواردة مع مندوبك ، على أغا قليونجى (نوتى سفينة قليون الحربية) ، أَنَّ بعض أهل الإنصاف مِنْ حضرات الذوات الكرام،

(١) الجرم (جريم) : نوع من المراكب النيلية ، يجمع على جروم ، كما ذكره المقريزى فى الخطط .

يصدقون قلبًا وقالبًا اهتمـاماتنَا الكلية ، الواقعة فى تدارك هذه الخدمة الجليلة ، ويوردون كلمات طيبة تتضمن الشهـادات الحسنة فى حقنَا ، فى مجالس الكبار التى يسيق فيهـا ذكرنَا ، والمذاكرة فينَا ترغيبًا منهم لنَا وتشويقًـا كمال تشويق ، كما أَنَّهُ صـار أيضًا معلومًا، من تحريرك ومن تقـريرك الذى أحلته إلى مندوبك المذكور ، أَنَّ بعض الذوات الآخـرين ، لا يصدقون ذلك ، ويقولون مِنْ غـير نظر ولا اعتبار ، بمـا صرف وأتلف لأشغال أخشاب السفن ، وإنـشائها وسائر اللوازم السفرية الحربية، ولا بما يصرف أيضًا فـيما بعد ، مِنْ مصروفاتنا التى لا نهاية لهـا : أَنَّ والى مصر لا يخدم الحرمـين ، وما أشعر به قديمًا وحـديثًا مِنَ التعللات المتعلقة بالمماليك ، وسائر اعتذاراته كلها عبارة عن إمضاء زمن وإمرار وقت ، ويظنون بنا السوء ويوردون فى ذلك وجوهًـا غير وجيهة متنـوعة ، فيا أخى إِنَّ السلطان الذى هو خليفة العالم ، له ترسـانة عامرة ، أسست ونظمت منذ مئـات السنين، بكامل عددها ، وجمـيع آلاتها ، وأدواتها ، وعمـالها ، وفعلتهـا ، واستمرار إنشـاء السفن فيها ، فى كـل زمان ، ومع ذلك إذا سئل أدنى الأدانى مِنْ عمـال الترسـانة المذكورة يعلم فى كم مـرة يتم إنشاء سـفينة عـادية، وتنزل فى البـحر ، كـما تعـلم أيضًا عند مـلاحظة ذلك ، مـلاحظة أنصاف حقًا ، أَمَّـا أنَا فأدانى عبيد السلطان وأحقـرهم ، كيف أقدر أَنْ أتم فى مدة قليلة، مَا يتـمكن حضرة السلطان من إتمامه فى مـدة مديدة ، من المصالح العسـيرة ، وقد اسـتحضـرت القرب ، وسائر المهـمات مِنْ جهـات « القدس الشـريف » و «خليل الرحمـن» ، واجتلبت البغال اللازمة ، لجـر المدافع مِنْ « جزيرة قبـرص » ، وقد ابتعت واستـجلبت سائر الآلات والأدوات ، وكل مِنْ صنف مِنْ أصناف الأخشاب ، اللازمة للسفن خاصة مِنْ مختلف البلاد ، فهل يمكن تدارك هذه الأشياء وجلبهَا ، فى مدة قليلة فإذا قيل كيف وقد مضت مدة كبـيرة منـذ تعهـد هذه المادة، فليس من الإنصاف والجـدارة بالحق فى شىء ، حمل الحـالات والاضطراريـة المتخللة فى تلك المـدة على المواضـعة ، وإمـرار الوقت ، وقد أوجب حـدوث غائلة المماليك ، فى أثناء هذه المدة ، وامـتدادها

لحد الآن باستشارة سليمان باشا ، وتعليمه عليه ، مَا يستحقه مِنَ الله تعالى مرور الميعاد المعين ، ضرورة مِنْ غير اختيار ، وقد رأيت أنت بحمد الله تعالى، قائمة حضرة الشريف وعلمت واطلعت على قوله : أَنَّ هذه المصلحة مصلحة جسيمة، لا تتم بمجرد الحركة مِنْ مصر ، بل يحتاج إنجاز هذا العمل ويتوقف على الحركة والزحف من الجهات الثلاث ، باتفاق مع : الشام ، وبغداد ، وهذا القول هو الحق الصحيح ، فى الواقع ، فلو كان مرامى وقصدى ، التعلل بوسيلة توجب إمرار الوقت ، فأية وسيلة أجدر بالاعتبار مِنَ التعلل والأعتذار بِأَنْ أقول ، أَنَّ واليى : بغداد ، والشام ، كليهما ، أقدم منى ، فى الوزارة وأغنى ، فمتى قاما ، أقوم على أثرهمَا ، من غير احتياج إلى الاعتذار، بإيراد غائلة المماليك ، وسائر الوسائل ، ومع كون الإِعتذار بهذه الوسيلة مطابقًا لإنهاء الشريف المشار إليه ، وموافاتنا لحزم كل أحد ومعتقده ، ما سلكت هذا الوادى من التعلل ، بل جهزت نفسى وتهيأت مِنْ غير طلب فلس ، ولا انتظار إعانة ، وإنجاد مِنَ «الشام» ، و«بغداد» ، وتعهدت بإنجاز هذه الخدمة الجليلة الجسيمة وحدى ، وتكفلت به ، رغبة صادقة منى فى خدمة دينى ودولتى ، لله وفى الله ، على أَنَّ أكثر أحمالى وأثقالى من اللوازم السفرية ، بالنظر إلى أنها مما يلزم إرسالها بحرًا ، ما كان فى الإمكان الطيران بها مِنَ الجو ، ولا أَنْ أبعثها بِأَنْ أطيرها ، فلا محالة أَنِّى كنت فى حاجة البتة والبتة إلى السفائن الكلية ، المتوافرة وإلى الذهاب بكامل العدة ، ووافى القوة، لأَنَّهُ إذا وقع الزحف كيفما اتفق إلى ما لا يحصى من الحشرات ، التى لم تزل تكتسب قوة منذ عشرين سنة ، لا يمكن أَنْ تدفع تلك الحشرات مِنَ الأراضى المقدسة ، بل إذا ظهرت صورة انهزم - معاذ الله تعالى - فماذا تكون الفائدة ، من الحركة والزحف أفلا تكون مضرة ذلك ، وهو أَنَّهُ راجعين إلى عظم شأن حضرة السلطان ، فقل بالله يا نجيبى ويا ولدى ، يَا حملى ، أليس كلامى هذا حقًا ، وأخبر حضرات الذوات الذين لا يصدقون صحة اهتماماتى وتداركاتى الواقعة فى سبيل الحرمين ، بمضمون المثل التركى السائر المستعمل

بين الناس أحيانًا وهو : أَنَّ أحد الذوات ، كان يحلق رأسه ، عند حلاق فسأل الحلاق ، شعرى أبيض ، أم أسود ، فأجابه الحلاق : إِنَّ شعرك الآن يقع على الأرض فتراه ، جوابًا حكيمًا ، ملزمًا منك ، كـما فعل هذا الحلاق ، فستسمع ، إن شاء الله تعـالى ، حركتى وسـفرى فى قريب ، مِنَ الأيام حـتى أكون أَنَا موفيًا بتعهدى ، وتكون أنت مثـبتا صدقك فى إفاداتك وتقريراتك ، ماذا تصنع ، لم يكن لنا أَنْ نقنع بعض ساداتـنا ، مِنْ أولياء الأمور عن حالتنا وحـركتنا ، لا بالتحرير ولا باليمين والحلف ، لكن ليكن معى حسن أنظار صاحب الشوكة والكرامة ، سلطاننَا ، ودعواته الخيرية المستجابة ، فأخجل ، إِنْ شاء الله تعالى قريـبًا ، هؤلاء الذوات المتـحاملين علينا ، وقـد أخرج وأرسل مـوظف بريدى بقائمتى هذه، للإسراع فى تجهيز لوازم الصوارى والمدافع ، وإرسالها ، ولإفادة جوابى هذا لمن تلزم إفادته له » .

فى غرة محرم ١٢٢٦ هـ/ ٢٦ يناير ١٨١١ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إِنَّ «السلطات العثمانية» ، وبعض المسئولين ، بدأوا يتشككون فى نوايًا «محمد على» ، ومدى صدقه فى القيام «بحملة الحجاز» .

(٢) تفنيـد «محـمد على» لنوايـا هؤلاء المتشككين ، وأنهم يـفعلون ذلك من باب الحـقد عليـه ، موضحًا مدى الجهد الذى يبذله فى سبيل الحملة .

وثيقة رقم (٢)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٣٩) .

تاريخهـــا : غرة محرم ١٢٢٦ هـ / ٢٦ يناير ١٨١١ م .

موضوعهـــا : صورة ما حرر إلى طرف الأفندى الكتخدا بالباب العالى فقط إشعاراً بأنه قد أعطى مقدار من الغلال لانجلترا لمصلحة .

« رجا أميـرال » انجلترا بطولون ، فى مآل مكتوبة الإفـرنجى المحرر لطرفنا الوارد مع ابنه كتورن قبودان القادم بالقنصلية إلى الاسكندرية ، إستناداً على أنَّهُ كان اشترط أثناء خروج فرانسة مِنْ مصر مع حسين باشا القائد البحرى المرحوم ، دخول السفائن التجارية الإنجليـزية فى ميناء الاسكندرية الإسلامية ، لكون إنجلترا على محـبة مع الدولة العلية ، مراعاة هذا الـشرط من طرفنا أيضًا، ولما أفيـد بصورة عـدم الترخـيص بذلك ، أجيب مِنْ طرف القنصل أنَّ هــذا المرفأ يصبح بعد اليـوم إِذَنْ كالمرافئ الفرنسية لنا . فـإذ ذاك أُذن لهم بإدخال سفنهم التجـارية فى الميناء المذكور إجتنابًا مِـنْ أن يصيبنا شىء من مـضراتهم ، لكون الطائفة المذكـورة طائفة قـد تضر . وحيث رَجَـا الأميرال المذكـور فى المكتوب السابق سـوى ذلك الرجاء إرسـال مقـدار مِنَ الغلال ، أُعطى لهم مـقدار مِنَ الغـلال ، لمصلحـة تنظيم أشـغالنا ، نـظرًا إلى أنَّ سفنـنا التى هى فى طريق الذهاب إلى «مرفأ السويس» ، إنما يكون دورها مِنْ وراء أفـريقيا بمعاونتهم مع انتظارنا منهم المعاونة أيضًا فى الأمور المتعلقة بمعاونتهم ، مِنْ غير أَنْ يقع منهم تسلط ولا إيذاء مِنْ طرفـهم فى جـهات : «جـدة» و«ينبع» عند حـركـتنا إلى الحرمين فيـما بعد . فلا يقـولَنَّ أولياء الأمور حينمـا يبلغهم ذلك : أُنظروا أَنَّ

محمد على باشا يعطى الغلال الدول الافرنجية مع القحط السائد فى «الآستانة»، والضائقة الشديدة فيها . فها هى الحكمة فى إعطائى لمقدار من الغلال وقد بقيت الغلال متراكمة فى مرافئ «دمياط» و«الاسكندرية» مِنْ عدم وجود سفائن ، ثمانى سفن وعشر سفن بين حين وآخر [هكذا فى الأصل] مع وجود غلال بحمد الله تعالى فى تلك المرافئ ، فَأَرسِلْ أنت عشر سفن كل شهر زيادةً (على السفن الجارى إرسالها) ، إذا أمكن حتى أُرسل الغلال بتحميلها عليها حتى أن خليل بك يكن أمرتُه باشتراء سفينة بمبلغ خمس ومائة كيسة نقدية ، فاشتراها فأرسلتُها بتحميل قمح عليها . وإِنِّى مَا كنت عولت على مَا سمعت ، حينما استمعت مِنْ بعض الافرنج أَنَّ الانجليز قوم عندهم وسواس وَتَوَهُّمْ ، لكن لما ورد أحد أبناء الأمراء منهم إلى مصر مع ضابطين (فجيال) بمناسبة التفسح والسياحة ، وسمع الضباط بعد أَنْ ساحوا وزاروا رُبى الفراعنة (الأهرام) ، وسائر المحلات ، أَنِّى أذهب إلى «السويس» ، وقالوا إِنَّا فى دفع وسوستهم وإزالتها ، وإبداء صور حكمة السياسة نحوهم بالوجوه ، أمنية استجلاب بعض معاونتهم بحرًا فى خدمة الحرمين ، فمأمولى أن تبذلوا الهمة لإشعار ما إذا كانت «الدولة العلية» ، تسمح وتأذن لنا فى سياستنا هذه أخى » .

فى غرة محرم سنة ٢٢٦

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

محمد على يخبر «الدولة العثمانية» ، بالأسلوب الذى يتعامل به مع الإنجليز قصد معاونتهم فى تسهيل أمور مصلحة الحرمين .

وثيقة رقم (٣)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (١٠٧) .

تاريخهــــــا : ٢٥ محرم ١٢٢٦ هـ / ١٩ فبراير ١٨١١ م .

موضوعهــــا : صورة قائمة التعهـد بشأن الأمر العالى الوارد مع مصطفى أغا رئيس الخاصكية لئلا تعطى الغلال للسفن الأجنبية والمستأمنة .

«قـد ورد إلى طرف هذا الـعـبـد فى هذه المرة مع مـصطـفى أغـا رئيس الخاصكية سـابقًا ، الأمر العالى الصادر بمزيد الشرف المحـتوى على أَنَّ الغلال المتحصـلة فى الممالك المحروسة ، لا تعطى السـفائن الأجنبية والمسـتأمنة ، بل ترسل تلك الغلال إلى «الآستانة العلية» ، وأَنَّهُ على تقدير وجود غلال محمّلة خُفـيةً على السفن الأجنبـية والمستـأمنة ، تُخرج حُـمولتهـا حالاً وترسل إلى «الآستانة العلية» ، مع دفتر يبين مـقدار تلك الغلال ، ويُعاد الربان الذى أخذ الغـلال إلى المحل الذى أخـذها فيـه مِنْ تبـعـة أية دولة كان بمعـرفـة القنصل وترجمـانه ، ويُسترد الثمن تمامًـا مِنَ الذى أُخذت منه الغلال كـائنًا مَنْ كان ، وأَنَّهُ ربط ذلك بالنظام على هذه الصـورة ، وأَنَّهُ إذا وجدت سفـائن مشـحونة بالحبوب على أَنْ تُرسل إلى ممالك الدول الأجنبيـة فى المرافئ ووجه البحر بعد مُضى المهلة المحـددة بستة عـشر يومًا فى الأمر العـالى الصادر سابقًـا ، تُفرز حُمولتها مِنْ غـير تعرض للسفينة لأية دولة كانت السفينـة ، وأَنْ أُعلنت كيفية الحال ، وأُشيعت بإصدار أوامر عـالية إلى الأطراف والأنحاء لدى إشعار تلك الكيفيـات لسفراء الدول المقيمين «بالآستـانة العلية» ، وحصل اطلاع ذهن هذا

الخادم المطيع على مفاهيم الأمر العالى المذكور . وحيث رَجَا وطلب الأميرال البحرى المأمور لجهة ميناء طولون لدولة انجلترا ، فى خطاب مودته الوارد إلى طرفنا مِنَ الأميرال المومى إليه ، الأذنَ بإرسال مقدار من الغلال مراعاةً للقحط الشديد والضائقة العنيفة السائدة فى جهات بلادهم ، استنادًا على أنَّ دولة انجلترا صديقة «الدولة العثمانية» صورةً ومعنى وأَنَّهَا تتمنى الخير لها . كَأَنْ رُخِصَ لإرسال مقدار من الغلال إلى جهة مالطة ترصينًا للمودة بين الدولتين وتأسيسًا للمصادقة ونظرًا إلى أن مجئ السفن التى هى فى طريق سيرها إلى «السويس» دورًا من وراء أفريقيا إنما يكون بمساعدتهم ، خلا ما يُلحظ منهم من المعاونة والمظاهرة فى سواحل «جدة» و«اليمن» ، لسفننا التى نُسَيِّرُها إلى جهة الحرمين ، واحترازًا مِنْ أَنْ نقع فى ضررٍ مَا مِنْ قِبلهم إذا صرفتُ النظر من معاونتهم . فطوعًا وامتثالاً بأمر حضرة صاحب الخلافة ، لا يرخص بعد الآن لإرسال حبة مِنَ الغلال إلى ممالك سائر الدول والمحال الأخرى ، وقد نُشرت وأُصدرت المراسيم (بيورلدى) المؤكدة فى ذلك إلى مرافئ ، «رشيد» ، و«دمياط» ، و«الاسكندرية» . وقد حرر سابقًا على التفصيل إلى كتخدائنا الأفندى بالباب العالى أَنَّهُ مع وجود غلال متوافرة مخزونة فى مرافئ : «دمياط» و«الاسكندرية» ، على أَنْ ترسل إلى «الآستانة العلية» ، لا نتمكن مِنْ مواصلة إرسالها وتعاقبِ شحنها مِنْ عدم وجود السفن ، وأَنَّهُ كلَّما أُرسلت إلينا سفن ثُلاث وخُماس فى حين وآخر نشحنها بالغلال ونرسلها ، فإذا أُرسلت ثلاث سفن أو خمس سفن مثلاً كل شهر إلينا تُرسل الغلال تحميلاً عليها عقب ذلك كما أفدنا وحررنا كيفية الحال أيضًا لطرف الأفندى المومى إليه حتى أنه حيث وردت إلى الاسكندرية فى هذه المرة سفينةُ إدريس قبودان التى حجمُها الاستيعابى ثمانية آلاف كيل قمح مع أمر عال على أن يحمل عليها هذا المقدار من الغلال من مرتبات سنة خمس وعشرين[1] ، ستشحن السفينة

---

(١) ١٢٢٥ هـ/ ٦ فبراير ١٨١٠ - ٢٥ يناير ١٨١١ م .

المذكورة بالغلال ، وتُرسل على أن تباع بمعرفـة كتخدائنا بالباب العالى الأفندى المومى إليه ، لدى إعطاء قـولها مِنْ طرف خليل بك مـحافظ «الاسكندرية» ، لئلا تعود فارغة بناءً على عدم بقـاء غلال فى ذمة هذا الخادم المطيع من مرتبات السنة المذكورة ، بل سبق إرسـالها جميعها واتمام تعـهدى . وكذلك إذا وقعت بأيدينا سفن مِنْ هذا القبيل فيما بعـد لا نعيدها فارغةً بل نُواصل إيصال الغلال الكلية المتوافرة لأجل البيع . وقد وقع الابتدار إلى تحرير هذا الكتاب مِنْ طرف هذا المثنى عليكم بيانًا لذلك ، وعندمـا صارت الكيفية مـعلومة بمنه تعالى مِنَ الإعلام الشرعى ومِنْ عريضتنا فالأمر والإرادة » . . .

فى ٢٥ محرم سنة ٢٢٦

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

١ - تبرير محمد على إعطاء الغلال للإنجليز حتى يأمن شرهم مِنْ ناحية ، ويرغب فى معاونتهم فى مهمة الحجاز .

٢ - إرساله الغلال إلى «الأستانة العلية» شرط توفر السفن التى تشحن عليها الغلال .

وثيقة رقم (٤)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٦٠) .

تاريخهـــــا : ٩ صفر ١٢٢٦ هـ/ ٥ مارس ١٨١١ م .

موضوعهـــا : الإفادة عن قتل جميع «الأمراء» ، وإخراج جيش « طوسون » إلى خارج «القاهرة» .

« صورة القائـمة ، المحررة عن قتل جمـيع «أشقياء المـاليك» ، وإرسال رءوسهم المقطوعة ، إلى «الآستانة العليـة» ، وإخراج جيش مولانَا ، صاحب الدولة ، « طوسون أحمد باشا » ، إلى خارج «مصر» ، مع الجواب عن الخط الشريف الصادر فى حق سليمان باشا .

« إنَّ «المصلحة الخيرية الحجازية» ، كانت أحيلت لعهدة هذا الخادم المطيع ، منذ أربع سنين ، وخـمـس سنين ، وصـرف الإقـدام التـام ، مِنْ طرف هذا الأدنى ، فى أمر التهيؤ لَهَا ، والتداركات المتـعلقة بها ، لكن أشقياء المماليك ، هم الذين حـالوا دون حركـتنَا ، وسـفرنَا فى السنين المـذكورة ، بممـانعتـهم ومـزاحمـاتهم بالوجـوه وكنَّا أكـرمنَا واحـتـرمنَا كلاً مـنهم فوق مـراتبـهم ، واستحقاقاتهم باراءة صورة المداهنة والمصالحة نحوهم ، مع ملاحظة أَنَّهُم حيث كانوا فرسانًا جاهزين ، إذا وجدوا تحت أيدينا ، نخدم جمـيعًا متفقين معهم ، لمصلحة الحرمين المحترمين ، والحاصل أَنَّهُ لم يقع أدنى تقصير ، فى استحصال أسباب استجلاب قلوبهم ، وتأمين إخـلاصهم فى العبودية ، صورة ومعنى ، وقد حرر تحريرًا مفصلاً إلى الباب العـالى مرات فيما سبق ، أَنَّهُم كيف أبرزوا خصائلهم الفرعونية المـركوزة فى طبائعهم وفطرتهم الأصلية ، مع ذلك كله ،

ثم كيف هرب عدة مئات منهم عراة مجرورين مشتوتين ، إلى «بلاد السودان»، قائلين ليكن مَا يكون ، قانطين مِنْ أرواحهم وحياتهم ، عندما سيق عليهم الجيش ، ولفوا جزاء خيانتهم السابقة ، بما انتابهم مِنَ الفلاكة والرذالة فى تلك المعارك ، وكيف استاء مَنْ عداهم ، مِمَّنْ عجز عن الفرار واللحاق بهؤلاء ، معلقين ورابطين بأعناقهم ، مناديل الاستسلام ، قائلين الأمان ، وكيف استقروا فى خدمتنَا ، وكيف قمنا بالواجب فى حقهم ، ووفيناهم مَا يستحقونه، ثم عاملنا مَنْ ألقى القبض عليهم أحياء فى أثناء المحاربة، وَمَنْ أتوا واستسلموا مِنْ أنفسهم كلهم ، بكل تلطف ، إلقاء للطمأنينة فى قلوبهم ، وتنويمًا لهم ، تنويم أرنب ، حتى صبرنا وتمهلنا عدة أشهر ، تدبيرًا منا لجلب مَنْ فى «السودان من المماليك القادمين إلى مصر» ، وجميعهم بها بحكمة ، ووجه قريب ، وسعيا فى طريق استجلابهم واستجماعهم بمصر ، ولكن لما اقتنع عقلى القاصر ، بِأَنَّ هؤلاء الفارين يختارون الهلاك مِنَ الجوع والعطش فى البرزخ الذى هم فيه ، والمأزق الحرج الذى وقعوا فيه ، ولا ينجذبون إلى خدماتنا المصطنعة ، ولا يقعون فى فخنا الموتر ، تذرعت بوسيلة موكب إخراج جيش ولدى « طوسون أحمد باشا » إلى «بركة الحج» ، فجلب جميع مَنْ فى خدمتنا ظاهرًا ، حسب الضرورة مِنَ الأمراء الذين لهم الملعنة آراء البالغ عددهم أربعة وعشرين أميرًا ، وجميع الكشاف ، وأعوانهم ، المعبر عنهم بغلمان الداخل ، واتباع هؤلاء الفارين الذين أتوا بالآخرة ، وأدخلوا فى القلعة بأجمعهم ، وأقفلت ، وغلقت أبواب القلعة ، عقب ذلك ، فقتل الأشقياء المرقومون جميعًا ، مِنَ غير إخلاء أحد منهم ، وأرسلوا إلى ديار الموت والعدم، وبعد أَنْ تركت رءوسهم المقطوعة وأجيافهم المنحوسة ، فى « ميدان السياسة » بمصر وأشهرت ثلاثة أيام ، سلبت واحتزت الرءوس المقطوعة ، مِنْ أجساد هؤلاء الأمراء فقط ، وبعثت وقدمت إلى مشهر العبر ، بدار السلطنة ، وبهذا الوجه ، حصل الخلاص والتخلص ، ولله الحمد مِنْ غوائلهم ومصروفاتهم ، وقد سبق التحرير عن ذهابى إلى «السويس» ، لإرسال خمس

سفن حربية ، مِنْ سفائنى المعمولة بالسويس ، إلى مياه « جدة » و « ينبع » و « اليمن » ، لأجل جلب سفن الضاو ، وعن تصميم إخراج جيش ولدى الباشا المومى إليه ، عند عودتى إلى مصر ، بعد إرسال سفنى المذكورة ، بمنه تعالى ، إلى تلك المحلات ، فعلى وفق تحرير هذا العاجز ، لما رجعت مِنَ «السويس» ، بختام مصلحتى ، ووردت مصر أخرج جيش الباشا المومى إليه ، إلى خارج «مصر» ، ونصبت الخيام هناك ، يوم الجمعة خامس صفر الخير الجارى[1] بعد الموكب المشهود والغزوة المعهودة ، وأقرب مأمولى ومنتظرى أَنْ تعود السفن المسيرة ، لجلب سفن الضاو ، بسفن كلية متوافرة ، وأَنْ يرجع أيضًا مندوبى الذى بعثته خاصة ، بمائة كيسة نقدية ، لجلب سفن الضاو ، وبأجورها ونولها بسفن الضاو العديدة ، إلى حد تتميم ما هو من قبيل الجزئيات مِنْ نواقص اللوازم السفرية ، فَإِنَّ ورود تلك السفن ، تحمل الذخائر الكلية ، والمهمات الوفية المخزونة ، فى مرافئ « القصير » و « السويس » ، عليها ، ويركب فيها صنف عساكرى المرتبين بحرًا ، المنتخبين ، أصحاب الخدمات القديمة المجربين ، البالغ عددهم سبعة آلاف جندى ، ومعهم خمسة عشر مدفعًا ، مِنَ المدافع السريعة « جرخة » ، والخيول اللازمة ، البالغ عددها مائة وعشرين خيلاً ، سوى خمسمائة فارس منتخب ، يركبون فيها ، ومعهم خيولهم ، وتسير تلك السفن جميعًا ، والعدد ، مِنْ طريق البحر ، وحيث أَنَّ ما يجلب مِنَ السفن فى غاية مِنَ الكثرة ، ببركات إخلاص حضرة السلطان ، سيرسل العساكر المتوافرة المرتبة ، مِنْ جهة البر ، بجميع خيولهم وأثقالهم بطريق البحر ، أيضًا ، مِنْ غير إبقاء حاجة إلى إخراج جيش الفرسان من البر، إِنْ شاء الله ، ثم إِنْ شاء الله ، وظاهر أَنَّ هذه الصورة فى غاية مِنَ الحسن والسهولة ، فربنا يجعلنا موفقين للخير آمين ، مولاى ، يا عالى الهمم ، قد اطلع عبدكم على صورة الخط المبارك الشريف ، المفيض للشرف ، على

(١) ١ مارس ١٨١١ م .

صحيفة الصدور ، والأمر العالى الذى أصدر على موجبه ، حسب حمل الكيفيات المحررة المعروضة سابقًا ، فى حق سليمان باشا ، «والى الشام» ، على النكول مِنْ صورة تعهدنَا ، واقتران إنهائنا هذا ، بعدم الاستحسان من حضرة ظل الله ، بتزيين أعلى عريضتى بالخط الشريف ، الذى هو بالمهابة رديف ، وصارت معلومة لِى مضامينَها ، التى هى على المخافة مشتملات ، فعبدكم هذا نال كل ما يملكه ، تحت رعاية حضرة السلطان ، حيث نشأت وأَنَا فتى غريب ، لا عون لى ، ولا ظهير ، حتى أصبحت وزيراً ، وهذا العدد ممن يعرف أَنَّ مَا أصبحت مظهرا له من النعم ، التى لا تحصى ، لم يقدر أَنْ يناله أى وزير مِنَ الوزراء ، ومِمَّنْ يقدر هذه النعمة ، والعناية ، وأعد ممن يسعى لإيفاء شكر هذه النعم ، بقدر الإمكان ، بناء على أَنِّى عبد حقير ، مِنْ عبيد حضرة السلطان ، وإن كنت غير قادر على إيفاء هذا الشكر ، كما ينبغى ، فماذا أقول ، حتى يقع منى الذهول ، عن أمر مولاى ، وبأى جراءة يمكن أَنْ يصدر منى النكول ، عن تعهدى ، وَإِنَّمَا كان قصد هذا العبد العاجز ، حصر عقلى وفكرى وتدابيرى، عند سفرى ، وقصرها على المهام الجسيمة ، التى هى ماثلة أمامى، وإفادة مقتضيات إنجاز الخدمة المقصودة ، سريعًا ، إنجازاً تامًا ، بِأَنْ لا يبقى فى ورائى أو جوارى مانع يزاحمنى ، ويورث وسوسة وتشويشا للخاطر ، ولم يكن مغزى ذلك لا الخوف مِنَ المشار إليه ، ولا الحسد بل حضرة المشار إليه يتظاهر بالطيبة ، والتوكل على الله ، فى المكان الذى ينام فيه، بينما هو يعمل على إيقاظ فتن متنوعة ، ولا سيما وقد ضبط الورق الذى بعثه كتخداوه بإذنه، إلى «حشرات المماليك» ، الذين نجوا مِنَ القتل ، كما أرسل الورق المذكور سابقًا، إلى طرف كتخدائنا بالباب العالى ، لكن بين وذكر فى القائمة السامية ، الواردة بالشرف أَنَّ مضمون هذا الورق، عبارة عن مجرد إظهار المصافاة، والإخلاص، ولا يستنتج من هذا حكم ، نعم مولاى ، أنتم صادقون ، والواقع أَنَّهُ غير مشتمل على حكم صريح ، ولكن ما حرر فى الورق المذكور بعد إظهار الإخلاص عن طريق التخبئة والإضمار ، « والشأن

يكون معلومًا »، لكم مِنْ أمر وَلِىِّ النعم ، المرسل سابقًا ، يستدل منه على ذلك ضمنًا ، ولو فرضنا أنَّ ذلك لا يستنتج منه حكم ، أو تعاليم ، أَفَلاَ يكون إظهار الإخلاص، بإرسال ورق خاص ، إلى «ولاية السودان» ، لجماعة مِنْ خونة السلطان ، المسلم خيانتهم وإهانتهم ، عند جميع أهل العالم ، معناه كمال المحبة لهم ، بل إسداء المعاونة إليهم ، وَخَلاَ ذلك ، أَنَّ أقرب ما يلاحظ أَنْ يكون مع هذا الرجل ، الحامل لذلك الورق ، تقارير خفية ، فَأَيًّا كان مهما أنتم تدافعون ، عن حضرة الوزير المشار إليه ، وتعزون التقصير إلى عبدكم ، فَهَا أَنَا عبدكم ، قد قمت متوكلاً على الله ، وأخرجت جيشى إلى «بركة الحج»، فأولى بتعهدى وأتمه قريبًا ، إن شاء الله تعالى ، وأنجزه ، فأثبت هل أَنِّى صادق، أم غير صادق فى الحقيقة ، وقد حررت عريضتى هذه ، فى سياق إفادة الكيفيات المذكورة ، وقدمت مع موظف بريدنا ».

فى ٩ صفر سنة ١٢٢٦ هـ/ ٥ مارس ١٨١١ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) تبرير محمد على للأسلوب الذى اتبعه فى قتل «المماليك فى مذبحة القلعة» ، وعدد الأمراء والكشاف الذين قتلهم وأسلوب قتلهم .

(٢) تخوفه مِنْ وجود « سليمان باشا » ، على «ولاية الشام» ، أثناء قيامه بمهمته ، لثبوت تعاون سلميان باشا ، مع «الأمراء المماليك الفارين إلى السودان» .

وثيقة رقم (٥)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٦٣) .

تاريخهـــا : ٢٩ صفر ١٢٢٦ هـ/ ٢٥ مارس ١٨١١ م .

موضوعهـــا : الشكر على العفـو عن يوسف باشا كنج ، والوعد بالتـفضل عليـه بمنصب «جـدة» ، حتى يتم الـتنسيق مـعـه «لإستـرداد الحجاز» .

« قائـمة شكر على عـفو يوسف باشـا كنج ، مِنَ القتل ، وعلى الـوعد الهمايونى بالتفضل عليه بمنصب « جدة » .

« حيث صدر سابقًـا أمر عال ، محفوفًا بالشرف ، بشأن انـفصال عبدكم يوسف باشـا كنج ، «والى الشام» الســابق ، مِنْ «إيالة الشـام» ، واعتقـاله، حسب ظهور غـضب حضرة السلطان فى حقه ، وورد المشـار إليه فرارًا ، إلى عند هذا الخـادم المطيع ، مسـتشـفعًا بِـنَا بشأن عـفوه عن جرائـمة السابـقة . والصفح عنه مع التفضل عليه ، بولاية الشام . أو بمنصب يناسب حاله ، كان أفيد ذلك وعرض لبـاب السلطنة السنية ، الذى هو مرجع الشفاعـة ، ومقصد آمال هذا العـالم ، مراعاة لعادة الشـفاعة للمـذنبين ولكن ورد بالآخرة لطرف عبدكم ، محفوفًا بالشـرف أمر عال قطعى المفاد ، بشأن قتله على كل حال ، مِنْ كمال تأثر حضرة مالك ممالك العالم ، وشدة انفعال حضرة السلطان ، فى حق المشار إليه كما يورث الخلل والشين بقدر هذا العـاجز ، واعتباره المكتسب تحت رعاية حضرة السلطان ، يوجب انفعال المشار إليه ، نفور «مشايخ العشائر والعربان بإقليم الحرمين» وعدم اعتمادهم على مراسيم الأمان والجلب ، المرسلة مِنْ طرفنا إليـهم حسبـما قضى إرسـالهَا إليـهم التدبير المتـخذ ، كـرر الرجاء

والشفاعة فى ذلك ، وحيث وقع التفضل فى هذه المرة بعفو المشار إليه من القتل ، وجعله مماً صدق عليه النظم الجليل الشأن . ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾[1] ومظهراً له وبالترخيص له فى الإقامة بمصر ، مرفوعا عنه عنوان الوزارة ، مع وعد أن ينال بأمله وبغيته بتعيينه لمنصب « جدة » عند إنتهاء «مصلحة الحجاز» ، أنْ شاء الله تعالى ، سر عبدكم ما ورد فى ذلك ، محفوفًا بالشرف من المرسوم العالى الشأن ، وقائمتكم السنية العنوان ، كأنِّى أحببت مِنْ جديد ، وأخرجت مِنْ كمين العدم إلى صحراء الوجود الآن ، وزاد ذلك قدرى واعتبارى بين العساكر والعشائر ، فجناب واهب الآجال ، جل شأنه وأطال عمر حضرة مولاى السلطان ، مالك ممالك العالم ، صاحب الشوكة والمهابة والقدرة والعظمة والكرامة ، وأيد دولته إلى يوم القيامة ، وزاد تفضلات حضرة ملك الملوك وهممه العلية فى حق عبده هذا آمين ، بحرمة النبى الأمين ، وقد حررت هذه العريضة إلى الثناء فيها فريضة ، فى سياق محضر الشكر ، على هذه النعمة الجليلة المنقبة ، وبعثت وقدمت إلى تراب أقدام حضرة القاضى للحاجة ، العالى الهمم ، وعندما علم أنَّ عبدكم هذا ، مِنْ حَيْث أنَّهُ عبد «الدولة العلية» ، عبودية لا تقبل العتق ومظهرن لألوف مؤلفة مِنْ عناياتها يعود ويرجع ، جميع مالى ، وروحى ، وقدرى ، واعتبارى، وشأنى ، لحضرة مولاى ، ولى نعمتى ، وسلطانى ، فالأمر والإرادة فى شأن أَنْ أُحَيِّى بالوجوه بالتفضل وعدم الضن فيما بعد أيضًا ، بما يستوجب العز والرفعة فى حق هذا العبد، غير الأحق مِنْ آثار الهمم واثمار العطف والترحم » .

فى ٩ صفر سنة ١٢٢٦ هـ/ ٥ مارس ١٨١١ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) أن يوسف باشا كنج والى « إيالة الشام » ، قد جاء إلى محمد على ، عندما هرب مِنْ «بلاد الشام»، وبدأ «محمد على» يتشفع له عند السلطان ، حتى عفى عنه .

(٢) محاولة محمد على إقناع السلطان بإعادة يوسف باشا كنج ، إلى «إيالة الشام» بدلا مِنْ سليمان باشا، لأنَّ هذا يؤمن ظهره أثناء قيامه بمهمة «استرداد الحجاز» .

---

(١) سورة آل عمران (٣) ، آية (١٣٤) .

وثيقة رقم (٦)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى ، ص ١١٩ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٦٤) .

تاريخهـــــا : غرة ربيع الأول ١٢٢٦ هـ - مارس ١٨١١ م .

موضوعهـــا : إظهار أهمية «الشام» ، لإنجاز «مصلحة الحجاز» .

« حرر إلى نجيب أفندى حينما ورد إطلاق يوسف باشا كنج » .

« وقد ورد إطلاق يوسف باشا كنج ، ولم تبق لنا أيضًا شبهة ، أَنَّهُ ينال بأمله بتعيينه لمنصب ، لكن يا أخى لم يكن ما حررته ورجوته كرارًا ومرارًا على هذه الصورة ، لكن كان مرادى أَنَّ هذا الرجل ، حيث قام وقعد وعاشر مع الوزراء العظام ، مِنْ مدة مديدة ، فى «طريق الحجاز» ، يعرف جيدًا ، أمور تلك النواحى ، ومصالحها ، فعلى تقدير إعطاء «الشام» له ، خَلاَ وجود أنواع الخيم ذات عمود واحد وغيرها ، والحيوانات وسائر المهمات عنده من ملكه ، كنت أعطيه عدة آلاف فارس ، مع معيناتهم ، فيزحف مِنْ طرف الشام، وتقع حركتى أيضًا مِنْ مصر بقوى كلية، لنسعى فى إنجاز المصلحة الجسيمة ، بسهولة حتى نخدم . . لسلطاننا ولديننَا ، ونقوم بخدمة عظيمة ، فلو كان يوسف باشا كنج هذا ، عُيِّنَ للشام على وفق طلبنا ، لكانت المصلحة تخرج إلى حيز الوجود بكل سهولة ، حيث يشهد الله أَنَّ سليمان باشا ، لا يقوم (بخدمة المصلحة الحجازية) . وأما «المصلحة الحجازية» ، فَخَلاَ أَنَّهُ قد صرف فى سبيلها لحد الآن ، مقدار أربعة آلاف جندى من المشاة من طرف ولايتى ، وسائر المحلات ، بناء على أَنَّهُ يرسل أكثر العساكر الموجودة عندى ، إلى «جهة الحجاز»، حسب كمال تخوفى واحتياطى وتحرزى ، مِنْ مهاجمة

دول النصارى ، وتسلطهم ، وَإِنْ كان يكفى ما أبقيه مِنَ العساكر «بمصر» وبمرافئها كافيًا ووافيًا لمحافظة أمور المملكة ، حيث بعثت أوراقًا متعددة إلى مرافئ الروم (أناضول) ، وأرسلت مندوبًا وورقًا آخر أيضًا إلى «رومللى» ، لاستجلاب هذا المقدار مِنَ الجنود ، وبالنظر إلى جلب هؤلاء الأربعة آلاف من الجنود ، إنما هو ترتيب يعود إلى «مصلحة الحجاز» وفى سبيلهَا ، يعلم عند الملاحظة بِأَيِّ مقدار مِنَ التعيينات أو المصروفات ، يمون مثل هذا المقدار العظيم ، من العساكر فى السنة ، فلو علموا أَنَّهُ لا شك كل هذا السعى ، وهذا الاجتهاد وهذا التناثر ، وهذا الانتشار كلها ، إِنَّمَا هى لأجل «الخدمة الحجازية» ، وأن سليمان لا يقوم «بخدمة الحجاز» ، فعزلوه فى حينه ، وأعطوا ليوسف باشا هذا ، أرسله بتة مِنْ طرفى للشام بتجهيزه وتدارك لوازمه ، وكان على ذلك ، ولو على رقبتى ، وفق تحريرى ، وأقوم أَنَا مِنْ هذا الطرف ، بتنظيم مقتضيات التدبير اللازم ، مِنْ وراء ولدى الباشا المومى إليه ، على مَا هو اللازم والحاصل ، أن هذه الصورة تكون صورة حسنة ، لإنجاز المصلحة بسرعة، فلا يحملن إشعارنا هذا، على نكولنا ، وحينما يستمر ولدى المومى إليه فى طريق ذهابه ، حيث يُقَام مِنْ «بركة الحج» قريبًا ، ذاهبًا إلى الجانب المقصود ، بطريق «السويس» ، فانتم يلزم عليكم أَنْ تتخذوا قرارًا وجيهًا لهذه الصورة حالا ، بالاستشارة مع بعض الناصحين لنَا ، ومريدى الخير بنَا ، وَأَنْ تسعوا جهدكم فى تنظيم ذلك » .

فى غرة ربيع الأول ١٢٢٦ هـ/ ٢٦ مارس ١٨١١ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إفصاح «محمد على» عن رغبته فى تعيين يوسف باشا كنج ، على «ولاية الشام» ، لأسباب كثيرة، يرى أنها سوف تعينه ، على إنجاز مصلحة الحجاز ، على حد تعبيره .

(٢) تخوف محمد على ، مِنْ تعرض «مصر لغزو خارجى» ، أثناء قيامه «باسترداد الحجاز» ، وَلِذَا فَإِنَّهُ مضطر لترك مقدار مِنَ الجنود بمصر ومرافئها للمحافظة على أمنها وحمايتها .

وثيقة رقم (٧)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٦٥) .

تاريخهـــــا : غرة ربيع الأول ١٢٢٦ هـ / مارس ١٨١١ م .

موضوعهـــا : الإستعدادات التى يبذلها محمد على لإعداد «حملة الحجاز» ، وأهمية وجـود يوسف باشا كنج على رأس « ولاية الشام » ، لإنجاز «مصلحة الحجاز» .

« مِنْ : محمد على

« إلى : نجيب أفندى

« أخى :

« لو كنت علمت ، أنَّ لهذه السفن تكون جلبة وضوضاء بهذا المقدار ، ما كنت لأجرىء على التعهد ، ولا كان هذا الأمـر ليتراءى لى أَنَّهُ يمكن لى القيام به ، فلو حكيت مـا صرفـته لحـد الآن فى هذه المسألة ، ربما يظن أَنَّـهُ خلاف الواقع ، بل لا يعتمد عليـه وكنت اشتريت سفينة فقط ، بمأتى كـيسة نقدية ، وقد مضت سنة منذ أرسلتها بإركاب جبل عطار عليها ، لنقلها إلى السويس ، وكم تكون مصـروفات هذه السفـينة ، وازوادها فى مدة سنة كاملة ، وحـينمَا كنت أنت هُنَا ، كنت رأيت الورق الذى كـتبـه إلى طرفنَا الربان المذكـور قائلاً فيه، إِنِّى أشـتريت سفينة أخرى ، بثـمن ثلاثين ألف ريال وأسيرهَا دورًا ، مِنْ وراء «أفريقـيا»، وعشرون سـفينة على عشـرين ذراعًا سميناهَا سـفن الضاو ، حيث ركزت فيهـا الأعمدة مِنْ أعمدة مانيقو (خرطوم التـهوية القماشى القائم

فى داخل السفينة) ، لعدم وجود صوارى ، وثلاث سفن فرقتين ، إحداهَا على خمسة وثلاثين ذراعًا ، وثانيتها على خمسة وعشرين ذراعًا ، والأخرى على سبع وعشرين ذراعًا ، وثلاثة وعشرون زورقًا « صندل » فى إثنى عشر ذراعًا ، لإخراج العساكر إلى الخارج والبر ، وسبع وعشرون فلوكة ، لتلك السفن ، وسفن الفرقتين ، فيا أخى إنِّى جلبت وجمعت كل واحدة مِنْ آلات هذه السفن وأدواتها ، مِنْ مختلف البلاد ، وأرسلت هذا المقدار الكبير ، الآلات والأدوات ، على ظهر الجمال ، مِنْ مصر إلى مسافة ست وثلاثين ساعة ، وأنت تعلم حيث كنت هُنَا ، أن أربعمائة وألف جمل ، جرى كيهَا ورسمهَا فى الجيزة ، فى عدة مجالس ، عندما وقع الزحف إلى المماليك ، ولله الحمد ، حيث كنت أنت فى هذه المملكة ، تعرف أيضًا أن ما وسمه أتباعى وأنجالى ، غير ما وسمته أنَا مِنَ الجمال ، تزيد وتتجاوز عدتها ألفى جمل ، ولم يبق الآن بيدى مِنَ تلك الجمال ، مأتا جمل ، سواء كانت من جمالى ، أو من جمال أتباعى وأولادى ، واشتريت سوى تلك الجمال جمالا من جديد، من صنف جمال العرب ، وجمال الفلاحين ، وثمن كل واحد منها ، يتراوح بين مائة وعشرين ريالا ، ومائة وثلاثين ريالاً ، وحيث لا تقدر تلك الجمال ، أنْ تنقل الأحمال الثقيلة ، فنحن فى حاجة أيضًا إلى تدارك جمال سود أقوياء ، فلو كان القيام بجمال العرب ممكنًا ، لكنت أنَا قمت قبل الآن بمدة كبيرة ، فيَا أخى سوى ترتيب هذا المقدار الكبير مِنَ المدافع ، وهذا المقدار من عربات المدافع والأكياس والقرب والأسقية ، وهذا المقدار مِنْ الدواب ، وهذه المقادير من ذخائر المطبخ مِنْ : السمن ، والعسل ، والأرز ، والزيت ، والزيتون ، ونحوهَا ، مِنْ سائر المؤن والأزواد ، وما جلبته مِنْ « قبرص » مِنَ البغال ، وما يرسل لقبائل العربان من الجيش المقرر ذهابه بحرًا ، من ألف وخمسمائة كسوة مِنْ الفراء ، والكبودات والفرجيات ، (بنشى) ، والجبب الخفيفة (كراكة) ، سوى ما آخذه معى مِنَ الكساوى ، قد رتبت أربعة آلاف جندى ، مِنَ العساكر الجديدة ، وقد جلب بعضهم ، وأعطى لهم الخرج

وبعث مندوبًا خاصًا ، إلى طرف ولايتى « جهة قوالة » لجلب العدد الباقى مِنَ العساكر المذكورة ، ورُبَّمَا يقال : كان يكفيك جندك ، ومَا وجه لزوم عساكرك الجديدة هذه ، ولماذا تصرف هذه المصروفات الفارغة التى لا داعى إليها ، والجواب عنه أَنَّهُ يوجد مثل مضروب أَنَّ نصر الدين أفندى (جحا) ، عندما بعث ابنه إلى الماء ، ليملأ الجرة صفعه على قفاه ، أولا ونَبَّهَهُ على أَنْ لا يكسرها ، ولما قيل له : يَا روحى لماذا تصفعه ولم يكسره الجرة بعد ، أجاب بأنه يلزم أن ينبه ويصفع أولاً ، لئلا يكسرها وماذا يفيد الصفع بعد إنكسار الجرة ، وكذلك حينما أسمع أَنَّ الأسطول « الفرنسى » خرج مِنَ طولون مرة ومرتين ، وتجول، يختلج قلبى - ليعلم أَنَّ لِى مِنْ الانجليز رجلاً إذا وجد الفرصة ينتهزها ولا يضيعها - ومَنْ ثمة ، أجمع هذا الترتيب الجديد من العساكر ، فقد جمعت النصف ، والنصف الآخر فى السفينة ، والسفينة فى طريق مجيئها ، ولا يوجد الآن شىء انتظره مِنَ الخارج ، مِنَ المهمات والأدوات ، فبعضها مخزون فى المخازن ، وبعضها نقل فعلا إلى مرفأ «السويس» ، وبعضها جارى النقل على قدم وساق ، وإنما انتظر مِنَ الخارج ، مجىء هذا النصف من الترتيب الجديد مِنَ العساكر ، ولَمْ يبق لِى ما انتظره سواه ، وحَيْثُ لاَ يخلو أولاً : صاحب الشوكة مولاى ، وثانيًا : ساداتنا أولياء الأمور، وثالثًا: إخواننا المسلمون، عن نوع اساءة ظن قائلين ومتسائلين : لماذا لم يتمكن محمد على باشا ، أحد الآن مِنْ إنجاز هذه المصلحة الحجازية ، أريد أَنْ أقوم مِنْ هذا الطرف ، وأَنَا أمين القلب مطمئن البال ، مِنْ جهة دول النصارى لدى رؤية هذه المصلحة الحجازية ، حسب عدم بقاء ما انتظره مِنْ نقصان مَا ، مِنْ غير نظر إلى مَا لاَ يحصى مِنَ التداركات والكيفيات والمصروفات المذكورة ، فى هذا الورق مفاديا بصرف ذلك كله واستهلاكه ، قائلاً ليفد جميع ذلك ، فى سبيل دينَا ودولتنَا، وأن يقوم فى الوقت نفسه يوسف باشا كنج ، مِنْ «طرف الشام» ، حتى نجعل عالى « الدرعية » سافلها ، بعد افتتاح البلدتين المباركتين، فها هو مرادى، ولا أطلب مِنَ «الدولة العلية» ،

«منصب الشام» ، للوزير المشـار إليه ، إتباعًا لهواى وارتـياحى ، وأنت تعرف إنّى لا أحب الترفه والارتياح ، واتباع الهوى مِنْ قديم الدهر ، ولاَ أكتب شيئًا لترفـهى وراحتى إلى العـتبة العليـة ، مسـتقر العـدالة ، وعند العلم بذلك ، فلنسع فى تنظيم هذه «المصلحـة الخيرية» ، ودفع مضـرة هذا الخارجى بالمرة ، بإقعاد هذا الرجل ، على كرسى ، «ولاية الشام» ، حتى تكون مظهرًا للأدعية الخيرية مِنَ الناس إلى آخر الزمان » .

فى غرة ربيع الأول سنة ١٢٢٨ هـ[١] / ٤ مارس ١٨١٣ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إيضاح «محمد على» للإستعدادات الكبيرة ، التى بذلها لإعداد «حملة الحجاز» .

(٢) إبراز أهمية تعيين يوسف باشا كنج ، على « ولاية الشام » ، وتعاونه معه فى الحرب .

---

(١) هكذا فى الأصل والصواب سنة ١٢٢٦ هـ ، لوجودها بين محررات سنة ١٢٢٦ هـ/ ١٨١١ م .

وثيقة رقم (٨)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٦٦) .

تاريخهـــا : ٢٥ ربيع الآخر ١٢٢٦ هـ / ١٩ مايو ١٨١١ م .

موضوعهـــا : الأخبار عن استعداد الشريف غالب للتعاون مع «محمد على»، واستعداده لمساعدة الجيوش عند وصولها إلى «الحجاز» .

« صورة مَـا حرر إلى الكتـخدا أفندى بالباب العـالى ، لإفادة أَنَّ حـضرة الشـريف أرسل مِنْ تلك الحـوالى ، مِنَ «العقـبـة» إلى «المدينة المنورة» ، مِنْ أولاد مشايخ العربان وتعلقاتهم ، والاستشارة بشأن التفضل على حضرة المشار إليه ، مِنَ الجانب الهمايونى ، إذا وافقت الإرادة السنية على ذلك .

« إِنَّ سفـائننا التى تنشأ فى سـاحة «السويس» ، على وشك الإنتـهاء مِنَ الإنشـاء جميعًا ، والسفـن الست الأخـيرة ، الجـارى إنشاؤها على سقالاتها « قواعد إنشائها » ، ستنزل فى البحر فى اليـوم الخامس عشر من شهر جمادى الأولى هذا[١] ، ولكن كان بدئ فى إنشـاء سفيـنة فى سبع وعشـرين ذراعًا ، لئلا تتلـف بقية أخـشاب العمـارة ، وهى أيضًا يتم إنشـاؤهَا فى آخر الشـهر المذكور، وكان مَـا أرسلته لجلب سفن الضاو ، مِنْ سفنى التى احـداها سفينة بريق[٢] ، وأخرى منها سـفينة بومبة ، « لرمى القنابل » ، وثـلاث سفن منهَا مِنَ الصنف الذى يعـبر عنه « ذراطة ، طرادة » أرسلت أولاً ، ومقـدمًا ، مع

---

(١) ٧ يونيه ١٨١١ م .

(٢) نوع من السفن الحربية وقد سبق بيانه ويكتب على صورة (بريق - بريك - ابريك) .

رجل مِنْ اتباعى « مندوب لِى » ، حينما كنت أنَا بالذات «بالسويس» ، وكنت أرسلت أيضًـا بهذه السـفن ، تجار : «جـدة» ، و«ينبع» ، القـاطنين للتجـارة «بمصر» ، وكان هـؤلاء التجار ، يعلمون سـعيى واجتهادى ، لهـذه «المصلحة الخيرية» ، ليل نهار ، بحصر الأوقات بأمر العساكر والمهمات السفرية ، وسائر اللوازم، فـبناء عـلى مـلاحظة شيء، كنت أرسلت هؤلاء الـتـجـار بسـفنى المذكورة، وحينمَا وصلوا إلى محل قـريب مِنْ « جدة » وسمع حضرة الشريف ، وصول السفن إلى ذلك المحل ، وبعث كاتب ديوانه لاسـتقبالنَا ، بشىء مِنَ المؤن والماء، وتحادث مع مندوبى المذكور ، أبدى رأيه ، وعلم طريقة نوع تعليم ، قائلاً : أظهروا الحـرب وتظاهروا بمظهر المحارب ، باطلاق المدافع ، والرمى بالقنابل ، عند وصولكم إلى ميناء « جدة » ، على طراز عدو محارب ، فلما وصلت سـفنى ، إلى الميـناء المذكـورة ، أخذوا فـى إطلاق المدافع ، والرمى بالقنابل مِنَ السـفن، وقـابلهم هؤلاء مِنَ البـر بمثل ذلك ، إلى أَنْ جـاء وقت الليل، على هـذا الحال ، فـتـحـادث المشـار إليـه ، مَعَ مندوبى شـفـاها ، باجتماعهما مرتين فى مجلسين يجمعانهمَا ، ثُمَّ تَفَاوَضَا أيضًا ، سوى ذلك ، بتعاطى تذاكر بالمخابرة والمكاتبة ، وحينمَـا أفاد التجار المذكورون لحضرة المشار إليه ، درجـة سعـينا واجتـهادنا ، فى هذا الشـأن ، ومبلغ أدواتنا الحـربية ، وعساكرنا ، اعتمد على تقريرهم اعتمادًا كليًّا ، فَبَانَ ميله إلينًا ، ورغبته فينَا ، كما يظهر ، وأرسل المشار إليه مِنْ فى تلك الحوالى ، مِنْ أولاد مشايخ العربان مِنَ « العقـبة » إلى « المدينة المنورة » ، إظهـارًا للعبـودية والخدمة ، وعـرضُوا وانهُوا ، أَنَّنَا فى مقام عبيدك ، وظاهر أن زوال ما فى قلب حضرة المشار إليه، من التشوش والتردد، وظهور أَنَّهُ يسعى معنَا على اتفاق فى الرأى ، فى محض حسن التـوجهات الملوكـية ، من حضـرة مولاى صاحب الشـوكة ، ولى نعم العالم ، لطرفـنَا ، فَيَا أيهـا الأخ نجيب أفندى ، هَا هُو لـم يبق لى بحـمد الله تعالى شيء انتظره ، مِنَ النواقص بيمن رعاية حضرة السلطان ، وقد تم تجهيز جميع اللوازم ، ونقل الغلال إلى مرفـأ « السويس » ، جار على قدم وساق ،

ومـا كنت أَنتظره مِنْ ورود مقـدار من العـسكر مِنَ الروم ، « أناضول » ، قـد انتهى، بورود هذا المقدار المنتظر ، فبـعناية الله الملك الحى النصير أرسل فى أمد قريب، الجيش المستشم منه روائح النصـر، جيش ولدى «طوسون أحمد باشا»، إلى صوب مأموريتهم ، بترحيلهم مِنْ « بركة الحج » ، فبركات الدعوات الخيرية ، لحضرة مولانا السلطان ، تتم هذه الخدمة الخيـرية ، من قبل هذا العبد الحقير ، وأبشر جميع أمة مـحمد وأسرهم بتحرير نبأ سار ، عـن «استخلاص الحرمين الشـريفين» ، مِنْ أيدى الخارجى ، فى عـهـد قريب ، لكن يا نجـيب أفندى ، يلاحظ أن حضرة المشـار إليه ، يغتبط ويسر إذا أصدر خط شـريف فى سياق ، أَنَّ «والى مـصر» حـرر فى حقكم كـذا وكـذا ، أَنْ وافقت الإرادة السنيـة على إصداره ، تطيـيبًا لخـاطره ، أو وقع التفضل بالإحـسان له بهدية مناسـبة ، من الطرف الأشرف السلطانى ، إذا استوصب ذلك أو صـدر أمر عال بإرسال هدية إليه ، من طرفنا فمرادى الاستشارة ، انتظر إشعار ما توافق عليه الإرادة السنية، مِنْ تلك الوجوه مَـالِى وروحى ، لصاحب الشوكة والقـدرة سلطانى ، ومولاى والله يعلم ، أنى لا أتصور شيئًا ، أفـضل مِنْ بذل مالى وروحى فى سبيله فَمَنْ أدى مِنَ التحرير ، على هذا الوجه ، الاستشارة فى شأن هذه الصور ، فيلزم أَنْ تفيد مع ساعينَا سريعًا ، بِمَا تتعلق به الإرادة السنية مِنْ تلك الوجوه » .

فى ٢٥ ربيع الآخر ١٢٢٦ هـ/ ١٩ مايو ١٨١١ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) أَنَّ محمد على تأكد مِنْ ميل «الشريف غالب» إليه ، واسـتعداده للتعاون معه عند وصول قواته إلى «الحجاز» .

(٢) قرب انتهاء الإعداد للحملة البحرية ، ومناشـدة الدولة أَنْ تكتب إلى الشريف تفيده بِأَنَّ محمد على يثنى عليه كثيرًا .

وثيقة رقم (٩)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة رقم (٢) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٥٠) .

تاريخها : ٢١ جمادى الثانية ١٢٢٦ هـ/ ١٣ يوليه ١٨١١ م .

موضوعها : إعلام محمد على ، بأنَّ المعونة التى أرسلها من القمح والأرز والبن قد وصلت «إستانبول» ، وأنَّ المراجل والمهمات الأخرى التى طلبها قد أُرْسِلتْ إليه .

« حضرة سيدى وولى نعمتى صاحب الدولة والعناية والمرحمة .

« حُرر كشف مفردات ، وقُدم إلى أعتابكم السنية ، ببيان مقدار الحنطة المرسله من طرف ذاتكم الولية النعم ، لإسم أنجال خليل بك فى سبيل تنسيق أموركم السنية ، ومقدار ما ورد للآن سالمًا من ذخائر الأرز والبن بحسب منطوق أمركم العالى الوارد ، وذلك بعد أَنْ وُضعت آثاره فى الكشف المذكور على ما تم بيعه مِنَ الأصناف المذكورة ، وإشارة أخرى على ما لم يباع منها ، وحيث أَنَّهُ حُصِّلَت بالتمام قيمة المباع منها بأثمان مختلفة ، فعندما ينتهى الأمر المتعلق بالتحصيل بعد خمسة أو عشرة أيام ، يجرى التأشير أيضًا من الآن فصاعدًا على الأخرى التى سترد ، ويُقدم كشف مفرداتها إلى أنظار دولتكم وهو حاوى بيان القيمة .

أرسل قبل هذا ما تفضلتم بالأمر والتوجيه به مِنْ مهمات «سفرية الحجاز» مرجلان (قزان) من مراجل ملح البارود يزنان تسعمائة واثنين وسبعين ، وقية بسفينة على مسعود العربى ، ومرجلان يزنان تسعمائة وتسعة وستين وقية ، وستة آلاف نعل واثنين وخمسين ألف مسمار بسفينة محمد قپودان الأنكليزى ، ومرجلان دفعة أخرى يزنان ألف وأربعين وقية بسفينة حطب أوغلى أحمد

قپــودان ، وحيث أَنَّهُ موجــود أربع مراجل أيضًــا جاهزة وحاضــرة ، فَإِنَّ هذه المراجل على وشك الإرسال فى هذا اليوم أو فى الغد بسـفينة مناسبة ، وبما أَنَّ وَلِيَّ النعم طلب خمسة عشر مرجل أيضًــا ، فَإِنَّهُ بوشر تشغيلها كما أنه أرسل قبل هذا خمسمائة وخمسة وعشرين زمزمية من الزمزميات المعلومة المقدار التى تفضلتم بالأمــر والتوجيه بهــا ، وأَنَّ عددًا منها بمقدار خــمسمائة أيضًــا جاهزة وسيُرسل فى هذه الأيام مع المراجل المذكورة ، ثم إِنَّ الأربعــة أنعال المُعبر عنها باسم (كَيم) تُشترى مع مساميرها فى هذا الطرف بخمسين باره ، فحيث أَنِّى سمعت بِأَنَّهَا تُساوى فى ذاك الطرف ثمن أكــثر مِنْ هذا المبلغ فإذا تفضلتم بأمر وتوصيــة أى مقدار مِنْ هذه الأنعــال بخلاف الستــة آلاف نعل المارة الذكر التى أُرسلت فإنه يجرى إرساله حالاً .

حــيث أَنَّهُ وردت فى هذه المرة مكاتبــتكم العــالية المـفيــدة بأنكم تفـضلتم بإرسال مبلغ ثلاثة عــشر ألف وخمسمائة قــرش فقط بموجب شيك ، على أَنْ يؤخــذ هذا المبلغ مِنْ قــزغانى زاده الحــاج محــمد أغــا مِنْ تجــار كريد المقــيم بأستــانبول ، وأَنَّهُ ورد أيضًا تحــويل الشيك واقتــرن بالقبول مِنْ طرف التــاجر المومى إليه ، فسيجرى قبضه وَمِنَ البديهى أنه سيُقيد فى الإيراد لدى القبض ، ثم إِنَّ قواله لى بكتاش موجود فى ساقــز ، وقد أُرسل رجل مخصوص ، كما أَنَّكُم تفضلتم وأمــرتم بإجراء الدقة مِنْ طرف عــبدكم أيضًا ، إذا اقــتضى ذلك لدى صدور مرســوم خطير من طرف ربان البحر فى سبيل إحــضار المومى إليه عندما يأتى إلى استانبول ، وبما أنه فى الحالة هذه لم يظهر أحد فى ذاك الطرف ، فإذا حضر بعدئذ فسيجرى بذل المقدرة من طرف عبدكم لدى صدور المرسوم ، وعليه فَإِنَّ بيان مًــا ذُكر أوجب تحرير الإفادة وأَنَّ الأمرَ والفرمان لحــضرة سيدى وولى نعمتى صاحب الدولة والعناية » .

تُرجمت بناءً على طلب الديوان العالى ،

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) أَنَّ محمد على أرسل إعانة من الحنطة والأرز والبن إلى الدولة العثمانية .

(٢) أَنَّ ما طلبه محمد على مِنْ مهمات مِنْ مراجل وغيرها قد جهز وأرسل على ظهر السفن إليه.

وثيقة رقم (١٠)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (٢) بحر برًا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٥٠) .

تاريخهـــــــا : ٢٥ جمادى الثانية ١٢٢٦ هـ/ ١٧ يوليه ١٨١١ م .

موضوعهـــــا : إعلام محمد على بزيادة ثقة الدولة فيه .

« حضرة سيدى كريم الشيم عالى الهمم صاحب الدولة والعناية والرأفة .

« حيث أَنَّهُ وَإِنْ كان عبدكم صاحب السعادة الحاج أحمد أغا رئيس السعاة حضر فى اليوم الرابع من شهر ربيع الآخر ، وصُمم على إعادته فى مدة قليلة إلا أن أمر إعادته توقف على صدور الأذن مِنْ طرف السلطان ، كما أَنَّ الأفندى صاحب السعادة عبدكم ووكيلكم كلما استئذن فى ذلك صدر الجواب السلطانى المُفيد بِأَنْ « فلينتظر ، إِنِّى أعرف الوقت اللازم لإعادته » ، فلذلك كان اقتضى أَنْ ينتظر أغا السعاة المومى إليه للآن بحسب الضرورة . أَمَّا فى هذه الأثناء عندما حصل الاستئذان كذلك أحسن إليه بألف وخمسمائة قرش بواسطة وكيل الخزينة على أَنْ يكون ذلك عطية سلطانية ، وأُجريت معاملة الأذن لإعادته ولكن حصل السكوت عن الجواب المخصوص الذى كنا ننتظره واكتُفى بتسليمه مكاتبة مختومة فقط مِنْ طرف وكيل الخزينة المومى إليه . فَمِنْ هذا يُفهم غالبًا أَنَّهُ يقتضى إفادة ما يكون فى هذا الشأن مِنْ الأوامر بأى وجه كان بإرسال رجل مخصوص إما علنًا وإما سرًا بحسب أصول الدولة العلية ، وإذا نظرنا إلى وجوه الحال يتضح جليًا مِنْ تحقيقاتنا أَنَّ حسن التوجهات الملكية التى فى حق دولتكم ، إزدادت ألف مرة عما كانت سابقًا ، وأَنَّ حضرة السلطان منتظر أخبار حسنة مِنْ طرفكم ليلاً ونهارًا ، كما أَنَّ أحوال الذين يتمنون لكم الخير مِنَ وزراء السلطنة أيضًا هكذا ، ثم إِنَّ عبدكم أغا السعاة إطلع يقينًا على

جميع هذه الأحـوال ، فتفضلوا وادعوه للحضـور أمام دولتكم بين حين وآخر واسـألوه عن ذلك ، والحاصل يا سـيدى حـيث أَنَّ التـوجهـات التى فى حق دولتكم مبنيـة على مسـألة الحجاز هذه سـواءً كانت هذه التوجـهات مِنْ طرف أفندينا صاحب الشـوكة وروح العالم سلطاننا ، أو كانت مِنْ حـضرات أولياء الأمور الآخـرين فالآن يا سـيدى أَنَّهُ لا يوجـد سبب للحـصول على الـرضاء السلطانى أحسن مِنْ هذا وعليه فَإِنَّ المرجو أن تتفضلوا بالسعى والهمة حالاً فى إنتاج هذه المسـألة بأحسن النتيجـة على مقتضى تعـهدكم . فها إِنِّى يـا سيدى افدت ملحوظاتى هذه المرة أيضًا على وجه ما حُرر وبمقتضى صدقى وإخلاصى ، وحُررت عـريضة الداعى لكم هذه ثم قُـدمت إلى أعتـاب دولتكم . فلدى الوصول بمنه تعـالى وحصول علم دولتكم بكيـفية الأحوال الأخـرى سواءً مِنْ مكاتبة الأفندى عبدكم ووكيلكم أو من تقرير عبدكم أغا السعاة ، فإن التفضل ببذل مـا الفتـه من حسن توجـهاتكم المنـطوية على عناية الآيات فى حق هذا الداعى كالأول وأَنَّ الأمر فى ذلك مفوض لأفندينا صاحب المرحمة » .

تُرجمت بناءً على طلب الديوان العالى ،

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

إزدياد الثقة فى محمد على ، والتيقن بِأَنَّهُ سـيقوم «بمصلحة الحجاز» ، والأمل فى أَنْ يقوم بها على أكمل وجه .

وثيقة رقم (١١)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٦٨) .

تاريخهـــــا : ٥ رجب ١٢٢٦ هـ/ ٢٦ يوليو ١٨١١ م .

موضوعهـــا : طلب العفو عن المبالغ المطلـوبة ، للدولة ، لكثرة ما يصرف على «حملة الحجاز» .

« صورة ما حـرر إلى نجيب أفندى ، محتويًا على طلب العـفو عن المبالغ المطلوبة بقائمة حضرة القائمقـام ، أو عَمَّا طلب بالمرسوم العالى ، مِنْ ثلاثمائة وخمسين كيل من القمح » .

« قد أشيـر فى الأمر السامى ، الوارد محفوفًـا بالبشرى ، فى هذه المرة ، مِنْ حـضرة مـولاى صاحب الدولـة ، ولى النعم القائمـقـام الباشـا ، السنى الهمم، بشـأن الخدمـة ، بإرسال مبلغ إلـى الآستانة ، مِنْ غـير حـصر المنافع المصرية لـنفسى ، على طريقـة التوبيخ ، فهـذا الفقـير ، منذ تشـرف بشرف الوزارة، وتوليـة مصر ، حـيث أَبْقَ مصـونًا مِنَ الثورات والمحـاربات يسلم ، وعدم كفاية المنافع المصـرية لمصروفاتها ولا سيما أَنَّهُ عبد مـجهول ، طلب مثل الصدر السابق على جلالة شأنه ومقداره فى وزارته واقتداره ، حينما عين قائدًا عامًـا للحجاز ، مـبلغ أربعين ألف كيـسة نقدية ، مِنَ الدولة الـعلية ، باسم مصروفات الاثمان ، سوى طلبـه إلحاق ولاة: «مصر»، و«الشام»، و«بغداد» ، إلى معيتـه وقد تعهدت وباشرت (فى خدمة الحجـاز) ، مع أن هذا الحقير ، ليس بعشر معشار الوزير المشار إليه ، من غير أن طلب مصروفات الاثمان من الدولة العلية ، فى خدمة الحرمين ، وَمِـنْ غير أَنْ أنتظر المعاونة والانجاد ، مِنَ

«الشـام» و«بغداد» ، لمجـرد إنجـاز خـدمة خـدمـة ديننًا ودولتنًا ، وأولادى ، وقرابتى ومحاسيبى ، مِنْ أصحاب الخـدمات القديمة المرضية ، لدينا ، وفضلا عن إدارتى للأمور ، بهذا الوجـه ، استقرضت مبـالغ عظيمة ، مِنْ وطنيين ، ووكلاء دول أفـرنجية ، بسندات وصكوك ، حـتى أصبحت مـثقل الكواهل ، بديون كثـيرة ، والله يعلم مـتى تنتهى الخـدمة المذكورة ، هل تنتـهى وتتم فى سنة، أم تمتد عدة سنين ، ولا يعلم أحد غير الله ، إلى أى حد تبلغ مصروفاتى وديونى فى المستقبل ، ومهمًا كـان ، فقد وقع شروعنا فى الحركة بحرًا وبرًا ، متـوكلين على الله ، وفى مـثل هذا الحين ورد أمر عـال سابقًا ، بشـأن طلب ثلاثمـائة وخمسين ألف كـيل استـانبولى من القـمح ، مِنْ طرفنا فبـينا أنَّا فى تدارك ذلك المقدار مِنَ الغلال وتجهيزه ، سمعًا وطاعة إذا لمح - وأشير مِنْ طرف مولانَا القائمـقام المشار إليه ، بأن تخدم الدولة العليـة ، بإرسال مبلغ ، مع إنِّى عاجز عن تدارك التكليـفين المذكورين معًا ، وأَنَّهُ لا اقتدار لى على تجـهيزهما جميعًا كما هو ظاهر ظهور الشمس ، فحيث تبين وتحقق اضطرارى واحتياجى، إلى أَنْ أعفى مِنْ أحـد التكليفين المذكورين على كل حـال ، يلزم السعى وبذل الهمة ، فى أَنْ أعـفى مِنَ المبلغ المذكور ، البالغ ألفى كيسـة نقدية ، على تقدير إرسـال القمح المطلوب ، وأمـن الغلال المطلوبة لدى المـضى على طلب المبلغ المذكور » .

فى ٥ رجب سنة ١٢٢٦ هـ/ ٢٦ يوليه ١٨١١ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) سوء أوضاع الدولة العثمانية ، وطلبها الإمـدادات النقدية والغلال مِنْ محمد على ، وغيره مِنْ باشوات الولايات .

(٢) إعتـذار محمـد على ، عن عدم قـدرته بإرسال الغلال والأمـوال فى نفس الوقت . نظرًا لأنه مثقل الكاهل نتيجة لإعداده «حـملة الحجاز» ، التى أغرقته فى الديون مِنَ الوطنيين ، وقناصل الدول الإفرنجية .

وثيقة رقم (١٢)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٦٩) .

تاريخهـــــا : ١٩ رجب ١٢٢٦ هـ/ ٩ أغسطس ١٨١١ م .

موضوعهـــا : تفنيد محمد على ، لدسائس المنافسين له ، والحاقدين عليه ، وإيضاح الجهود التى يبذلها لإنجاز «حملة الحجاز» .

« صورة كتاب عبودية ، لزم تحـريره إلى الحضور الهمايونى بالذات ، مِنَ الطرف الواضح الشرف ، طرف وَلِيِّ النعم » .

« جناب مـالك الملك، تقدست أفـعاله عن العلل والأغـراض ، وتنزهت ذاته عن الشبه والظنون ، جعل متجـه أرباب القلوب ، الذات المباركة الخاقانية التى لها الخلافة آية ، ذات حضرة صـاحب الشوكة والمهابة ، والقدرة والكرامة والعصمـة ، ولِيُّ نعم العالم ، قبلة الملل والأمم ، خليفـة النبى الأكرم ، ظل الله الأعظم ، ولِيُّ نعمتى سلطانَنَا ومولانَا ، وصان وجوده الكريم الخسروى ، مِنْ جميع الأكـدار ، ومَنَّ عليه مع أنجاله النجباء المسعـودين بطول الأعمال ، على صفاء الخاطر ، والانشراح البـاطن والظاهر ، وجعل أعداءه وأعداء الدين المخزولين مقهورين أينما كـانوا ومنكوسين ، ومع جميع سكنة البلاد ، وعجزة البلاد ، بالأمن الشـامل ، تحت ظلال رعايته الملوكيـة ، ومَنَّ على هذا الخادم المطيع الأحقر بالتوفيق ، لتحصيل رضاه رضًا مليكه الذى اليمن مِنْ مقتضاه ، لا سيما فى ما أنَا مأمور به مِنَ المصلحـة الخيرية الحجازية آمين ، بحرمة مِنْ له الشرف المبين وعبدكم الأحقر هذا مع كونه لا قيمة له ، مِنْ أدانى أهالى قضاء

« قوالة » « التى هى بمثابة قـرية مِنْ قرى إقليم مصر »[1] فقد حظى بالتصرف والولاية ، على إقليم عظيم مثـل «إقليم مصر» ، برتبة الوزارة العـالية ، تحت ظلال سعد السلطنة السـنية ، مِنْ غير استحـقاق ، ومَنْ غير خدمـة سابقة ، تسـتـوجب ذلك ، وقـد نال عبـدكم المملـوك ، زيادة على ذلك ، مِنْ أنواع التوجه والعطف والتلطف والعناية مِنْ حضرة صـاحب الخلافة ، ما لم يتمكن مِنْ نيله عبـيدكم الوزراء ، السالفة عـلى إبرازهم مدى ثلاثين سنة ، أو أربعين سنة ، أنواع الخدمات المرضـية ، للدولة العلية الدائمة الأبدية ، فـاعتلت هامة سرورى وافتخـارى ، بهذه المظهرية الفاخرة ، إلى مـستوى واحد ، مع الأوج الأعلى والله يعلم أنَّ نكران هذه الـعناية السلطانيـة ، والتقـصيـر فـيمـا يمكن إجراؤه، من الحكمة والعـبودية ، بمنزلة الكفر عند هذا العـاجز ، فَإِنْ لم أكن أرغب مِنْ روحى وقلبى ، فى إجراء كافة الخـدمات السلطانية وفق المطلوب ، ولا سيما المصلحـة الخيرية الحجازية ، التى أنا مأمـور بها ، أو لم أكن أسعى جهـدى ، فى إيفـاء مقتـضى مأمـوريتى ، بأسـرع وقت ممكن ، فلينزل على غضب الله ، ومع كون كيفية الأمر على الوجه المحرر ربما يرد فى الخاطر ، أَنْ يسأل فيقال ما هى العلة فى عدم إنجاز مصلحتى الوحيدة الحجازية ، مع أكلك وحدك إقليم مصر مدى هذه المدة الطويـلة ، وما هو السبب وما هى الحكمة ، فى إمـرار الوقت ، بهذا الوجـه فالجـواب عنه أَنَّ عبـدكم هذا مِنْ أول يوم ، أصبحت فيه متصرفا على إقليم مصر تحت ظلال مراحمكم الملوكية ، إلى غاية صفر الخير من عام ستة وعشرين[2] الجارى مرت أوقاتى بالاشتغال مع الصفوف مدة، ومع كفرة الانجليز مدة أخرى ، ومضى أكـثر أوقاتى بالاشتغال خاصة ، بغائلة الطائـفة الباغـية ، طائفة الممـاليك ، فوقعت مِنْ هذه الجـهات فيـما لا يطاق، مِنْ أنواع المصروفات ، ولم تتسير لاستراحة وطمأنينة البال آنًا واحدًا ،

---

(١) المقصود أن « قولة » التى إليها ينتمى محمد على ، لا تعادل سوى قرية ، من قرى مصر .

(٢) غاية صفر ١٢٢٦ هـ/ ٢٥ مارس ١٨١١ م .

لحد الآن ، ولا أمكن لِى فيـما جرت به المقادير إنجـاز خدمة مستـقلة للحضرة السلطانية ، والله يعلم أَنِّى مع ذلك ، لم أتهاون فـى تدارك «اللوازم الحجازية» ، على التدريج شـيئًا فشـيئًا ، كلما سنحت فـرصة ، وَلاَ قَصَّرْتُ فى تجـهيز أسباب الـسفر ، لقدر الإمكان ، وحـيث أَنَّ غوائل الطائفة المرقومـة ، كانت تمنعنى منعـا كليًّـا ، عن إيفـاء وظائف مأمـوريتى ، سـعيـت فى العناية بهم والإكرام لهم وإبداء صـورة المداراة معهم ، لمجرد ملاحظة أَنْ لا يـكونوا قيودًا على الأقدام ، وحجـر عثرة فى المصلحة الحجـازية ، بصرف النظر عن انتظار إعانة وخدمة منهم ، ولتخليص تلابيـبى مِنْ أيدى غائلتهم على قدر الإمكان، حتى أقدر على حـصر ذكرى وقصد فكرى ، على الخدمـة المرقومة ، ولكن لما علم عبدكم أَنَّ هذه المعاملة معهم ما أثرت فيهم بوجه ، وأنهم لا يتخلون عن إحداث ثغرة ، وإيـراث مضرة ، على مقتـضى ما هو مركوز فى جـبلتهم مِنَ الخبـاثة والفسـاد ، كمـا هو الظاهر لقوا جـزاء يليق بهم ، تحت ظلال سـعد الحضرة الملوكـية ، فى زمن سابق ، فزالت غائلتهم الهـائلة وبعد أَنْ أخرجت عقب ذلك ، ولدى عبـدكم إلى المحل الواقع بمسافة أربع ساعـات ، من مصر المدعـو « بركة الحج » مع الموجـود المدخر ، مِنْ لوازمـه السفـرية ، والآلات الحربية والعـساكر الوفيـة ، حرمت على نفسى الاستـراحة ، والسكون لأجل جلب ما نقص من اللوازم السـفرية ، مِنْ محلات وجـودها ، فى أقرب آن ، وأقل مـدة بذهاب عـبـدكم الأحـقـر ، تـارة إلى « السـويس » وأخـرى إلى «الاسكندرية» ، مع إرسالى رجالا إلى الأطراف ، والأنحاء تكمـيلا للمهمات السفرية ، وإقدامًا فى تجهيز المراكب البحيرية ، وتعجيل سفرهَا حتى سيرت ، بحمد الله تعالى سبعـة آلاف جندى ، مِنَ العساكر المشاة ، بإركابهم فى ثلاث وستين سفينة ، هيئت وجهزها « بمرفـأ السويس » ، بناءً واستيجاراً إلى صوب مـأموريتـهم ، فى ١٩ رجب سنة ١٢٢٦ هـ ، وأرسل[1] ولدى الباشـا المومى

(١) ١٩ رجب ١٢٢٦ هـ/ ٩ أغسطس ١٨١١ م .

إليه أيضًا فى يوم الخميس[1] ٥ رمضان ، ومعـه ثلاثة آلاف مِنَ الفرسان فآمل بعـون الله وعنايته وإمـداد روحـانية سـيدنَا رسـول الله وبركـات توجهـاتكم الأكسيرية الخسروية ، أَنْ تصـفى وتطهر الأراضى المقدسة الحجازية ، مِنْ لوث وجود الخوارج الخبثاء المناهج بمنه وكرمه ، فى زمن قريب حتى يحوز خادمكم المطيع رضاكم السلطـانى الميمون ، ويفوز بين أقـرانه ، بجميل الذكـر وارتفاع الشأن ، فربنا العظيم جل شأنه وَفَّقَ هذا العاجز باسم الأعظم ، وبحرمة حبيبة الأكرم ، فى هذه الخـدمات الدينيـة والدولية للخيـر مِنْ غيـر أَنْ يخجله لدى حضرتكم السلطانية ، ويسر له تحـصيل رضًا ذاتكم السنية ، مِنْ كل الوجوه ، حتى امتـاز عن الآخرين تحت ظلال رعايتكم الملوكـية آمين ، بالنبى الأمين ، وقد أبلغنى أَنَّ بعض عبيدكم مِمَّنْ يحسدنى على ما نلته مِنَ العناية السلطانية ، وعلى انخراطى فى سلك الخاصة ، مع نشأتى من لا شىء ، وَمِنْ لابسى نعال العامة، اشتد حقدًا وعداوةً مخافة ، أَنْ أوفق للنجاح ، فى المصلحة الحجازية، التى أَنَا مأمور بها ، فازداد صيتًـا وارتفاع شأن ، فأخذ يجترىء على أَنْ يورث صداعًا برأسكم المبارك الهمايونى المتوج بتاج الشمس ، متقولاً فى حق عبدكم : أَنَّ محمد على باشا ، ليس بذاهب إلى الحجـاز ، بل ما جهزه مِنَ العساكر يرسلهم إلى محل آخر ، لإجـراء غرض خاص له ، سعيًـا مِنْ هذا المتقول ، فى تحويل مـا ظهر فى حقى مِنَ التـوجيهات السنيـة ، وإسقاط منزلتى، كـما وصل إلىَّ هذا الخـبر أيضًـا ، من اضدادى ومـخـالفى هكذا ، على الصحـة واليقين ، فأحيل المستجـرئين على مثل هذا الافتراء ، فى حق هذا العاجز إلى قهر الله سـبحانه وغضـبه ، والى عدل مولاى السلطان، ملجـأ أهل العالم ، صاحب الشوكـة والقدرة وإلى انصافه ونصفتـه ، وَأَنِّى إِنْ شاء الله ثم إِنْ شاء الله ، سأثـبت دعوى عبـوديتى ، وأجرى مـقتـضى مأمـوريتى ، تحت ظلال

---

(١) هكذا فى الأصل فى الموضعين ، لكن يأبى ذلك تاريخ المكاتبـة ، ولعله الصحيح . (ويرسل . . . ولدى يوم الخميس غرة رمضان) ، كما هو الموافق للمكاتبة الآتية بعد مكاتبته .

سعدكم الخسروى ، فيخرج إلى ميدان البروز والظهور صدق الصادق وكذب الكاذب ، مِنْ بين جميعنا فعطفًا ، ثم عطفًا ، يا صاحب الشوكة سلطانى إلى عبدكم العاجز الأحقر مِنْ بين عبيدكم ، أرجو التفضل على ، بعدم تحويل حسن توجهاتكم الملوكية ، التى هى الأكسير الأعظم فى حق عبدكم ، وعدم الإصغاء والاعتداد ، بإنهاء الآخر ما هو خلاف الواقع ، بِأَنْ لا تروا عبدكم الذى لا استحقاق له حقيقيًا ، لما يبعث إلى الذل والحقارة من الحالات ، فَإِنِّى عبد مخلص مِنْ عبيدكم وفى سبيلكم أفادى بمالى وروحى وأولادى ، والله والله لا أعدل عن كلمى هذا ، ولا أنكل مِنْ عهدى وميثاقى ، فاسمحوا بمدة أيضًا حسب سؤال هذا العاجز ، ورجاء هذا المستجير ، وأمهلونى بمهلة ، فإذا لم أسع جهدى فى تحصيل رضاكم العالى ، تجازينى بعد ذلك ، بما استحق وإنى أعلم وأقر ، أَنِّى ما تمكنت مِنَ القيام بأدنى خدمة لمولاى لحد الآن ، ولا وفقت لتحصيل الرضا ، وأَنَّهُ لا نهاية لتقصيرى ، لكن أشهد الله ، أَنَّ ذلك كله ناشىء عن أمر ضرورى ، لا عن قصد ، ولا أقطع أملى مِنَ الله تعالى أَنْ يوفقنى بعد الآن ، للقيام بخدمات حسنة ، استحق بها عفو ما لا نهاية له ، مِنَ الجرائم السابقة ، وكنت أفدت هذه الكيفيات شفاهًا ، فيما سبق لعبدكم ، كتخداى بالباب العالى مرارًا ، لكن لم يقم بإجراء المأمورية ، والرسالة كما ينبغى ، فاضطررت إلى الاتعاب بتقديم عريضتى إلى الاعتاب ، متخطيًا لحدى ومقدارى ، فالأمر والإرادة فى هذا الشأن ، وفى جميع الأحوال ، لمولاى صاحب الشوكة ، وعبدكم هذا ، وَإِنْ كان يحكم مصر بالوزارة ، منذ سبع سنوات ، لكن يا مولاى والله والله ما أمكن وضع مصالح عبدكم إلى هذا العام فى مجاريها، على طبق المرام ، وحيث مضى عمرى فى السنين الماضية ، على مقتضى حكم الدهر ، بالثورات والمحاربات والمشاغل العسيرات ، ما أمكن لى فى الواقع أَنْ أخدم بخدمة مقبولة ، لكن لم يكن ذلك باختيارى ، بل بمحض حكم العصر ، وَأَمَّا فى هذه السنة فحيث وضعت كل مصلحة ، مِنْ مصالح عبدكم بمجراهَا وطريقهَا المناسب ، على وفق المرام لله الحمد والمنة

- وتيسر تأمين شدة تعلق عبيدكم - العساكر والاتباع وارتباطهم بى ، فوق تعلق أولاد عبدكم وارتباطهم بى بتنشئة هؤلاء العساكر والاتباع مِنَ الأساس ، وتدريبهم على أس جديد ، تحت ظلال سعد الحضرة السلطانية ، وإذا حصلت ذرة مَا مِنَ التقصير فى الخدمات السلطانية ، فيما بعد فليعلم أن الذهب على ، فيدركنى إذ ذاك غضب مولاى فى الحال ، والحاصل يا مولاى ، أَنَّ قلب هذا العبد يشهد ، أَنّى أقوم بعد الآن بخدمات كثيرة جليلة : لمولاى ، وذلك قصدى ومرادى ظاهرًا وباطنًا ، فَإِنَّ لم يكن ذلك مرادى فليصبنى إنعامك وإطعامك بعطل فى باصيرتى وركبتى ولأصبح مُظْهرًا للقهر الآلهى ، وأما إذا أثبت دعاوى هذه ، إنْ شاء الله تعالى ، فليجعل الله هذا العبد جديرًا بالعنايات السلطانية آمين ، وبعد أَنْ دامت على عبد همة مولاه ، لا تبقى لهذا المولى مصلحة ، غير ناجزة ، بل تتم مصالحه كلها واحتياجى دائمًا ، إلى همة مولاى صاحب الكرامة معلوم » .

فى ١٩ رجب ١٢٢٦ هـ/ ٩ أغسطس ١٨١١ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إِنَّ بعض رجالات «الدولة العثمانية» ، كانوا يتشككون فى قيام محمد على ، «بحملة الحجاز» . واستغلوا مماطلته ، وأخذوا يكيدون له عند السلطان .

(٢) تفنيد محمد على للأسباب التى أدته إلى المماطلة ، مِنْ حروبه للمماليك ، وخوفه مِنَ التهديدات الخارجية التى تحيط بمصر ، وإرهاق ميزانيته ، بكثير مِنَ المصروفات .

وثيقة رقم (١٣)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة رقم (٢) بحر براَ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٥٣)

تاريخها : ٨ شعبان ١٢٢٦ هـ/ ٢٨ أغسطس ١٨١١ م .

موضوعها : الإفادة بسرور رجال الدولة ببدء تحريك محمد على قواته، واخباره بِأَنَّ أمر إنجاز المراجل جارٍ على قدمٍ وساقٍ.

« سيدى وَوَلِيُّ نعمتى صاحب الدولة والمرحمة .

« بينما كان البعض مِنْ ذوى الأراجيف ملئوا استانبول بالأخبار الموحشة عن مصر ، وازعجوا عبدكم والآخرين مِنَ الذين يتمنون لكم الخير إزعاجًا كثيرًا ، باغتنام الفرصة مِنْ تأخر السعاة فلله الحمد والمنه حضراَ عبداكم إبراهيم أغا وسليمان أغا الساعيان فى اليوم الثالث من شهر شعبان المبارك(١) ، وفُتحت الأوامر التى كانَا يحملانها واطلعت على أَنَّ سيدى ولى النعم متمتع والحمد لله ثم الحمد بكمال الصحة والعافية ، ثم قُدمت بدون التوقف دقيقة واحدة مكاتباتكم السنية الواردة لتقديم بعضها إلى الباب العالى ، وبعضها إلى الخاصة الملكية والمحتوية على البشرى عن أنكم تفضلتم بالتشريف إلى السويس بالذات مع استصحاب السبعة آلاف نفر المرتبين مِنْ عساكر البيادة لإرسالهم بحرًا وأنكم تتفضلون بالعودة إلى «مصر» عقب إرسال العساكر المذكورة إلى الجهة المقصودة بإركابهم فى السفن بمنه تعالى ، وتُقومّون عبدكم حضرة صاحب العطوفة طوسون باشا مِنْ محله مع جيشه فى ظرف بضعة أيام ، وقد أفهمت شفهيًا مَا تلزم الإفادة عنه مِنْ وصاياكم وتنبيهاتكم أيضًا ، ويعلم الله أَنَّ الجميع أصبحوا ممنونين مِنْ همتكم وعنايتكم التى هى على هذا الوجه بدرجة لا يمكن وصفها

(١) ٣ شعبان ١٢٢٦ هـ/ ٢٣ أغسطس ١٨١١ م .

بوجه مِنْ الوجوه . فالمولى تعالى يهب كمـال العافية إلى جسم دولتكم بحرمة ذات الآله الأعلى الأجل وحب حبيبه الأكرم ، ويجعل جميعنا ممنونين ومسرورين بالتوفيق فى إتمام هذه المسألة الخيرية قريبًا آمين بحرمة إلنَّى الأمين .
ولقد أُعيد عبدكم سليمان الساعى المذكور حالاً فى اليوم الثالث وبهذه العريضة، وذلك لأجل عرض بعض ما يقتضى الأنباء عنه مِنَ الخصوص بسرعة إلى أعتابكم ، وأوقف عبدكم إبراهيم الساعى المذكور طرف محسوبكم لأجل توصيل أجوبة مكاتباتكم السنية إلى أعتاب ولى النعم بعد استلامها ، وسيُعاد سريعًا لدى أخذ الأجوبة المذكورة فى ظرف بضعة أيام . يا سيدى وولى نعمتى. تعاقبت الأنهاءات الكاذبة مِنْ بعض الناس إذ أنهم قالوا « إنَّ حضرة والى مصر فى الواقع تفضل بإخراج جيش ولكن مراده ليس هو الذهاب إلى الحرمين بل أنَّهُ سيزحف على «الشام» و«عكة» » ولذلك فَإنَّهُم أزعجوا أسيادنَا أولى الأمر وعلى الأخص أزعجوا عبدكم العاجز وضاعفوا أخبارهم التى مِنْ هذا القبيل يومًا فيوم منذ شهر ولكن لله الحمد والمنه وردت مكاتباتكم العالية هذه وعندما أصبحت الكيفية معلومة للجميع كُذّب مَا كان مِنَ الأراجيف مِنْ هذا القبيل وخجل المروجين لها ثم صُدّقت ذاتكم العالية فى كل الوجوه وازدادت حسن التوجهات وعليه فإن المسئول والمنتظر مِنْ ألطاف الله الخفية ، هو أَنْ تتوفقوا فى القيام بكثير من الخدمات المنتخبة والمتعلقة بالدولة العلية إنْ شاء الله تعالى بعد القيام بخدمة «الحرمين الشريفين» بعون وعناية المولى تعالى وبركات آثار توجه وهمة أفندينا روح العالم وأن يُذكر اسمكم العالى بأنواع الخير إلى يوم القيام وتكون ذاتكم السامية قرينةً للاستحسان والسرور مِنْ كل الوجوه مع حصول الخجل للمخالفين لكم والطعن عليهم . هذا وقد قدم إلى الباب العالى أمركم الوارد إلى طرف عبدكم والمفيد بأَنَّهُ أرسل الفتيل المصرى وأَنَّهُ جارٍ إنزال خمسمائة قنطار مِنْ ملح البارود أيضًا إلى الإسكندرية ، وأقسم بالله أن جميع أولى الأمر من الرأس إلى القدم ، أصبحوا ممنونين ومسرورين مِنْ همتكم ومساعيكم التى هى على هذا الوجه ، وأَنَّهُم تفضلوا عقب ذلك بعرض وإنهاء هذا إلى الأعتاب السلطانية مع عرض مكاتباتكم الأخرى .

وحـيث أَنَّ الصنفين المذكـورين لازمين بالدرجـة القصـوى كـما أَنَّهـمَـا غيـر مـوجـودتين فى هذه الأيام ، فَـإِنَّ همتكـم هذه كانت خـدمـة « عظيمـة » ، وحازت غاية القـبول ، ولقد تفضلتـم بالإفادة عن الاِثنين مِنَ المراجل المطلوبة من طرف وَلِيِّ النعم وصلا ثم أنه كـان انتهى تمامًا تشـغيل عشرة مـراجل قبل تاريخه بمدة تتراوح بين الثلاثين والأربعين يومًا ، وكـانوا أرسلوا بسفن مختلفة كما أَنَّهُ هُيئت بضعة مراجل أيضًا وأصبحت جاهزة ، وبما أَنَّهَا موضوعة بسفينة على قپودان الألبانى الـتى ستُسافر فى ظرف هذين اليومين فإنـها تصل قريبًا ، وأَنَّ المراجل الأخرى والخـمسة وعـشرين مرجـل التى صدر الأمر إلى عـبدكم الصراف هذه المـرة بتشغـيلها لم يحـصل أى تقصـير فى السـعى فى أعمـالها وإرسالهـا بسرعة ، وفقط حـيث أَنَّ كل إنسان لا يمكنه أَنْ يصنعهـا مثل أوانى النحاس الأخرى كما أَنَّ صناعتهـا منحصرة فى بضعة أشخاص من الأسطوات ويحتـاج عمل كل واحـد منها إلى عشـرة أو اثنى عشر يـومًا ، فقـد تأخرت بحسب الضرورة ، ولو كان الأمر غير ذلك فكـيف يحصل التقصير فى إجراء مقتضى أمركم الممكن تنفـيذه . ثم أَنَّهُ جُرى مداركة رجل آخر مِنَ الأسطوات فى هذه الأيام ، وهذا الأسطى يصنع المراجل بوجه الصب وقد عَمِل قالب لها وأجرى صب واحد منهـا الذى تم بشكل حسن جدًا ، وعليـه فسنُجرى صب الباقى منها بمعرفة الأسطى المذكور ويكون ذلك حسنًا جدًا ، وفى وقت قليل ، فَإِنْ شاء الله تعـالى نُرسل جميع هذه المراجل بالتمـام فى ظرف شهر ، أو أقل من شهر فالمولى تعالى يصون ويحفظ جسم حضرة ولى النعم مِنْ جميع أكدار الدهر ويديم ظلكم العالى علينا آمين ثم آمين » .

تُرجمت بناءً على طلب الديوان العالى ،

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) سرور المسئولين فى «الدولة العثمانية» ببدء محمد على تحريك قواته إلى «الحجاز» بحرًا .

(٢) الاهتمام بِصَبِّ المراجل التى طلبها محمد على ، لتكون له عونًا .

وثيقة رقم (١٤)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٣٤) .

تاريخهـــــا : ٩ شعبان ١٢٢٦ هـ / ٢٩ أغسطس ١٨١١ م .

موضوعهـــا : صورة القائمـة المحررة إخبارًا عن إرسال العساكـر المشاة بحرًا للحجاز على قسمين بإركابهم فى ثلاث وستين سفينة .

« قد كان بُين وأُفـيد فى عريضة لِى سـابقة عن نقل العساكـر المشاة المقرر إرسالهم إلى الحـجاز بحرًا ، البـالغ عددهم سـبعة آلاف جندى ، إلى «مـرفأ السويـس» صحبـة عبـدكم . وها نحن لما وصلنا إلى المرفأ المذكـور مع هؤلاء العساكر أركـبناهم فى ثلاث وستين سفينةً ، كانت مهـيأة «بمرفأ السويس» بناءً واستئجارًا ، بترتيبهم على قسمين فأُرسِلَ القسم الأول منهما مِنَ «السويس» فى اليوم التاسع عشر مِنْ شهر رجب الفرد ، على أن يصلوا توًا إلى «مرفأ ينبع» ، وأُرسِلَ القسمُ الآخر مِنْ هؤلاء العساكر فى خامس شهر شعبان الجارى ، على أن يجتازوا ويمروا بمـرفأى «مويلح» و«الوجه» (وش) ، ويفرّغـوا فيهمـا مقدارًا مِنَ العســاكر والذخائر ، ثم يذهبـوا بالباقى إلى «مرفـأ ينبع» ، فالله سبـحانه وتعالى مَنَّ عليـهم بالسلامة آمين . وعندما تمت مصلحـةُ هذا المخلص وشغلة هناك عدتُ من السويس ولدى ورودى مصر ، انصرفتُ إلى شغلِ تجهيز جيش ولدى طوسون أحمد باشا ، وإلى استكمال أسباب تسييره فى مدة أيام قلائل . وكان سـبق مِنِّى الإفادةُ والتنبـئة لقواد هؤلاء العــساكر البـحرية الســالف ذكرُ تسييرهم لدى إرسالهم أن لا يتـخطوا «ينبع» ، بِأَنْ يمكثوا هناك منتظرين لوصول جيش البـاشا المومى إليـه ، إلى حوالى «ينبع» مع الحركـة وإجراء التـدبير بما

تقضى به المصلحةً ، لدى اجتماع الجيشين ، بوصول جيش الباشا المومى إليه ، بمنه تعالــى ، إلى الحوالى المذكورة ، كــما زُوِّدوا بتعلــيمات ووصــايا أخرى ، والظاهر أَنَّهم وصلوا لحد الآن إلى مــحال مأموريتــهم ، ودخلوا فيها كــما هو مأمــول هذا العــاجز ، ولكن حــيث لم يأت منهم خبــر إلى الآن ، ولم أعلم كيف وصلوا إلى «مــرفأ ينبع» ، وعلى أى صــورة دخلوا فيــها ، لم يمكن فى هذه المرة تحرير ما يتعلق بفتــوحات «الأبواب الحجازية» ، وبسائر الحوادث إلى الباب العالى، بيد أَنّى آن تشرفى بوصول بشارة عن «ينبع» إلى طرفنا فى هذه الأيام إن شاء الله الرحمن ، يُطير خبر الــبشارة عن ذلك حالاً ، ويقع اشعاره خاصة إلى «الــعتبة العليــة» مستقر العــدالة ، وأما تأخير ترحــيل جيش ولدى طوســون باشا بعــدة أيام ، فنا شيء مِنْ عــدم اتمام تجــهيــز مــا رتب مِنْ الزاد والذخيــرة للمحلين المدعوين - «نخيلــة» و«العقبة» الواقــعين فى الطريق البرى والمستــقيم ، وحــيث لم يبق له شيء من النواقص ، سوى ذلك يُــرَحَّلُ جيشُ الباشا المومى إليه بعناية الله تعالى ، باستكمال تجهيز ذلك فى مدة أيام معدودة . والأمر لمولاى عندما أصبح ذلك معلومًا لديه » .

فى ٩ شعبان سنة ٢٢٦ : تاريخ التحريرات .

فى ١٩ رجب سنة ٢٢٦ : تاريخ إرسال العساكر البحرية إلى ينبع .

فى ٥ شعبان سنة ٢٢٦ : تاريخ إرسال العساكر البحرية إلى مويلح والوجه (وش).

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

هذه الترجمة بناء على طلب ديوان جلالة الملك

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

إِخبَار محمد على « الدولة العلية » ، ببدء تسيير جيشه إلى « الحجاز » .

وثيقة رقم (٥٤)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة رقم (٢) بحر برًا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٥٤) .

تاريخهـــــا : ١٣ شعبان ١٢٢٦ هـ/ ٢ سبتمبر ١٨١١ م .

موضوعهـــا : الإفادة عن السرور الذى عَمَّ الجميع بتحرك جيش محمد على البحرى إلى الحجاز .

« حضـرة صاحب الدولة والعناية والعطوفـة والرأفة ، سـيدى وَلِىُّ النعم كثير اللطف والكرم .

« فى صدد أداء واتمام الدعوات بِأَنْ تكونوا آمنين ومـصانين مِنَ آلام وآفات العالم ، وتكون أيام عمركم ودولتكم مـزدادةً والتوفيقات الألهية رفيـقةً لجميع أموركم السنية ، يُبدى عبدكم المنطوى علـى صداقتكم أَنَّهُ عندما سمعت بِأَنَّكُم تفضلتم بإتمام مهمات وجميع لوازم الجـيوش البرية والبحرية التى أُخرجت من مصـر ، وأُرسلت للمكان المسـمى «بركة الحج» مِنْ طرف ذاتكم الوليـة النعم بهمـتكم السنية فى سبـيل تطهير وتنظيف تلك الجـهات الشريفة من الأجـسام الخبيثة المنافقة للخوارج القـائمين بنشر بذور الضلال فى أطراف صحراء الحجاز وَأَنَّ الجـيش البحـرى نُقل إلى مـيناء «السويس» فى الـيوم الخـامس من شهـر رجب[1] ، هذا وأُرسل إلى محـل مأموريتـه بإركابه فى السـفن ، رفعت يدىَّ نحـو باب الله الأعلى وكررت الدعـاء لدولتكم ، ثم إِنَّ السرور الذى حـصل لدىَّ فلا يمكن وصفه ولا التعبير عنه. فالمولى الرب المتعال عز شأنه يهب النصر الجميل والفتوحات العظيمة ويُخلّص تلك البلدة الطيبة المباركة مِنْ أيادى طائفة

(١) ٥ رجب ١٢٢٦ هـ/ ٢٦ يوليه ١٨١١ م .

الخوارج ، ويجعل جميعنا مسرورين عن قريب آمين ثم آمين . هذا وقد تجاسرت على تقديم عريضتى ورفعها إلى أنظار دولتكم فى سبيل الإفادة عن أَنَّهُ لا يوجد لدىَّ تقصير أو فتور فيما هو لذاتكم العالية من الدعوات الخيرية والمدائح الجليلة ليلاً ونهاراً . فلدى الوصول بمنه تعالى وحصول الإطلاع السامى ، فَإِنَّ التفضل بِأَنْ تجعلونى ممنونًا ومسرورًا بازدياد حسن توجهاتكم العالية وتلطفاتكم الجزيلة التى ألفتها مِنَ القديم ، وَأَنَّ الأمر فى ذلك هو لحضرة سيدى صاحب الدولة والعناية والعطوفة ولى النعم كثير اللطف والكرم ».

تُرجمت بناءً على طلب الديوان العالى ،

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

الإفادة عن السرور الذى عَمَّ الجميع ، لما عَلِمُوا أَنَّ جيش محمد على أُرسل إلى «الحجاز» بإركابه السفن .

وثيقة رقم (١٦)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٧٠) .

تاريخهـــــا : ٩ شعبان ١٢٢٦ هـ/ ٢٩ أغسطس ١٨١١ م .

موضوعهـــا : الإخبار عن تسيير قـوات المشاه بحرًا ، على قسمين فى ثلاث وستين سفينة ، واشتغال محمد على بتجهيز جيش الفرسان ، وتسييره تحت قيادة « طوسون باشا » .

« قد كان بين وأفيد فى عريضة لى سـابقة ، عن نقل العساكر المشاة المقرر إرسالهم إلى «الحجـاز» بحرًا ، البالغ عددهم سبعـةآلاف جندى ، إلى « مرفأ السويس » ، صـحبة عبـدكم ، وَهَا نحن لَمَّا وصلنَا إلى المرفـأ المذكور ، مع هؤلاء العساكر ، أركبناهم فى ثلاث وستين سفينة، كانت مهيأة «بمرفأ السويس» بناء واسـتئـجـارًا ، بترتيـبهم على قـسمين ، فـأرسل القسم الأول منهـا مِنَ «السويس» فى اليوم التاسع عـشر من شهر رجب الفرد[1] ، على أنْ يصلوا توًا إلى « مرفأ ينبع » ، وأرسل القـسم الآخر مِنْ هؤلاء العساكر فى خـامس شهر شعبان الجـارى[2] ، علـى أَنْ يجتازوا ويمـروا بمرفأى « مويلح » ، « والوجه » (وش)[3] ، ويفرغوا فيها مقداراً مِنَ العساكر والذخائر ، ثم يذهبوا بالباقى إلى

(١) ١٩ رجب ١٢٢٦ هـ/ ٩ أغسطس ١٨١١ م .

(٢) ٥ شعبان ١٢٢٦ هـ/ ٢٥ أغسطس ١٨١١ م .

(٣) المويلح ، قرية بهـا مركز ، فى إمـارة تبوك على خليج العقـبة ، والوجه : بلدة ذات قرى ، إمـارتها ملحقة بإمارة تبوك : انظر ، الجاسر، حمد: المعجم المختصر ، ق (٣) ، ص ١٤٤٢ ، ص ١٥٠٥ .

« مرفأ ينبع » ، فـالله سبحانه وتعالى مَنَّ عليهم بالسـلامة آمين ، وعندما تمت مصـلحة هذا المخلص وشـغله هناك ، عدت مِنَ «السـويس» ، ولدى ورودى مصـر انصرفت إلى شغل تجـهيز جـيش ولدى « طوسون أحمـد باشا » وإلى استكمال أسـباب تسييره فى مـدة أيام قلائل ، وكان سبق مِنِّى الإفـادة والتنبيه لقواد هولاء العسـاكر البحرية السـالفة ذكر تسييـرهم ، لدى إرسالهم ، أن لا يتخطوا « ينبع » بِأَنْ يمكثـوا هناك منتظرين لوصول جيش الباشـا المومى إليه ، إلى حوالى «ينبع» ، مع الحركة ، وإجراء التـدبير بما تقضى به المصلحة ، لدى اجتماع الجيش ، بوصول جـيش الباشا المومى إليه ، بمنه تعالى ، إلى الحوالى المذكورة ، كـما زودوا بتعليـمات ووصايَا أخرى ، والـظاهر أَنَّهُم وصلوا لحد الآن إلى مجال مأموريتهم ، ودخلوا فيهـا كما هو مأمول هذا العاجز ، ولكن حيث لم يأت منهم خبر إلى الآن ، ولم أعلم كيف وصلوا إلى «مرفأ ينبع» ، وعلى أى صورة دخلوا فيها ، لم يمكن فى هذه المدة تحـرير ما يتعلق بفتوحات الأبواب الحجـازية ، وبسائر الحوادث إلى البـاب العالى ، بيـد أَنِّى أَنَّ تشرفى بوصول بشارة عن « ينبع » إلى طـرفنا فى هذه الأيام ، إن شاء الله الرحمن ، يطير خـبر البشارة عن ذلك حـالاً ، ويقع إشعاره خـاصة إلى العتبـة العلية ، مستقـر العدالة، وَأَمَّا تأخير ترحيل جيش ولدى « طـوسون باشا » بعدة فناشئ من عدم إتمام تجهيز ما رتب من الزاد والذخـيرة للمحلين المدعوين ، «نخيله»، و«العقبـة» ، الواقعين فى الطريق البرى المستقـيم ، وحيث لم يبق له شيء مِنَ النواقص سـوى ذلك ، يرحل جيش الباشـا المومى إليه - بعنايـة الله تعالى ، باستكمال تجهيز ذلك ، فى مدة أيام معدودة ، والأمر لمولاى عندما أصبح ذلك معلوما لديه .

- فى ٩ شـعـبـان سنة ١٢٢٦ هـ/ ٢٩ أغـسـطس ١٨١١ م ، تاريخ التحريرات.

فى ١٩ رجب سنة ١٢٢٦ هـ/ ٩ أغسطس ١٨١١ م ، تاريخ إرسال العساكر البحرية إلى « ينبع » .

فى ٥ شعبان سنة ١٢٢٦ هـ/ ٢٥ أغسطس ١٨١١ م ، تاريخ إرسال العساكر البحرية إلى « مويلح » ، « والوجه » (وش) .

يستخلص من هذه الوثيقة :

(١) بدء اتجاه القسم الأول مِنَ الحملة البحرية إلى الحجاز ، مِنْ ميناء « السويس » ، فى ١٩ رجب ١٢٢٦ هـ/ ٩ أغسطس ١٨١١ م ، فى اتجاه مرفأ «ينبع» . وبدء تسيير القسم الثانى المتجه إلى «المويلح» و«الوجه» فى ٥ شعبان ١٢٢٦ هـ/ ٢٥ أغسطس ١٨١١ م .

(٢) عودة محمد على مِنَ «السويس» ، واشتغاله بإكمال تجهيز الجيش البرى ، تحت قيادة ابنه «طوسون باشا» ، القائد العام للحملة ، الذى كان مقرراً أنْ يلتقى بالجيش البحرى فى « ينبع » .

وثيقة رقم (١٧)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية – القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى ص ١٧٢ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٧٢) .

تاريخهـــا : غرة رمضان ١٢٢٦(*) – ١٩ سبتمبر ١٨١١ م .

موضوعهـــا : الاشعار عن سفر حملة طوسون .

« صـورة القائمـة المحـرر إشـعاراً عـن خبـر حركة مولانَا صاحب الدولة « طوسون أحمد باشا » مِنْ «بركة الحج» مع جيشه .

« وكان أُنْهِىَ سابقًا إلى الباب العـالى ، وعرض اركاب العساكر فى ثلاث وستين سفينة ، وإرسالهم بحراً إلى «الحـجاز» ، تحت قيادة الأغوات ، رؤساء البوابين (الحجاب)(**) المستخـدمين بمعية هذا الخادم المطيع : بتـرتيبهم على قسمين مـع التنبيه لقائدى هذين القـسمين بإيصال القسم الأول منهـما توًا إلى مرفـأ «ينبع» وإمرار القـسم الآخر بمرفـأى «مويلح» و«الوجـه» (وش) وإبقاء المقدار الكافى مـن العساكـر والذخائر فيـهما ثم الذهاب بالبـاقى إلى « ينبع » أيضًا ، وبسائر ما يلزم من التعليمات وإن ولدى عبدكم الحاج « طوسون أحمد باشا » يرحل إلى جهة مأموريته مع جيـشه عقب انتهاء تجهيز ما رتب من الزاد والذخيـرة للمحلين المدعوين ، «نخـيلة» ، و«العقبـة» ، والواقعين فى الطريق المستقيم براً .

فها هو قـد أرسل عبدكم الباشا المومـى إليه أيضًا يوم الخميس غـرة شهر رمضان الشريف الحالى ، براً إلى الجهة الباهرة السعادة . . . بترحيله مِنْ «بركة

(*) فى الأصل غرة رمضان سنة ١٢٢٨ وصوابه سنة ١٢٢٦ كما يظهر من المحررات السابقة واللاحقة .

(**) يعنى الحائزين لرتبة رياسة البوابين .

الحج» ، تام العدد مستكمل التجهيزات ومـعه منَ العساكر المنتخبين ثلاثة آلاف فارس ، مِنْ أصـحاب السيـوف والأسنة ، فالله سبـحانه مَنَّ عليهم بالتـوفيق والسلامة ، وأوحى للقائد العام على هؤلاء العسـاكر (سر عسكر) ، عبدكم الباشا المومى إليه باتخاذ طـور يستلزمه ، ما يتخذ مِنَ التدبير والحركـة حسبما تقضى به المصلحة لدى وصول جيشه إلى حوالى ، « ينبع » فى عهد قريب إنْ شاء الله تعالى ، واجتماع الجيـوش البحرية والبرية هناك ، كما وقع الإيماء إلى ذلك فى عريضتى السـابقة وزود أيضًا حضرات مـفتى المذاهب الأربعة ، ونجل المحروقى ، الذين هم بمعية الباشا المومى إليه ، مأمورين بالسعى فى استجلاب قلوب قبائل العربان ، والعشائر الموجودين «بإقليم الحجاز» ، بما يلزم تزويدهم مِنَ التعـليمات ، وحـيث أَنَّ الجيـوش المذكورة فى غـاية من التمـام والكمال والمتانة، مِنْ جميع النواحى، كما لو كان وقع الزحف من «الشام»، و«بغداد»، ما شاء الله ، ثم ما شاء الله ، ندعو الله خـير الحافظين أَنْ يحفظهم مِنْ إصابة العين وسوء النظر ، ويَمُنُّ عليهم بتوفيقاته الجليلة آمين .

فـيامـولاى عالى الهـمم إِنِّى حـيث أؤمل ، وآمل ، مِنْ عنايات حضـرة واهب العطايَا ، موقنًا مِنْ غـير أَدْنَى اشتباه أَنْ نوفـق إنْ شاء الله تعالى ، إلى استجلاب الدعوات الخيرية لسلطنة حضرة ملك الملوك ، ولدوام جاه ولى النعم وجلاله، فى هذه السنة المباركة ، مِنَ الحجاج ذوى الابتهاج ، حال اصطفافهم قيامًا ، بجـبل عرفات ، معدن المغفرة والبركـات ، وقع تحرير هذه العريضة ، عريضة عـبدكم الشاكر على نعمكم ، والمثنى علـيكم ، وتقديمها فى هذه المرة أيضًا ، إلى تراب أقدام حضرة المتفضل بإسعاف مقاصد الراجين ، تبشيرًا بذلك ، وطلبًا لدعـواتكم السنية ، والتفـضل بما احتاج إليـه مِنْ توجيهـاتكم السنية ، المستوجبـة للتوفيق فى حق هذا الخادم ، عندما أحاط علم حـضرة عَالِى الهمم بمنه تعالى بكيفية الحال . . » .

فى غرة رمضان ١٢٢٦ هـ - ١٩ سبتمبر ١٨١١ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

- سفر حملة طوسون باشا برًا ، على أساس التقاء ، قوة المشاة مع قوة الفرسان فى «ينبع البحر» .
- ضخامة حجم الحملة بريًا وبحريًا ، وضخامة الاستعدادات التى استخدمت فى تجهيزها .

وثيقة رقم (١٨)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٧٣) .

تاريخهـــــا : غرة رمضان ١٢٢٦ هـ/ ١٩ سبتمبر ١٨١١ م .

موضوعهـــا : وصول القوات البحـرية إلى مينائى « ينبع » ، و « مويلح ». وإخلاء الحامية السعودية لهذين الميناءين .

« بَيْنَا أَنَا على وشك أَنْ أخرج وأوجه سعاتى هؤلاء نحوكم ، إذ ورد بريد الصحراء المزدوج ، بنجابين[1] إلى مصر مِنْ مرفأى « ينبع » ، و « مويلح » ، فى عشرة أيام ، بأوراق عربية مِنْ قائدى القسمين ، مِنَ العساكر المرسلة سابقًا، بإركابهم على السـفن ، ومِنْ مضامين تلك الأوراق ، أنهم حينمـا تقربوا إلى المرفأين المذكورين ، ووقع نظـر حشرات الوهابية المأمورين بالمحـافظة والحِراسة فى تلك الجهـات ، المقيمين هناك على جنودنا ، استـولى الرعب والفرق على هؤلاء الحشرات مِنْ عند الله فى الحال ، فاتجـهوا نحو تخليص أرواحهم ، مِنْ غـير أَنْ يخطـر ببالهم ، أَنْ يظـهروا بمظهـر المقـابلة والمحـاربة ، ورغبـوا فى الاستئمان مِنْ قوادنا حتى خلوا القلعـتين المذكورتين ، بأخذ أموالهم وأشيائهم على أمان ، فجفلوا منهزمين ، إلى جانـب « المدينة المنورة » ، فانتزع عساكرنا المذكورة مرفأى « ينبع » ، و « مويلح » ، المذكورين مِنْ أيدى الروافض ، مِنْ غير محاربة ولا مغالبة ، وتيسر لهم - تسخيرهما بهذا الوجه ، ولم يقع أدنى مضايقة ، ولا أيسر تعد ، على باقى سكان البـلاد مع إقامة العساكر فى داخل القلعـتين المذكورتين منتظرين إلى ورود القـائد العام ، (سـر عسكر) البـاشا

---

(١) النجاب : راكب الابل النجب ، كان يستخدم فى البريد المستعجل فى الصحارى .

المومى إليه ، إلى تلك الحوالى ، حسبما بشر بذلك القائدان المومى إليهما ، المعينان على العساكر البحرية المذكورة فيما حرراه ، وبناء على ذلك حرر هذا الورق عقب ورود ذلك ، ووضع طى عريضة عبدكم ، بدءًا ومباشرة ، بالتبشير على هذا الوجه فمرجو عبدكم عندما أتصل ذلك بعلمكم العالى ، بمنه تعالى ، واستبشرتم بهذه البشارة ، أَنْ تبذلوا الهمة القلبية ، بشأن حصول التوفيق بسهولة ، للفتوحات الجليلة التى تعقب تلك الفتوحات » .

فى غرة رمضان ١٢٢٦ هـ - ١٩ سبتمبر ١٨١١ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) وصول القوات التى أرسلت بحرا إلى مينائى «ينبع» و«مويلح» .

(٢) إخلاء الحامية السعودية لهذين المينائين .

وثيقة رقم (١٩)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٧٤) .

تاريخهـــــا : ١٦ رمضان ١٢٢٦ هـ/ ٤ أكتوبر ١٨١١ م .

موضوعهـــا : كيفية الاستيلاء على «قلعة ينبع»، وعدم وضوح موقف «الشريف غالب» ، وإيضاح صعوبة الملاحة فى «البحر الأحمر» .

« صورة القائمة المحررة ، المرسلة مع العـريضة الواردة مِنَ السيد أحمد ، وكيل «مويلح» ، عن فتح قلعة « ينبع » وتسخيرها » .

« كتب إلى طـرف هذا الخادم المطيع ، وكيلـنا المقيم بقلعـة « مويلح » ، السيد أحمد ، حسبما بلغه : أنَّ العساكر المشاة الذين أرسلوا على فرقتين اثنتين بمعية قوادهم ، بتسـييرهم سابقًا مِنْ « مرفأ السويس » حسـبما رتبوا ، لجانب الحجاز بحرًا بإركابهم فى ثلاث وسـتين سفينة ، على أَنْ تذهب الفرقة الأولى فيهما توًا ، إلى مرفـأ « ينبع » وعلى أَنْ تمر الفرقة الأخرى بمـرفأى « مويلح » و « الوجه » (وش) ، وتبقى هناك مـقدارًا كافيًا ، مِنَ العسـاكر والذخائر ، ثم نذهب بالباقى إلى مرفأ « ينبع » قد ضبطت الفرقة الثانية مِنْ هاتين الفرقتين ، مرفأى « مويلح » و « الوجه » ، بمنه وكرمه تعالى ، ولما وصلت فرقة «ينبع» المرسلة أولاً ، إلى محل قريب مِنْ مرفأ « ينبع » بمدى طلقات المدافع ، وبعثوا خبـرا إلى الوزير المأمور بـالمحافظة والحراسـة بذلك المرفأ ، مِنْ طـرف شريف مكة، واستأذنوه عـما يرضى به مِنَ الدخول ، مِنْ غير حرب ولا مـشقة ، أو بالحرب ، أجاب الوزير المومى إليه ، بِأَنَّنا لا نقدر أَنْ نجيب برأينا ، بل نستعلم ذلك مِنْ حضرة الشريف غالب ، أميـر مكة ، فَبِأَىِّ وجه يرد الجواب نعاملكم

بذلك الوجـه ، وفى أثناء انتظار ورود الجـواب ، مِنَ الشـريف المشار إليـه ، أخرج بعض العساكر المنصـورة مِنَ السفينة ، بإذن الوزير المومى إليه إلى خارج المرفأ ، لأخـذ الماء ، فأطلق مـحافظوا القـلعة وحراسـها النيـران على هؤلاء العسـاكر ، بقصد إحـراقهم وإهلاكهم ، فـاستشهـد ثلاثة أنفار مِنْ عسـاكرنا المذكورة ، ولما شاهد باقى العساكر هذه الكيفية أدخلوا سفنهم مِنَ المرفأ حالا ، ونصبـوا السلالم على القلعـة ، فهـاجموا على داخـل القلعة ، فاقـتحـموها ودخلوا فيها ، وفـد الوزير المومى إليه ، مع ستة مِنَ الفرسـان فقط ، مِنْ غير أَنْ يقـدر على المقابلة ، ولو بمدة خـمس دقـائق ، وحيث أَنَّ باقى المحـافظين والحراس ، مِنْ طوائف العشـائر وقبائل العربان ، ما سـارعوا إلى الفرار ، بل استأمنوا مِنَ القواد المومى إليهم ، فأمنـوهم ، وسائر سكان القلعة بأجمعهم ، فأصبحوا على حسن معاشـرة مع العساكر المنصورة ، بمؤدى قوله تعالى ﴿ إنما المؤمنون أخـوة ﴾ ، فكتب القـواد المومى إليـهم ، هذه الوقـعة إلـى حضـرة الشريف المشـار إليه ، بِأَنَّهُ لم تقع مِنْ طرفنا ، حـركة ما لم تـقع مِنْ رجالكم إهانة لطرفنا، وحيث لم يبق لنا مجال التحمل والاصطبار بناء على ما شاهدناه بأعيننا، مِنْ إحراق إخواننا فى الدين الذين خـرجوا إلى البر ، لمجرد أخذ الماء وإهلاكهم بالنار ، مِنْ قبل أتباعكم المذكورين ، اقتضى الحال اقتحامنا القلعة ، ودخولنا فيها ، ولكننا حيث كنا مأمورين ، تحت أمر مولانا الشريف ، نطلب منكم أَنْ ترسلوا مِنْ طرفكم حاكما نطاوعه جـميعًا ، ونمتثل أمره ، وأنهم فى انتظار الجواب عن هذا الاشـعار مِنَ الشـريف المشار إليه ، وَأَنَّ أصـحاب هذه الفتوحات هم العـساكر الذين ذهبوا إلى « ينبع » أولا ، قبل وصـول العساكر المرتبة لمرفـأى « مويلح » و « الوجه » بالأخـرة ، وَأَنَّهُم وصلوا أيضًا فاجـتمع جميع العـساكر المذكورة ، منذ خمـسة عشر يومًـا إلى هذا اليوم ، وقد أرسل تحرير وكـيلنَا المذكور إلى طرف كتـخدائنَا بالباب العـالى طى قائمتنا ، فـيعلم تفصيل الكيفية منه، لدى ترجمـته عند وصوله بمنه تعالى ، كما يتعلق علمكم العالى بسائر الشئون مِنْ عـريضتنا المحررة إلى تراب أقدام وَلِىِّ النعم ، وحيث

أَنَّ سيــر السفن من هذا الجـانب إلى ذلك الجانب مِنَ البحـر ، سهل يسـير ، وورودها مِنْ ذلك الساحل إلى هذا السـاحل صعب عسير ، لاستـمرار هبوب الريح مِنْ جـانب واحد (مـا تم) ، حـتى أَنَّ مركـبين صـغيـرين مِنْ صنف زعيمة، مـا أمكن لهما، أَنْ يصلاَ إلى السويس ، منذ خمـسة وأربعين يومًا ، مِنَ الطوار الواقع ، بمسافة يوم ونصـف يوم مِنَ «السويس» ، لم يرد بحرًا من قوادنَا ، تحريرات ، تحتوى على الكيفـية المشروحة ، لكن ورودها غدًا إنْ شاء الله تقدم حالاً إلى العتـبة العلية ، مع سليم أغا ، جوقـدارنا بالباب خاصة ، ويقع الاشعـار عنها ، قد حررت الآن عريضـة هذه البشارة ، بموجب تبـشير الوكيل المرقوم فى تحريره العربى ، وأرسلت خاصة مع عبيدكم سعاتى » .

فى ١٦ رمضان ١٢٢٦ هـ - ٤ أكتوبر ١٨١١ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) الكيفية التى تم بها الاستيلاء على قلعة «ينبع» ، وموقف الشريف غالب .

(٢) صعوبة الملاحة فى «البحر الأحمر» ، وخاصة بالنسبة للسفن الصغيرة .



وثيقة رقم (٢٠)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٧٥) .

تاريخهـــــا : ٢٣ رمضان ١٢٢٦ هـ/ ١١ أكتوبر ١٨١١ م .

موضـوعهـــا : أحداث الاستيلاء على « قلعة ينبع » وعدم وضوح موقف «الشريف غالب» .

« صورة تحرير أرسل مع سليم أغا جوقدار الباب تبشيراً بفتح «ينبع البحر» وتسخيرها مع أخذ ثلاثة وأربعين مدفعًا مِنَ المدافع السلطانية .

« كان وقع الإشعار ، فى عريضتنا الأولى ، المرفوعة إلى العتبة العلية ، مع عبيدكم سعاتى ، عن الفتوحات الواقعة مِنْ طرف فرقة « ينبع » العسكرية الأولى فقط ، من الفرقتين العسكريتين اللتين أرسلتا بحراً ، قبل مدة ، على ما كان كتب إلى طرفنا السيد أحمد ، وكيلنا المقيم بقلعة « مويلح » ، قبل عدة أيام ، مع التذكار فى عريضتنا المذكورة ، أنَّا نبشر خاصة مع عبدكم سليم أغا جوقدار الباب ، أنَّ ورود التحريرات مِنَ القواد البحرية ، فها هو قد وردت عدة معروضات فى الليلة التاسعة عشر من شهر رمضان الجارى[1] مِنْ ربَّان سفينة الفرقة وقائد القسم المذكور ، حسن أغا ، رئيس بوابى الدركاه العالى ، ومِنَ البكباشية بمعيته ، ومِنَ السيد محمد طاهر أفندى عبدكم ، كاتب ديواننا ، المرسل معهم ، تعييناً له ، بأمانة المنزل ، لإدارة الجيوش ، ومِنَ المفتى وقاضى الشرع ، وسائر الاشراف « بينبع » ، وعلم مِنْ مآلها ، أنَّ الأغا المومى إليه ، لَمَّا وَصَلَ بسلامة الله تعالى مع العساكر المنصورة ، الذين استصحبهم فى المحل

(١) ١٩ رمضان ١٢٢٦ هـ/ ٧ أكتوبر ١٨١١ م .

المدعو « شرم » ، القريب مِنْ مرفأ « ينبع » ، بثلاث ساعات ، بعث رجلا حسب ما كان نبه عليه ، وأمر به إلى الوزير بقلعة « ينبع » المأمور بالمحافظة والحراسة ، واستأذن منه مع الإفادة له بمأموريته ، أَنْ يقيموا فى محل ، إلى أَنْ يأتى خبر مِنْ حضرة الشريف صاحب السعادة ، وطلبوا ماء مِنَ الوزير المومى إليه ، بناء على نفاذ ما عندهم مِنَ الماء ، وَإِنْ كان عندهم ما يكفى ويفى بالغا ما بلغ ، مِنَ الزاد والذخائر ، وعند ذلك أجاب الشريف شنبر معتمد حضرة الشريف المأمور بحراسة قلعة « ينبع » ، بالمشاركة والاتفاق مع الوزير ، وَمِنْ أصحاب الخدمات القديمة لدى حضرة الشريف ، والوزير المشار إليه ، لسنا فى حاجة إلى العساكر ، حيث أَنَّ هذه البلاد لحضرة الشريف ، نعطيكم عدة قرب ماء فترجعون إلى المحل الذى أتيتم منه ، فأعادوا الرسول بهذا الجواب ، ثم أرسلنا إليهم رجلاً لإجراء النصح له فى غد يوم الإعادة ، حتى تكرر مِنَّا الإيفاد والرجاء عدة مرات ، تحريرًا إليهم بِأَنْ يسمحوا بإدخال السفن فى الميناء ، مِنْ غير دخولنا فى القلعة ، على أن نسلم ما فى السفن مِنَ الزاد والذخائر لكم ، بِأَنْ يتولوا إعطاء تعييناتنا ، وَأَنْ يعطوا ماءًا كافيًا ، حيث نفد الماء عندنا ، لكن لما لَمْ تفد هذه المراجعات ، بِأَنْ أجابوا نهائيا قائلين : ارجعوا إلى المحل الذى أتيتم منه ، وإلا نجلب عليكم فورًا مِنَ العربان ، ما يتراوح عددهم بين ثلاثين ألف ، وأربعين ألف ، فنحرقكم ونغرقكم مع سفنكم ، فإذا بعثتم رسولاً آخر نقتله من غير جواب ، خلا إهلاكهم العساكر الذين أنزلوا لجلب الماء ، رميا بالرصاص ، مع عدم بقاء ذرة مِنَ الماء فى السفن، وعدم إمكان الاصطبار ، حيث أصبح العساكر المنصورة مشرفين على الهلاك من الظمأ ، أدخل العساكر المنصورة السفن إلى الميناء قائلين : ليكن ما يكون ، وخرجوا مِنَ السفن فنصبوا السلالم على القلعة ، بعضهم مِنْ جهة البحر ، وبعضهم مِنْ جهة البر ، فهاجموا جميعًا على القلعة ، فاستشهد وجرح مِنَ العساكر المنصورة ما يزيد على ثلاثمائة جندى فى آن واحد ، مما يرمى عليهم مِنْ أبراج القلعة ، مِنْ قذائف البندقيات والمدافع ، وأكياس القنابل الصغيرة (صالقيم) ، لكن قتل مقدار ألفين وثلاثمائة رجل مِنْ هؤلاء

المخالفين ، فتيسر دخول العساكر المنصورة فى داخل القلعة ، بعون الله تعالى، فهرب الوزير والمعتمد المومى إليهمَا ، أثناء الحرب كما انتقل قبل عدة أيام أهالى «ينبع»، مع أموالهم وأشيائهم وخيالهم وأولادهم ، إلى « ينبع البر » ، وبعضهم إلى الجزيرة الواقعة ، تجاه «ينبع البحر» ، فوقعت الولاية فى قبضة التسخير ، مِنْ غير أَنْ تصاب بنهب وغارات ، بحمد الله تعالى ، فقرئت الخطب على رؤوس المنابر ، والمحافل ، فى تلك الجمعة بذكر الاسم السامى السلطانى ، مع المنع والتحذير مِنْ ذكر الاسم الكريم الرسم ، لذلك الخارجى، وضبط ما تركه الأهالى فى الخانات ، والمخازن ، من الأرز ، والقمح ، ونحوهما ، مِنَ الأموال ، التى كانوا ادخروها ليتقوتوا بها أثناء الحرب ، مِنْ غير تمكن منهم ، مِنْ نقلها إلى حيث انتقلوا حسب انتقالهم الفجائى ، فحفظت تلك الغلال والأموال ، بمعرفة القائد المومى إليه ، مِنْ غير إضافة حبة منها ، وبعد أَنْ جرى ما جرى أذيع مِنْ قبل القائد المومى إليه ، أوراق الأمان، وأرسلت إلى الأهالى ، والتجار ، فاستجاب كل منهم وجمعوا واسكنوا فى محلاتهم ، وإعادة الغلال السالفة الذكر المضبوطة فى الخانات ، والمخازن ، إلى أصحابها ، بعد الإثبات جارية ، وقد ألبس المفتى والقاضى ، وسائر الأشراف ، الخلع ، وأعطوا العطايَا ، واستكمل أسباب قيامهم بدعوات دوام عمر حضرة السلطان ، وحينما أرسل إلى الشريف المشار إليه ، ما أودع أمين النزل الأفندى المومى إليه ، ليرسل إلى الشريف مِنَ الخطوط الشريفة ، عن المأمورية ، والمرخصية ، وباقى الأوامر العالية ، ورسالة النصيحة المحررة على موجبها ، وردت منه إلى القائد المومى إليه ، ومنه إلى صوب هذا المخلص ، قائمة شبيهة فى الملايمة والملاينة ، بما كان أرسله إلى طرفنا سابقًا ، وقدمناه فى حينه إلى العتبة العلية ، مستقر العدالة ، وحضر قبائل عربان « حورا » و « عكرة » و « نبيط »[1] وسائر العشائر ، فى جهات « المدينة المنورة » ،

(١) نبيط : من الصعبة ، من بنى عمر ، من سبيع ، انظر : الجاسر ، حمد ، معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، ق (٢) ، ص ٨٣٧ .

حينما أرسلت إليهم مِنْ طرف القائد المومى إليه ، رسائل الأمان ، وقالوا : « نحن خدام الدولة العلية العثمانية من القديم ، وتبعيتنا للخارجى ، إنما كانت عن اضطرار ، ولله الحمد ، قد تشرفنا بعساكر السلطان الآن ، فنخدم الدولة العلية، بعد الآن ، مِنْ كل الوجوه » ، فتعهدوا بالخدمة بهذه الصورة ، وألبسوا الخلع ، وإرسال رسائل الاستجلاب ، إلى سائر القبائل ، بوساطتهم وجلبهم، على وشك الإجراء بيد أَنَّ المدعوين « ابن جبارة » و « مسعود بن مضيان » الملعونين ، حيث أَنَّهُمَا من أعاظم رؤساء العرب مِنْ تلك الحوالى ، وأَنَّ بعضهم مستقر « بينبع البر » وبعضهم فى « الجديدة » و « الصفراء » لا يحصل للباقى اطمئنان ، ما لم يضمحل هؤلاء على ما يظهر ، وحيث لم يصل بعد العساكر المرسلة إلى مرفأى « مويلح » ، و « الوجه » (وش) ، فى تاريخ فتح « ينبع » هذا يقع الزحف والمبادرة ، إلى هزم الملعونين المرقومين ، بمجرد وصول هؤلاء العساكر كما يقع التدبير والحركة بلا شك ، على مقتضى جارى المصلحة ، عند وصول الجيش البرى ، بمنه تعالى ، إلى تلك الموالى ، سواء كان الشريف المشار إليه معينًا أو مهينًا ، مِنْ غير نظر منَّا قطعًا ، لا إلى حاله ، ولا إلى كيفية مقاله ، وقد حررت عريضتنَا هذه ، فى هذه المرة ، تبشيراً بالفتوحات المذكورة ، وبالمدافع السلطانية المسخرة ، البالغ عددها ثلاثة وأربعين مدفعًا ، مع إرسال المعروضات ، الواردة مِنْ جهات القائد ، وأمين النزل ، والأشراف المومى إليهم ، وقائمة الشرف المشار إليه ، على عريضة عبدكم ، فالأمر والإرادة ، لدى وصولها ، إنْ شاء الله تعالى والنظر فيها ، وحصول العلم والجزم بكيفية الحال . . . » .

فى ٢٣ رمضان سنة ١٢٢٦ هـ/ ١١ أكتوبر ١٨١١ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) تفاصيل الأحداث التى جرت للاستيلاء على قلعة « ينبع » .

(٢) عدم الاهتمام بموقف الشريف ، غير الواضح حتى الإستيلاء على « ينبع » .

وثيقة رقم (٢١)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٧٦) .

تاريخهـــــا : ٢٣ رمضان ١٢٢٦ هـ/ ١١ أكتوبر ١٨١١ م .

موضـوعهـــا : تذبذب موقف «الشـريف غالب» ، والتهديد بتـعيين شريف آخر، أميرًا لمكة المكرمة .

«القائمة الجوابية المحررة إلى الباب العالى « على مقتضى ما ورد مِنْ طرف ولى النعم مِنْ قائمة كان أرسلها » ، حضرة الشريف إلى الدولة العليا توًا .

« كان وقع الرجَا فى عريضتى سابقًا ، بشأن التفضل على حضرة صاحب السيـادة ، «الشريف غـالب بن مسـاعد» ، «أمـير مكة المكرمـة» ، مِنْ طرف حضرة السلطان ، إمَّا بخط شريف أو بهدية مناسبة ، بناء على ملاحظة بعض الأسبـاب والحكم ، فظهر أنه لما لخـصت عريضتى تلك ، قـدمت إلى العتـبة السلطانيـة ، صدر الخط الشريف المبـارك ، محـفوفا بالشـرف ، بِأَنَّهُ لا يلزم إرسال شىء مِنْ طرف حضـرة السلطان ، ما لم يرد مِنْ محمـد على باشا ثناء وافٍ ، مِنْ كل الوجوه ، فى حق حضرة الشريف المشار إليه ، على تجريب ، وقد وصل أمركم السامى المنبئ عـن صدور هذا الخط الشريف ، ووصل أيضًا أمركم السـامى الآخر ، المفيد بسـبق المذاكرة والتفكير فى مـجلس الشورى ، بشأن تقـرير ما هو الغرض مِنَ الـتخالف الواقع فى المآل ، بين قـائمة قدمـها الشريف المشار إليـه توًا ، إلى العتبة العليَا ، مـستقر العدالة وبين قـائمته التى كـانت وردت إلى صوب هذا المخلص ، فـأرسلت إلى البـاب العالى قـبل ، واستـقرار رأى المجلس على أَنَّ هذا التخالـف ناشىء مِنْ مخالفتـه عن إفلات

جمـرك «جدة» مِنْ يده ، وأنه لمـا عرضت هذه الكيـفيـة على ركاب الحـضرة الخسروية ، المستـطاب صدر أيضًا خط شريف بإفاضة الشـرف بالأخرة ، يشير بكتابة مـقتضى ذلك مِنَ الجـواب ، إلى الشريف المشـار إليه ، مع إخطار هذا الجواب المحرر إليـه ، لمحمد على باشا أيضًا ، ومع إرســال القائمة الواردة من الشريف إلى الوزير المشار إليه ، لينظر فى مقتضى ذلك ، وحصل إطلاع ذهن هذا الحقـير على مفاهيم الخطين الشـريفين ، وعلى مضامين الأوامـر السنية ، فـمـؤدى كل ما أرسله الـشريف المشـار إليـه ، مِنَ القـديم إلى خـادمكم مِنَ المحررات كل مرة ، كـمؤدى ما قدمـه فى هذه المرة ، إلى طرف الدولة العلية مِنَ القائمة بعينه ، ونحن فى أجـوبتنا إليه سعينا فى استجلاب قلبـه واستمالة خاطره ، بكتابة رسـائل المداراة إليه مِنْ صوب هذا المخلص ، قائلاً فـيها : يا سلطانى أنتم مِنَ النسل النسيل ، مِنَ الذات ، شفيع العرب والعجم ، صاحب الرسالة والآيات ، وحاكمية الأقاليم الحـجازية ، منحصرة فيكم ، أبا عن جد ، ومع ذلك كـيف تتنازلون وتميلون إلى المحكومـية ، تحت حكم الخـارجى ، فهـذا الأمر حَاشَـا ، ثم حَاشَا ، لاَ يجـدر بشأن الشـرافة ومخلصكم مـأمور بمصلحة الحرمين ، فـهيا وكن معى بالعون والمساعـدة ، وأيد رأيك فى التدابير اللازم اتخاذها فى هـذا الشأن» ، لكن لما جزم واقـتنع هذا الفقـير ، بِأَنَّ هذه المعاملة معه ما أثرت فيه ، وَأَنَّهُ لا يحيـد عما رآه وكتبه وأنه مصر فى عناده ، ويستمر على الإصـرار على حـالة الأول ، أتى دور الإنذار فكتبت إليه خطاب تهـديد قائلاً فـيـه : « يا سلطانى إِنَّ هذا المخلص تربيت مِـنْ صغـر سنى فى الحروب ولا سيما وقد تكافحت مع الدول القوية ، كدولتى الإنجليز وفرانسة ، بإقليم مصـر، وقمت بواجبى حـيالهمـا بعون الله تعالى ، وخـلا ذلك أَنِّى قد أفنيت بعناية البارى - جمهور المماليك ، المعروفين بالفروسية ، والحروب المستعصى أمرهم، مدى سـتين سنة ، فما هى حشرات الوهابيـة ، وأى كلمة هى ، وما قيمـتها الحربية ، وإنما تشبـه جماعة الوهابية بسـرب الغربان ، فلو فرضنا أَنَّهُم هزمونى فى الواقع ، لما أظن نفسى فى غيـر حلم ، يسرع انتهاؤه إلى اليقظة ،

فها أَنَا مأمور بمصلحة الحرمين ، لا تصر فى عنادك ، فإذا وصلت عنوةً وجبراً تفلت إمـارة مكة مِنْ يدك ، وأقعـد فى مـحلك آخر ، مِنَ السـلالة ، بإيراد قليل، فتـجعل نفسك بنفسك عـرضة المذلة والهوان ، ولما علم الشـريف بعد التجسس ، عن مبلغ تداركاتنا واهتمـاماتنا ولدى إجرائه التحقيق أَنِّى ماض فى التداركات والترتيبـات السفرية الحجازية ، بجهد متواصل وعـزم أكيد مِنْ غير أدنى تقاعس وتقاعد عن مصلحتى ، ولا التفات إلى مغالطاته وتأكد أَنَّ صرفى من هذا العزم والحيلولة ، دون عـزيمتى مِنْ هذا الجانب أمر مستـحيل ، تخيل أَنَّهُ رُبَّمَـا يقدر على تعـويقى مِنْ جـانب الاستـانة ، فحـرر هذه القائمـة إلى الاستانة، كمـا كتب إلى طرفنا قائمة أخرى ، يتظاهر فيـها بمظاهر « أنا معك أهلاً وسهلاً » ، وحـيث قد خوف مِنْ طرفنا - هذا القدر مِنَ التـخويف ، ما كنت رأيت من الحكمة المبادرة إلى تخويفه مِنْ جانب ، حتى كنت رجوت فيما سبق مع علمى بدخائله ، أَنْ يتلطف معـه مِنَ الطرف الأشرف ، طرف حضرة السلطان نوع تلطف ، وإلا فمخلصكم يعلم مِنْ زمن بعيد ، أَنَّ المشار إليه ، لا يكون مصدر خير لا حـد ولا يصلح لشىء ، وإنما كانت مبادرتنا إلى طلب التلطف مـعه ، مع علمنا بذلك لإيقـاعه فى غـفوة الأرنب ، وعند حـصول الوصول إلى المحل المقدس ، إِنْ شاء الله تعـالى ، يرفع الشريف المشار إليه ، وينصب آخـر مِنَ السلالة شـريفًا بإيراد سنوى مناسب ، وقـد وقع الإيماء إلى ذلك ليعلم والأمر لكم » .

فى ٢٣ رمضان سنة ١٢٢٦ هـ/ ١١ أكتوبر سنة ١٨١١ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) الشك فى موقف «الشـريف غالب» ، نتيجـة لمراسلته كل مِنَ «الدولة العثـمانية» ، و«محـمد على» فى نفس الوقت بأسلوب ملتو .

(٢) الأسلوب الذى اتبعه «محـمد على» مع «الشريف غالب» وتهديده بتعـيين شريف آخر مكانه . أميراً لمكة المكرمة .

وثيقة رقم (٢٢)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة رقم (٢) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٥٥) .

تاريخها : ٧ شوال ١٢٢٦ هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٨١١ م .

موضوعها : وصول أخبار قوات محمد على فى «الحجاز» إلى «الدولة» عن طريقة السعاة شفويًا ، وحدوث نقص فى الغلال المرسلة مِنْ «دمياط» ، و«الإسكندرية» .

« مولاى صاحب المرحمة وولى نعمتى .

لقد وصلت مكاتباتكم السنية التى صار التكرم بإرسالها بمعرفة عبدكم الحاج سليمان ورفيقه يسلك لتسليمها إلى الداخل (القصر) والخارج ، إلى صوب خادمه ، وبعد أَنْ صار إطلاع عبدكم على مضامينها قد قدمت إلى محلاتها اللازمة بإضافة التعبيرات اللائقة عليها ؛ . . . وَأَنَّ مآل مكاتبتكم السنية التى يحملانها المذكورين المتعلقة بإركاب العساكر المنصورة المرتبة للبحر ، فى السفن مِنَ «السويس» ، وتشريف ولى النعم مصر مصحوبًا بالعافية وانشغالكم باتمام اللوازم البرية لأجل تسير نجلكم طوسون باشا ، واهتمامكم نحو المسألة الخيرية قد سببت فرح الجمهور ؛ وَأَنَّهُ قدمت مكاتباتكم السنية الواردة بمعرفة عبدكم عمر أغا الساعى المتضمنة بشارة تحريك حضرة نجلكم الأكرم المشار إليه مِنْ «بركة الحاج» بثلاثة آلاف من العساكر السواريين فى يوم الخميس الموافق لغرة رمضان الشريف[1] ، إلى صوب مأموريته ، والمكاتبات السنية والعرائض الأخرى إلى الداخل والخارج فى الحال ، وبكل فخر وسرور ، ولدى تفهم

(١) غرة رمضان ١٢٢٦ هـ/ ١٩ سبتمبر ١٨١١ م .

الجهات المختصة شفويًا بِأنَّ البشائر ستتوالى قريبًا إنْ شاء الله تعالى ، فعرّفنا نحن وهم جميعًا فى بحر المسرات مِنْ رأسنا إلى أخمص قدمنا ؛ وقد امتلأت الدنيا بحوادث فتح موانى «الينبوع» و«الجدة» و«المويلح» و«الوش» بمجرد ورود هؤلاء السعاة، وحتى لما اتصل الخبر بمسامع الذات الشاهانية ، سأل صحته مرارًا مِنْ عبدكم ، فكنت أجيبه فى كل مرة قائلاً : أَنَّهُ وَإِنْ لم يحرر لى سيدى الباشا ، إلاَّ أَنَّهُ لا شك فى صحة الأخبار ، وستأتى البشارة فى هذه الأيام ، فلا تشكّوا من ذلك قطعيًا ؛... وحيث أَنَّهُ مغاير للأصول الرسمية إفادة الفتح بلسان قطعى بالنظر لعدم ورود مكاتبة رسمية ، وباعتبار أقوال السعاة أخبارًا شفوية ، ولعدم ذكر شىء فى المكاتبة الواردة ما عدَا بشارة حركة حضرة طوسون باشا ، فاكتفى بإفادة الانتظار إلى التبشيرات التى ستأتى فيما بعد ، وبودر اشعار ذلك ليصير التفضل بمعلومية ولى النعم .

لقد أمرتم بإعمال مراجل ملح البارود التى ستعمل بعد الآن ، بمقتضى الرسم المرسل ، لعدم موافقة المراجل التى قدمت إلى أعتابكم قبل هذا الآن ، فالأمر لافندينا ؛ وليس لعبدكم تقصير فى هذه المسألة ، لأَنِّى قد كنت أرسلت الصورة ، وطلبت اعمالها بمقتضاها ، على أَنْ تكون موافقة لرغبة دولتكم ، أما المراجل التى ستعمل بعد الآن ستصبّ طبق الرسم ، وإِنْ شاء الله تعالى سترسل شيئًا فى شىء ، وبما أَنَّ الإثنى عشر ألف أقة النحاس المقتضى لثلاثة وعشرين قطعة مرجل ، أنعم مِنْ قبل الذات الشاهانية ، قد صار استلامه مِنَ الفرنجانة ، وانسروا كثيرًا مِنْ ملح البارود أيضًا .

وأَنَّ مولانا صاحب الشوكة ودوقة العالم قد دَعَا بحق دولتكم مظهرًا ارتياحه مِنْ بيانات دولتكم المتعلقة بتفضل همة إنزالكم الحنطة المطلوبة شرائها بمقتضى الأمر الهمايونى ، إلى «الاسكندرية» لغاية شهر شوال الشريف ، توصيلهَا بعد شحنها فى السفن ، وَمِنْ صدور الإرادة بتسليم الثمانين ألف كيلة الحنطة التى اشتريت مِنْ جهات «دمياط» وصار إرسالها ، إلى الغير ، على أن

يجرى احتسابه مِنَ المبايعة ؛ وعندما أخبرت المحلات اللازمة بذلك ، قد سروا الجميع كأنكم أرسلتم أكياسًا مملوءة بالذهب بمقدار عدد الحبات ؛ وأَنَّهُ قد أرسل لغاية الآن عشرون سفينة ، وحيث أَنَّهُ يستمر الإرسال ، فَإِنَّ البينة على خادمكم ونجلكم صاحب السعادة خليل بك بتحميل السفن دقيقًا وإرسالها بدون تأخير ، منوط لرأى مولانا .

مولاى ولى النعم ! يظهر أَنَّ رؤساء السفن التى تشحن فيها الذخيرة يخونون ؟ لأَنَّ الحنطة الواردة قبل هذا الآن كانت تأتى بالتمام أو تزيد فى بعض الأوقات ، ولكن الذخيرة التى ترد الآن ينقص منها مائتين أو ثلاثمائة وبعضًا سبعمائة أو ثمانمائة كيلة فى كل سفينة ؛ وقد ظهر سبعمائة كيلة نقص أخيرًا فى كل مِنَ السفن الثلاث الواردة المشحونة بحمولة «دمياط» ؛ وأَنَّهُ لا يوجد تقصير بهذا الجانب فى الكيل ، بل عينت أشخاصًا بخصوص الاعتناء للكيل ؛ فكلما نسأل من الرؤساء يجيبون قائلين : ماذا نصنع ؟ يعطون الذخيرة ناقصة فى «الاسكندرية» و«دمياط» ، ماذا يمكننا أَنْ نفعل ؟ . . . ولكن الذخيرة التى سترسل بعد الآن تقتضى العناية بها بالنظر لكثرة كميتها ، حيث الضرر يكون كبيرًا ؛ لذلك يقتضى عدم إرسال السفينة قبل أَنْ يصير إحضار رئيس السفينة وكاتبها التى ستشحن فيها الذخيرة ، على أَنْ تجرى عملية الكيل أمامهما ثم يؤخذ منهما متعهدًا وضامنًا فى ختام العملية على هذا الوجه : أَنَّهُ قد صَارَ تسليم بهذا المقدار كيلة من الحنطة لى ، وَإِنْ شاء الله تعالى لدى وصولنا بالسلامة إلى الآستانة إذا يظهر نقصان فى أثناء دور الكيل ليحسب ثمنه الرائج من إيجار سفينتى ؛ . . . لأَنَّهُ لا يمكن إرسال أشخاص مخصوصين بالسفن فى كل مرة ، وأما إذا ترك الأمر إلى رؤساء السفن فهم ينقصون عشرين ألف كيلة فى كل ثلاثمائة وخمسين ألف كيلة ! لأجل ذلك يجب أَنْ تربط هذه المسألة إلى تعهد قوى وعلى كل الأحوال الأمر والفرمان

لمولاى ؛ . . . أَمَّـا إذا تفضلتم بالسـؤال عن فـائدة احتـساب ذلك من إيجـار السفينة ، فَـإِنَّ فى ذلك يوجد عدم الضرر ، لأَنَّ النقود التى ستـحسب تؤخذ مِنْ خزينة الحبوبات ، . . . وخلاصة القـول يا مولاى ! إِنْ لَمْ يصير الاهتمام فى هذه المسألة ، يحـتمل ظهور نقـصان عظيم ، فالأمـر والفرمان فى جـميع الأحوال لمولانَا » .

٧ شوال سنة ١٢٢٦

ختم
عبده محمد نجيب

ترجمت بناءً على طلب ديوان جلالة الملك

المترجم

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إِنَّ الأخبـار عن إنجازات جـيوش محـمد على ، تصل شـفويًّا إلى الدولة ، ولم يكتـب عنها لإنشغاله بإعداد جيش طوسون باشا البرى .

(٢) أَنَّ كميات الغلال التى يرسلها مِنْ «دمياط» و «الإسكندرية» ، يحدث فيها نقص ، لأنها توضع فى السفن قبل أَنْ يصل إليها رئيس السفينة وقائدها .

وثيقة رقم (٢٣)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٧٧) .

تاريخهــــــا : ٥ ذى القعدة ١٢٢٦ هـ/ ٢١ نوفمبر ١٨١١ م .

مـوضوعـهــــا : الإفادة عن المراحـل التى وصلت إليهـا الحملة ، حتـى فتح «ينبع» واستئمان بعض العربان .

«صورة القائمة المحرر إلى الباب العالى تبشيرًا بفتح «ينبع البر» وتسخيرها .

« وكان وقع الإيماء والإشارة إلى مقـامكم السامى ، فيما تقدم عن كـيفية فتح « ينبع البـحر » وأَنَّ هذا الفتح ، حصل بأيدى الصنف المـسير أولاً ، مِنَ العساكر المشاة ، وأَنَّ الصنف الثانى منهـم المسير مِنْ ورائهم لم يلحقهم بعد ، فهـا هو الصنف الثانى قد وصلوا بعـد ذلك ، ولما اجتمع الصنفـان المذكوران السابق واللاحق ، استـشار القواد فيما بينهم ، أَنَّهُ لو كان لـهم خيول لوقعت حركتـهم نحو «المدينة المنورة» ، مِنْ غير انتظار إلى وصول القـائد العام (سر عسكر) الباشا ، لكنهم حيث كانوا فى حاجة مِنْ عدم وجود خيول عندهم - إلى ورود جيش الفرسـان ، أقاموا فى خارج « ينبع البـحر » وبيناهم يرسلون رسائل التأليف والاستمـالة إلى صنوف العربان ، إذ هاجـم الملعـونان المدعوان « ابن جبارة » و « مسعود بن مضيـان » ، أخصا أصدقاء السعود المردود رئيس الخوارج ، وأعظمـا رؤساء أنصاره ، مع مـا استصحـباه مِنْ حشـرات لا تعد ركبانًا على الخيول والهجين ، وحملوا على العساكر المنصورة صباح اليوم الرابع

مِنْ شهر رمضان الشريف[1] على خيال إجراء التضييق على العساكر المنصورة ، فهب القواد راكبين على مقدار عـشرين وثلاثين خيلاً ، أمكن لهم اشتراؤها ، وباقى العسـاكر مشاة لدفـع هذه المهاجمة ، فـهاجموا عـلى جميعـة الملعونين المرقـومين مِنْ غيـر مبـالاة بهم ، فـدام بينهم الحرب ثلاث سـاعات ، فـولى الملعونان المرقـومان منهزمين إلى جـهة « ينبع البر » واسـتقر العسـاكر فى تلك الحوالـى ، بتجـديد إنشاء قلعـة مِنْ تراب بالضرورة ، مع إحكـام مواضعـهم وتمتينها بالوجـوه ، وبينما هو مقيمـون فى تلك الحوالى على تلك الحالة ، إذ تحمس القواد واشتـروا جمالا كافية ، من قبائل العـربان المستأمنين ، « فوائد » «مراوين» ، و«علاط» ، و«أحامدة» ، و«رفـاعة» ، و«ميادلة»[2] وحملوا عليها ما يكفيهم مِنَ البقـسماط والماء والذخائر الحربية واستصحبـوا العساكر مشاة - فزحفـوا مِنْ « ينبع البحر » ، خفـيفى الأثقال سادس يوم العيد الشريف[3] هذا ولما وصلوا إلى المرحلة التى يعـبر عنهـا بالمبارك ، قـرب « ينبع البـر » بثلاث ساعات ، وقفوا هنا - واستراحوا قدر ثلاث ساعات ، ثم نظم القواد العساكر على خـمس أورط ، وجهـز كل قائد بمدفـعين مِنْ مـدافع الهجـوم السريعـة (جرخـة) ، ورتبوا ميمنة ، ومـيسرة ووسطًا ، فـأخذوا فى الزحف على تؤدة حتى بدأوا فى الحرب مع الملعونين المرقـومين ، فدخلوا فى « ينبع البر » ، ولما شاهد الملعونان المرقـومان ما أبداه العساكـر من الجهد والبسالة ، دَهِشَـا وتحيرَا قائلين : إذا كان مشاتهم كما نرى فكيف يكون فرسانهم ، حتى لم يمكن لهما أَنْ يقويـا ساعة فـوليا هاربين مع اتبـاعهـمَا ، ووقع بينهم اخـتلال واخـتلاف عظيم، أثناء فرارهم بضرب بعـضهم بعضًا ، وبنهب بعضـهم بعضًا ، وبالنظر إلى أخبـار الجواسيس والعـيون، أنهم قصدوا نحـو رئيسهم السـعود ، ناجين

---

(١) ٤ رمضان ١٢٢٦ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٨١١ م .

(٢) بخصوص هذه القبال : أنظر ، الجاسر ، حمد : معجم قبائل المملكة السعودية ، ق (١) ، ق (٢) .

(٣) ٦ شوال ١٢٢٦ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٨١١ م .

بأرواحهم ، فالشهداء والجرحى من العساكر المنصورة فى هذه الحرب ، قدر مأتى جندى ، وأما قتلى الطائفة الملحدة وجرحاهم بالبندقيات والمدافع ، فتزيد على ألف شخص ، فقد أخذ ما يزيد على ستمائة رأس مِنْ رؤوسهم المقطوعة، بيد أن تلك الرؤوس تفسخت وانتنت ، مِنْ حيث أَنَّ الإقليم إقليم حار ، ولم تصلح للصلب فرموها ولم يرغبو فى بعثها إلى طرفنا للتشهير ، وحيث بلغ تقرب جيش القائد العام (سر عسكر) ، الباشا المومى إليه ، إلى تلك الحوالى ، لأهالى « ينبع البر » قبل الوقعة بعدة أيام ، كانوا نقلوا وهربوا جميع أموالهم وأولادهم وعيالهم ، إلى الجبال ، سوى ما يتقوتون به مِنْ التمر ، وَمَنْ ثمة دخلت المملكة فى قبضة الفتح والتسخير بحمد الله تعالى ، من غير أن تصاب المملكة بغارة ونهب ، وجرى تذكار الاسم السامى ، حضرة ظل الله وقراءته على رؤوس المنابر والمحافل ، وبناء على أَنَّ جيش القائد العام (سر عسكر) ، الباشا المومى إليه، يصل فى اليوم الثالث مِنْ يوم الفتوحات المذكورة ، إلى « ينبع البر » ويجتمع بها الجيشان ، قد تقررت وصممت الحركة إذ ذاك توًا نحو « المدينة المنورة » ، مع المشاة والفرسان جميعًا ، بعد تدارك ما يلزم للمشاة من الجمال والخيول واكترائها ، وإبقاء أحمالهم وأثقالهم جميعا ، فى « ينبع البحر » باستصحاب ما يكفى مِنَ البقسماط والماء والذخائر الحربية فقط ، وقد أرسلت العريضة الواردة عن هذه الترتيبات من كاتب ديواننا الأفندى المستخدم هناك ، بخدمة أمانة النزل ، إلى طرف كتخدائنا بالباب على تحريراتنا ، وعلى ما يستدل من هذه العريضة ، يؤمل أن يكون الجيش البرى ، والبحرى ، وصلوا لحد الآن إلى « المدينة المنورة » ، بل فتحوها وأخذوها إِنْ شاء الله تعالى لحد الآن، وعند ورود خبر عن ذلك إلى عدة أيام ، يحرر ويبشر به عقب ذلك ، بتقديم عريضة عن ذلك إلى المقام العالى ، وقد حررت عريضتى الآن عن فتح « ينبع البر » ، وقدمت إلى المقام العالى ، وعندما

أحاط علم وَلِىِّ النعم ، الذى هو حلية العالم بذلك أرجو التفضل بما احتاج إليه ، على كل حال فى إنجاز الخدمة واتمامها فيما بعد ، وفى موفقيتنا مِنَ التوجيهات السنية والهمم البهية ، فى حق عبدكم وفى هذا الشأن . . . » .

فى ذلك القعدة ١٢٢٦ هـ/ ٢١ نوفمبر ١٨١١ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إفادة محمد على «الباب العالى» ، عن المراحل التى وصلت إليها الحملة حتى فتح « ينبع » .

(٢) الإستعدادات التى يقوم بها قائدًا المشاة لنقل معدات جيشهما والاتجاه نحو « المدينة المنورة » .

(٣) استئمان بعض العربان وتعاونهم مع الحملة .

وثيقة رقم (٢٤)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : دفتر (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٧٧) .

تاريخها : ٥ ذى القعدة ١٢٢٦ هـ / ٢١ نوفمبر ١٨١١ م .

موضوعها : صورة القائمة المحررة إلى الباب العالى تبشيراً بفتح ينبع البر وتسخيرها .

« كان وقع الإيماء والإشارة إلى مقامكم السامى فيما تقدم عن كيفية فتح «ينبع البحر» وأن هذا الفتح حصل بأيدى الصنف المُسيَّر أولاً مِنَ العساكر المشاة، وأن الصنف الثانى منهم المُسَيَّر مِنْ ورائهم لم يلحقهم بعدُ . فها هو الصنف الثانى قد وصلوا بعد ذلك ، ولما اجتمع الصنفان المذكوران السابق واللاحق استشار القواد فيما بينهم ، أَنَّهُ لو كان لهم خيول لوقعت حركتهم نحو المدينة المنورة مِنْ غير انتظار إلى وصول القائد العام (سرعسكر) الباشا ، لكنهم حيث كانوا فى حاجة - من عدم وجود خيول عندهم - إلى ورود جيش الفرسان أقاموا فى خارج «ينبع البحر» ، وبَيْنما هم يرسلون رسائل التأليف والاستمالة إلى صنوف العربان ، إذ هاجم الملعونان المدعوان «ابن جبارة» و«مسعود بن مضيان» أخصا أصدقاء «السعود» المردود رئيس الخوارج ، وأعظما رؤساء أنصاره مع ما استصحباه مِنْ حشرات لا تعد ، ركبانًا على الخيول والهجن ، وحملوا على العساكر المنصورة صباح اليوم الرابع من شهر رمضان الشريف[1]، على خيال إجراء التضيق على العساكر المنصورة ، فهب القواد راكبين على مقدار عشرين وثلاثين خيلاً أمكن لهم اشتراؤها ، وباقى العساكر مشاةً لدفع هذه المهاجمة ، فهاجموا على جمعية الملعونَين المرقومَين مِنْ غير

---

(١) ٤ رمضان ١٢٢٦ هـ/ ٢٢ سبتمبر ١٨١١ م .

مبـالاة بهم ، فدام بينهم الحـرب ثلاث ساعات ، فـتولى الملعونان المرقـومات منهزمين إلى جهـة «ينبع البر» ، واستقـر العساكر فى تلك الحـوالى ، بتجديد إنشاء قلعة مِنْ تراب بالضرورة مع إحكام مواضعهم وتمتينها بالوجوه ، وبينما هم مقـيمـون فى تلك الحوالى علـى تلك الحالة ، إذْ تحـمس القواد واشـتروا جمالاً كافية مِنْ قبائل العربان المستأمنين ، **فوائد مراوين ، وعلاط ، وأحامدة ، ورفاعة ، وميادلة** ، وحمّلوا عليـها ما يكفيـهم مِنَ البقسمـاط والماء والذخائر الحربية ، واستصحـبوا العساكر مشاةً فزحفوا مِنْ «ينبع البـحر» خفيفى الأثقال سادس يوم العيد الشريف هذا ، ولما وصلوا إلى المرحلة التى يعبر عنها بالمبارك قرب «ينبع البر» بثلاث ساعات ، وقفوا هناك واستراحوا قدر ثلاث ساعات ثم نَظَّم القوادُ العـساكر على خمـس أورط ، وجُهِّزَ كل قائد بمدفـعين مِنْ مدافع الهجوم السريعة (چرخة) ، ورتّبوا ميمنةً وميسرةً ووسطًا ، فأخذوا فى الزحف على تُؤَدَةٍ حـتى بدأوا فى الحـرب مع الملعونَين المرقـومَين ، فـدخلوا فى «ينبع البر» ، ولما شـاهد الملعونان المرقومـان ، ما أبداه العسـاكر مِنَ الجهد والبـسالة دُهشا وتحيرا قائلين : إذا كان مشـاتُهم كما نرى ، فكيف يكون فرسانُهم حتى لم يمكن لهمـا أَنْ يقويَا ساعـةً فوليا هاربين مع أتباعـهما ووقع بينهم اخـتلال واختلاف عظيـم أثناءَ فرارهم بضربُ بعضُهـم بعضًا ، وينهبُ بعضُـهم بعضًا وبالنظر إلى أخبار الجواسيس والعيون أنهم قـصدوا نحو رئيسهم السعود ناجين بأرواحهم ، فالشـهداء والجرحى مِنَ العساكر المنصـورة فى هذه الحرب ، قدر مأتى جندى ، وأما قـتلى الطائفة الملحدة وجرحاهم بالبندقيـات والمدافع فتزيد على ألف شـخص ، وقد أُخـذ مَا يزيـد على ستـمائة رأس مِنْ ، رؤوسـهم المقطوعة ، بيد أَنْ تلك الرؤوس تفسخت ، وأنتنت مِنْ حيث أَنَّ الإقليم إقليم حار ، ولم تصلح للصلب فرمـوها ولم يرغبوا فى بعثها إلى طرفنا للتـشهير. وحيث بلغ تقـربُ جيشِ القائد العام (سـرعسكر) الباشـا المومى إليه إلى تلك الحوالى ، لأهالى «ينبع البر» قبل الوقعـة بعدة أيام ، كانوا نقلوا وهرّبوا جميع أموالهم وأولادهم وعـيالهم إلى الجبال ، سـوى ما يتقوتون به مِنَ التـمر وَمِنْ ثمنه ، دخلت المملكة فى قبضـة الفتح والتسخير بحمـد الله تعالَى مِنْ غير أَنْ

تصـاب المملكة بغارة ونهب ، وجـرى تذكارُ الاسم السـامى لحضـرة ظل الله وقـرائنُ علـى رؤس المنابر والمحـافل . وبنـاءً على أَنَّ جـيش القـائد العـام (سرعسكر) الباشا المومى إليه يصل فى اليوم الثالث من يوم الفتوحات المذكورة إلى «ينبع البر» ، ويجتـمع بها الجيشان ، قد تقررت وصُـممت الحركة إذ ذاك توًا نحو «المدينـة المنورة» ، مع المشاة والفرسـان جميـعًا ، بعـد تدارك ما يلزم المشاة من الجمال والخيـول واكترائها وإبقاء أحمالهم وأثقالهم جـميعًا فى «ينبع البحر» ، باسـتصحاب ما يكفى مِنَ البـقسماط والماء والذخائر الحـربية فقط ، وقـد أُرسلت العريضـة الواردة عن هذه التـرتيبـات مِنْ كـاتب ديواننا الأفندى المستخدم هـناك بخدمة أمانة النزل إلى طرف كتخـدائنا بالباب طى تحريراتنا ، وعلى ما يستدل مِنْ هذه العريضة يؤمل أَنْ يكون الجيش البرى والبحرى وصلوا لحد الآن إلى «المدينة المنورة» بل فتحـوها وأخذوها إن شاء الله تعالى لحد الآن ، وعند ورود خبـر عن ذلك إلى عدة أيام يُحرر ويبـشر به عقب ذلك بتـقديم عريضة عن ذلك إلى المقام العالى . وقـد حُررت عريضتى الآن عن فتح «ينبع البر» وقُدمت إلى المقام العـالى . وعندما أحاط علم وَلِىِّ النعم الذى هو حلته العالم بذلك ، أرجـو التفضـل بما أحتاج إليـه على كل حال فى إنجاز الخـدمة واتمامها فيمـا بعد ، وفى موفقيتنا مِنَ التوجهات السنيـة والهمم البهية فى حق عبدكم وفى هذا الشأن » . . . ،

٥ ذى القعدة سنة ٢٢٦

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

هذه الترجمة بناء على طلب ديوان جلالة الملك

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

إخبار «الدولة العثمانية» ، الكيفية التى تم بها فتح «ينبع البحر» والتحرك صوب «المدينة المنورة» .

وثيقة رقم (٢٥)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٧٨) .

تاريخهـــــا : ٥ ذى القعدة ١٢٢٦ هـ/ ٢١ نوفمبر ١٨١١ م .

موضوعهــــا : الأخبار عـن انحياز كثير مـن قبائل العربان إلى جـانب جيش « طوسـون باشا » ، ودور « نصـر الشديد » فى اسـتجـلاب قلوب شيوخ قبائل العربان .

« صورة ما حـرر أيضًا مشتـملاً على تبعيـة بعض العربان ، وعلى بعض الشئون » .

« قـد كان حُـرِّرَ وأعلم ، فى متن قائمـة الخادم المطيع ، مـدح الجيـوش والعسـاكر الحـجازية ، واطراؤهم ووصف العـشائر والقـبائل بالضـعف، كَأَنَّ مصلحة الحجاز شيء طفيف لا أهمية له ، ولكن تبين أن حقيقة الحال ، ليست كذلك ، بل هذه المصلحة مِنْ أعظم المهام ، وأجسم الأمور الواجبة الاهتمام ، لأَنَّ سعودًا رئيس الخوارج ، من محض احتياله وخديعته ، يتظاهر بمظهر تطبيق حركاته وسكناته ، بالفتوى والتقوى أولاً ، بالمنع عن حالات البدع ، والآثام، والنهى عن إزالتها مِنَ الحوالى الحجازية ، بالمرة ، ويتـوزع ما جمعه عن أموال الأعشار ، على مشـايخ القبائل وبذلها لهم ، وباغناء كثيـر مِنَ الأدنياء الفقراء المعتـزلة برفع وإعلاء مراتب مقـادير كثيـر مِنْ آحاد العرب ، وتفخـيم شأنهم وتقويتـهم مِنْ كل الوجوه ، حـتى جعلهم أصـحاب ثروة وعـشيـرة ، وبهذه الطريقة استـجلب العربان جميعا لِنَفْـسِهِ ، استجلابًا كليًّا ، وجـعلهم متعلقين

ومرتبطين به[1] ، وحينما سمع مشايخ العربان جميعًا ، مأموريتنا هذه ، وترتيباتنا القوية ، بحرًا وبرًا ، كانت عدة جماعات منهم أتوا إلى صوب هذا المخلص سابقًا ، لإظهار تعلقهم بالدولة ، وإخلاصهم لها ، فأصبحوا مظاهر تكريمنا بالكساوى والعطايَا ، ثم عادوا إلى محلاتهم ، متعهدين أَنَّنا نخدم كيت وكيت ، ظاهرة عليهم آثار التردد والاشتباه فى قلوبهم ، ولكنهم بناء على هذا التردد المذكور فى قلوبهم ، ما لَقُوا ولا قابلوا فى الطريق ، ولدى القائد العام « سر عسكر » الباشا محترزين عن الوهابيين ، ومترقبين لمن تكون الغلبة مِنَ المتخاصمين ، حتى ينحازوا إلى الطرف الغالب ، وحيث أَنَّ شيخ العرب «نصرا الشديد» المرفق للباشا المومى إليه ، أعظم مَنْ تراعى خواطرهم مِنَ المشايخ ، سير الشيخ المرقوم ، ومعه أربعة آلاف هجان ، ومقدار ألف فارس مِنَ الأدلاء « الكشافة » راكبين على خيول عربية نجدية ، متقدمين على جيش الباشا المومى إليه ، يستميلون العشائر فى الطرق ، وينعمون على الذين يطاوعون بسهولة ، بالكساوى ، والعطايَا ، ويضربون وينهبون نجعة غيرهم وبدنهم[2] ، ويؤمنون الذين يستأمنون ، وَمَنْ يشفع فيهم المؤمنون ، مع إعادة ما نهب منهم ، من الأموال ، والأشياء لاستجلابهم بهذه الطريقة ، وجيش الباشا المومى إليه يسير هكذا على تمهل وتؤدة ، وبالنظر إلى ذلك ، لم يدرك الجيش المذكور فتح « ينبع البر » وصل بعد فتح « ينبع البر » بثلاثة أيام ، لكنه قام بأعمال هامة على طول المسير ، واستجلب طوعًا ، أو كرهًا مَنْ فى الطريق المستقيم ، مِنْ قبائل : «الحويطات» ، و«العبابدة» ، و«بلى» ، و«الطرابين» ، و«الخمايسة» ،

---

(١) كانت مبادئ الدعوة السلفية تقوم على محاربة البدع ، وإقامة العدالة ، وإيجاد التكافل الاجتماعى بين المسلمين عن طريق جمع الزكاة مِنَ الأغنياء ، وتوزيعها فى أوجهها الشرعية ، مما جعل القبائل تلتف حولها ، ولكن الجانب المعادى أراد عكس المنطق . أنظر : عبد الرحيم عبد الرحمن ، المصدر السابق، ص ص ٣٥ - ٦١ .

(٢) النجعة : مرتع المواشى ومرعاها والبدن والبدنة هنا بمعنى البطن دون القبيلة فى استعمال أهل البادية ، فلعل ذلك مصحف مِنَ البطن ويتكرر ذكر البدنة فى هذه القائمة على هذا المعنى .

و«الصواحة» ، و«الكواملة» ، و«العليـقات» ، و«مرينة» ، و«طورة» ، و«ينهة» ، و«لحيـوان» ، و«عمـران» ، و«علويين» ، و«عميـرات» ، و«الدقيـقات» ، و«بنى عقبـة» ، و«بنى واصل» ، و«جهينة»[1] ، وكل قبيلة منهـا تشتمل على خمـسمـائة بدنة ، وكل بدنة منهـا ، تملك ما يتـراوح بين ألفين وثلاثة آلاف هجان ، وفارس ، ويجرى التدبير والحركة ، فيما بعد أيضًا ، هكذا بمقاساة ما لا يطاق ، فَمِنَ المشاق الكثيرة ، إنجاز هذه الخدمة الجسيمة بهذه الصورة ، وَإِنْ لم يكن مِنْ شأن مـثل هذا العاجز ، لكن بمحض بركات إخـلاص حضرة ظل الله المنصون الكرامة ، وبتوجيهات جناب عالى الهمم الذى للكرامات فيه آيات ، تجرى أمورنَا المشكلة بتحولها وانقلابهَـا ، مِنَ الصعوبة والتعسر إلى السهولة والتيسر ، وعـندما أحاط عام ، ولى النعم الذى هو حلية العالم ، بـاحتياجى إلى الأدعية الخـيرية ، مِنْ ولى نعم العالم ، وإلى الهـمم السنية مِنْ جناب ، سنى الهمم ، فيما بقى مِنَ المصلحـة بعد الآن أيضًا ، على كل حال ، فالأمر والإرادة فى هذا الشأن أيضًا لمولاى . . » .

فى ٥ ذى القعدة ١٢٢٦ هـ/ ٢١ نوفمبر ١٨١١ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) تبعية كثير مِنْ قبائل عربان الحجاز إلى جيش الحملة ، والانعام على شيوخ هذه القبائل بالعطايا .

(٢) الدور الذى لعبه شيخ العـرب « نصر الشديد » فى استجلاب قلوب القبـائل العربية إلى جانب جيش طوسون .

---

(١) بخصوص هذه القبائل ، أنظر : الجاسر ، حمد : المصدر السابق ، (١) ، ق (٢) .

وثيقة رقم (٢٦)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة رقم (٢) بحر براَ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٦١) .

تاريخها : ٩ ذى القعدة ١٢٢٦ هـ/ ٢٥ نوفمبر ١٨١١ م .

موضوعها : الإعلام بالاستيلاء على ميناء «الينبوع» .

«حضرة صاحب الدولة والعناية والعطوفة والرأفة سيدى ولِىُّ النعم وسلطانى ، حيث أَنَّ مكاتبة دولتكم التى وصلت إلى يد تعظيم عبدكم وتكريمه المتضمنة : تفاصيل بشائر احتلال عساكر البحريين الذين صار التفضل بإرسالهم إلى جانب الحجاز ، لمينائى «المويلح» و«الوش» ، على وجه المطلوب ، وكيفية إظهارهم الشجاعة أثناء الاستيلاء على ميناء الينبوع ، والإجراءات والتدابير التى اتخذت نحو إرسال الأخبار إلى حضرة الشريف ، وقراءة الخطبة بإسم الذات الشاهانية والدعوات الخيرية له فى جوامع «قلعة الينبوع» فى تلك الجمعة ، وإلباس الخلع إلى قاضى البلدة وأشرافها ، والهمة التى بذلت بخصوص إجراء لوازم التطييب لاستيناس وجلب قلوب هؤلاء الذين مالوا واتبعوا الخارجين؛ . . . قد صار اطلاع عبدكم عليها ؛ فالتدابير التى اتخذت والشجاعة والبطولة التى أظهرت فى فتح وتسخير «الينبوع» وجدت موافقة بالتمام للوقت والحال ومطابقة لمقتضيات الظروف والمصلحة ؛ وإنْ شاء الله تعالى يتم المقصود الأصلى ، وتنتهى المسألة الخيرية وفقا للإرادة العلية أيضًا حين التحاق العساكر البرية ؛ وأَنَّ خدماتكم الحسنة التى قبلت بالشكران لدى السلطنة السنية ، فهى صارت باعثه إلى أنواع سرور وابتهاج عبدكم أيضًا ؛ . . . ليجعل المولى المعين هممكم السنية الرسمية مقرونًا برضائه العالى ونصره الآلهى ، وليجعلكم

موضع محبة جميع المؤمنين آمين ؛ وبما أن مكاتبات بشارتكم الخديوية ، المرسلة إلى طرف واضح الشرف ولِيِّ النعم ، عرضت وقدمت إلى الأعتاب الملكية ، وحررت أجوبتها اللازمة مِنْ جانب ولى النعم إلى صوب فخامتكم ؛ فتحررت عريضة عبدكم هذه بسياق تجديد الخصوصية والإخلاص ورفعت إلى حضور دولتكم ؛ فلدى شرف الوصول إِنْ شاء الله تعالى ، أرجو التكرم بذكر عبدكم فيما بعد أيضا بتوجهاتكم العلية والتفضل بإشعار أخبار النصرة والمسرات التى ستحصل بعدئذ إلى طرف خادمكم ؛ والأمر والفرمان بهذا الشأن لحضرة صاحب الدولة والعناية والعطوفة والرأفة مولاى ولِيُّ النعم وسلطانى .

٩ ذى القعدة سنة ١٢٢٦

ختم
مصطفى مظهر

إمضاء
خادمكم مصطفى مظهر
رئيس كتاب الركاب الهمايونى

ترجمت بناء على طلب ديوان جلالة الملك

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) يستفاد مِنْ هذه الوثيقة الإستيلاء على ميناء «الينبوع» ، والتحاق العساكر البرية بالعساكر البحرية .

(٢) حسن الخدمات التى يؤديها محمد على إلى الدولة .

وثيقة رقم (٢٧)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (٢) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤٦) .

تاريخهـــا : ٢٩ ذى الحجة ١٢٢٦ هـ /

موضوعهـــا : الإعلام بتوجه الجيوش إلى « المدينة المنورة » .

« حـضرة سـيدى صـاحب الدولة والجـلالة والرأفة أخى الأعـز الأسعـد والوزير العديم النظير عالى الشأن ، فى صـدد عرض السلام والثناء بحسب ما فى قلبى من الصدق والمحـبة لجهة جلالتـكم والاستفسار عن خـاطركم العالى المبارك بكمـال التكريم والاحترام ، يُبـدى المخلص لكم بدون رياء أَنَّهُ وَإِنْ كان حصل لدنيـا السرور والممنونيـة مِنَ التفـضل بتحرير البـشرى عن فـتح «ينبوع البحـر» إلى طرفنا قبل هذا ، إلا أَنَّهُ عندمـا عُلم مآل البـشائر بفتـح ومطالعة مكاتبتكم المنطوقة على مفهوم البشرى التى تفضلتم هذه المرة بإرسالها ، حصل لَنَا الحظ وقمنا بالشكر لله عز وجل بدرجة لا يمكن تحريرها والتعبير عنها لأخى صاحب الدولة إذ أن مكاتبتكم هذه تحتوى على أَنَّهُ بينما كانت العساكر المنصورة مقيمـةً فى خارج «قلعة ينبوع» ومنتظرةً وصول جيش هجم علـيها ملعونان من رؤساء الخـوارج يُدعيان «ابـن جبارا» و«مـسعود ابن مـضيان» بـعدد كثـير مِنْ حشراتهم ، ولدى مـقابلة العساكـر المنصورة لهم وقيامـهم بالحرب مدة ثلاث ساعات هرب الملاعين لجهة «ينبوع البـر» ، ولم يمكنهم الثبات وأَنَّهُ عندما كانوا يقومـون بتقوية أنفـسهم بأحداث قلعة من الـتراب حصلت من الجهـة الأخرى الغيرة والجسارة للعساكر المنصورة، واستأجروا جمالاً من العربان بقدر الكفاية، ثم أجروا تحـميل مـا لديهم مِنَ البكسـماط والماء والجـبخـانه وحاربوا جـموع

الملاعين بالهجوم عليهم ، وهم مشاة كما أنه تُوفى فى أثناء ذلك عدد من العساكر المنصورة بقدر مأتين فى سبيل الله وهلك مِنْ طائفة الخوارج أكثر مِنْ ألف ، وأُخذت رؤوس مقطوعة تتجاوز الستمأية وعليه هرب الخوارج بدون أَنْ يمكنهم مقاومة مَا كان مِنَ العساكر المنصورة من الغيرة والإقدام ، وبدون أَنْ يثبتوا ساعة واحدة ، وفى أثناء هروبهم حدث بينهم اختلال عظيم مِنْ طرف الله وخربوا ونهبوا بعضهم البعض ، ثم هربوا إلى طرف مسعود المردود الذى هو رئيسهم وفضلاً عن ذلك فحيث أَنَّ أهالى «ينبوع البر» كانوا نقلوا أموالهم وأشيائهم وعيالهم وأولادهم إلى الجبال قبل الحادثة فلله الحمد والشكر فُتحت فى هذا اليوم «ينبوع البر» بسهولة ، وسُخرت بدون أن تكون معرَّضه للنهب ثم إِنَّهُ فى اليوم الثالث مِنْ ذكر الإسم المبارك لحضرة مولانا السلطان ولى نعم العالم فى الخطب ، وصل أيضًا مخدومكم الأكرم أخينا «طوسون باشا» واجتمع الجيشان وذهبَا جميعهمَا رأسًا وبخفة إلى «المدينة المنورة» التى هى بلدة فخر الموجودات وهم مشاة وفرسان بعد مداركة الجمال عقب الاجتماع وترك جميع أثقالهم فى «ينبوع البحر» وأخذ بكسماطهم ومائهم فقط ، وَأَنَّهُ مِنَ المأمول أن يتم فتح «المدينة المنورة» أيضًا بعون الله تعالى قريبًا . فالمولى تعالى خير الناصرين يُعينكم فى جميع أموركم ويجعل جميع تدابيركم موافقةً لأحسن التقدير آمين. فحمدًا كثيرًا لله تعالى وشكرًا على أَنَّ نسيم العناية والنصر هبَّ على أهل السنَّة ، وجعل الله تعالى هذه الفتوحات الجليلة مُيسرةً على يديكم بإحسانه القوة والنصر إلى أخى فى أمور الجهاد العظيمة فى ذاك اليوم ، ولا شك أنكم نلتم سعادة الدارين والدولة السرمدية ، وَأَنَّ الغيرة والحمية والصداقة للدين والدولة لا تكون أكثر مِنْ هذا القدر . فلتكونوا أعزاء فى الدارين . بقى علىَّ أن أفيدكم يا أخى صاحب الدولة الوزير العديم النظير عن أَنَّهُ وَإِنْ كانت دعوات وحسن توجهات أفندينا السلطان مبذولةً لكم مِنَ القديم إلا أنها زادت بمناسبة هذه الفتوحات ، وَأَنَّ جلالته دائمًا يدعو لكم قائلاً « فليُعين المولى تعالى مربىَّ محمد على باشا ويجعل توفيقه رفيقًا له » وقد تفضل

وجعل هذا الدعـاء وردًا للسانه الملكى كمـا أَنَّ حسن توجهـاته تزداد يومًا عن يوم، ثم إِنَّهُ وإن كان لا يوجـد لدى فتور بمقـدار ذرة فى إلقاء حسن الشـهادة والكلمات الـطيبة فى حـضرة السلطان بمقـتضى صدقـى وإخلاصى لأخى مِنَ القديم ، إلا أَنَّ مـا ظهر فى هذا اليوم مِنْ ذاتكم السـامية مِنَ السعى والغـيرة والحميـة بشكل أوضح من الشمس قام بحسن الشهـادة . فلتكونوا سعداء فى الدارين . واعلموا بدون شك أَنِّى أَنَـا بلديكم لست مُقصـر فى بذل الكلمات الطيبـة فى حضـرة السلطان ، وأُفيـد بِأَنِّى محـسوبكم يا أخى الوزير حـضرة صاحب الدولة » .

تُرجمت بناءً على طلب ديوان جلالة الملك

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) الإفادة بفتح «ينبع البحر» و «ينبع البر» ، واتجاه القوات إلى «المدينة المنورة» .

(٢) هروب «ابن جبارة» و «مسعود بن مضيان» ، عند التقائهم بعساكر «طوسون باشا» .

وثيقة رقم (٢٨)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٧٩) .

تاريخها : ١٩ ذى الحجة ١٢٢٦هـ / ٤ يناير ١٨١٢م .

موضوعها : أحداث معركة « قرية سويقة » وإبراز ضخامة القوة السعودية .

« صورة القائمة المحررة عن فتوحات حسين أغا ، رئيس قواد الكشافة « سرجشمة دليلان » بالحجاز » .

« إنَّ ما أرسل بحراً وبراً ، لجانب «الحجاز» ، الواجب الإعزاز ، مِنَ الجيشين البرى والبحرى ، ولما وصلوا إلى « ينبع البر » واجتمعوا هناك ، وأكتروا الجمال اللازمة ، وأبقوا أثقالهم ، « بينبع البحر » واستصحبوا العليق والماء ، والذخائر الحربية ، وسائر المهمات اللازمة فقط ،، وأقام الجيشان المذكوران ، بمعية عبدكم الحاج « طوسون أحمد باشا » القائد العام ، على جميع هؤلاء العساكر ، وقصدوا نحو « المدينة المنورة » ، تيسر لهم الوصول بفضل الله تعالى إلى مرحلة « بدر حنين »[٢] الشريفة فى اليوم الخامس عشر من شهر ذى العقدة الجارى[٣] ، وَبَيْنَا كان « نصر الشديد » شيخ العرب ،

---

(١) وجدت هذه الوثيقة ، ضمن محررات ١٩ ذى الحجة ١٢٢٨ هـ/ ١٣ ديسمبر ١٨١٣ م ، والصواب أنها من محررات ، ١٩ ذى الحجة ١٢٢٦ هـ/ ٤ يناير ١٨١٢ م ، كما هو واضح من المحررات السابقة واللاحقة .

(٢) بدر حنين : الآن بلدة فيها إمارة ، بمنطقة إمارة المدينة ، الجاسر ، حمد ، المصدر السابق ، ق (١) ص ٢٦٤ .

(٣) ١٥ ذى القعدة ١٢٢٦هـ/ ١ ديسمبر ١٨١١م .

يتفقد ويتجسس اليمين والشمال ، والأمام ، مع مقدار خمسين هجانًا بمعيته ، حسبما خصصه الباشا المومى إليه للإشراف على خفارة المواضع الأمامية ، وتجسسها بالليل ، إذ علم أَنَّ فى « قرية سويقة »(1) حشدا من الروافض ، وإن لم يتمكم فى جنح الليل مِنَ التحقيق والجزم الوافيين ، هل هم قليلون أم كثيرون ، وما هو مرامهم هل هو النهب والغصب فقط ، أم الإغارة على جيش الإسلام ، وأخطر شيخ العرب المذكور الباشا المومى إليه ، قائلا : إِنَّهُ فى القرية الفلانية حشدًا مِنَ الروافض وَإِنْ لم أتمكن مِنْ معرفة مقدارهم قلة وكثرة ، ولا مِنَ الإطلاق على كيفية مقاصدهم فأرسل الباشا المومى إليه حالاً، وفورًا ، رئيس الكشافة « سرجشمة دليلان » ، مع مقدار مأتى فارس ، إلى عند شيخ العرب المرقوم بالليل ، فمكثوا ، معهم متبصرين فى المحل الذى هم فيه فى ذلك الليل ، وأقاموا هناك إلى الغد ، ولما أصبحوا علموا يقينًا كما ينبغى، إِنَّ فى هذا الحشد عبد الله ولد سعود بن عبد العزيز بالنفس ، وسائر أعاظم رؤساء الخوارج الملعونين المدعوين ، محمد بن شكبان ، وأبا نقطة ، ، مسعود بن مضيان ، وعثمان المضايفى ، وابن جبارة ، ومعهم مقدار أربعة آلاف هجان ، وقدر خمسمائة فارس ، ونحو ألف مِنْ مشاة العساكر ، يقصدون الهجوم على جيش الإسلام ، فعرض لقلوب هؤلاء الطلائع والخفراء، نوع مِنَ التحاشى مِنْ كثرة ما شاهدوه ، مِنْ تلك الحشرات الكثيرة المتوافرة ، بيد أنهم حيث تيقنوا أَنَّهُ لا مجال للسلامة منهم ، إذا ولولا مدبرين، استغاثوا أولاً : مِنْ جناب خير الناصرين ، واستعانوا ثانيًا : بمدد روحانية سيد الكونين، وتفاءلوا ، ثالثًا : بقوة سعد حضرة ظل الله ، وبمن كرامته ، فهاجموا متوكلين على الله الحى النصير ، على الحشرات المذكورة ، مهاجمة الأسد والشجاع المغوار، وَسَلُّوا سيوفهم، سَلَّ الحيدر الكرار، فدهموهم، وشرعوا فى المحاربة معهم فانهزم هؤلاء الحشرات فى تلك الساعة ،

---

(1) قرية سويقة: قرية من قرى ينبع فى إمارة المدينة المنورة ، الجاسر ، حمد: المصدر السابق، ص ٧٥١ .

فولوا هاربين نحو الجبال والفلوات ، ناجين بأرواحهم ، لكن العساكر المذكورة، حيث كانوا على قلة ما تعقبوا الخوارج المنهزمين مِنْ ورائهم ، بل رجعوا إلى الخلف ، وفى أثناد عودتهم إلى الجيش قطعوا رؤوس مائتين من الروافض المناحيس المنبثين قتلى وجرحى ، فى أثناء المحاربة وجلبوا مقدار مائة هجين ، وقدر خمسة وعشرين خيلاً إلى الباشا المومى إليه ، وقرروا وأفادوا عن كيفية محارباتهم، فاستغربها الباشا المومى إليه ، حيث لم يسبق له أَنْ يحضر فى مثل هذه الخدمات والمعارك لحد الآن ، حتى سر غاية السرور ، فسجد لله الرحمن داعيًا وراجيًا مِنْ جناب معطى الآمال ، أن يديم عمر حضرة السلطان واقباله ، والواقع أَنَّ هذا الحقير ، لا يشك أَنَّ تَغَلُّبَ مأتى فارس مِنَّا، على مايزيد على خمسة آلاف هجان وفارس منهم ، بمحض عناية الحق سبحانه، وبإخلاص حضرة روح العالم ، وولى نعم الأمم ، وكرامة صاحب الشوكة والمهابة والدرة سلطاننا ومولانا فالله سبحانه وتعالى ، أدام عمر حضرة ملك الملوك واقباله آمين ، يامعين وقد حرر الباشا المومى إليه فى هذه المرة إلى صوب هذا الخادم المطيع أَنَّهُ حيث لم تصل سفن الغلال فى أوقاتها المحددة إلى مرفأ « ينبع » من شدة الشتاء ومخالفة الهواء ، وقعوا فى نوع مِنَ التضايق مِنْ جهة عليق الحيوانات ، ولكنهم لدى وصول عدة مراكب بحمولة الفول والشعير ، يرتحلون مِنَ المرحلة المذكورة قاصدين « المدينة المنورة » وأرسل الباشا المومى إليه أيضاً ، الرؤوس المقطوعة المذكورة ، مع رئيس سقاة القهوة « قهوة جى باشا » ، فأشهرت تلك الرؤوس . فى ميدان السياسة المصرى[1] ، وَإِنْ لم يكن مَا حصل له الآن وما يؤمل أَنْ يحصل بعد آلان ، من مصلحة الفتوحات مما يقدر أن يقوم بأعبائه مثل هذا الفقير وحده ، مِنْ غير انجاد مِنْ جهتى : «الشام» ، «بغداد» ولكن بمحض عون الله البارى ، وبإخلاص حضرة

---

(١) ميدان السياسة : المقصود ميدان الرميلة ، أسفل القلعة وقد شهد هذا الميدان كثيراً مِنْ أحداث مصر السياسة إِبَّانَ العصر العثمانى وَلِذَا يطلق عليه ميدان السياسة .

مليك العالم المنصوص الكرامة ، حصـل التوفيق لرؤية المصلحة المذكورة ، ولا أشك فى دخول البلدتين الطيبتين فى قبضـة الفتح والتسخير ، إنْ شاء الله ، ثم إنْ شاء الله ، فى هذه السنة المباركة ، كما آمل أَنْ يكون خـبر التبشير بفتح « المدينة المنور» أيضـاً فى الطريق ، وإنه يـصل اليوم أو غـداً ، ولدى تشـرفى بورود هذا الخبر ، بمنه تعالى ، يحرر هذا التبـشير إلى مقامكم السامى فوراً ، وقد أرسلت عريضة الباشا المومى إليه الواردة المحـتوية على الكيفيات المشروحة إلى طرف كتخدائنا بالباب ، وحررت هذه الـعريضة عريضة خادمكم المطيع ، وقدمت مع عبـيدكم سعادتى وموظفى بريدى ليـحاط علمكم العالى بذلك ، وعندما أحاط علم وَلِىِّ النعم بذلك بِمنّه تعالى ، الأمر والإرادة . . . » .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) حدوث مـعركة بين الطـرفين فى « قرية سويقـة » وَإِنَّ «القوة السعـودية» ، كانت تفـوق القوة المهاجمة للقرية بقدر كبير .

(٢) انتصار قوة محمد على ، على «القوة السعودية» ، التى اتجهت إلى مواضع أخرى ، وتحرك قوة طوسون .

وثيقة رقم (٢٩)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٨٠) .

تاريخهـــا : ٢٧ ذى الحجة ١٢٢٦هـ / ٤ يناير ١٨١٢م .

موضوعهـــا : أحــداث معركــة « وادى الصفراء » ، وهــزيمة قوات محمد على، ومطالبــة محمد على ، بإبعاد سليمان باشــا ، عــن « ولاية الشام » ، وتعيين يوسف باشا كنج لهذه الولاية .

« صورة العــريضة المحررة إلى حــضرة أغاة دار الــسعادة الشــريفة (كبــير أغوات الحريم السلطانى) ، وقــد أشعرنى مرسومكم الــسامى ، الذى تفضلتم بإرساله ، إلى صوب عبــدكم فى هذه المرة ، إنَّ عريضة مملوككم ، التى كنت استجــرأت على تقديمها سابقًــا ، إلى تراب أقدام الحضرة السلطانيــة ، تخطيا لحدى ومرتبتى ، لدى رفــعها ، بمعرفة ولى النعم ، إلى العتــبة الملوكية ، وإنَّ صحــفية الصــدور ، بمزيد الشرف ، خطان شريفــان مصحــوبين بالمهابة ، مع الأمر والإرادة السنية الملوكية ، تفصيلاً مِنْ صوب دولتكم ، إلى طرف عبدكم ، لإفادة السماح ، بكتــابة ما يتعلق بعبدكم ، مِنْ بعض الأمــور المهمة ، بعد الآن، إلى طرف دولتكم ، توًا دون كتــابته إلى طرف البــاب العالى ، والواقع ياسيــدى ، إنَّ سادتنا وكلاء الدولة حفظــهم الله ، يحملون ما أُحرره وأقــدمه اليهم ، لدى الاضطرار إلى الإســتمداد منهم ، مِنْ كتب الرجــاء ، على معان غير مــعانيها فــيقررونها ، لدى الركــاب الخسروى الأنور ، المستنيــر كاستنارة العمر، على وفق مــا يتحملون لها مِنَ المغــازى والرامى ، فيتسبــبون إلى عدم

السماح ، بمر « جوالى » فيبقى أكثر المصـالح المهمة لعبدكم عاطلاً ، غير قابل للتدبير ، ولا سـيما أَنِّى لما انهيت إليـهم مرارًا وتكرارًا ، وقلت لهم إِنَّكُم إذا تفضلتم بمنصب «الشام» ، على يوسف باشا كنج ، أُجهز المشار اليه ، وأودى جميع مـصروفاته ولوازم عسـاكره ، فيرحل مِنْ جهـة «الشام» ، ويزجف إلى جانب الحجاز ، فيسهل إنجـاز المصلحة ، بناء على وقوع التدبير والحركة ، مِنَ الجانـبين، بهذه الصـورة ، لتلك الخدمـة الخيـرية ، حملوا ذلك علـى إجراء نفسانى ، فى حق سليـمان باشا ، وعلى التحيز والمراعـاة لجانب يوسف باشا كنج ، فتسببوا إلى بقاء هذا المسئـول الضرورى مسكونًا عنه لحد الآن ، افتقول هذا حسن ، أم ماذا تقـول ، فربنا يصلحهم آمين ، وحيث أَنَّ حـضرة مولانا السلطان ، صـاحب الشـوكة والكرامـة ، ولى نعم العـالم ، مـد الله عمـره واقباله، سلطان له آراء ، تنبئ عن الكرامات ، ممتـثل بالشريعة الغراء ، عارف بما يفـرق به بين الصـادق والكاذب ، وبما يميـز به بين أصـحاب الاغـراض ، وأرباب الحق ، لا كالسـلاطين السابقة ، يرجع الصنف مِنْ وكـلاء المصلحة ، ولابد إلى الصلاح فى زمان شوكته ،سلطنته ، وليس لعبدكم شك فى ذلك يا مولاى ، ولى النعم ، لماذا يكون عبدكم على قصـد اجراء الغرض النفسانى ، لسليمان باشا ، مع المشار اليه ، ليس بأزيد شأنًا مِنْ عبدكم ، لا منصبًا ، ولا قوة ، ولا قدرة ولا بطولة ، حـتى أكون فى إجراء الغرض النفـسانى ضده ، من حسد ، وقـد نال هذا العبد الأحقر ، تحت رعـاية حضرة السلطان ، ولله الحمد، ما لم ينله وزير مِنَ الوزراء ، ولا رآه فى الرؤيا مِنَ العنايات ، التى لا تتناهى والتـعطفات التى لا نهـاية لها ، ولا سيـما إِنِّى قـد نلت فوق مـرتبتى واستحـقاقى ، أنواع التلطفات ، بالخطوط الشـريفة العديدة ، حتى أصـبحت محسود الأقران ، واعراف ذلك جدَّ المعرفة ، واعترف إِنِّى قاصر عن أداء شكر المشـار اليه ، وليس يوسـف باشا أيضًـا ، لا أخى ، ولا أبى ، ولا ولدى ، ذرية واحدة مِنْ واحد مِنَ الألف ، مِنْ تلك النعم ، فكيف ولماذا احسد فاكون

مظنة الاجتراء على إيراث الصداع ، برأس الدولة العلية المباركة ، بغرض التحيز له ، حتى أنَّ المشار اليه ، لو كان أَبى ، أو أخى ، أو ولدى كيف يعقل أَنْ يضجر الرجل ولى نعمته ، مراعاة لخاطر والده ، أو أخيه ، أو ولده ، فيكدر صفو النعمة على نفسه ، إِنْ كان مرادى التعرض لأحد هذين المشار إليهما ، والتحيز للاخر فعلى اللعنة فى الدارين حقيقًا بها ، واستغرقتنى اللعائن ، فوالله ، وتالله ، ثم بالله ، إن مراد عبدكم حسبما اجزم ، إن سليمان باشا الذى حضر عندنا ملتجئًا ، إلى «الشام» ، بتجهيزه بجميع الأسباب السفرية وبكافة اللوازم العسكرية ، يزحف مِنْ جهة «الشام» ، نحو «الحجاز» ، فى مدة تتراوح بين عشرين يومًا ، وثلاثين يومًا ، فتنجز هذه المصلحة الخيرية ، مصلحة ولى النعم ، مولاى ، على وجه السهولة ، بناء على وقوع التدبير والحركة ، لهذه المصلحة الخيرية ، من الجانبين جميعا ، ولهذه الملاحظة فقط، كنت ابتدرت إلى هذا الرجاء والاصجار ، وإما إذا سئل، وقيل ، يا روحى ، أما كنت تعهدت فى الأصل بانجاز هذه المصلحة وحدك ، من غير انتظار إلى المعاونة ، من جهة «الشام» ، وغيرها ، بلى ، إن الواقع كان كذلك ، ولكن ما كنت قدرت أَنْ أفهم ، حق الفهم إذ ذاك ، مبلغ غنى السعود ، رئيس الخوارجة ، والآن ظهر أنه فى الفنى والتجهيز ، بحيث لايملك أهل الذمة ، ولا دول الافرنج ، مثل ما يملكه مِنَ النصاب ، وقد سلب هذا الخارجَى ، فى زمن قريب ، جميع مصوغات الذهب ، بقبة السعادة النبوية ، والكوكب الدرى العديم المثيل ، المركوز فى علم القبة الشريفة ، المذكورة ، وجميع ما هو مخزون فى حجرة السعادة الشريفة ، مِنَ الخزائن ، والمجوهرات ، فتضاعفت مائة ضعف ما كان يمكله فى الأصل ، مِنَ النصاب، وَمَنْ ثمة جمع وحشد ، جميع العشائر ، والقبائل المستقرين ، فى جهات «نجد» و«لحسا» و« الدرعية »، و« البصرة » ، و«الكوفة» ، و«اليمن» ، إلى مضيق « الجديدة » ، و«الصفرة» وسد المضيق المذكور بنحو مائة وخمسين ألفا،

من عساكر الوهابية ، العربان ، مِنْ غير مبالغة ، ورتب لك جندى منهم نصف ريال فرنسى يوميًا ، يعطى كلا منهم هذا القدر مِنَ المصروف فى كل يوم ، وانشأ فى يمين المضيق وشماله ، متاريس كثيرة ، للجنود ، وطوابى وافرة ، محلات تعبئة المدافع ، ونقل من « جدة » مدافع ، وقنابل ، ورجال المدفعية الرماة وعبأ تلك المدافع ، فى تلك الطوابى ، والحاصل أنَّ الوهابية ، بينما كانوا مختفين فى المتاريس المذكورة ، فى داخل تلك الجبال ، بحيث لا ترى رؤسهم ، منتظرين لورود الجيش الإسلامى ، لمواضعهم ، إذا استصحب عبدكم القائد العام على الحجاز ، ولدى الباشا الجيش الإسلامى بغية إدراك موسم الحج ، ليقرئ الأسم الشريف السلطانى ، فى الموسم، فزحف مِنْ مرحلة ،« بدر حنين» ، مرتبًا للصفوف على ذلك المضيق ، يمينًا ، ويسارًا ، ووسطا ، وهاجم على الوهابيين ، فأخذ يصيب ما يرمى به الوهابيين مِنَ القنابل ، والقذائف ، والرصاصات ، أجساد المسلمين ، من غير أَنْ تخطى ، وما يرمى به المسلمون مِنَ القنابل ، والقذائف، والرصاصات ، تقع على الأحجار ، والجبال فى الغالب ، فدامت الحرب من غير انقطاع ، ليل نهار ، خمسة أيام متوالية ، متواصلة ، وفى نهاية الأمر أخذ المسلمون مِنَ الوهابيين خمسة عشر متراسًا ، ودخلوا فيها ، لكن حيث أن الوهابيين فى غاية من الكثرة ، حتى أنهم لو ذبحوا ذبح الأغنام، مِنْ غير مقابلة منهم ، لابد وأَنْ يحصل فيمن يذبحهم طول خمسة أيام ليل نهار ، فتور وضعف ، مع أن الفريقين امضيا المدة المذكورة ، بالمحاربة المتقابلة ، فاستشهد ، وجرح ، مِنَ المسلمين نحو ألف وهلك من الوهابيين ، حسب اخبار العيون والجواسيس مقدار عشرة آلاف ، ولم تبق فى الفريقين طاقة وقدرة ، وبعد أَنْ انسحب الوهابية إلى متاريسهم الخلفية ، رجع عساكر الإسلامى ، على تمهل ، مِنْ غير أَنْ يبقوا هناك ، حيث نفذ ما معهم مِنَ المآكل ، والمشارب ، والذخائر الحربية، وسائر المهمات ، بسبب امتداد الحرب، حتى وردوا « ينبع البحر »

وأقاموا بها تضميداً لجـروح جراحاهم ، وتمريضًا لمرضاهم ، وتجديدًا وتصلحًا لاسلحتـهم ، مصممـين أن يعيدوا الكرة فيـما بعد ، على المضـيق المذكور ، بترتيـبات قـوية ، ولكن حيث كتـب عبدكم البـاشا المومى إليـه ، إلى صوب عبدكم هذا ، إنَّ مقتضى المصلحـة ، إرسال جيش من الشبان الأقوياء ، برًا ، وبحرًا، زيادة على الموجود هناك ، مع إبراز جيش أيضًـا ، مِنْ جهة «الشام» ، رتبت فـورا ما يـزيد على المطلوب مِنَ الجـيش ، وجهـزتهم اكـمل تجـهيـز ، فاخرجتهم خارج مصر ، وقد خيموا هناك ، وفرقة منهـم ، قـد أرسلت بمنه تعالى إلى « مـرفأ السـويس » يوم تاريخ عريضتى ، بمعـية عـبدكم أحمـد أغا خازنى « خزينـة دارم » ، وَمِنْ رؤساء البوابين الحجاب بالدركـاة العالى ، ومع مواصلة إرسال العساكر الكلية ، الذخائـر الوافية بحرًا ، وترحيل جيش جسيم متمم برًا ، مِنْ غير قطع الإمـداد مِنْ ورائهم ، وأسعى جهدى هكذا ، فى هذا السبيل ، إلى إنجاز تعهدى ، مفاديا بروحى ومالى وأولادى وانسبائى وأقربائى ، وبجمـيع ما لعبدكم مِنَ الـعساكر بيـد أَنَّهُ بالنظر إلى إنهاء الباشـا المومى إليه ، وإلى ما فهمه عبدكم ، وجزم به ، حق الجزم ، إنَّ المرور مِنَ المضيق المذكور ، يحوج إلى التـدبير ، والانجاد مِنْ جـهة «الشام» ، عـلى كل حال ، ولو أمكن المرور منه بما سير ويسـير من مصر ، من الجـيش الأول ، والجيش الثانى ، لا محـالة تفقد هـذه الجيوش قـواهَا ، إلى أَنْ تصل إلى منتهى المضـيق المذكور ، فنكون قد أهلكنا عـساكر المسلمين فـى غير ،ما يجـدى ، ونقع تحت مسئـولية دمائهم ، وأما إذا عين مِنْ جـهة «الشام» أيضا فتكـون فى ذلك عبرة عظمى ، للعشائر الذين هم تحت أماننا ، وللقبائل الذين هم يـتابعون الوهابية فيقولون : إنَّ إنجاز هذه المصـلحة ، على كل حال مطـلوب الدولة العلية ، حـتى جردت جيشا من جهة الشام أيضًا ، فيتعلق ، بنا العربان الذين هم بمعيتنا تعلقا باليدين ، وارتباطًا وثيقًا ،ويفض من حول الوهابية شيئًا فشيئًا مَنْ تبعهم مِنَ القبائل ، فما هى الفايدة ، التى تترتب على تدبير الحركة وتجييش الجيش مِنْ جهة «الشام» ،

فمهما تعهدتم بتنظيم ما تقتضيه مصلحة مأموريتنا مِنَ المهمات ، لدى اكتفائى بتحريرها إلى صوبكم العالى ، فما هو ما تقضى به المصلحة ، وتستوجبه المأمورية ، طبق ما حرره عبدكم تفصيلاً ، مِنْ غير أدنى خلاف ، ولدى التفضل بمطالعه ذلك ، وملاحظته حق الملاحظة ، إذا أُرتئى إصرار الجيش الأول ، والجيش الثانى ، فى المرور واقتحام ذلك المضيق ، إلى أَنْ يهلكوا مِنْ غير جدوى ، ووقوعنا تحت مسئولية دمائهم ، بمكان الجدارة ، فليفد بروحى، ومالى ، وأولادى وعساكرى ، وأنسبائى ، جميعًا ، فى سبيل رضا وَلِيِّ النعم، وكل ذلك لمولاى صاحب الشوكة على مدلول الحديث الشريف « العبد وما يملكه كان لمولاه » وليس لى ذرة مِنَ العلاقة بها ، غير أَنْ أكون كراع لها ، وَأَمَّا إذا لم يجوز هذه الصورة ، فالمرجو بذل الهمة ، للإسراع فى الترتيب المطلوب مِنْ جهة «الشام» ، بمدة قليلة ، إِمَّا بإرسال سليمان باشا سريعًا ، أو بتوجيه «ولاية الشام» لوزير آخر ، وإيصاله عاجلاً ، أو بالإنعام بتلك الولاية على يوسف باشا كنج ، الذى لم أزل أرجو ذلك فى حقه ، منذ سنة ، فاذا انعم بها على المشار إليه ، أجهز واتمم ، جميع لوازمه العسكرية السفرية ، بين خمسة أيام ، وعشرة أيام ، وأبعثه إلى الشام ، فيصل من هناك إلى الحجاز ، بين عشرين يومًا ، وثلاثين يومًا ، وقد حررت هذه العريضة ، عريضة عبدكم المفصلة وأورثنا الصداع برأس دولتكم ، بتقديمها إلى مقامكم العالى ، على رجاء اطلاع عبدكم ، وايقاظه على جناح السرعة ، بما يستحسن ويستوصب مِنَ الشقين المذكورين ، وقد أُرسلت رسميًّا القائمة الواردة ، من القائد العام الباشا المومى إليه ، لطرف كتخدائنا بالباب ،مع إرسال صورة القائمة المذكورة، القابلة بالأصل ، ومكاتبته الواردة ، لطرف كتخدائنا ، طى عريضتى هذه ، فتفهم كيفية المصلحة مِنَ السياق ، والسباق ، لدى النظر والملاحظة فيهما ، بنظركم العالى ، وملاحظتكم السامية يا مولاى ، عالى الهمم ، لا يظنن بِى مِنْ تفصيل عريضتى و تطويلها إلى هذه الدرجة ، إِنِّى خفت مِنْ كثرة العدو ،

أو اعترافى بأسى وفتور فى مصلحتى ، برب البيت الحرام ، والله ، ثم والله، ليس فى عقلى ، ولا فى تفكيرى ذرة مِنْ هذا القصور وهذه الملاحظة بل لم أزل أواصل فى تقوية مصلحتى وأحكامها على التوالى والاستمرار وإنما وقع الابتدار إلى التفضيل والضجار (وايراث الصداع) لمحض أخبار مقتضى المصلحة ، فالأمر والإرادة ، بشأن التفضل ، بإجراء مقتضى ذلك لمولاى . . . » .

فى ٢٧ ذى الحجة ١٢٢٦هـ / ١٢ يناير ١٨١٢م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) تفصيل معركة « وادى الصفراء » ، أول معركة برية حدثت بين قوات « محمد على » ، وقوات « الدولة السعودية الأولى »

(٢) مدى قوة «الدولة السعودية الأولى» ، وامتداد نفوذها إلى كثير مِنْ جهات شبه الجزيرة العربية .

(٣) استغلال محمد على لهزيمة قواته ، وتجديد المطالبة بإبعاد سليمان باشا ، عن ولاية الشام ، وتعيين يوسف باشا كنج مكانه ، حتى يتم التعاون فيها بينهما لإنجاز «مصلحة الحجاز» .

أُنظر بخصوص معركة الصفراء :

- عبد الرحيم عبد الرحمن ، الدولة السعودية الأولى ، ط٤ ، ص٣١٥ .
- الجبرتى ، عبد الرحمن بن حسن ، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، جـ٤ ، ص ص١٣٧ - ١٣٨ .

الفصل السادس

(١٢٢٧هـ/١٦ يناير١٨١٢ - ٣ يناير١٨١٣م)



وثيقة رقم (١)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : دفتر رقم (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٨١) .

تاريخها : غرة محرم ١٢٢٧ هـ / ١٦ يناير ١٨١٢ م .

موضوعها : رجاء بتوجيه منصب «الشام» ليوسف باشا كنج .

« حرر إلى حضرة أغا دار السعادة الشريفة كبير أغوات الحريم السلطانى . . . على رجاء منصب «الشام» ، ليوسف باشا كنج » .

« ومن جملة ما حرر مِنْ بعض الوصايا ، الواجبة الاتباع ، والنصائح اللازمة التذكار ، فى مذكرتكم المفصلة ، المرسلة سابقًا إلى صوب عبدكم ، بالإرادة السنية السلطانية ، إنَّ الدولة العلية العثمانية مربوطة بِأُسٍّ أساس الشرع الشريف ، منذ مدة أصيبت الممالك المحروسة بالشرور ، والاضطرابات ، لكن المزاج الهمايونى ، يهتم ويعتنى بإرجاع أمور الدولة العلية إلى أصولها القديمة ، بالقانون المنيف ، وَمَنْ ثَمَّةَ تنبهون على أَنْ لا نلتمس ، ولا نرجو أمورًا تخالف الشرع ، أو تغاير القانون ، والواقع ، أَنَّ معنى الدولة العلية ، هو الدولة المحمدية ، فالرعاية للدولة المشار إليها ، وهى عين المراعاة للشريعة المطهرة ، والقانون المنيف ، ففى زمان سلطنة حضرة ظل الله ، تتقوى إِنْ شاء الله تعالى المراعاة لهذه الأصول ، فى كل محل والذين يأبون الامتثال بالشريعة والقانون الواجبى الرعاية ، أَمَا يزال وجودهم أو يكتسبون الصلاح ، بيمن الإخلاص السلطانى ، المنصوص الكرامة ، المظهر للخوارق ، والحق فى يد دولتكم فى هذا الإخطار ، لكن يا مولاى إِنَّ عبدكمَ وَإِنْ نشأ فتى غريبًا ، لكن بِمَالِى مِنَ العقل والإدراك ، إلى درجة ما ، بحمد الله تعالى ، أخاف مِنْ مولاى وَوَلِىَّ

نعمتى ، الذى أنَا مملـوكه وعبده ، ولا اجترىء عـلى أنْ أجرى على لسانى أو قلمى أمورًا ، تخـالف الشرع ، وتغاير القانون ، وأَمَّـا إذا ورد سؤال : كيف هذا يا محمد على ، وأنت لا تزال ترجو بإلحاح منذ سنة فى حق يوسف باشا كنج ، أفليس هذا مخالفًا للقـانون، وكذلك لا تزال تلتمس المدة «تمديد المدة» ، لقاضى مصر « مـصر ملاسى » أو ليس هذا أيضًا مخالفًـا للقانون ، كَلاَّ ، فها هو عبد الله باشا عظم زادة ، لما فر سـابقًا إلى «والى بغداد» ، ملتجئًا إلى جاهه وشرفـه وشفع الوالى المشار إليه ، فى حق المغضوب عليـه المشار إليه ، مِنَ الباب الذى هو للمراحم مآب ، صفح عن ذنبه وجـرمه وأنعم عليه بتوجيه منصب «الشام» ، لعهدة المغضوب عليه ، المشار إليه ، كما كان وأرسل معززًا ومطيبًا إلى المنصب المذكور ، لشفاعـة الوالى المشار إليه ، كما يعلم ذلك العام والخاص ، وكذلك مجـزوم لدى عبدكم أَنَّ حضرة سليمـان باشا «والى صيدا» ، لما التمس فى هذه المرة ، وقع الفضل والإنعام لقـاضى الشام «شام ملاسى» بزيادة مـد (وتمديد لمدة قـضائه) ، فلو كـانت هاتان الصـورتان مـخالفـتين للقانـون، لما سمح بهمَـا وبناء على أَنَّهُ قد سـمح بهمَـا كان عندكم ، إجـترأ أيضًـا، على الرجاء فى حـقى «يوسف باشا كنج» المشـار إليه ، و«القـاضى» المومى إليه، ولا سـيما أَنَّ رجائى فى حق الوزير المشـار إليه ، والله ثم تالله ، لم يكن لجر منفعـة لنفسى ، ولا لإلتزام جانبه ، بل كـان لأجل تشويقه على السعى ، جهد طاقته فى القيام بخـدمات مقبولة ، وفى إبراز مصالح مبرورة ، وهو يقول : «يجب على أَنْ أقوم بعد اليوم بخدمات حسنة ، لدينى ودولتى ، حتى لا أوقف محمد على باشا ، فى موقف الخجل ، عند دولتى حينما يتيقن أَنَّ شفاعتى قبلت فى حقـه ، وكنت لاحظت أَنَّهُ إِذَا قبل ملتمسى المذكورة بمنه تعالى ، أتم جميع لوازم المشار إليه ، وعامة مهـماته العسكرية فيما بين خمسة أيام وعشرة أيام مِنْ مصر ، ولدى إرساله على هذه الصورة إلى «الشام» يزحف فى مدة قليلة مِنْ جهة الشام إلى جـانب «الحجاز» ، على كل حال ، وبالحركة مِنَ الجهـتين ، بهذه الصورة ، تتم هذه الخـدمة السلطانية البـاعثة للمفـخرة ،

والله يعلم أَنِّى لَمْ ألاحظ فى هذا الالتـماس ، غير هذه المصلحـة ، بوجه مِنَ الوجوه ، فيا مولاى ولى النعم إِنَّ عبدكم هذا عـبوديته لحضرة مولاى صاحب الشوكة ، فى عبوديته لحضرة مولاى صاحب الشوكة ، عبودية لا تقبل العتق، وأحكى لسيـدى نبذة يسـيرة مِنْ مـبلغ عبوديتى ، لى ثـلاثة أولاد فقط ، مِنَ المواهب العلية الآلـهية وهؤلاء الثـلاثة هم أنوار بواصرى ، وقرأت عـيونى ، وبمنزلة روحى ، عند هذا العـاجز حـتى لا أقدر ، أَنْ أصـبر على فـراقهم ، وابتعـادهم لحظة عن عينى ومع ذلك عـينت أكبر أولادى ، الذى هو دفـتردار مصـر ، لمماليك السودان ، ومنذ مدة تزيـد على ستة أشهـر ، ما أمكنت لى رؤيته ، وأما السـبب لتعيينه لممـالك السودان ، فهو أَنَّ طائفـة المماليك الذين وفقت لدفعهم وإعدامهـم ، بحمد الله تعالى ، وببركات أنفاس حضرة السلطان حيث أَنَّهُم كـانوا أخربوا إقليم الصعـيد الذى هو بمنزلة مخزن الغـلال لمصر ، وشتتوا فقراء البلاد، أردت أَنْ أجلب الفقراء والقادرين، وأسكنهم فى قراهم، لدى كشـف قرى الإقليم المذكـور ، مِنَ الروزنامجـة المصرية ، (وسـجلات الأطيـان والأمـلاك) ، بعـد زوال الطائفـة المـذكـورة ، وأَنْ أعـمـر المملكة السلطانية، بهذه الصورة ، وحتى أجلب الدعوات الخيرية ، لحضرة السلطان ، مِنْ عبـاد الله بهذا الوجـه فخـصصت قرة عـينى ، ولدى المومى إليـه ، لهذه الخدمة الخيـرية ، كما عينت ولدى الآخر «طوسون أحمد باشـا» أيضًا للخدمة الخيرية الحـجازية ، وأرسلته إليهـا وَإِنْ كانت نار فرقة ولدى المومـى إليه تحرق عبدكم هذا ، أى إحراق منحـسرا لهما ، لكن أقول ليفـد فى سبيل رضًا وَلِىِّ نعمتى ، جـميع أولادى ، وعيالى ، ومـالى حتى ننجز خدمـة وَلِىِّ نعمتى ، ويرضى عن عبـده ، ولدى حصول الجزم عند دولتكم بِأَنِّى مـا فديت فى هذا الشأن أولادى فـقط ، بل فديت روحى أيضًا ، يعلم مِنْ هذه الجـهة نوع علم صداقتى ، وعدم صداقتى ، وأرجو الله عـز وجل ، أَنْ يوفقنى ، فيما بعد إِنْ شاء الله تعالى ، للقيام بخدمات هامة كثيرة ، تنال القبول ، حتى أُثبت مدعى صداقتى ، وأكذب الذين يسعون ضدنَا ، وأخجلهم، فَيَا روحى ومولاى مَهْمَا

تعهدتم ، بِأَنْ تجعلوا عبدكم ، تحت رعايتكم الآن ، أرجو بذل الهمة لئلا يعار سمع الاعتبار ، مِنَ الحضرة السلطانية لكلمات الذين يرفعون التقارير الكاذبة ، إلى الركاب المستطاب السلطانى ، على قصد ، الإهانة ، والتحقير لعبدكم ، هذا ، مع السعى فى أحياء الوزير المشار إليه ، مِنْ جديد بمنصب «الشام» السالف الذكر ، كما هو مسئول عبدكم ، وقد أورثنا الصداع برأس دولتكم بهذا التحرير ، فى هذه المرة على أمل التفضل بالرغبة فى طريق إجراء التدابير، مِنَ الجانبين لأجل هذه المصلحة ، مصلحة الحرمين المحترمين . . » .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) عتاب محمد على ، على تعنيفه ، بطلب تعيين يوسف باشا كنج ، على «ولاية الشام» ، وتمديد مدة «قاضى مصر».

(٢) إظهار التضحيات التى يبذلها محمد على ، فى سبيل «مصلحة الدولة» .

وثيقة رقم (٢)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (٢) بحر براَ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٨٢) مكرر .

تاريخهـــــا : ١٥ محرم ١٢٢٧ هـ / ٣٠ يناير ١٨١٢ م .

مـوضوعـهـــا : حَثُّ قـادة الحملة بِأَلاَّ يتـأثروا بالهـزيمة التى حلت بهم فى مضايق « جديدة » و « صفراء » ، ويجب عليهم أَنْ يثبتوا فى أماكنهم، وألا يتراجعوا عائدين إلى «مصر» .

«مـن : . . . .

«إلى : مذكورين

«قدوة الأمـاثل والأقران ، الأغوات والبكباشـية والبلوك باشية ، وجـميع أولاد أخى الاقـربين ، زيد قـدرهم ، الذين كـانوا مِنْ رؤساء بوابـى القصـر العالى، وعينوا بجهة «الحجاز» ، بعـد السلام والتحية ، وليكن معلومًا لكم ، أَنَّهُ كان لا يخفى عـدم تمكنكم مِنْ مضايق « جديدة » « وصفـراء » بتقدير الله تعالى ، ورجوعكم إلى الخلف ، ومجيـئكم إلى « ينبع » ، ولكن إذا تحاشيتم كثـرة العدو ووفـرة عدده ، وخطر ببالكم إخـلاء قلعة ، « ينبع » والتـقهـقر والعياذ بالله، ثم العياذ بالله ، فمن البديهى أَنَّكُم سـتكونون مفضوحين جميعًا أمام العالم ، وأَنَّ ترك العساكر الخيالة قلعة « مويلح » ، وتوجههم إلى جانب «مصر»، قـد أوقعنا فى اضطراب ، فإذا خطر ببالكم ، أَنْ تسـائلوا كيف نقيم فى « قلعة ينبع » فـى هـذه الحالة ، فَإِنَّ عسـاكرنَا المشاة والخيالة الموجودين فى «مصر» ، وكذلـك أهل دائرتنا ، وأهل مصر على العموم بمجرد سـماعهم بِأَنَّ هؤلاء الخيالة قادمون ، إلى «مصر» ، قد شنعوا بهم ، ولعنوهم آلاف المرات،

قائلين : أننا نعـجب كيف تتجرأ طـائفة الخيالة هذه على المجيء إلى مـصر ، وكيف يواجهون مولانَا ولِيِّ النعم ، عند حضورهم ، وينظرون في وجوهنَا» ، وعلاوة على ذلك فقـد تعاهدوا فيما بينهم ، وتبـادلوا المواثيق ، قائلين : «أَنَّنَا بعد اليوم لا نسلم عليهم سلام الله ما دمنا أحياء ، وأقسموا الإيمان على ذلك، وفضلاً عن ذلك لا شك فى أَنَّ الـذين لا يراعون حقوق الخبـز والملح ، أمثال هؤلاء ، لو أصبحوا طيوراً وطاروا إلى السـماء فلا يساوون فى نظرنا « شروى نقيـر » وسيكونون محـتقرين مـرذولين ، فَأَنْتُم يَا رجالى القـدماء ، وأولادى الذين ربيتكم مِـنَ الصغر ، لا تلتـفتوا إلى أعـمال هؤلاء الخيـالة ، فَإِنَّكُم يَا أولادى تعرفـوننى بِأَنِّى شيخ المحاربين ، فـهل رأيتمونى مرة خـفت فى حرب ورجعت فيها إلى الوراء ، إِنَّ معنى (سكبان) ، هو محارب أنكم لم تحاربوا فى « قلعة » ، ولم تحـاربوا أيضًا بداخل « القلعـة » فاتركـوا أسلحتكم ، ولا تدعـوا بِأَنَّكم محـاربون ، بل كـونوا طلاب علم فى مدرسـة أو دراويش فى تكية، وأَنَا لا أتأخـر عن الإنفاق عليكم ، وخصـوصًا فى الوقت الذى لم يبق فيـه بجهـات الروم ، وزير يحتـرم المحاربين وغـيرهم ، فَـإِنِّى أنفق عليكم ، لأنكم رجالى القدمـاء ، كأولادى ، وعلى كل حال فأنتم متـحصنون فى قلعة متـينة ، مثل « قلعة ينبع » فلمـاذا تخشون كـثرة العدد ، وَإِنِّى ما دمت حـيًّا بحمـد الله تعالى ، لأمـلأ « إقليم الحجاز » مِنْ مـختلف الجـيوش ، وظاهر للعيان كالشمس، أَنِّى سأحشد بعناية المولى فى تلك الجهات ، عساكر أكثر مِنْ عسـاكر الوهابيين ، وقد أرسلت إلى طرفكم خـزينة دارى (أمين الخزينة) ، أحمد أغا، وباشو مصطفى أغا ، وأحمد الجمل ، ورجب أغا ، وقوجة أحمد أغا ، مع أنفارهم الذين يتجاوز عددهم الألفين ، وأعطيت « أخا أمين خزانتى » ، أحمـد أغا ، مبلـغ عشرة آلاف خـرج ، (مقدار مـعلوم مِنَ التعـيينات) ، وسأرسل المذكور أيضًا مِنْ ورائهم ، وكذلك سـأخرج عبدى بك ، أخا حسن باشا ، ومعه نحو ألفى نفر ، على « بركة الحج » وقد عينت أحمد أغا اللاز ، أيضًا ، مِنَ «القصير» فسيصلون ، بمنه تـعالى إلى جانبكم ، بعد مرور خمسة أو

عشـرة أيام ، وَعَدَا ذلك ، فَإِنّى فـتحت أبواب «دمـياط» ، و«الاسكندرية» ، وبإذن الله تعالى سأملأ جبال وأحجار أرض «الحجاز» ، فى وقت قريب بأنواع العساكـر براً وبحراً ملأ ، أَمَا وطالما بقيـت روحى فى جسدى ، لن أكف عن أداء هذه الخدمة ، وأعلموا يقينًا بِأَنِّى سـأرص أكياس النقود والذخائر ، وسائر المهمات مِنْ باب مـصر ، حتى بلاد الوهابية ، وعلى ذلك فـلا تخلوا « قلعة ينبع » بحق الله ، وامكثوا فيها بالرجولة ، واجتهدوا فى مقاومة العدو ، وأَنِّى بمجرد اتمام إرسال العساكر البرية والبحرية المجندة ، سأقوم بنفسى أيضًا قاصدًا ذاك الطرف بإذن الله تعـالى ، فاعلمـوا ذلك أنتم يا أولادى المخاطبـون المومى إليهم ، وأرونى همتكم كـبيركم وصغيركم ، وكونوا - مـتفقين وممتزجين مع بعـضكم ، ومحـبين بعـضكم لبعض ، كـأنكم أخـوة ، وتحصنوا فى القلعـة المذكورة ، وأمكثوا بهـا وصلوا أوقاتكم الخمس ، وتوبوا إلى الله واستـغفروه دائمًا ، واجـتهدوا فى المحافظة على الـقلعة المذكورة ، مبـتهلين رلى الله رب العزة ، لينصركم ، وبما أَنَّ المكان الذى نطلق عليـه اسم «إقليم الحجاز» ، هو مكان عبـادة وصلاح ، واستغـفار ، فَإِنَّ أفعـال الفسق والفجور فـيه ، يورث الضرر والـندامة فى الدنيـا والآخرة ، ونظرًا لكونى أحـافظ عليكم كعـينى ، فانصـحكم نصيـحة ، بِأَنْ تكونوا على الديانة والصـلاح ، وألا يتطرق إليكم الضعف ، وقد صدر هذا الأمر ، من ديوان «مصر» ، وأرسل إليكم بيد «أمين خزانتى» ، المومى إليه ، وبمنه تعـالى ، يعلم لكم كيفية تدبيـرى ، واهتمامى مِنْ إفـادة الأغا المومى إليـه ، فإن كنت أنا لازمًـا لكم ، فاكـتسـبوا رضـائى وأعلموا كما حررت لكم » .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) نصح جنود المشاة ، بعدم التأثر بالهزيمة التى حلت بهم فى مضايق « جديدة » و « صفراء » .

(٢) إبراز مدى الاحتقار الذى حل بجنود الخيالة الذين عادوا إلى «مصر» .

(٣) حث العساكر على التمسك بالبقاء فى قلعة « ينبع » حتى تصلهم الإمدادات .

وثيقة رقم (٣)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر رقم (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٨٣) .

تاريخهـــا : ٢٣ محرم ١٢٢٧ هـ/ ٧ فبراير ١٨١٢ م .

موضوعهـــا : الإخبار عن عودة فرسان العساكر إلى «مصر» ، وعن ذهاب الخازندار الأغا ، وعن خروج عابدين بك إلى «بركة الحاج» .

« حرر إلى الباب العالى ، والى أغاة دار السعادة ، أخباراً ، عن ورود فرسان العساكر من الحجاز ، وعن ذهاب الخازندار الأغا ، وعن خروج عابدين بك[1] (عبدى بك) ، إلى «بركة الحج» .

«قد كان أفيد ، إلى صوبكم العالى سابقًا ، أَنَّ عبيدكم المشاة والفرسان ، مِنَ العساكر ، المرسلة بحراً ، وبراً ، إلى جانب «الحجاز» ، لما اجتمع بعضهم مع بعض ، فى « ينبع البر » ، أبقوا مقداراً كافيًا ، مِنَ العسكر « بينبع البحر » و « ينبع البر » ، لأجل المحافظة والحراسة ، بتدبير قائدهم العام ، ولدنا الباشا عبدكم ، وسائر عبيدكم القواد ، وبرأيهم ، وساروا بالباقى مِنَ العساكر إلى « بدر حنين » ، وتركوا هناك أيضًا ، مقداراً مِنَ العساكر ، ثم هاجموا مضيقى « الجديدة » و «الصفرة» بترتيب الصفوف الحربية ، بجميع الفرسان ، ونحو أربعة آلاف مِنَ المشاة ، وكان هؤلاء العساكر نخبة ما أملكه ، تحت ظلال حضرة السلطان ، مِنَ العسكر وصفوتهم ، لتحصيلهم الفنون الحربية ،

---

(١) هذا الاسم يتكرر على صورة ، مرة ، عبدى ، وأخرى : عبدين ، وتارة أخرى : عابدين بك ، فلعل الصحيح هو الأخير .

تحصـيلاً جيدًا ، وتعلـمهم أصول الحرب ، بسـبب اشتغـالهم بالحروب ، منذ صباهم ، وتمرنهم على الكر والفر ، بتوغلهم خاصة فى محاربات الفرنسيين ، والإنجليزيين ، والمماليـك ، تحت خدمة عبدكم ، منذ مـدة تتراوح بين خمس سنين ، وعشـر سنين ، والواقع أَنَّ مأتى فـارس ، مِنَ الكشافـة « دليلان » ، حـيث كانوا « هزمـوا » سابقـا ، ما يزيد عن خـمسـة آلاف ، مِنْ حشـرات الوهابية، اكـتفى العسـاكر المهاجـمون على المضـيق المذكور ، فى هذه المرة ، باستـصحاب مـا يكفيـهم أربعة أيام فقط ، مِنَ العلـيق ، والطعام ، والماء ، والذخائر الحربية ، منزلين كثرة حشرات الوهابية ووفرتهم ، والصعوبة المتناهية فى اقـتحـام المضـيقين المـذكورين ، منزلة الـلاشىء ، غيـر مـراعيـة لمراسم الاحتياط، مِنْ كمال كبرهم ، وغرورهم ، قائلين : «هل حرب الوهابية شىء يذكر ؟ فلكل واحد منَّا ، يمكن له أَنْ يقـابل مائة وهابى» ، حتى هاجم طائفة المشاة مِنْ يمين ذلك المضـيق ، وشماله ، والفـرسان مِنْ ورائهم ، ووسطهم ، وبسبب اسـتمرارهم على الحـرب ، مِنْ غيـر انقطاع ، مدة خمـسة أيام ، مع لياليهـا ، مع جنود الوهابية المتحصنين فى ذلك المضـيق ، المجاور ، وعددهم مائة وخمسين ألفًا ، وإِنْ ضبط عساكرنَا ، ما يزيد على نصف المضيقين ، لكن ماذا يفيد ذلك، لأَنَّهُ حيث نفذ بالكلية مـا استصحبوه مِنَ العليق ، والطعام ، والماء ، والذخائر الحـربية ، حتـى أقاموا فى المحل الذى هم فـيه ، جيـاعًا ، وعطاشًا ، ومِنْ غير ذخيرة حربية ، يومًا كاملاً ، مع السياسة ما أمكن لهم ، على مقتضى تقـدير الحى القدير ، المنزه عن التغيير ، أَنْ يـجتازوا ذلك المضيق ، وإِنْ دفعوا الطائفة الكريهة الوهابية ، إلى المتاريس الخلفية ، مِنْ غير جدوى ، فعـادوا إلى «ينبع البـحر» ، مِنْ سـوء تدبير القـواد ، ومِنْ كبـر العسـاكر وغرورهم، أما العسـاكر والحيوانات ، فلعدم ألفة أمزجتـهم بهواء «الحجاز» ، ومائها ، على منطوق الحديث الشريف « مَنْ صَبَرَ عَلَى حَرِّ مكَّةَ ، وَبَرْدِ المَدِينَةِ ضَمَنَتْ لَهُ الجَنَّةُ » ، مات أكثرهم بالأمراض ، كما هلك كثير منهم ، فى أثناء

المحاربة ، وبناء على البقية الباقية مِنَ المشاة والفرسان ، إذا أقاموا جميعا «بينبع البحر» لا يكفى الماء الموجـود هناك ، للعساكر ، وللحيوانات جمـيعًا ، قرروا برأى الباشَا المومى إليـه ، وبآراء سائر القواد ، إقامـة المشاة «بينبع» ، وإرسال الفرسان إلى جـانب «مويلح» ، مع إخطار لزوم الإعانة ، من جهـة «مصر» ، و«الشام» ، فـسير الفـرسـان ، إلى المحل المذكور ، حتى وصلوا تجـاه « قلعة مويلح » بالأذن و « الإجازة » وأورقف المشاة « بينبع البحر » . ولما فحص عن كيـفية أحوالهم ، ظهـر أَنَّ تسخير المضـيقين المذكورين ، يتـوقف على هجوم مشاة العساكر ، بكثرة بالغة ، مِنْ كل جانب ، وأن دخول الفرسان فى الحرب ، فى مثل تلك المواضع ، مع اختصاص مقدرتهم ، وفوائدهم ، ومهارتهم ، بميادين الحروب ، دون الحروب الجارية ، فى المضـيق ، مِنْ قبيل إلقاء النفوس إلى التهلـكة ، وحصل الجزم ، لدى عـبدكم ، أَنَّهُم ابتلوا بالغـرور والحمـية الجاهلية، حـتى أتلفوا أنفسهم وحيـواناتهم ، مِنْ غير داع ، ولا باعث ، ولا جـدوى ، فلزم قطع الأمل منهم ، وجلبـهم إلى «مصـر» ، مع الحاجـة إلى ترتيب جيش مِنَ الفرسـان ، غيرهم ، بدلهم ، فبلغنا لقواد الفرسـان خفية ، مع التنبيه لهم ، بعدم الإذاعة ، والإشاعة لزوم إعادة أنفار الفرسان إلى مصر، بعذر مصطنع ، لأنهم لو أخبـروا علنًا ، بلزوم القيام مِنْ هناك ، والعودة إلى «مـصر» ، لابد وأَنْ يبلغ هذا الخـبـر ، لأَسْمَـاعِ بقـية المشـاة ، فى « ينبع » فيـأخذون فى التماثل قـائلين : «يا ترى لماذا طلب الفرسان ، مِنْ قـبل مولانا ويعتريهم فتور»، ولما استجلب الفرسان المذكورة ، إلى «مصر» بهذه الصورة ، رأيناهم قد خـرجوا عن الهيئـة الإنسانية ، والصـورة البشرية ، كمـا خرجت دوابهم وحيواناتهم عن الهيـئات الحيوانية ، حتى أصبـحوا على شتى الأحوال العجيبة ، وغرائب الأشكال ، وعند ورود هؤلاء الفرسان «مصر» ، عاتبناهم، قائلين لهم: «لماذا جئتم ، كأَنَّهُ لا علم لَنَا بكيفيـة مجيئهم ، وعزرناهم بإساءة المعـاملة معـهم ، وقطع خـرجـهم المرتب لهم ، ومراد هـذا العاجـز مِنْ هَذَا

التـدبير، أَنَّ هؤلاء الفـرسان ، حـيث أصبـحوا بحـيث لا ينتظر منهم فـائدة حربية، دبرت هذا التدبير ، واصطنعته ، حتى يلاحظ جيش الفرسان ، الذين يرســلون مِـنْ جـديد ، والعساكر الذين يرسلون بحرًا ، والعســاكر الذين هـم « بينبع البحر » اليوم فيقولوا : «إِنَّ الذين يعرضون عن هذه الخدمة ، بالفرض والتقـدير ، ما يقـبلهم مولانَا ، فيكون ذلك مـوجب عبـرة لهم . وقد أرسل بحرا، أحمـد آغا خازنى ، « خزينة دارم » ، من رؤساء البـوابين « الحجاب » بالدركاة العالى ، عـلى جناح السرعة ، ومعه ألفـا جندى ، مِنَ المشاة ، على أَنْ يكونوا مقـدمة الإمداد ، فَأخـرج أيضًا إلى « بركة الحج » ، عـبدى بك ، أخو حسن باشا ، مِنْ رؤساء البوابين بالدركـاة العالى ، ومعه أيضًا ألفا جندى ، مِنَ المشاة ، كما يعين ، ويرسل مِنْ « مرفأ القـصير » محافظ «قنا» ، أحمد آغا ، من رؤســاء البوابين بالدركاة العالــى ، ومعه ألفا جندى كـاملة العدد ، وبعد أن يرسل ما يكفى للجيش الجديد الجسيم ، الذى يرسل لمدة خمسة أشهر ، على أقل تقـدير، مِنَ الغـلال ، والذخائر الكامـلة ، يرسل الجيش الجـديد المذكور ، عـقب ذلك فورًا » ، والحاصل أَنَّهُ بناء علـى أَنِّى ثابت القدم ، فى تعهدى ، كما كان ، أمـلأ تحت ظلال حضرة ظل الله ، «الإقليم الحجازى» ، بصنوف العـساكر ، والذخـائر ، بحرًا ، وبرًا ، وأسـعى جهـدى إلى أَنْ أنجز تعهـدى وأوفيـه بعون الله، وهمـة حضرة السلـطان ، بيد أَنَّنَا فى حـاجة إلى الإعانة والإنجاد ، من «الشام» ، على كل حال ، وقد حررت عريضتى هذه ، ليكون ذلك معلومًا لديكم ، وقدمت إلى المقام العالى ، بـتسليمها وإيداعها ، لحسين أغا مِنَ الخاصكية[1] الخاصة ، وعندمَا بلغ إلى سمع دولتكم ، بمنه تعالى ،

(١) الخاصكيـة : تطلق على الحـرس السلطانــى ، وواحـدها خاصكى ، نسـبة إلى الخاصكـية على الطريقة الفارسية ، لأَنَّ (كى) أداة نسبـة فى لغة الفرس ، ودام هذا الإطلاق فى مصر وفى الدولة العثمانية.

ورود الفرسان إلى «مصر» ، إمَّا بالتسامع والتواتر ، أو بتحرير ذلك مِنْ محل آخر ، يلزم أَنْ لا يظن ، أَنَّ جيش الحجاز انهزم ، بل إنما حصلت كيفية ورودهم ، بتدبير هذا العاجز فقط ، كما ذكر ، ولم يطرأ أدنى فتور أصلاً للمصلحة ، وقد رتبت جيوش جديدة ، بحرًا ، وبرًا ، تكرارًا ، لكن الحاجة إلى الإعانة ، مِنْ جانب «الشام» ، لا تزال ثابتة على كل حال وعندما أحاط بذلك علم وَلِيِّ النعم ، الذى هو حلية العالم ، من تحرير عبدكم ، وَمِنْ تقرير الأغا المومى إليه ، عبدكم ، الأمر والإرادة » .

فى ٢٣ محرم ١٢٢٧ هـ / ٧ فبراير ١٨١٢ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) سحب «محمد على» للفرسان الذين أرسلوا إلى «الحجاز »، عندما ثبتت عدم صلاحيتهم ، بحيلة بارعة ، حتى لا يثير تساؤل بقية القوات ، وبخاصة المشاة ، وإعداد قوة أخرى مِنَ الفرسان لتحل محلهم .

(٢) إخطار الدولة العثمانية بِأَنَّ هذا الانسحاب ، تم بناء على أمر منه ، حتى لا يثير شكوك رجال الدولة ، ويعتقدون أَنَّ قواته قد انهزمت .

(٣) إصرار محمد على على إرسال إعانة لقواته مِنْ جهة : «الشام» ، حيث أَنَّ الحاجة لهذه الإعانة لا تزال ثابتة .

وثيقة رقم (٤)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة (٢) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤١) .

تاريخها : ٢٧ محرم ١٢٢٧ هـ/ ١١ فبراير ١٨١٢ م .

موضوعها : محمد رءوف دفتردار الباب العالى ، يخبر محمد على بوصول رسالته التى بعث بها إلى الباب العالى ، حول وصول ابنه طوسون إلى «الحجاز » .

« حضرة صاحب الدولة والعناية والعطوفة والرأفة ولى النعم عالى الهمم مولاى .

« إنَّ مكاتبتكم السنية التى صار التكرم بإرسالها المتضمنة : أنواع تلطيفات ولى النعم السنية ، وتبشيرات وصول نجلكم الأكرم ، وخادمكم صاحب السعادة الحاج « طوسون باشا » المعين لتطهير الأراضى الحجازية التى هى حديقة ورد الغفران مِنْ أشواك الخارجين بالعساكر المنصورين الذين فى معيته ، ونصب خيامهم فى محل يسمى «بدر حنين» ، محل غزوة حضرة سيد الثقلين، والتقاء عساكر الحراسة المرسلين لكشف مواضع العدو الأمامية ، بجنود الخارجين الذين يشبهون يأجوج فى محل يدعى « السويقة » وفرار الملاعين الخاسرين بعد أَنْ هوجموا متوكلا على الله تعالى ، إلى جهات الوديان منهزمين، وحصول السرور الموفور باغتنام الأموال الكثيرة مثل الهجن والخيول، ما عَدَا مائتين نفر مِنَ الملاعين الذين أسروا وأعدموا . . . قد وصلت إلى يد التعظيم والإجلال فى أشرف الأوقات ، وقد سببت إِلَىَّ السرور العظيم، أنواع العشائر الخيرية والتوجهات السنية المبذولة نحو عبدكم ، التى

تضمنهـا ، وأَنَّهُ كررت دعـوات اقترانكم بالـتوفيـقات الصمـدانية فى جـميع أموركم، علـى أَنْ تكونوا موضع امتـداح صاحب الشـوكة ذات الشـاهانية ، بظهـور فـتوحـاتكم الجليلة الـتى هى أقصى مـفـاض الأنام ومنتظرا الخـواص والعوام، وقد حررت عريضة عبدكم خاصـة، بتهنئة غزوة فخامتكم ، وقدمت إلى حـضور دولتكم ، فلدى شـرف الوصول بفـضله وكرمـه تعالـى ، أرجو التكرم ببذل محاسن توجيهاتكم السنية التى احـتاج إليها كما كانت ، بعد الآن أيضًا ، فاللطف والـكرم بهذا الشأن لحضرة صـاحب الدولة والعناية والعطوفة والرأفة وَلِيُّ النعم عَالِي الهمم مولاى . . » .

ختم	إمضاء
رءوف	**خادمكم محمد رءوف**
	دفتردار الركاب الهمايونى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

ابتهاج سلطات الدولة العثمانية ، بانتصار قوات محمد على ، فى « قرية السويقة » .

وثيقة رقم (٥)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (٢) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤٢) .

تاريخهـــا : ٢٧ محرم ١٢٢٧ هـ/ ١١ فبراير ١٨١٢ م .

موضوعهـــا : الإفادة عن وصول رسالة «محـمد على»، إلى «الباب العالى» ، حول وصول ابنه إلى مرحلة « بدر حنين » .

« من : السيد على .

إلـى : صاحب الدولة والعناية . . . إلخ .

« حضرة صاحب الدولـة ، والعناية ، والعطوفة ، والرأفة ، ولِىُّ النعم، كريم الشيم ، سيد وسلطانى ، أَنَّهُ بينمـا كنت أقضى أوقاتى بدعوات استزادة أيام عمر دولتكم ، ومشـيرتكم التى هى فريضة ذمة خادمكم وواجـبه ، عهدة عبـدكم ، بمقتضـى محبـتى القلبية ، وعـلاقة مودتـى المستمـرة ، نحو ذات فخامتكم العالية مِنْ قديم الزمن ، وبترقب ظهور الفرصة التى كنت أنتظرها ، لعرض شعورى هذه إلى أعتـاب دولتكم ، أَنَّهُ وصلت مكاتبتكم العلية ، التى صار التفضل بإرسـالها أخيرًا ، إلى صوب خادمكم المتـضمنة : وصول نجلكم الأكرم ، حضرة صاحب السعادة الحـاج ، « طوسون أحمد باشا » سر عسكر المنصورين ، الذيـن أرسلوا عن طريق البر ، والبحـر ، فى الخامس عـشر من ذى القعدة[1] : إلى مرحلة بدر « بدر حنين » المباركـة فى الأقطار الحجازية ، وتفضلـه بنصب الخيام ، وتـعيينه رئيـس الأدلاء ، بمائة ، أو مائتين خـيالة ، للحراسة ، واستكشاف مواضع العدو الأمامية بالليل ، بمقتضى أصول الحرب،

---

(١) ١٥ ذى القعدة ١٢٢٦ هـ / ١ ديسمبر ١٨١١ م .

والتـقـاء هؤلاء فى « القـرية » التى تدعى « السـويقـة » ، بزمـرة الخـارجين المكروهين ، والخصوم وسل السـيف عليهم متوكـلاً على الله تعالى ، بصرف النظر عن كـقوتهم ووفـرتهم ، والشروع فى القـتال مـعهم ، وانهـزام هؤلاء الخارجـين ، بعناية الله تعالى ، وفـرارهم إلى جهـات الجبـال والصحـارى ، وتحقق نصرة عساكرنَا المركبـة ، مِنْ مائة ، أو مائتين خيالة ، على هجانتهم ، وخيـالتهم، التى تزيد على خمـسة آلاف ، وعزمه نـحو التحرك والقـيام مِنَ المرحلة المذكورة ، فى بحر بضع أيام ، إلى جهات « المدينة المنورة » ، وإمكان إعلانه أداء فريضة الحج فى هذا العام المبارك ، وقد صار الاطلاع على مآلها ، والتى سررت كثيراً مِنْ فتوحـاتكم الجليلة هذه ، الغير ممكن وصفه وتعريضه ، وأَنَّ النصرة هذه التى حـصلت بقليل مِنَ العساكر ، لهى نعـمة وعناية مِنَ الله سبحانه وتعـالى ، لحبيبه الأكرم سيدنا مـحمد مصطفى ، ﷺ ، ولا شك فى أنَّ فتح « مكة المكرمة » ، و « المدينة المنورة » ، وأخذهما مِنْ أيدى الخارجين، سيـتم إِنْ شاء الله أيضًـا بعد الآن ، بهمـة مولانا حضـرة صاحب الشـوكة ، والمهابة ، والقدرة والعظمة ، ظل الله فى العـالم ، وخليفة رسوله فى الأرض ، كما وأننا نأمل مِنْ وزير جليل الـشان مثلكم ، حصول التسـهيلات فى هذه المسألة الجسيمـة المهمة ، وقد صار تحرير عريضة خـادمكم هذه ، بقصد إظهار عـبوديتى ، وبيـان أَنِّى داعى لكم ليـلاً ونهاراً ، لتكـون خدمـاتكم الجليلة ، وأعمـالكم الخيرية المبذولة ، نحـو اكتسـاب رضاء الذات الشاهانية ، مـرغوبة ومقـبولة لديه ، فلدى شرف الوصول إِنْ شـاء الله تعالى ، والتفـضل بإحاطة علمكم العـالى ، ألتمس بذل حـسن توجـيهـاتكم العلية ، نحـو عبـدكم ، فالـلطف والكرم ، لهذا الشـأن ، لحضـرة صاحب الدولة والعناية والعطـوفة والرأفة ، ولِىُّ النعم كريم الشيم ، سيدى وسلطانى » .

ختم

السيد على

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

كيـفيـة تحرك القـوات البرية ، التى أرسلـت ١٢٢٦ هـ/ ١٨١١ م ، والحديث عن مـعركة «قـرية السويقة» . والدعوة بإنهاء «المسألة الحجازية» .

وثيقة رقم (٦)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (٢) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤٣) .

تاريخهـــــا : ٩ صفر ١٢٢٧ هـ/ ٢٣ فبراير ١٨١٢ م .

موضوعهـــا : خاص بوصول رسـالة «محمد على» ، الخاصـة بالأخبار عن إنتـصـار بعض قـواته ، علـى القـوة السـعـودية فى « قـرية السويقة » ، وتفضيل حوادث المعركة .

« من : محمد عارف.

إلـى : وَلِىِّ النعم.

« حضـرة صاحب الـدولة والعناية والعطوفة والشـجاعـة ، وَلِىُّ النعم ، حيدرى الشيم سيدى :

« إِنَّ مكاتبتكم السامية ، التى صار التـكرم بإرسالها ، بتاريخ اليوم التاسع عشر من شـهر ذى الحجة[1] إلى طرف عبدكم الداعى المتضـمنة : قيام وتحرك نجلكم الأكرم حضرة صاحب الدولة الحاج « طوسون أحمد باشا » سر عسكر، جهات «الحـجاز» ، بالعساكر المنصـورة الموجودين بمعية دولتـه ، مِنْ معسكره الحالى نحو محل مأموريتـه ، وتفضله بنصب خيام دولته فى محل يدعى «بدر حنين»، وتعيين وإرسال رئـيس أدلته بمائة أو مائتين مِنَ الخيالـة إلى قرية تسمى «السويقة» الـتى استخير احـتشاد جيش العـدو فيهَا ، لإستكـشاف واستطلاع

(١) ٩ـ ذى الحجة ١٢٢٦ هـ / ٤ يناير ١٨١٢ م .

مواقع جيش العدو الأمامية ، كمقدمة الجيش ، بمقتضى أصول الحرب ، ووصول هؤلاء فى القرية المذكورة ، ومكثهم فى تلك الليلة بهذا المحل ، لدى استخبارهم ، وجود ما يزيد على خمسة آلاف مِنَ الملاعين فى معية الرؤساء الخاسرين المعلومين الأسماء ، ومبادرتهم بالقتال متوكلا على الله تعالى ، فى اليوم التالى، وتغلبهم ونصرتهم على هؤلاء الجماعة المكروهة ، بمحض مساعدة الجنود المحشدة ، واغتنامهم كثيرًا مِنَ الهجن والخيول ، والأشياء الأخرى ، وفرار وهروب بقية السيوف إلى الجبال والوديان ، لعدم إمكان مقاومتهم ، وتحرك وتوجه « السر عسكر باشا » نحو «المدينة المنورة» بعد وصول هذا الخبر السار إلى المعسكر ، وأداء سجدة السكران للرب الغفور . . ، قد وصلت وأوجدت السرور والابتهاج ، وبينما كنا ننتظر ظهور أخبار الفتوحات الكلية ، إذ وردت أخيراً مكاتبتكم السامية المرسلة بمعرفة عبدكم الساعى إلى خادمكم القبوكتخدا فسلبت ، شعورنَا جميعًا ، وتكدرنا للغاية ، وتقطعت قلوبنَا مِنَ الأخبار المزعجة الواردة ، والمندرجة فى سلك سطورها ، لدى استخبارنا هذه الأخبار ، ففتحنا أيدينا إلى الله عز وجل متضرعين تسريرنَا وتطمين قلوبنَا فى هذا الأمر ، بعنايته الربانية ، وحيث أَنَّهُ مِنَ البديهى توجه الظفر والنصرة مِنْ قديم الزمن ، إلى أحد الطرفين المتخاصمين ، فأصحاب العقول والشعور ، لا يفرحون من الفوز والنصرة ، ولا يأخذهم الغرور مِنْ ذلك ، كما وَأَنَّهُم لا يتأثرون ولا يحزنون مِنْ تقلب الريح عليهم ، بل يظهرون رضائهم وارتياحهم نحو الأمور والشئون التى تظهر بجلاء ، مِنْ وراء ستار القضاء والقدر ، ويسلمون أمرهم إلى الله سبحانه وتعالى والى ما هو مكتوب فى لوح القدر ، ويتضرعون إلى الله خير الناصرين ، لهبوب نسائم الفتح والنصرة ، وينتظرون فى كل آن ، لظهور الفتوحات الالهية والإمداد الروحانية ، وَأَنَّهُ لمن الواضح والجلى لدى مجربى أحوال الدهر ، بِأَنَّ كل سرور وفرح يحصل فى عالم المشقة هذه يعقبه الخمار ، كما وَأَنَّ البشر والسرور يعقبان جميع المشاق

والمتاعب ، وما عدا ذلك أَنَّهُ بمقتضى تجربة داعيكم المسبوقة بحق دولتكم فمن أيام اكتساب عبدكم الداعى هذا شرف الملاقاة والتحدث مع ذات فخامتكم ، فاعرف أَنَّ الله سبحانه وتعالى يهيئ لعساكر ذاتكم الشريفة ، آثار الانهزام فى ساحة القتال ببادئ الأمر ، ليصونكم ويقيكم مِنْ إصابة أنظار الناس ، وَمِنَ الأمور المسلمة التى لا تحتاج إلى الإثبات ، نصرتكم بعد ذلك على جميع أعدائكم وخصمائكم ، بالتوفيقات الربانية ، وَأَمَّا هذه الحادثة الغريبة ، حيث أَنَّهَا مِنَ الأمور التى لا تسبب فى إزعاج خاطر دولتكم ، بالنظر للبطولة المركوزة فى ذاتكم وصلابتكم وعلى همتكم ، فهى سوف لا تؤثر إلى ساعدكم الحيدرى ، وستضطركم إلى تكرم بذل أقصى الهمة نحو الاستمرار فى الغزو والجهاد ، إلى أن يتم المرام والمراد ، وَأَنَّ الجميع لا يشكون فى أنكم ستتفضلون بأخذ الثأر والانتقام مِنَ الطائفة الباغية كما هو يقتضى ، أَمَّا شجعان الإسلام رغم كونهم عشر معشار الطائفة الخارجية ، ورغم وجود استحكام «مضيق الجديدة» ، فى المنتهى ، قد اتضح بِأَنَّهُم ثَبَّتُوا أقدامهم فى ساحة القتال أربعة أيام بالاستمرار ، ولما كان قد انتهى ونفذ ذخيرتهم التى أحضروها معهم لأربعة أيام فقط ، تحملوا الجوع وأنواع المشاق يوما آخر أيضًا ، بمقتضى غيرتهم وحميتهم الكاملة ، وبعد ذلك اضطروا للانسحاب ، اتباعًا للسنة السنية القائلة : (الفرار مما لا يطاق مِنْ سنن المرسلين) ولدى طلبهم المعونة والمساعدة مِنْ صوب فخامتكم حين وصولهم ونصب خيامهم فى « ينبوع البحر » ، مسارعتكم بتكرم تقوية ساعيهم بإرسال ثلاثة آلاف مِنَ العساكر القويين . . . ، وفى الحقيقة أَنَّ هذه الملحمة الكبرى مِنَ الحوادث الجسيمة التى تستحق أَنْ تدون وتقيد فى صحائف الزمان . . . وَأَنَّهُ عندمَا يصير التكرم بإحاطة علم فخامتكم بأنى أقضى أوقاتى ليلا ونهارا ، بدعوات أَنْ يكون صاحب الدولة مولاى موضعًا لحسن مكافأة المولى خير الناصرين ، وعناية وساعد اقتداره ، مؤيدًا بالتأييدات الصمدانية ، ونصر دولته وإقبال خديويته

مشيــدًا بيد القدرة الإلهيــة ، فألتمس التكرم ، بعدم إبعاد عــبدكم هذا الداعى بعد الآن أيضًا ، مِنْ توجهــاتكم السنية ، وتلطفات فخامتكم البــهية ، والأمر والفرمان ، واللطف والكرم ، والعناية ، والهمم ، بهذا الشأن لحضرة صاحب الدولة والعناية ، والعطوفة والشجاعة ، ولى النعم حيدرى الشيم مولاى » .

ختم
محمد عارف

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إنَّ النصر فى «ينبع» و«قرية السويقة» ، قد أسر رجالات الدولة العثمانية . ولكن هزيمة قوات « طوسون باشا » ، فى معركة «وادى الصفراء» ، هزيمة قاسـية ، قد أخافت محمد على ، كما أخافت رجالات الدولة العثمانية .

(٢) حث «محـمد على» ، على تشجيع قــواته ، وعدم اليأس نتـيجة لهذه الهـزيمة ، والعمل على استمرار القتال .

وثيقة رقم (٧)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة (٢) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤٤) .

تاريخها : ٩ صفر ١٢٢٧ هـ / ٢٣ فبراير ١٨١٢ م .

موضوعها : الإفادة عن وصول رسالة «محمد على» ، الخاصة بالإبلاغ عن الإِنتصار فى معركة « قرية السويقة » .

« حضرة صاحب الدولة والمرحمة ، مولاى ولى نعمتى .

« أَنَّهُ لدى ورود مكاتبتكم السنية ، التى صار التفضل بإرسالها ، إلى عبدكم ، والباب العالى ، والمحلات الأخرى ، بمعرفة عبديكمَا ، الحاج على أغا ، ورفيقه خليل أغا ، الساعيين المتضمنة : بشارة الفتوحات الجليلة ، التى حصلت فى « قرية السويقة » بجوار المحل الذى يدعى « بدر حنين » قد حمدت المولى سبحانه وتعالى ، وبعد أداء الدعوات الخيرية ، نحو مولاى صاحب الدولة ، بادرت فى الحال ، بتقديم محرراتكم السنية ، إلى الباب العالى ، والمحلات الأخرى ، وأَنَّهُ لما صارت كيفية نصرتكم معلومة لديهم ، قد أنسروا للغاية ، وأدوا الدعوات الخيرية جميعًا ، وبلسان واحد ، ثم عرضت مكاتباتكم السنية هذه فى الحال ، إلى الأعتاب الشاهانية المباركة ، ومع تكرم الدعوات الخيرية ، والتوجهات السنية ، المبذولة بحق دولتكم ، أنعم على كل من عبديكمَا الساعيين ، بمعطف جيد ، وأعطى لكل منهمَا ، ألف قرش ، عطية خاصة ، مِنْ طرف الذات الشاهانية الأشرف ومائتين وخمسون قرشًا ، عطية أخرى ، مِنْ قبل الباب العالى ، وأَنَّهُ أرسلت مكاتبة لحضرة القائمقام التى درجت فيها الخط الهمايونى ، الصادر بشأن هذه البشرى ، مع المكاتبات الأخرى ، التى قدمت بمعرفة عبدكم الساعى ، المعاد إلى أعتابكم

الرحيمة ، بعد أَنْ وضعت جميعها فى كيس المخابرات ، وأَنَّهُ وَإِنْ تكدرنَا مِنْ مآل مكاتبتكم الواردة أخيرًا ، بمعرفة عبدكم إبراهيم أغا الساعى ، ورفيقه ، بخصوص تجليات القضاء والقدر ، فى « مضيق الجديدة » ، إلاَّ أَنَّهُ نسأل الله تعالى أَنْ يعطى لجسم دولتكم الصحة والعافية ، وَإِنْ شاء الله تعالى ستتكرمون بأخذ الثأر والانتقام ، أضعافًا مضاعفة من الأعداء فى القريب ، ولسوف تفرحون قلوب الأمة المحمدية جميعًا ، بفتح الحرمين الشريفين . أَمَّا الهزم والانهزام أمر ربنَا ، ومع هذا لا يعد ذلك انهزامًا ، حيث أَنَّ المأكولات والمشروبات نفدت ، لعدم اتخاذ الاحتياطات اللازمة . واقتضى الانسحاب إلى الوراء ، فلا لزوم لإزعاج جسم دولتكم ، بالتأسفات فى هذا الصدد . أَنَّ سعد أفندينا عالى ، ولا شك أَنَّهُ سيوفق إَنْ شاء الله الرحمن ، فى هذه المسألة وفى المسائل الجسيمة الأخرى أيضًا ، وسيخلد ذكره فى الدنيا والآخرة . كما وأَنَّهُ سيكون أول الوزراء ، وَأَنَّ انتشار خبر إرسال خادمكم صاحب السعادة أحمد أغا خازنكم ، بألف وخمسمائة نفر مِنَ العساكر بسرعة ، والاستمرار بعد الآن أيضًا ، فى إرسال الجنود ، بعد وصول وشيوع هذا الخبر ، أدى إلى حظوظ مولانا صاحب الشوكة الوافرة ، وجعله يتكرم بالدعوات الخيرية المأثورة ، فى غرفة البردة الشريفة ، بحق دولتكم ولا يمكننى وصف درجة سروره ، ليوفق المولى عز وجل مولاى ، فى جميع الأمور ، بالخير آمين ، بحرمة سيد المرسلين ، وأدى تفضيل وَلِىٍّ النعم بإحاطة الكيفية ، فالأمر والفرمان ، بهذا الشأن ، وفى جميع الأحوال لمولاى ولى نعمتى » .

٩ صفر سنة ١٢٢٧ هـ/ ٢٣ فبراير ١٨١٢ م .

ختم

عبده محمد نجيب

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) تقديم جميع المحررات التى يرسلها «محمد على» ، إلى «الباب العالى» . ومع الإبتهاج بالانتصار فى معركة « قرية السويقة » .

(٢) الاستياء مِنْ هزيمة قوات « طوسون باشا » ، فى معركة « مضيق الجديدة » . والابتهال إلى الله ، بنصر القوات فى القريب .

وثيقة رقم (٨)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة (٢) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤٥) .

تاريخها : ١٤ صفر ١٢٢٧ هـ/ ٢٨ فبراير ١٨١٢ م .

موضوعها : الإفادة بوصول مكاتبته الخاصة بالأخبار ، عن هزيمة قواته فى معركة « وادى الصفراء » .

« حضرة سيدى وأخى الأعز الأكرم ، صاحب السعادة والمكرمة والمودة والمروءة ، بعد حصول اطلاع المخلص لكم على مآل ومزايا المكاتبة ، المنطوية على سعادة الآيات التى تفضلتم هذه المرة بإرسالها ، والمحتوية على أَنَّهُ حيث ورد الخبر إلى طرف سعادتكم ، عن أَنَّ العساكر التى عينت وأرسلت إلى جهة «الحجاز» ، مِنْ طرف ذاتكم العالية صادفوا خوارج بكثرة ، فى المحل الذى بعد « مرحلة حنين » وأنهم وإن كانوا قاموا بالحرب ، إلا أَنَّهُم عادوا إلى الوراء ، بدون أَنْ يتيسر اضمحلال الخوارج المذكورة لكثرتهم ، ولذلك فإنكم قائمون بتجهيز عساكر من جهة «مصر» ، ليكونوا عونًا للعساكر المذكورة ، كما أَنَّهُ يلزم القيام بالمبادرة فى بذل المعونة اللازمة ، مِنْ طرف «الشام الشريفة» ، وعندما عرضت وقدمت مكتباتكم الشريفة كما هى الركاب الملكى المبارك ، صدر الخط الشريف السلطانى ، وزين صحيفة الصدور ، بقول : «اطلعت على المكاتبة» وها أَنَّ عبدى محمد على باشا، لا يحصل لديه فتور بذاك المقدار مِنَ الرجال ، وأَنَّهُ يبذل الغيرة والحمية بعون الله ، فليقم بالاهتمام فى إرسال المدد والذخيرة بِأَنَّ دعائى الخيرى ، ملازم له وَإِنْ شاء الله تعالى ينال التوفيق . ثم أَنَّهُ يلزم أَنْ يفيدوه بأن سليمان باشا ، السلحدار الأسبق ، انتدب لأجل

إرسال عساكر مِنْ جهة «الشام» أى أنه وجهت والحالة هذه ، «إيالة الشام الشريفة» ، وأحس بها من الذات السلطانية ، إلى حضرة صاحب السعادة ، سليمان باشا ، السلحدار الأسبق ، لحضرة السلطان ، وذلك مع رتبة الوزارة السامية ، وعليه فَإِنَّهُ اليوم مشغول بشئونه ، وحيث أَنَّ قيامه بالسفر حالاً ، وانتدابه لإرسال العساكر ، إلى جهة «الحجاز» ، مِنَ الأمور التى صارت غنية عن البيان ، فقد حررت المكاتبة الدالة على الإخلاص ، وأرسلت إلى طرف سعادتكم فى صدد أَنْ تتفضلوا بالعلم ، بما ذكر وبمنطوق الخط السلطانى ، وتصرفوا المقدرة ، فى القيام بالمدد والمعونة اللازمة للعساكر المتدبين ، الذين فى جهة «الحجاز» ، سواء كان بإرسال عساكر من جانب «مصر» ، أو ذخائر ، وذلك على الوجه الكامل ، بمقتضى غيرتكم وحميتكم وصلابتكم وديانتكم ، وبدون حصول الفتور قطعا لذهنكم وسعيكم ، وأَنْ تبذلوا غاية الهمة ، فى استحصال أسباب تقوية أيادى المتدبين ، المومى إليهم ، على هذا الوجه ، مع بذل مزيد السعى والغيرة ، فى أمر حصول خدمات جليلة ، تكون جديرة ، بأن تثبت فى صحائف الآثار . فلدى الوصول إنْ شاء الله تعالى ، فَإِنَّ مأمولنا بإخلاص ، هو أَنْ تتفضلوا بالهمة فى العمل ، على الوجه المحرر » .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إرتداد القوات ، مِنْ مرحلة « بدر حنين » ، وطلب توجيه المعونة ، مِنْ جهة «الشام» .

(٢) الرجاء بعدم حصول فتور مِنَ الهزيمة التى حلت بالقوات .

وثيقة رقم (٩)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (٢) بحر براَ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٨٢) .

تاريخهـــا : ١٥ جمادى الثانية ١٢٢٧ هـ/ ٢٦ يونيه ١٨١٢ م .

موضوعهـــا : فداحة هزيمة قـوات طوســون باشـا فى مضيق «الجديدة» و «الصفراء» ، وهروب الخيالة ورجوعهم إلى «مصر» .

«قدوة الأمـاثل الأقران الأغوات والبكباشـية والبلوك باشية وجـميع أولاد أخى الآخـرين زيد قدرهم ، الذين كـانوا مِنْ رؤساء بوابى القـصر العـالى ، وعينوا بجهـة «الحجاز» بعد السـلام والتحية ليكن معلـوما لكم أنه وإن كان لا يخفـى عدم تمكنكم مِنْ مـضايق «جـديدة» ، و«صفرة» ، بـتقدير الله تـعالى ورجوعكم إلى الخلف ومـجيئكم إلى «ينبع»، ولكن إذا تحـاشيتم كثـرة العدو ووفرة عدده وخطر ببالكم إخـلاء «قلعة ينبع» والتقهقر والعـياذ بالله، ثم العياذ بالله ، فَمِنَ البديهى أَنَّكُم ستكونون مفضـوحين جميعًا أمام العالم ، وأن ترك العسـاكر الخيـالة «قلعة مويلح» وتـوجههم إلى جـانب «مصر» قـد أوقعنا فى اضطراب فـإذا خطر ببـالكم أن تسائلوا كـيف نقـيم فى «قلعـة ينبع» فى هذه الحالة، فَإِنَّ عساكرنَا المشاة والخيالة الموجودين فى «مصر»، وكذلك أهل دائرتنَا وأهل مصـر» على العموم ، بمجـرد سماعـهم بِأَنَّ هؤلاء الخيالة قـادمون إلى «مصـر»، قد شنعوا بهم ولعنوهم آلاف المرات قـائلين أننا نعجب كيف تتـجرأ طائفة الخيالة هذه على المجئ «مصر» ، وكيف يواجهون مولانا وَلِىُّ النعم عند حضـورهم وينظرون فى وجوهنا وعلاوة على ذلك فـقد تعاهدوا فيـما بينهم، وتبادلـوا المواثيق، قائلين : «إِنَّنا بعـد اليوم لا نسلم علـيهم سلام الله مـا دمنا

أحياء ، وأقسموا الإيمان على ذلك ، وفضلا عن ذلك لا شك فى أَنَّ الذين لا يراعون حقوق الخبز والملح أمثال هؤلاء لو أصبحوا طيوراً وطاروا إلى السماء فلا يساوون فى نظرنَا شروى نقير ، وسيكونون محقرين مرذولين فَأَنْتُم يَا رجالى القدماء أولادى الذين ربيتكم من الصغر لا تلتفتوا إلى أعمال هؤلاء الخيالة ، فَإِنَّكُم يَا أولادى تعرفوننى بِأَنِّى شيخ المحاربين ، فهل رأيتمونى مرة خفت فى حرب ورجعت منها إلى الوراء إِنَّ معنى (سكبان) هو محارب أنكم لم تحاربوا فى «ملقة» ولم تحاربوا أيضًا بداخل القلعة فاتركوا أسلحتكم ولا تدعوا بأنكم محاربون ، بل كونوا طلاب علم فى مدرسة أو دراويش فى تكية، وَأَنَا لا أتأخر عن الإنفاق عليكم وخصوصًا فى الوقت الذى لم يبق فيه بجهات الروم وزير يحترم المحاربين وغيرهم ، فَإِنِّى أنفق عليكم لأنكم رجالى القدماء كأولادى ، وعلى كل حال فأنتم متحصنون فى قلعة متينة مثل «قلعة ينبع» فلماذا تخشون كثرة العدو ، وَإِنِّى ما دمت حيًّا بحمد الله تعالى لأملأن إقليم الحجاز من مختلف الجيوش وظاهر للعيان كالشمس أنى سأحشد بعناية المولى فى تلك الجهات عساكر أكثر من عساكر الوهابيين ، وقد أرسلت إلى طرفكم خزينة دارى (أمين الخزينة) أحمد أغا ، وباش مصطفى أغا ، وأحمد الجمل ، ورجب أغا ، وقوجة أحمد أغا ، مع أنفارهم الذين يتجاوز عددهم الألفين وأعطيت أخًا أمين خزانتى أحمد أغا مبلغ عشرة الاف خرج (مقدار معلوم مِنَ التعيينات) ، وسأرسل المذكور أيضًا مِنْ ورائهم ، وكذلك سأخرج عبدى بك أخا حسن باشا ومعه نحو ألفى نفر على «بركة الحج» ، وقد عينت أحمد أغا اللاز أيضًا مِنَ «القصير»، فسيصلون بمنه تعالى إلى جانبكم بعد مرور خمسة أو عشرة أيام ، وَعَدَا ذلك فَإِنِّى فتحت أبواب «دمياط» و«الاسكندرية» وبإذن الله تعالى سأملأ جبال وأحجار أرض «الحجاز» فى وقت قريب بأنواع العساكر برًا وبحرًا ملأً تامًا ، وطالما بقيت روحى فى جسدى لن أكف عن أداء هذه الخدمة ، واعلموا يقينًا بِأَنِّى سأرص أكياس النقود والذخائر وسائر المهمات من باب مصر حتى بلاد الوهابيين ، وعلى ذلك فلا تخلوا «قلعة ينبع» بحق

الله ، وامكثوا فيـها بالرجولة واجتـهدوا فى مقاومة الـعدو ، وأنّى بمجرد اتمام إرسال العسـاكر البرية والبحرية المجندة حـديثًا سأقوم بنفسى أيضًـا قاصدًا ذاك الطرف بإذن الله تعالى ، فـاعلموا ذلك أنْتُم يا أولادى المخاطبون المومـأ إليهم وأرونى همتكم كـبيـركم وصغيـركم ، وكونوا متـفقين وممتزجـين مع بعضكم ومحبين بعضكم لبعض كأنكم أخـوة ، وتحصنوا فى القلعة المذكورة ، وامكثوا بها وَصَلُّـوا أوقاتكم الخمس وتـوبوا إلى الله واستغـفروه دائمًـا واجتـهدوا فى المحافظة على القلـعة المذكورة مبـتهلين إلى الله رب العـزة لينصركم ، وبما أَنَّ المكان الذى نطلق عليه اسم «إقليم الحجاز» هو مكان عبادة وصلاح واستغفار، فَإِنَّ أفـعال الفـسق والفجور فـيه يورث الضـرر والندامة فى الدنيـا والآخرة ، ونظما لكونى أحافظ عليـكم كعينى فانصحكم نصيـحة بِأَنْ تكونوا على الديانة والصـلاح ، وألا يتطرق إليكم الضـعف ، وقـد صـدر هذا الأمـر مِنْ ديوان مصر، وأرسل إليكم بيدأمين خزانتى المومأ إليـه ، وبمنه تعالى يعلم لكم كيفية تدبيرى واهتمامى من إفادة الآغا المومأ إليـه ، فَإِنْ كنت أَنَا لازما لكم فاكتسبوا رضائى واعملوا كما حررت لكم » .

١٥ جماد آخر سنة ١٢٢٧   **إمضاء**

غير مقروءة

ترجمت بناء على طلب الديوان العالى الملكى

مكتوب بظاهر الوثيقة

مرسلة إلى الخزينة دار والى الرؤساء

بينبع والمسودة الأخرى ملغاة

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) فداحة الهزيمة التى حلّت بقوات «محمد على» فى مضيق «الجديدة» و «الصفراء» .

(٢) إرسال محمد على لإمدادات جديدة وتشجيع جنوده على الصمود فى «قلعة الينبع .

(٣) هروب الخيالة ورجوعهم إلى «مصر» .

وثيقة رقم (١٠)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٨٤) .

تاريخهـــــا : ٥ ربيع الأول ١٢٢٧ هـ / ١٩ مارس ١٨١٢ م .

موضوعهـــا : الإِخبار عن وصـول الخازندار أغا « لينبع » ، وسفر «محمد على» إلى الصعيد .

« صورة ما حرر إلى البـاب العالى ، محتويًا على خـبر وصول الخازندار أغا «لينبع» وعلى أَنَّ مولانَا وَلِىُّ النعم ، يشرف الصعيد » .

« قد كـان عرض على مقامكم الـعالى ، قبل مدة وبعـده ، أَنَّ ما أرسل بحرًا، وبرًا، إلى جانب «الحجاز» ، مِنْ مشاة العساكر ، وفرسانهم لم يكترث قوادهم العسكرية ، بكثرة جماعة الوهابية ، منزلين إياهم منزلة اللاشىء، ولا بالوا بصعـوبة اقتـحام المضايق ، الواقـعة فى طريقهـم المستقـيم ، واستقـامة اتجاههم، وبمتانة تلك المضايق ، بما يفوق الوصف ، فاشتبكوا بمحاربات مديدة فى تلك المحال الصعبـة ، حتى نفذ ما استصحبـوه وحملوه معهم، مِنَ المآكل والمشارب ، وسائر المهمات ولـم تكفهم ، وأتلفـوا أنفسهم وخيولهم ، مِنْ غير جدوى ، والحاصل أَنَّ المشـاة ، عادوا إلى «ينبع البحر» وبقـوا هناك ماكثين ، واستجلب الفرسان إلى «مصـر» ، لأجل تبديل خيولهم ، فلزم ترتيب جيوش جديـدة برًا وبحرًا ، مع تقـرير المبادرة إلى إرسـال الذخائر المكملة ، والمـشاة المستكملـة ، مِنْ جهة البـحر ، ثم إرسال الجـيش الجديدة من الفـرسان برًا . وكان أرسل على جناح السرعـة عبدكم أحمد أغـا خازنى « خزين دارم » وَمِنْ رؤساء البوابين « الحجاب » ، بالدركاة العالى ، مستصحبًا معه الترتيب الجديد

مِنَ العساكر ، على أَنْ يكونوا مقدمة لجيش الإمداد ، وقد وردت منه الآن عريضة ، تحتوى على أنهم وصلوا ، بحفظ الله وسلامته إلى « ينبع » ، ومن مآل تلك العريضة أيضًا ، أَنَّ موسم الصيف ، حيث اقترب ، لا يفيد الآن ، إخراج العساكر وتسييرهم برًا وبحرًا ، سوى أَنْ يؤدى ذلك إلى تلف العساكر وخيولهم جميعًا ، مِنْ شدة حرارة الشمس ، وقلة الماء ، حتى أَنَّ الماء الموجود فى صهاريج ، الواقعة « بينبع » حيث لا يكفى للعساكر الموجودة هناك ، مِنْ عدم نزول مطر ، لجانب «الحجاز» ، لحد اليوم ، يجرى التفكير والاستشارة مِنَ القواد العسكرية ، بشأن نقل قسم مِنْ هؤلاء العساكر ، إلى «ينبع البر» ، وقد أومئ فى تلك العريضة ، بِأَنْ يكتفى الآن بإرسال عدة مئات مِنَ الفرسان، ومقدار من الجمال ، لنقل الغلال والذخائر ، مِنْ « ينبع البحر » إلى « ينبع البر » ، ولنقل الماء مِنَ « ينبع البر » إلى « ينبع البحر » ، مع الاستمرار على إرسال غلال كثيرة ، وذخائر كلية ، على التعاقب والتواصل ، على أن يرسل جميع الجيوش البرية والبحرية ، المستحضرة المستكملة مرة واحدة ، عند حلول أوائل الشتاء ، والواقع يا مولاى ، أَنَّ تلك «الأقاليم الحجازية» ، لا تقاس ببقية الإقليم ، وبالنظر إلى أَنَّ «الإقليم الحجازى» محل مشهور باشتداد حره السام ، المهلك للنفوس ، صحيح ما عرضه وأنهاه ، الأغا المومى إليه ، ومطابق لنفس الأمر ، ومن الدليل على ذلك ، أن الفرسان الذين كانوا ذهبوا إلى «الحجاز» مِنْ قبل ، لما استجلبوا إلى «مصر» ، وقد مات أكثر خيولهم فى الطريق ، مِنَ الظمأ، وفقدان الماء ، وعرضوا خيولهم الباقية ، للبيع ما رغب فى شرائها ، غير أصحاب الطواحين ، بثمن زهيد ، يتراوح مِنْ خمسة عشر قرشا ، وعشرين قرشًا لكل خيل منها ، مع أَنَّ تلك الخيول كانت قيمة كل خيل منها بين خمسمائة قرش ، وألف قرش ، عند ترحيل الفرسان عليها من هنا ، وبناء على ذلك الإيماء قد جهز الآن على جناح السرعة ، ما طلبوه مِنَ الفرسان ، وأخرجوا إلى «بركة الحج» فورًا ، ويرحلون مِنْ هناك بمعية عبدكم أحمد أغا يكن (ابن أختى : يكنم) ، فى اليوم الخامس مِنَ الشهر الجارى

(يوم التاريخ)[1] سالكين طريق البـر ، وحيث استشهـد فى خلال الحرب ، أكثر حواشى القائد العام لعسكر «الحجاز» ، عبدكم الباشا ، واتباعه وأصحاب الخدمات المستديمة لديه ، « كـديكليلرى » ، أرسل أيضًا إلى « مرفأ السويس » فى اليوم المـذكور مائة نفـر مِنْ جديد ، بتـجهـيزهم مِـنْ نخبـة أغوات دائرة عبـدكم ، ليركـبوا فى السفن ، ومـعهم خـيولهم ، صونًا لخـيولهم المـمتازة الفـاخـرة، عن العـيــاء والعطب ، إذا سلكوا طريق الـبـر ، وكنت أرسلت بخطابات إنذار قـبل مدة ، إلى القـواعد العـسكرية ، المنضمين اليـوم « بينبع البحر » قـائلاً لهم : «إنِّى لست أعدل عن هذه الخدمة ، بـوجه مِنْ الوجوه ، فاجـمعوا عـقولكم إلى رءوسكم ، وفكرا فـيما بينـكم ، بكم عدة مِنْ آلاف العسكر ، يتم إنجـاز هذا المقصود ، ثم اعلموا ذلك واكتـبوه إلى طرفنَا ، ولا ينفعكم أَنْ تـعتذروا وتتـعللوا فيمـا بعد ، قائلين : إِن الجنود كـانت قليلة أو الشيء الفـلانى كان ناقصًـا ، وإلا فليس لكم منجاة ، ولا مـخلص مِنْ يدى بوجه من الوجوه، فأسعوا مِنَ الآن جهدكم فى المصلحة بانتظام تام» ، وحيث ورد الآن جوابهم القطعى المفاد ، أَنَّهُـم فى حاجة لذلك إلى خمسة عـشر ألفا من العساكر ، يجرى الآن جلب العساكر الكلية ، مِنْ جانب الروم (أناضول) ، ومجيئهم بكل اهتمام وعناية ، هذا مِنْ جانب ، وَمِنْ جانب آخر ، شرعنا فى ترتيب ثلاثة آلاف جندى ، مِنَ المغـاربة ، وتحريرهم زيادة ، وعـلاوة على ما طلبه القواد العسكرية ، المومى إليهم ، مِنَ العساكر بناء على أَنَّ المغاربة يقوون على الحر السام ، ويصطبرون على ظمأ تلك الفـيافى ، فى أكثر مِنْ غيرهم ، فإلى أوائل الشتاء ، يستحضر المشاة والفرسان مع عدتهم الكاملة ، بمنه تعالى ، ويسـير الجـيش الجديد المـستكمل ، بحـراً وبراً ، بعـون البارى ، وعنايتـه ، وببركات إخلاص حضرة السلطان ، مـالك الممالك ، وَإِنْ أوجبت الحالة مرور عدة أشـهر ، هكذا ، ولكن ماذا نفـعل ، أو ماذا نقول ، ذلك تقـدير العزيز

---

(١) ٥ ربيع الأول ١٢٢٧ هـ / ١٩ مارس ١٨١٢ م .

العليم ، ولا شك أن من الظاهر الجلى ، أن روحى ما دامت فى جسدى ، من المستحيل ، والحرام القطعى ، لدى أن أبددى صور النكول ، ومظاهر العجز ، من هذه الخدمة ، ولما كان بمنزلة الواجب ومن مقتضى التدبير اللازم إجراؤه ، شحن الذخائر الكلية ، والغلال المتنوعة ، التى لا تنفذ ، وإملاء المخازن ، التى هى فى الطريق ، « وينبع البحر » بتلك الذخائر ، والغلال ، بحيث لا يبقى للجيوش البحرية ، والبرية ، بعد تحركهم مِنْ هنا ، انتظار ما ، إلى إرسال حبة مِنْ «مصر» ، ولو بمدة ثمانية أشهر ، وتسعة أشهر ، جرى إرسال الذخائر الكلية ، وسائر الأدوات اللازمة مِنْ « مرفأ السويس » على الاستمرار والتعاقب ، هذا مِنْ جانب ، وَمِنْ جانب آخر ، إنِّى أذهب الآن إلى جهة الصعيد ، وبمعيتى مقدار ثلاثين نفراً مِنْ أتباعى ، لإرسال الغلال الكلية الكثيرة، والسمن ، وما يشبه ذلك ، مِنْ سائر الأرزاق ، على طريق « القصير » ، وقد حررت عريضة عبوديتى هذه ، لبيان أَنِّى لا أفتر دقيقة ، ولا أرنى عن التدابير ، فى إنجاز الخدمات الخيرية ، وفى سبيل هذه الخدمة الدينية، التى تعهدت بها مرات ، ولإفادة أَنَّ أوقاتى كلها مصروفة على تدارك اللوازم ، على موجب تلك التدابير ، وأَنَّهُ سيحصل التوفيق ، إنْ شاء الله الملك النصير ، لأَنْ يقوم هذا العاجز ، بعهدة ما تعهد به ، والنجاح فى مهمتى، راجيًا توجهاتكم السنية ، ودعواتكم البهية خاصة » .

فى ٥ ربيع الأول سنة ١٢٢٧ هـ/ ١٩ مارس ١٨١٢ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) تبديل الفرسان العاملين بالحجاز ، وترتيب جيوش جديدة برية ، وبحرية .

(٢) هلاك كثير مِنَ العساكر والخيول ، لشدة الحر ، وعدم ملاءمة المناخ .

(٣) الإعداد اللازم بإرسال فرقة « المغاربة » ، وإرسال الإمدادات المستمرة ، مِنْ أجل إكمال مهمة «مصلحة الحجاز» .

وثيقة رقم (١١)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة (٢) بحر براَ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤٧) .

تاريخها : ١١ ربيع الآخر ١٢٢٧ هـ / ٢٤ ابريل ١٨١٢ م .

موضوعها : السيد محمد صفوتى ، يخبر محمد على ، عن وصوله إلى استانبول ، وعرض مكاتبته الخاصة ، بالأرزاق المصرية ، وإعلام السلطنة عن غيرته وحميته بالنسبة لمسألة «الحجاز» .

« مِنَ السيد محمد صفوتى .

« إلى : سيدى وولى نعمتى . . . . إلخ .

« يا حضرة سيدى، وولى نعمتى ، صاحب الدولة والعطوفة ، والحمية والأبهة ، يا ناشر حمايته على عبده .

« بعد أداء وإكمال الدعوات ، المنطوية على الإخلاص ، بِأَنْ تكونوا دائمًا، زينة لمقام الدولة ، والإقبال ، وحلية لمسند الأبهة والإجلال ، يعرض عبدكم ، أَنَّهُ حصل التيسير فى وصولنا إلى استانبول ، فى مدة اثنى عشر يومًا، بعون وعناية الله ، وهمم ولى النعم ، وعرضت مكاتبتكم التى للباب العالى ، بشأن الأرزاق المصرية ، والمكاتبة الواردة مِنْ أفندينا صاحب الدولة « طوسون باشا » ، على حضرة السلطان بالذات ، وذلك مع التقرير الذى قدمته ، بخصوص الإفادة عما حصل مِنْ أفندينا ، ولِىُّ النعم مِنَ الحمية والغيرة ، فى المسألة «الحجازية» . كما أَنَّ العرائض التى قدمتها قبل هذا ، إلى حضرة أفندينا ، ووَلِىُّ نعمتنَا ، صاحب الدولة والمرحمة ، بواسطة « خصكى

قدرى أغا » ، فى سبيل الإفادة ، عن كيفـية ما ذكر ، وعن أَنّى لست مقصرًا فى الدعـاء ، بدوام عـمـركم ، وإقـبـالكم ، وصـلت الآن إِلى طرف ذاتكم الرحيم، بمنه تعالـى ، وصار مضمونها مـع ما لعبدكم مِنَ الصداقـة معلومًا ، لذات أبهتكم ، وبناء على أى أَنَا عبدكم مِنْ العبيد الذين قبلوا أَنْ يكونوا عبيدًا لحضرة أفندينا ، ووَلِىُّ نعمتنا ، ولجنابكم العالـى ، وقيدوا فى دفتر العبودية ، فَإِنَّ عـدم تقصـيرى ، فـيما اسـتطيع مِنَ السعى فى خـدمتكم السنـية ، وفى استـدامة أيام عمركـم ، ودولتكم معلوم ، لله تعالى ، الذى خلق السـموات والأرض وجميع العالم ، ولهذا حصل العلم للمثنى عليكم ، صاحب العطوفة نجيب أفندى ، وكيلكم فى هذا الطرف ، بالجواب المبين ، حصول غاية السرور لأفندينَا السلطان ، مِنَ التـقرير الذى قدمـته ، وعن مكاتبـة أفندينا « طوسون باشا » ، كما وأَنَّهُ علم بصورة التقرير الذى قـدمته ، وبقيامى بالثناء على غيرة وحمية أفندينا ، والدعاء الخيرى له ، فى كل مكان، وبإفاداتى التى صدرت ، بين هذا وذاك ، بشـأن المسألة المعلومـة ، ويتـضح ذلك لذاتكم العاليـة ، مِنَ المكاتبة التى قـدمها هذه المرة ، نجيـب أفندى ، المومى إليه ، إلى طرف جناب وَلِىِّ النعم ، ويعلم الله أَنَّ الهمة المبذولة مِنْ أفندينَا ، وَلِىُّ النعم ، فى «المسألة الحجازية» ، وأمور الدولة العلية ، وفى إنشاء ذاك المقدار من السفن ، فى بحر «السويس» ، وترتيب المهمـات فى معمل المدافع ، والتعليمـات ، وفى مسألة أعـمال العـسـاكر ، هى مِنَ الأشـيـاء التى لا تنكر ، لأَنَّ مـداركة سـفن فى «السويس» بذلك المقدار ، وإنشاء مدافع وقذائف وقنابل ، وصبها ، ثم إطلاق عشـر طلقـات من المدفع ، فى ظرف دقيـقة واحـدة ، كل ذلك لا يكون من الخزينة فـقط ، بل يحتاج إلى نفـوس كثيرة ، وإلى ترتيب ومـتاعب ، ثم أَنَّ تمرين أغاوات الخـاصة على البنادق ، وضرب النار ، وعـدم تحمل خمسـماية رجل مِنَ الخوارج ، مقاومة عشرين مِنَ العـساكر المصرية ، حصل فقط بسعى وهمة أفندينَـا ، وَلِىُّ النعم ، فها انى قلت هذه الأمـور فى كل مكان هكذا ، وَإِنْ شاء الله يكون أفندينا ، وَلِىُّ النعم ، مـوفقًا فى خصوص قـهر الخوارج ،

وفتح طريق «الحجـاز» ، عن قريب بعون الله ، هذا وَأَنَّ الأمر مفـوض لحضرة سيدى ، ولى النعم ، سنى الهمم ، فى خصـوص التفضل بِأَنْ تجعلوا عبدكم مـذكوراً ومـسرور الفـؤاد ، بما آمله ، مِنْ لطفكم وعنايتكم ، بدون أَنْ أكـون محروما مِنْ توجهاتكم السنية مِنَ الآن فصاعداً » .

« **حاشية : سيدى ولى النعم .**

« إِنِّى أَنَا عبـدكم لست بكاذب ، وَأَنَّ العرائض التى قدمتـها إلى أفندينا ، بلغت ثلاثة ، ولم أنل الرد ، فالآن مَنْ هو القائم بالتضحية ، هل هو جنابكم العالى أَمْ أَنَا عبدكم .

أرجو تبليغ دعواتنَا التى لحضرة والدنَا ، أخيكم العالى ، صاحب العطوفة أحمد أغا ، ولحـضرة شيخ يوسف ، كما أَنِّى أدعو لحـضرة صاحب الدولة ، وَلِىٌّ خوجه ، مع تقبيل يده الشريفة ، وَإِنْ يكن لا يعرف عبدكم . . . » .

ختم

السيد محمد صفوتى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إبلاغ محمد على للسلطان ، دوما ، عن الوضـع فى «الحجاز» ، وإرسال المكاتبات التى تصله ، مِنْ ابنه « طوسون باشا » ، إلى الباب العالى ، للاطلاع عليها ، وإصدار ما يراه بشأنها .

(٢) الاستمرار فى إنشاء السفن ، وتدريب الجنود على استعمال المدافع والقنابل .

وثيقة رقم (١٢)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (٢) بحر براَ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٤٨) .

تاريخهـــــا : ١٥ ربيع الثانى ١٢٢٧ هـ / ٢٨ ابريل ١٨١٢ م .

موضوعهـــا : بخصوص إرسال الذخائر والغلال من مصر .

« من : . . .

« إلى حضرة صاحب الدولة .

« حضرة صاحب الدولة والعطوفة والرأفة والمروءة ، سيدى وأخى ، سنى الهمم كنت عـرفت دولتكم بإفادة حـررتها ، بوجه التـفصيل ، وأرسلتـها مع عبدكم جوقدارى ، محمد ، عن أَنَّهُ جرى استحضارى ، بضعة مرات ، بظل حضـرة وَلِىِّ النعم إلى السراى السلطانيـة ، التى هى قبلة أنظار جـميع وزراء السلطنة ، وذلك بموجـب إرادة ملكية ، وبـواسطة حضـرة صـاحب الدولة ، الأغـا ، وكـيل الخـزينة ، وأَنِّى أجـبت على الأسـئلـة ، التى ألقـيت ، فى خـصوص الأمـور «الحجـازية» ، والمصالح الأخـرى ، لحضـرة وَلِىُّ النعم ، بالوجه الموافق ، لوكالتى ، وخدمتى ، وعلى الأخص ، كلما سنحت الفرصة للكلام، أفـدت بقدر ما استـطعت ، عَمَّـا لأفندينا ، وَلِىُّ النعم ، مِنَ المحـبة للذات الملكية ، وأَنَّ أفندينا عبـد للدولة ، صورة ومعنا ، ووزير ذو قدر ، إذ أَنَّهُ إذا انتدب لا لمسـألة الحجاز فقط ، بل لأى مـسألة ، تتعلق بمسـائل البلاد العربية ، مِنْ خـدمات السلطنة السنية ، وأَنْ ينجزها بـهمة السلطان ، دون أَنْ

---

(١) غرة ربيع الثانى ١٢٢٧ هـ/ ١٤ ابريل ١٨١٢ م .

يطلب نقـودًا ، وذخيـرة وعـساكـرًا ، مِنْ الدولة العليـة ، ويكتسب الرضـاء السعـيد، لحضرة السلطان ، كـما أن الحالة بينما هى كـذلك ، فبينما الجـميع يعرف أَنَّهَا كذلك ، فَـإِنَّ وزراء الدولة ، يجيزون دائمًا تأخير مـسائل ومصالح وَلِيِّ النعم ، المتـعلقة «بالحجـاز» ، والمعروضة للآن بحـسب اللزوم ، ثم أَنِّى أظهرت الأحـوال الأخرى الواجب إفادتهـا ، على ذمتى ، وقـد كنت حررت وأوضحت الكلام الذى أفاده حضرة وكـيل الخزينة المومى إليه ، بالانتداب مِنْ قبل السلـطان ، على أَنْ يكون ردًا لأجوبتى هذه ، وذلك بالإفـادة المذكورة ، فحيث أَنَّهُ ظهرت مسألة غريبة هذه المرة أيضًا ، وَإِنَّ الإفادة عنها لازم لعبوديتى فقـد ابتدر لإشعارهَـا ، وهى أَنَّهُ كان صدر فرمـان باتفاق أعضـاء الشورى ، لأجل الذخائر المرتبـة من الأقاليم المصرية ، وعندما قدم لحـضرة السلطان على سبيل تحرير الخط السلطانى بأعلاه ، تكلم مولانا صاحب الشوكة ، عن أحوال السنة الماضـية ، وأجـاب الوزراء بكلام ذى حكمة ، إذ أَنَّ جـلالته قـال « لا أوشح هذا الفـرمان بخطى السلطـانى فى هذه السنة المباركـة ، ولا أرضى بِأَنْ يرسل مِنَ الباب العالى إلـى مربى « محمد على باشـا » ، وقد كان ذلك علم لكم مِنَ العرائض التى أرسلتها بالوجه المحرر ، ففى يوم غرة شهر ربيع الآخر ، هذا[1] سلموا ذلك الفـرمان إلى عبـد القادر أغـا ، مِنَ الفراشين المعتـبرين المستخـدمين ، وعندما حضر الفراش المذكـور ، إلى طرفنا ، وطلب مكاتبة ، حررت مكاتبة رسمية ، وسلمت ، وبعـد ذلك حررت إفادة مخصوصة ، إلى طرف حضرة الأغا ، وكـيل الخزينة ، وأفدت قائلاً (كنتم تفضلتم قـبل بضعة أيام ، وقلتم أَنَّهُ لا يرسل فرمان ذخيرة إلى صاحب الدولة أفندينا ، ولى النعم ، وَأَنَّ مولانا السلطان ، يتفضل ويطلب ذخيرة بذاك المقدار ، فالأمر الشفهى، وها أَنِّى حررت إرادة مولانا الخليـفة ، فاكتب أنت أيضًا ، ليـتفضل أفندينا ، ولى النعم ، بالهمـة ، إذ أَنَّهُ يوجد تحت ذلك كثير مِنَ الحـكمة ، والمصالح ، وقد كنت أفدت الكلام الذى سمـعته منكم بجوابكم هذا ، إلى أفندينا ، وَلِىُّ

(١) غرة ربيع الثانى ١٢٢٧ هـ/ ١٤ أبريل ١٨١٢ م .

النعم، قبــل بضـعة أيام ، فهـا أَنَّ فرمـان الذخيرة ، أعطـى مِنْ طرف الباب العالى ، إلى الفراش الفلانى وهو على وشك التقديم . فليكن معلومًا لكم ، وعليه فَإِنَّ الأغا المومى إليه ، حينما قدم إفادة عبدكم إلى الأعتاب السلطانية ، بختمـه حسب المعتاد ، فقد اسـتصوب مولانا السلطان الاسـتعجال ، فى هذه الحالة ، رغـمًا عن أَنَّ جلالته ذو صـبر وتأنى وتفضل قـائلا (كنت أَنَا نبهت عليكم بخطى السلطانى ، قبـل بضعة أيام ، بألاَّ يرسل فرمـان إلى «مصر» ، لأجل الذخيـرة ، فالآن وصل إلى سمـعى السلطان ، أَنَّهُ مرسل هذا الفـرمان إلىَّ بواسطة الفراش ، فَأَنَا لا أرضى بذلك . فليؤخذ الفرمان ، وليمحى قيده من الأقلام ، ولا تطلب ذخيرة مِنْ مُرَبِّى محمد على باشا بفرمان ورسول) ، وحيث أنه أرسل الخط السلطانى ، من الباب العالى ، بما ذكـر فقد أفيد طرف هذا العاجز ، بإفادة وردت فى اليوم التالى ، مِنْ طرف وكيل الخزينة ، عن أَنَّهُ أخذ الفرمان مِنَ الفراش عقب ذلك ، وأمـحى قيده من الأقلام ، كما أن هذه الكيفية أحدثت القلق العظيم ، وأوجب الدهشة للجميع ، إذ أنهم قالوا « مِنْ أين ظهرت المسألة » ، وَمَنْ الذى أخبر عنها لمولانا السلطان « فالآن أَنَّ الفراش المذكور ، على وشك الذهاب إلى ذاك الطرف بالفرمان العالى الآخر ، الصادر والمحتوى على النظام ، بخصوص عدم إعطاء شأن للشعائر الإسلامية ، بأقوال الفقـهاء الضعـيفة ، فى أمـور الأوقات ، والنكاح ، الجارية فى مـصر ، وإذا سئلت الكيفية ، مِنْ المذكور ، والمناسبـة يكون تفصيل الحالة معلومًا مِنْ إفادته أيضًا . يا سيدى سنى الهمم . أَنَّ مـرادى مِنْ إيضاح المقال على هذا الوجه ، هو القيام بالإفـادة ، بحسب مقتضى عبـوديتى ، عن أَنَّ ما لمولانا روح العالم مِنْ حسن النظر السلطانى ، والاعتـماد القوى الملكى ، فى حق أفندينا ، ولِىُّ النعم ، ليس مِنَ المسائل التى تقبل الوصف بوجه ما ، وأَنَّ ما يوجب السعادة، صورة ومعنا ، هو التفضل بالسعى ، والـهمة دائمًا ، فى المحافظة على حسن الاعـتمـاد الملكى هذا ، مِنْ طرف وَلِىِّ النعم ، الواضح الشـرف ، بالتدابيـر الحكيمـة ، والتفـضل على الأخص بالهمـة ، فى خصـوص إرسال الذخـيرة

المطلوبة بالنطق السلطانى ، ثم التفضل أيضًا ، بالعناية فى وقاية الأمر ، والنفوذ المبارك لمولانا السلطان ، فى هذا الشأن مِنَ الكسر . فلدى حصول العلم لدولتكم بالكيفية فَإِنَّ الهمة والمروءة والغيرة مفوضة لسيدى ، فى خصوص ما ذكر إلى أفندينا ، ولى النعم بالمناسبة » .

« **حاشية :**

« **سيدى :**

« إِنَّ مسألة الذخيرة هى ، إذا أهملت ، فَإِنَّ مولانا السلطان يخجل بين قرناءه ، كما أَنَّ ما حررته وقررته فى هذه المسألة ، وفى المسائل الأخرى ، وَإِنْ كان ليس مِنَ الأمور المسموعة والمعتبرة ، لدى وَلِىِّ النعم ، إلا أَنِّى مضطر للإفادة عنها ، بمقتضى صداقتى ، ثم إِنَّ ما يظهر مِنَ الهمة والعناية فى هذه السنة ، بخصوص هذه الذخيرة ، يوجب المنافع العظيمة ، ومع ذلك فَإِنَّ الأمر فى كل حال هو لسيدى » .

« **حاشية أخرى :**

« إِنَّ الستة إفادات التى وردت مِنْ وكيل الخزينة ، إلى طرفنا ، بين حين وآخر ، أرسلت إلى أفندينا وَلِىُّ النعم عينًا أفندم » .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) كانت «الدولة العثمانية» رغم الجهود التى يبذلها «محمد على» ، فى حروب «الحجاز» ، فَإِنَّ الدولة تطلب مِنْ محمد على إمدادات ، مِنْ غلال وغيرها .

(٢) كانت هناك سوء ظن حول تصرفات «محمد على» .

وثيقة رقم (١٣)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (٢) بحر براَ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٥٣) .

تاريخهـــــا : ٥ جمادى الأولى ١٢٢٧ هـ/ ١٧ مايو ١٨١٢ م .

موضوعهـــا : حث محمد على ، على مواصلة «مسألة الحجاز» .

حضرة صاحب العناية والسماحة والرأفة، سيدى عالى القدر كريم الشيم .

«حيث أَنَّ قصــر المحبة والولاء هو على وشك أَنْ يتجلى أوضح مِـمَّا كان مرة أخرى وذلك مِنَ تأكيد أساس المحــبة وتأسيس بنيان المودة بإرسال مكاتبات الإخلاص مِنَ الطرفين دائمًا ، على مـقتضى مَا سبق بَيْنَنَا مِنَ الأُخـوَّةِ والمحبة والإخلاص ، وَأَنَّهُ بناءً عليه تفضلتم وأفـدتم بمضمون مكاتبتكم الكريمة المُرسلة هذه المرة إلى طرف المثنى عليكم ، بِأَنَّ «مسألة الحجاز» الخيرية لزم إيقافها الآن فى «ينبوع البحـر» حسب الاقتضاء وبأنكم سـتتفضلون بصرف الهـمة وبذل ما يكون من المقدره فى إرسال عـساكر وذخائر كثيرة بعـد الآن ، فقد غرقت فى بحر الممنونية سواءً مِنَ هذا الذى نأمله وننتظره من همتكم وعنايتكم فى «مسألة الحجاز»، سواءً مِنْ إظهـار محبتكم بهذا الوجه . فالمولى تعـالى يجعل جميع مصالحكم وأموركم قـرينة لتوفيقاته العلية آمين . هـذا وقد اتخذت ساعى وَلِىِّ النعم العائد بمـا فيه إتمام أمـور أفندينا السنية وانتظام المصلحـة الخيرية المتـعلقة بجنابكم العالى وسيلة ، وحـررت إفادة المحبة فى صدد الاستـعلام خاصة عن مزاجكم العـالى ، ثم أرسلتهـا إلى طرفكم السامى فلدى الوصـول بمنه تعالى

والتفضل بالجزم بِأَنَّ ما سبق بيننا مِنَ الإخلاص والمحبة هو من الحالات التى لا تُنسى ، فحينئذٍ تزداد مسرتنا ، ويتوفر لدينا السرور والحبور . وعليه فَإِنَّ التفضل ببعث الإنشراح لقلب عبدكم بإرسال مكاتبة عن أخباركم الكريمة مفوض لعهدتكم الشاملة العناية سيدى » .

تُرجمت بناءً على طلب الديوان العالى

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

(١) إِنَّ جيوش محمد على متوقفة فى «ينبع البحر» .

(٢) تحفيز محمد على ، على الإهتمام «بمسألة الحجاز الخيرية» .

وثيقة رقم (١٤)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (٢) بحر براَ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٥٤) .

تاريخهـــــا : ٩ جمادى الأولى ١٢٢٧ هـ / ٢١ مايو ١٨١٢ م .

موضوعهـــا : مكاتبة مِنَ السيد محمد طاهر ، بطلب بعض اللوازم .

« مولاى حضرة صاحب السعادة والرأفة والعطوفة الأغا جليل الشأن .

« أسأل الله تعالى ، أَنْ يجـعل ذاتكم العلية ، محفوفة بالسـعادة دائمًا ، وَأَنْ يرعاكم بحفظه وحراسته أبدًا ، يعلم الله سبحانه وتعالى ، أَنَّ مَا كان بَيْنَنَا مِنْ قديم الحب ، وصادق الولاء ، ليحـملنى فى كل آن على انتهاز الفرص ، والتماس المناسـبات ، للسؤال عنكم ، والاطمئنان على صحـتكم ، وقد كان سفـر خازنُنَا حـسين أغا ، الداعى لكم بالخـير ، هذه المرة التى تلك الجـهة ، للحصـول على بعض لوازمنَا ، خـير وسيلة لـلسؤال عن خاطركـم العاطر ، وسببًـا لتحرير كتـابى هذا ، وإرساله به ، ومتى تشرف بملاقـاتكم ، أرجو أن ينال مِنْ عطفكم ومساعـدتكم ، ما يستعين به على قضـاء شئونِنَا ، وَأَنِّى آمل أَنَّكُم سوف تشعرونَنَا بخـير عافيتكم التى تبعث فى نفـوسنا السرور والفخر ، وبذلك تجعلونَا منشرحى الصدر ، ومطمئنى البال » .

٩ جمادى الأولى ١٢٢٧ هـ/ ٢١ مايو ١٨١٢ م

ختم
السيد محمد طاهر

« الحاشية الأولى :

« مولاى صاحب المروءة

« إذا تفضلتم بالسؤال عن أحوال هذا الطرف ، فنفيدكم أَنَّهُ منذ مات محمد كتخدا ، قد زال ما كان بَيْنَنَا مِنَ النفاق ، وصرنا نبذل متفقين موفور السعى لشؤون حضرة وَلِىِّ النعم . أقسم بالله أَنَّهُ لا يوجد هُنَا ، عند أى أحد قطرة مما يسمونه « عرق النشوة » يقصد المسكرات - وفضلاً عن ذلك ، إنْ الله سبحانه وتعالى ، قد تولى الأغا الخازن بهدايته ، فشرع يواظب على الأوقات الخمسة ، ويحافظ على الصلوات معدلة الأركان ، وأقسم بالله أَنَّ كلامى هذا صحيح ، هذا ولئن كان شرع فى هذه الآونة فى جلب العرب ، والعربان ، حيث خضع مِنْ «عربان جهينة» أكثر مِنْ نصفها ، وأنحل عقد عربان «حرب»، فبدأوا يفدون إلى هُنَا ، غير أَنَّ هذه المسألة تحتاج إلى كمية كبيرة من النقود ، والكساوى ، أَنَّ المؤمن ، لله الحمد موجودة ، ولكن لا يوجد الآن فى خزانتنَا من ثلاثة آلاف كيس الواردة من قبل ولى النعم ، سوى أحد عشر كيسًا، وعلينا دين نحو خمسة وعشرين كيسًا ، استدينت مِنَ التجار ، محولة على «مصر» . وقد أرسلت قائمة مشفوعة بهذا الكتاب عن الـ ٢٨٠٠ كيس ، التى صرفت منها دفعة لا مجزأة ، كخمسة قروش ، أو خمسة عشر قرشا ، أو مائة ، ومائتين ، فستحظى باطلاع سعادتكم عليها ، وتعلمون ما فيها ، وَأَمَّا مَا صرفته أَنَا مِنْ شهر رجب إلى شعبان[1] والمبلغ الذى أعطى المجروحين ، وصرف للطواحين وأتباع الشريف ، والعرب ، والعربان ، وللحوائج فى كل شهر كَالْبُنِ ، والفحم ، واللحم ، وغيرها ، وما صرف كمنح للعربان ، والمصروفات اليومية ، والشهرية مدة خمسة أشهر منذ قدوم ، « طوسون باشا » ، والنقود المصروفة لمزاغل « قلعة ينبع » ، مِنْ أولها إلى آخرها ،

(١) ١١ يوليه / ٧ سبتمبر ١٨١٢ م .

وبناية الشونة والآبار ، التى يبلغ عددها نحو خمسين أو ستين بئراً ، وطابيتين، وقلعتين صغيرتين ، كل هذه وغيرهَا منَ المصروفات المتفرقة ، فهى منَ النقود الباقية ، منْ ثلاثة آلاف كيس ، كما أَنَّ مقدارا منها أخذ منْ فائض النقود . وإنْ سئل عن فائض نقود الأغاوات البكباشية ، فنقول : قد أخذ كل منهم فى مصر خمسين ، ستين كيسًا أو سبعين ، ثمانين كيسًا ، فقد أخذ صالح أغا بمصر مائة كيس ، وأخوه عثمان أغا عشرين كيسًا ، حتى أخذ فى العيد عشرين كيسًا، منَ العملة الجديدة ، وأخذ حسن أغا الدمياطى مائة وخمسين كيسًا ، كاملاً ، وأخذ حسين أغا الأرزنجانى مرتبه مائتى كيس ، كما أخذت الطوبجية خمسة وأربعين كيسًا ، بحيث لا يوجد مَنْ لم يأخذ ، فلا أصل لما قيل منْ أخذ الفائض منْ هؤلاء أيضًا . ثم أَنَّ العملة الرائجة هنا فى ابتياع الجمال وغيرها ، هى الريال عينها . وغرضى منْ كتابة هذه الأمور ، هو الرد على ما عسى أَنْ يسأل : أين صرفت هذه الثلاثة آلاف كيس . استكثارا لها ، وإذا علمتم ما ذكر فنأمل بذل همتكم فى إرسال مبالغ كثيرة ، منْ أجل مرتبات العساكر ، والمصروفات ، والعربان ، ونطلب أيضًا إفاد أفندى ، أو أغا ذى كفاءة ، على أربعة ، أو خمسة أنفار ، ليتولى الإشراف على المؤن ، كأمين النزل ، وستعلمون هذا منْ تقرير حسين أيضًا ، فنرجوكم بذلك الهمة فى هذا الشأن ، كما أَنَّ منْ أمانينا إرسال مصطفى الترجمان ، مع كاتب إلى قبلنَا يَا مولاى » .

٩ جمادى الأولى ١٢٢٧ هـ/ ٢١ مايو ١٨١٢ م

السيد محمد طاهر

الحاشية الثانية :

« مولاى صاحب المروءة ..

« حينما غادر الرؤساء الأغاوات، هذا الطرف، متوجهين إلى «السويس» ،

أخذوا معهم كثيراً مِنَ العساكر وفضلا عن ذلك استصحبوا نحو ثلاثين رجلاً ، ما بين فلاح ، وعكام ، ونجار ، وحجار ، وخباز ، وسايس ، فى حين أَنَّهُم كانوا اتفقوا على عدم أخذ سوى جماعتهم ، فهى لابد مِنْ أخذها ، هذا ، وقد كان كتب مِنْ قبل نحو مائة خباز ، ولكن الآن نرجو أن تتفضل بإرسال نحو ستين خبازًا ، وإرسال نحو ستين عتالاً ، وشيالاً ، وسقاءً ، وسايسًا ، سبحان الله أَنَّ أكثرهم مصاب بمرض الزهرى ، ومريض ، وإذا علمتم هذا وحاجتنا إليهم فالمأمول بذل همتكم فى الموضوع » .

السيد محمد طاهر

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

السيد محمد طاهر ، يشرح لمحمد على ، كيفية صرف الأموال ، ويطلب الإمدادات التى تحتاجها القوات ، والعمليات الحربية من عمال وفنيين ، وأموال .

وثيقة رقم (١٥)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٨٥) .

تاريخها : ٢٣ جمادى الثانية ١٢٢٧ هـ / ٤ يوليه ١٨١٢ م .

موضوعها : إرسال التحريرات الواردة منَ « الشريف غالب » و « طوسون باشا » إلى محمد نجيب بالآستانة ، والأخبار عن الوضع بالحجاز .

« صورة القائمة المحررة ، إلى نجيب أفندى ، منَ «الاسكندرية» ، مع التحريرات الواردة من حضرة الشريف ، ومِنْ صاحب الدولة «مولانا طوسون أحمد باشا» .

« كنت أتيت إلى «الاسكندرية» بغية الإقامة بها عدة أيام ، لجلب العساكر الوفيرة ، مِنْ جانب الروم « أناضول » لملء الفراغ والنقص المتعلقين بجانب «الحجاز» ، وفى تاريخ قائمتى هذه ، ورد رجل مِنْ رجال القائد العام لعساكر «الحجاز» ، ولدى صاحب النجابة « طوسون أحمد باشا » وصار لنَا معلومًا ، مآل ما حمله إلينَا منَ القائمين قائمة صاحب السعادة حضرة الشريف ، وقائمة الباشا المومى إليه ، فأرسلنا فوراً نحوكم ، طى قائمتنَا هذه ، فيلزم عند وصولهَا ، أنْ تريهما وتفهم لحضرات أولياء الأمور ، ولمقربى حضرة السلطان، وأنّى أفك رابطة الإقامة منَ «الاسكندرية» اليوم ، وأقصد جانب «مصر» ، ويوم وصولى إليها بمنه تعالى ، أرسل إلى جانب الحجاز ، محافظ «الاسكندرية» سابقا، محمد أغا ، مِنْ رؤساء بوابى الدركاة العالى ، بعشرة

آلاف خرج ، وخـالى اسحق بك ، وعابديـن بك (عبدين بك) ، وشـقيق خـزينة دارى «خازنـى» بعشـرة آلاف خـرج لكل منهم وشـقيق زعـيم زادة ، بعشرين ألف خرج البالغ مـجموعها ستين ألف خرج ، ومعهم نخـبة العساكر المستحضرة المرتبة السلطانية المـتدربين على الحرب ، كما أَنَّهُ عازم وصمم على الذهاب مِنْ ورائهم، بعـد إرسالهـم ، وحيث أَنِّى مظهـر وجوها لأنواع كـرم مولانا السلطان ، ملجـأ العالـم ، صاحب الشوكة والقـدرة والمهابة ، وَلِىُّ نعم العالـم ، كما أَنِّى خجل مِنَ تواتر ألوف إحسانه الهمايونى عَلَىَّ ، إحسانًا على إحسانـاته التى لا نهاية لها ، لا أرى فى نظرى مقـدار ذرة فداء روحى ورأسى وجـميع أولادى ، وأتبـاعى ومدخـراتى ، بل ذلك مِنَ المواد التى تبـعث إلى الافتخار وتستـوجب مباهاتى ، فبعون الله وعنايته ، وبحـسن توجهات حضرة مولانا السلطان ، وبسـيوف عساكـره الذين شعارهم ، الغـيرة ، يزال فى هذه السنة المباركة ، وجود الطائفة الخارجـية ، الذين ضلالهم مرئى ومشهور ، مِنَ «الأراضى المقدسة الحجازية» ، ويلـقون إلى وادى الإعدام ، ويرفع إلى ساحة قبول مجـيب الدعوات ، القاضى للحاجات فى «أراضى الحـجاز» ، التى لها المغفرة طراز ، دعوات دوام صاحب القدرة ، مولانا روح العالـم ، على سرير سلطنته إلى آخـر الأدوار ، وامتداد أعـمار ساداتـنا أصحاب الدولة والسـعادة الأمراء الأنجال السـعداء ، والكريمات العالية الشـأن ، حسب ما آمل مِنْ وراء سرادق الألطاف الألهية ، والحاصل أَنَّ النوم بارتياح بمنزلة المحرم على ، ما لم تنته هذه «المصلحة الخيرية» ، وقـد حررت قائمة هذا المخلص ، وأرسلت إلى صوب صاحب السعـادة ، لبيان تصميمى وعزمى على تسيـير القواد العسكرية المذكورين آنفًـا ، وبمعيتهم العـساكر الكليـة المتوافرة ، إلى جانب الحـجاز يوم دخولى مـصر، مع العزم على أَنْ أذهـب أيضًا مِنْ ورائهم ، ولإفادة أَنَّ بقـية الكيفـيات تظهر مِنْ محـررات صاحب السيـادة ، حضرة الشريف ، والبـاشا المومى إليـه ، وعند حـصول السـعـد بوصولـها بمنه تعـالى ، وإحـاطة علم

سعادتكم، بِأَنَّهُ لا قـصد لى سوى حسن توجهـات مولانا السلطان ، صاحب الشوكـة والقدرة ، وغيـر تحصيل رضاه الهـمايونى ، آمل أملاً خـالصًا ، أَنْ يتفضل بذكر طرفنَا فـيما بعد أيضًا بالأدعية الخيـرية ، فـى ٢٣ جمـادى الثانية سنة ١٢٢٧ هـ/ ٤ يولية ١٨١٢ م » .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

محـمد على يشـرح للدولة الجهود الـتى يبذلها فى «حـروب الحجـاز» ، والإمدادات التى يرسلها، ويرسل الرسائل التى تصله ، مِنَ الشريف « غالـب بن مساعد » ، وابنه « طوسون باشا » إلى الدولة لتكون شاهدًا على صدق جهوده .

وثيقة رقم (١٦)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة (٢) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٦١) .

تاريخها : ٢٨ جمادى الثانية ١٢٢٧ هـ / ٩ يوليه ١٨١٢ م .

موضوعها : الإفادة عن العلم بسفر «محمد على» ، بنفسه إلى «الحجاز» ، وإعداد لوازم السفر .

« مِنْ : أحمد شاكر .

« إلى : حضرة صاحب السعادة والمكرمة . . . إلخ .

« حضرة صاحب السعادة ، والمكرمة ، والمودة والمروءة ، سيدى وأخى الأعز الأكرم . .

« وردت ووصلت مكاتبتكم السنية المنطوية على آيات المسرة ، التى تفضلتم هذه المرة بإرسالها ، والمفيدة بِأنَّهُ صمم على ذهاب ذاتكم الشجيعة ، بالذات ، قبل رمضان المبارك ، مع مداركة لوازم السفر ، فى سبيل قهر واستئصال طائفة : الخوارج التى نشرت علم البغى والطغيان ، فى جهة «الحجاز»، وقد اطلعنا على مفهومها ومزاياها ، وحصلت المسرات الكثيرة والممنونية الوفيرة مِنْ مساعيكم المبذولة ، ورغباتكم الحاصلة فى إيفاء مقتضى المأمورية ، على هذا الوجه ، ثم قدمت مكاتبتكم الشريفة ، إلى أعتاب حضرة السلطان ، وصارت منظورة باللحاظ الملكى ، وحيث أَنَّ ذاتكم المنطوية على الدراية موصوفة بكل التمسك بالدين ، والحمية ، ومعروفة بمزيد الصدق ، والاستقامة ، وأَنَّهُ مِنَ الظاهر والجلى ، أَنْ تتفضلوا بإيثار أتم الغيرة فى جميع

الخـدمـات السنيــة ، وعلى الأخص فى الأمـر الأهم ، لإزالـة هذه الداهيــة الدهياء، التى أصبـحت جرح الملل والحزن والكلل ، لجميع الموحـدين ، كما أَنَّهُ وَإِنْ كان ليس مِنَ الخفى ، أنكم مستغنون عن الاحتيـاج ، لتمهيد مقدمات الوصـايا فى هذه الخصـوص ، إلا أَنَّهُ مِنَ البديهى مـا لحضـرة السلطان ، مِنْ أخص الطلب ، وأجل القـصد فى طـرد وإزالة الطائفة المخـذولة ، مِنْ جهـة «الحـجـاز» ، وتدمـيـرها فى أقـرب آن ، على الوجـه الذى صـار مـعلومًـا لسعادتكم، وبما أَنَّ قـهر واضمحلال الطائفـة الباغية ، بمقتضى شـيمتكم ذات الحميـة ، وتمسككم بالدين ، وعلى وجه إشعـاركم ، تحتاج إلى اسـتعدادات قوية ، فقـد حررت مكاتبة الإخلاص ، وأرسلت إلى طرف سـعادتكم ، فى صدر أَنْ تتفضلـوا وتسيروا فى اليوم الموعود ، مِنْ شهـر رمضان المبارك ، وإذا أمكن أيضًا قبل ذلك ، وتبذلوا السعى والغيرة ، فى خصوص قهر واضمحلال الطائفـة المذكورة ، ودفعـها مِنْ تلك الديـار ، التى هى مدار الرحـمة ، وأَنْ تقولوا بالهمة فى أَنْ تجعلوا أسـمكم السامى مذكورا فى السنة الأنام ، إلى يوم القيامة ، بنوال الخدمة الموجبـة للفخر ، التى تؤدى إلى السلامة والفلاح ، فى الدارين ، وتتعلق بإزالة هذه الداهية الدهياء ، ثم تصرفوا الرؤية ، لمضاعفة ما هو كامل فى حق سعادتكم ، مِنَ الاعتماد السلطانى . فلدى الوصول إِنْ شاء الله تعالى ، نـأمل بإخلاص ، أَنْ تتفـضلوا بالهمـة ، فى العمل علـى الوجه المحرر » .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

أن الدولة العثمانية ، كانت راغبـة ، فى القضاء على نفوذ «الدولة السعودية الأولى» ، مِنْ «إقليم الحجاز» بصـورة سريعة ، حتى تسترد الدولة ، مـا كان لها مِنْ مهابة دينية ، بحـجة حماية الحرمين المحترمين ، ولذا فَإِنَّهَا تنصح وتحث محمـد على ، على بذل همته ، والسفر إلى «الحجاز» بنفسه ، لمعالجة هذه المسألة .

وثيقة رقم (١٧)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة (٢) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٦٥) .

تاريخها : ٣ رجب ١٢٢٧ هـ / ١٣ يولية ١٨١٢ م .

موضوعها : إفادة محمد على عن وصول مكاتبته التى تفيد سفره بالنفس إلى «الحجاز» .

« مِنْ محمد خسرو . .

« إلى : حضرة صاحب الدولة والسعادة . . . إلخ .

« حضرة صاحب الدولة ، والسعادة ، والعاطفة ، والرأفة ، أخى الأعز ، كريم الشيم ، وسلطانى .

« قد ازدانت راحة الورود ، بمكاتبتكم السنية ، التى صار التكرم بإرسالها، المتضمنة تفضيلكم بتصميم الحركة ، والتوجه بالنفس ، مستعينًا بالله تعالى ، قبل شهر رمضان الشريف ، بعد تدارك وجمع عشرين ألف مِنْ عساكر المشاة ، والسواريين المنتخبين ، وتجهيز لوازمكم ، ومهماتكم السفرية ، المقتضيين بالنظر، لتهييج أعصاب حميتكم وغيرتكم الدينية ، مِنْ رجوع جنود المؤمنين الذين جهزوا وأرسلوا قبل هذا الآن ، إلى «الأقطار الحجازية» ، والذين وفقوا إلى تأدية الخدمات المهمة ، إلى «الينبوع» ، لحدوث بعض العوارض . . . وصار الإطلاع على مضامينها الخيرية التى ، أنارت عيون الابتهاج ، ومِنَ البديهى أَنَّ استعدادكم للسفر والجهاد بالنفس ، لأداء الخدمة الدينية الجليلة ، ورؤية مصالح الدولة العلية الجسيمة ، المستلزمة الفخر والمباهاة ، لهو ناتج

وناشئ عن خميرة جوهر الغيـرة المكنون فى طبعكم ، ومادة الشجاعة والبطولة المركوزة فى ضـمير مكارمكم الخـديوية ، المقرونة بالأبوية ، وسـبب فى سرور وانشراح جميع أمة سيد فخر المرسلين ، فمأمول بأنكم ستوفقون فى أداء خدمة تفرح مـنها العالم إنْ شـاء الله تعالى ، وتخلـد إلى يوم القيامـة ، وتدون فى صحائف الدهر ، بـتطهير الحرمين الشريفين ، وأراضـى حديقة الورد والأزهار المطهرة ، مِنْ لوث أجـسام الخارجين ، وَمِنَ الواضـح ، بِأَنَّ أحدًا لم يوفق فى أداء هذه الخدمة ، ولم ينل شخصًا رضاء الله تعالى ، وتحسين العالم لغاية الآن ، بتطهيـر «الأقطار الحجازية» ، وعلى الأخص الحـرمين الشريفين ، مِنْ أيدى طالبى السوء ، فنسأل الله عـز وجل ، أَنْ يوفقكم ويوفق جنودكم المنصورين ، بألطافه الجليلة ، نحو تصفية ونهو «المسألة الحجازية» هذه إنْ شاء الله إلى الملك المتعال وبحرمـة روحانية فخر الأنبياء ، عليه أزكى التـحايَا وبِيُمْنِ نجدات الذات الشاهانيـة ، وقد حـررت مكاتبة الإخلاص بدعـوات اقترانكـم بالتوفيـقات ، والتسهيلات الربانية ، فى جميع أمور مخافتكم ، وبتذليلكم الطائفة المخذولة ، والمخالفة للدين ، أَيْنَمَا كانت ، وبسياق استنباء خاطر مروءتكم ، وأرسلت إلى صوب مـعاليكم ، فلدى الوصول إن شـاء الله تعالى ، والتفـضل بإحاطة علم دولتكم ، بِأَنَّ مـخلصكم هذا ، وقلوب العبـاد ، متـجهة إلى ذاتكم الـعلية ، وندعو لفخـامتكم بالخير جمـيعا ، وَأَنَّ مأمول مـخلصكم الأخص ، تفضلكم بتسريرى بذكرى فى صحيفة القلب » .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

أَنَّ محمد خسرو ، يحث محمـد على ، على بذل الهمة فى «استرداد الحجاز» ، حتى ينال رضاء السلطان ، الذى أصبح استرداد «الحجاز» ، مِنْ أهم الأمور التى تشغله .

وثيقة رقم (١٨)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة (٢) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٦٩) .

تاريخها : ١١ رجب ١٢٢٧ هـ / ١ يولية ١٨١٢ م .

موضوعها : « طوسون باشا » يخبر والده ، عن الأسباب التى دعته إلى إرسال قواته السواريين إلى « جديدة » ويخبره عن الموقف الحربى .

« حضرة صاحب الدولة ، والمرحمة ، مولاى وَلِىُّ نعمتى . .

« أَنَّ الباعث فى تأخير تنفيذ إرادتكم العلية ، المرسلة قبل هذا الآن المتعلقة بإرسال عساكر المغاربة السواريين ، بغتة إلى « جديدة » ، هو عدم إمكان تدارك الجمال ، التى ستنقل ذخائر العساكر والسواريين الكافية ، لمدة عشرة أيام معًا ، وأَنَّهُ وَإِنْ أمكن تدارك مقدار مِنَ العربان ، إلاَّ أَنَّ الجمال التى لم تأكل العليق، لم تتحمل أيضًا إلى الأحمال ، وقد يكون معنى ذلك إمرار الوقت ، بالتحرى، وإظهار الامتنان ، بدون فائدة ، كما وأَنَّ أجورها تزيد فى مدة قصيرة ، على أصل أثمانها ، وبديهى أيضًا ، عدم إمكان إيجارها ، فى وقت الطلب ، وحيث أَنَّنَا نحتاج بأشد الاحتياج ، إلى ألف أو ألف وخمسمائة جمل . فقد صار فعلاً شراء مائة وثمانين رأسًا ، مع دفع أثمانها ، وأَنَّهُ وَإِنْ أمكن شراء ثلاثمائة ، أو خمسمائة رأس أيضًا ، إلا أنه أرجئ الأمر ، لعدم وجود النقود الكافية معنا ، وأَنَّ تكرمكم فى هذه الأيام ، ببذل عنايتكم نحو إرسال ، وإيصال الجمال ، والنقود الكثيرة ، المقتضية لتعيينات العساكر ،

وماهيات الفلاحين ، المستخدمين ، والمصروفات الأخرى ، سيجعل عبدكم شاكرًا وممتنًا ، واللطف والإحسان بهذا الشأن لمولاى . أَمَّا تطهير الأراضى الحجازية ، هذه ، مِنْ لوث أيدى الخارجين ، وتنظيم أمور العربان ، الذين يسكنون فى الصحارى والقفارى ، واستخدامهم مثل البهائم ، بكل سهولة ، قد تحققت بِأَنَّهُ يتوقف على وجود خمسمائة أو ستمائة مِنَ السواريين والهجانة الأقوياء ، على أَنْ يأخذوا معهم الذخائر الكافية ، ويضم لهم بقدر الموجود مِنْ هجانة العرب ، الذين يمكنهم التحمل على المشاق ، وإرسال هؤلاء للهجوم والمباغتة ، إلى المحلات التى يظن فيها وجود الخارجين ، وقتلهم وضبط أموالهم ، عبرة للسائرين ، وعفوًا لبعض منهم مع معاملتهم بالعدل ، والرفق، على أَنْ يسلطوك إلى أعدائهم الآخرين ، ولا شك بِأَنَّ ضميركم المنير ، يشهد بِأَنَّنَا سنوفق فى ضبط وتسخير البلاد ، بمقتضى رغباتكم العلية بالتأنى والصبر ، كلما تتوارد الذخيرة والبكسماط اللتان هما مِنْ أقدم وأهم اللوازم ، وقد كنا التمسنا مائتين مِنَ السواريين المنتخبين ، لاعتقادنَا أَنَّ السواريين الموجودين بمعية عبديكمَا ، «نصر شديد» ، و«كشاف» ، هم خمسمائة ، ولكن بعد وصول هذا المقدار ، تبين أَنَّ عددهم بلغ الثلاثمائة وأربعين ، والآن نحتاج إلى أربعمائة نفر السواريين المنتخبين المرنين ، فى أمور الحروب ، والقتال ، وإلى خمسمائة رأس من الهجن ، وبما أَنَّ «الأقطار الحجازية» ، هى مِنَ البلاد الحارة، أكثر محلاتها تبعد عن البعض بمسافات شاسعة ، فيقتضى دائمًا إخراج وإرسال نصف العساكر والحيوانات ، المتحملة للغزوات ، وإبقاء النصف الآخر احتياطًا، وأَنَّهُ مأمول إنهاء «المسألة الحجازية» هذه ، بالتوفيقات الربانية ، طبق إرادتكم العلية ، باستمرارنَا فى الغزوات ، بدون أَنْ نحتاج إلى جمال العربان وهجنهم ، فى أقرب وقت ، إِنْ شاء الله تعالى ، فلدى إحاطة علم فخامتكم، بِأَنَّ العربان إذا أيقنوا باحتياجنَا إلى حيواناتهم ، بِأَنَّهُم سيستغلوننا حسب مأربهم، فالتمس مِنْ دولتكم إرسال الهجن والجمال ، والخيول المقتضية ،

لدائرة عبدكم ، ولإركـاب بعض الغير قادرين ، لركوب الجمال ، الذى سبق أَنْ رجوتكم بإرسالها مع السوارى ، الذى يحمل مكاتبة خادمكم عن طريق البر ، والعناية بهذا الشأن ، منوطة لإرادتكم العلية .

وأَنَّهُ حينمَا يصير تكرم ولِىُّ النعم ، بالاطلاع على دفتر تعيينات الشعير ، والفول ، والبكسماط ، الجارى صرفها يوميًّا ، إلى العساكر ، والعربان الموجودين قبل هذا الآن ، والى السواريين الموجودين قبل هذا الآن ، بمعية عبديكما ، «نصر شديد» ، و«كشاف» ، الذين وردوا أخيرًا ، وإلى المغاربة وهجانة العربان ومشاتهم ، وعلى أسماء وإعداد اللوازم السائرة الأخرى ، وعدم وجود جوخ الكشمير ، لزوم الكساوى والخصوصات ، والمقتضيات الأخرى ، التى لا أعلمها عبدكم ، الوارد ذكرهم جميعًا ، فى دفتر خادمكم ، صاحب الفطانة، محمد طاهر أفندى كاتب الديوان ، الذى قدم إلى خادمكم ، صاحب السعادة ، كتخدا بك ، فالأمر والفرمان ، واللطف والعناية ، والإحسان ، بهذا الشأن ، فى جميع الأحوال لحضرة صاحب الدولة والعناية والعاطفة والرحمة ، ولِىُّ النعم ، كثير الجود والكرم ، مولاى وسلطانى » .

ختم
طوسون احمد

١١ رجب سنة ١٢٢٧ هـ/ ٢١ يوليه ١٨١٢ م .

« صاحب الدولة ، مولاى ، ولى نعمتى .

« إِنَّهُ بتاريخ عريضة عبدكم المحررة ، قد وصل عبدكم حسن أغا ، زاعم زادة ، إلى طرفنا وأَنَّهُ لمناسبة مرارة المياه هنَا ، تقرر فرز وترك بعض العساكر ، الذين سيأتون فى بحر بضع أيام ، لمحافظة القلعة ، وإركاب الآخرين ، الذين

يناسبــون فى القوارب ، للتوجــه إلى المحل المسمى « بداينون » وبودر بإشــعار ذلك لمعلوميــة دولتكم ، ولما يحاط علم دولتكم ، بِــأَنَّهُ سيصــير تحرير جــميع الأمور المقتضية بعد الآن ، فــالأمر والفرمان لمولاى ، وَأَنَّ بذل همتكم ، نحو إرسال البكسماط بكثرة لهو رجاء » .

ختم
طوسون أحمد

١١ رجب سنة ١٢٢٧ هـ/ ٢١ يوليه ١٨١٢ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :
كان طوسون باشا ، يخبر والده ، عن مراحل حركته ، والأسلوب الذى يتبعه لتسيير الأمور ، ويرسم له صورة الموقف العام ، مِنْ مختلف جوانبه .

وثيقة رقم (١٩)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (٢) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٧٢) .

تاريخهـــــا : ٢٣ رجب ١٢٢٧ هـ / ٢ أغسطس ١٨١٢ م .

موضـوعهـــا : « طوسون باشـا » يفيد والده عن مكاتبتـه ، والمبالغ المرسلة والوضع فى الحجاز .

« حضرة صاحب الدولة والعناية ،والعاطفة ، على الهمم ، وَلِىُّ النعم ، عميم الجود ، والكرم ، مولاى ، لقد وصلت أخيراً مكاتبتكم العلية ، المرسلة بمعرفة عبـديكمَا ، «جولاق سليمان» ، و«إسماعيل السـاعى» ، حين عودتهما مع الخمسمائة كيسة نقدية ، المرسلة بمكاتبة عبدكم كتخدا بك ، طبق إرادة وَلِىِّ النعم ، وصار إطلاع عـبدكم عليـها ، وعلى الأوامر الجلـيلة الأخرى ، وأَنَّهُ سلمت المبالغ المذكـورة إلى عبدكم صـاحب الفطانة ، كاتب الديوان ، وأمين المنزل ، ووزعت قيمة أربعمائة كيســة نقدية منها، على الحساب فى مرة واحدة إلى خدامكم رؤساء العـساكر ، الموجودين بهذا الجانب ، وأعطيت قـيمة اثنين وأربعين كيسة أيضًا ، إلى المدفعية ، وماهيات الفلاحين المستخدمين ، وصرفت البقـية إلى أجـور الجمـال ، والجهـات الأخرى ، وحـيث أَنَّ تساوى جـميع حسابات خدامكم الرؤسـاء المذكورين ، يحتاج إلى نقود كثيـرة ، فنظم كشفًا بذلك ، بمعرفـة عبدكم الأفندى ، وأرسـل إلى خادمكم كتـخدابك ، وأَنَّهُ لما يصير التفضل بإحاطة علم فخامتكم بالباقى ، المقتضى لتعيينات هؤلاء الرؤساء، وعلى مآل مكاتبات عـبديكمَا ، صاحب السعـادة الأغا الخازن ، والأفندى ، المرسلة إلى عبدكم ، التى تشير باحتياتنَا إلى النقود الكثيرة لتعيينات العساكر ،

ومـاهيات المدفـعيـة ، والفلاحين المسـتـخدمين ، وشـراء الجمـال ، واللوازم الأخرى، فصيانتى وحمايتى مِنْ مضايقتهم ، على نحو النقود ، التى ستصرف مرتبـاتهم وسائر اللوازم ، وتكرمكم بصرف هذه المبـالغ مِنْ خزينة عنايتكم ، واللطف والإحسان بهذا الصدد منوط لطباعكم الكريمة .

وأَنَّهُ بناء على نـيـة الهـجوم والـغـزو ، على المحل المسـمى (جـديدة) بالسواريين ، وعـساكر المغـاربة والهجانة ، بمقـدار ثلاثة ، أو أربعة آلاف مِنَ العربان ، حاملى البنادق، المـوحدين ، كما صار الاشعـار قبل هذا الآن ، قد طب كراراً ، مِنْ مشايخ العربان ، الجمال المقتضية ، لنقل أحمال هذا الجمع، وأَنَّ الشيخ محمود الذى طلب منه ذلك ، أفاد بإمكان إعطائه ثلاثمائة رأس ، مِنَ الجمال والشيخ جزه خمسين رأسًـا والشيخ مرعى ، الذى تعهد فى حضور دولتكم ، بإعطائه ثلاثة أو أربعة آلاف من الجمال أجـاب بإمكان إيجاده خمسة وسبعين رأسًا فقط ، والحـقيقة أَنَّ الوهابيين قد أغاروا عليهم كـثيراً ونهبوا ولم يتركوا لهم اقتداراً ومجـالاً ، لأداء تعهداتهم ، وهذه الجمال لا تكفى للغرض ، كما وأَنَّهُ لا يجـوز الاعتماد فى أوقات الضيق ، على جـمال العربان ، التى تعودت الفرار ، وبصرف النظر عن هذه الأمـور ، قد تركنا الآن مسألة المضيق المذكور ، لملاحظة إمكان حدوث حـادثة مؤسـفة ، كمـا حصلت فـى العام الماضى بالنسبة لاحتشاد ، أربعـة ، أو خمسة آلاف من الوهابيين ، تحت قيادة «عثـمان مـضايفى» ، و«ابن مـضيان» ، و«ابـن جبارة» ، مِنْ قـواد الوهابيين الملاعين ، وأَنَّهُ صار تحريك وتوجيه عبـدكم ، الشيخ شديد ، بمائتين خيالة ، مع هجانة «الشـيخ مرعى» ، و«الحويطات» ، و«الـنبك» ، و«الشديد» ، التى تبلغ الخمسمائة أو الستمائة، بتاريخ اثنين وعشرين من شهر رجب[1] الشريف إلى محل يسمى (هدية)[2] بجهة طريق «الشام» ، والقريب إلى «المدينة المنورة» ،

---

(١) ٢٢ رجب ١٢٢٧ هـ / ١ أغسطس ١٨١٢ م .

(٢) هدية : أنظر : الجاسر ، حمد : المعجم المختصر ، ق (٣) ، ص ١٥٣٥ .

كما وأنه أرسلت قوات «الشيخ محمـود»، و«الشيخ جزه»، و«الشيخ محسن»، البالغـة ألفين مِنَ العربان ، حاملى البنادق ، وهجـانة خدامكم ، «عثـمان» ، و«يوسف كاشف» ، و«محمد أغا الكردى» ، البالغ عددها مائتين ترفيق ثمانين خـيالة إليـهم ، لغزو «قـبائل الحـرب»، التى تمتـد لغاية المحل المسـمى باسم (بوركة)[1] التى تقع فى وراء «مضـيق جديدة» وفى مـسافة نصف سـاعة إلى «المدينة المنورة» ، فى الليلة التـالية من التاريخ المذكـور ، وأَنَّنَا قد اكتـفينَا الآن باستطـلاع أخبار وحـركات المذكوريـن الموجودين بالمضيق المـذكور ، على أَنْ نباغـتهم بالهجـوم ، حين رجوعنا مِنْ تلك الجـهات ، وبهذه الطريـقة سنلقى الخوف والرعب فى قلوب أهل «قبائل الحرب» ، التابعين للوهابيين ، بالغزوات والغارات المستمـرة ، ومأمور استجلاب قلوب أفراد هذه القـبائل بسهولة ، إِنْ شـاء الله تعالى ، كـما وأَنَّـنَا رأينا مِنَ المناسب ، سَـوْقَ ، وإرسال العـساكـر الموجـودين ، والذين يتواردون من جـهة أخـرى ، إلى الامام ، بدل إضـاعـة الوقت ، بمكثهم فى « ينبـوع البر » إلى أن يتم جمع الذخيرة الكافـية ، لجيش ولى النعم ، الذى سيشرف بعـد الآن ، وقـد تمكنـا أيضًا ، مِنْ تقوية ميناء (زايوقة)[2] ، وأَنَّهُ وَإِنْ يقـتـضى تحـركنا وتوجـهنا مِنْ (بدر) بالسـواريين والهجانة، وعن طريق البحر ، بالعـساكر ، والمدافع ، والمهمات ، مِنْ « جدة » أو من المضـيق المذكور ، نـحو المدينة المنورة ، إلا أنـه يلزمنا ألفين رأس مِنْ الجمال حتمًا ، لإركاب العسـاكر فى بعض الأوقات ، ولتحميل ونقل الذخائر ، والمهمات ما عـدا الجمال القليلة الموجودة بطرفنا ، وإن إبقاء خـمسمائة مِنَ السواريين فى معـية الجيش ، ما عـدا الثلثمائة ، أو الخمسـمائة الذين يرسلون إلى الغـزوات ، أمر لا يحـتـاج إلى التوضـيح ، وحـيث أَنَّ أمـر محـافظتى وحمـايتى، متعلق بذات فـخامتكم ، واكتـساب نجلكم الفخـر والشرف بأداء

---

(١) بوركة : محل يوجد على طريق المدينة المنورة .

(٢) زايوقة : إحدى الموانئ التى كانت قائمة على البحر الأحمر آنذاك .

الخدمات ، راجع إلى طرف دولتكم ، فالتمس تكرمكم ببذل همة إرسال الألفين جمل ، والخمسمائة هجين ، لإركاب عساكر المشاة فى الغزوات ، والأربعمائة خيل مع السروج المقتضية لدائرة خادمكم ، للتبديل فى أوقات اللزوم ، والأربعمائة خيالة المتمرنين فى أمور القتال ، وأحوال الحروب ، والجمال والخدام السائرة التى رجوت عبدكم بإرسال جميعها ، وتخليص عبدكم من إظهار احتياجى إلى العربان ، مِنْ خصوص هذه الجمال ، والجمال القليلة التى صار تداركهَا بهذا الطرف ، لا تستطيع العمل بالاستمرار وتموت لعدم أكلها الفول ، كما وأَنَّ الأجور التى صار دفعها لهذه الجمال ، جاوزت عن ثمنها الأصلى ، وأَنَّهُ ولا شك قد كنا دفعنَا فى تأدية أعمال كثيرة ، لوجدت معنا جمالاً كافية ، فلدى اطلاع وَلِىِّ النعم على تقارير عبديكمَا «جولاق سليمان»، و«إسماعيل الساعى» ، المتعلقة بذلك . وعلى مسألة الجمال ، والخيول ، والسواريين ، والهجانة ، بِأَنَّهَا عرقلت جميع أمور عبدكم ، وأضاعت وقتى ، وسوف تسبب أيضًا مكث جيشنا فى « ينبوع البر » مكتفيًا بالغزوات إلى الأطراف ، إنْ لَمْ يأت الألفين جمل هذا ، نلتمس إصدار أوامركم الجليلة ، بخصوص الاستعجال نحو مَا رجوناه ، مِنْ فخامتكم ، والأمر والفرمان بهذا الشأن ، لحضرة صاحب الدولة والعناية والعاطفة ، وَلِىُّ النعم كريم الشيم مولاى » .

٢٣ رجب سنة ١٢٢٧ هـ/ ٢ أغسطس ١٨١٢ م .

ختم

خادمكم

طوسون أحمد

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

طوسون باشا ، يشرح لوالده ، الصعوبات التى تواجهه ، وتخوفه مِنَ السير فى «مضيق الجديدة»، نظراً لتحصن «القوات السعودية» ، بهذا المضيق ، ويطلب منه إرسال الإمدادات الكافية التى تعينه على مواصلة عملياته .

وثيقة رقم (٢٠)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : محفظة (٢) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٧٣) .

تاريخها : ٢٥ رجب ١٢٢٧ هـ / ٤ أغسطس ١٨١٢ م .

موضوعها : « طوسون باشا » يخبر والده أنَّ « على أغا » لم يرض بالمبلغ الذى يخصص له ، وحث العساكر على طلب مرتبات تسعة أشهر .

« مولاى صاحب الدولة » وَوَلِىُّ نعمتى .

« لقد فرزت أربعمائة كيسة نقدية ، من الخمسمائة كيسة ، التى صار التكرم بإرسالها أخيراً ، وأَنَّهُ وإنْ أرسلت إلى عبدكم الأفندى ، لتوزيعهَا وتقسيمها إلى خليل دومان أغا ، وعلى أغا الدراملى ، وإلى الآخرين ، على الحساب كما يناسب ، بالنظر لوجود عبدكم فى « ينبوع البر » لتخصيص وتنظيم محلات عساكر المغاربة ، الموجودين قبل هذا الآن ، والذين وصلوا أخيراً ، إلاَّ أنَّ عبدكم على أغا ، لم يرض بالثمانين كيسة نقدية التى استتب إعطاؤها له ، وحرك العساكر قائلاً : نحن نطلب مرتباتنا ، وسنأخذ مرتبات التسعة شهور بالتمام ، مِنْ بعض التجار فى « ينبوع البحر » ، وإرسال حسن الأعرج ، إلى عساكر عبدكم خليل دومان أغا وأفسدهم أيضًا ، وقد أحضروا العساكر خليل أغا المذكور باكيًا ، إلى الأفندى خادمكم ، وجرى كثيراً مِنَ الكلام الرطب واليابس ، وبالرغم من سعى عبدكم حسن أغا ، نحو دفع هذه الغائلة ، اقتضى ضم عشرين كيسة نقدية ، على الثمانين كيسة المقرر إعطائها لعدم حصول ثمرة مِنْ سعيه ، وقطعت ألسنتهم بالصعوبة ، بعد أَنْ تعهد

عبدكم الأفندى بـأداء التسعة عشـر كيسة الديون ، التى أخـذت مِنَ التجار ، ولإعطاء جميع مرتبـات التسعة شهور ، لغاية أربـعين يومًا ، وحيث أَنَّهُ عمل هذه الترتيـبات قـبل بضع أيام ، فأرسل حاجـبه إلى مـصر ، وأَنَّهُ لولا ذنب لعبـدكم خليل دومان أغا ، فى هذه المسـائل ، ولا يؤمل حصول الفـساد مِنْ جهـته . إلاَّ أَنَّهُ إجترأ بتـحرير سوء حـركته هذه ، والكيـفيات الأخرى كـما وقعت، فالأمر والفرمان لمولاى صاحب الدولة وولى نعمتى » .

٢٥ رجب سنة ١٢٢٧ هـ/ ٤ أغسطس ١٨١٢ م .

ختم

طوســون أحمــد

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

أَنَّ مرتبات الجنود كثيرًا ما تتأخر ، فكانوا يلجأون إلى الأخذ مِنَ التجار سواء بالرضاء ، أم بعدم الرضاء ، كما أَنَّ تأخر المرتبات كان سببًا فى إثارة بعض القواد .

وثيقة رقم (٢١)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : دفتر (١) معية سنية .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٨٥) .

تاريخها : ٢٧ شعبان ١٢٢٧ هـ / ٥ سبتمبر ١٨١٢ م .

موضوعها : صورة القائمة المحررة إلى نجيب أفندى مِن الاسكندرية مع التحريرات الواردة مِنْ حضرة الشريف ، ومَنْ صاحب الدولة مولانًا «طوسون أحمد باشا» .

« كُنت أتيتُ إلى الاسكندرية بنية الإقامة بها عدة أيام لجلب العساكر الوفيرة من جانب الروم (أناضول) ، لملء الفراغ والنقص المتعلقين بجانب «الحجاز» وفى تاريخ قائمتى هذه ورد رجل من رجال القائد العام العساكر «الحجاز» ، ولدى صاحب النجابة «طوسون أحمد باشا» ، وصار لَنَا معلومًا مآلُ مَا حمله إلينا مِنَ القائمتين ، قائمة صاحب السيادة حضرة الشريف ، وقائمة الباشا المومى إليه ، فأرسلتا فورًا نحوكم طئ قائمتنا هذه ، فيلزم عند وصولهمَا أَنْ تُريهما وتُفهم لحضرات أولياء الأمور ولمقربى حضرة السلطان ، وأَنَّى أفك رابطة الإقامة مِنَ الإسكندرية اليوم وأقصد جانب مصر ، ويوم وصولى إليها بمنه تعالى ، أُرسل إلى جانب «الحجاز» **محافظ الإسكندرية سابقًا، محمد أغا** ، **مِنْ رؤساء بوابى الدركاه العالى** بعشرة آلاف خرج ، **وخالى اسحق بك** ، وعابدين بك (عبدين بك) ، وشقيق خزينة دارى (خازنى) بعشرة آلاف خرج لكل منهم ، وشقيق زعيم زاده بعشرين ألف خرج ، البالغ مجموعها ستين ألف خرج ، ومعهم نخبة العساكر المستحضرة المرتبة السلطانية المتدربين على الحرب كما أَنِّى عازم ومصمم على الذهاب مِنْ ورائهم بعد إرسالهم ، وحيث أَنِّى مظهرٌ وجوهًا لأنواع كرم حضرة مولانا السلطان ملجأ العالم صاحب الشوكة والقدرة والمهابة ، وولى نعم العالَم ، كما أَنِّى خجلٌ

مِنْ تواتر أُلوف إحسانه الهمايونى علىّ إحسانًا على إحساناته التى لا نهاية لها ، لا أرى فى نظرى مقدار ذرة فداء روحى ورأسى وجميع أولادى وأتباعى ومدخراتى ، بل ذلك مِنَ المواد التى تبعث إلى الافتخار ، وتستوجب مباهاتى، فبعون الله وعنايته وبحسن توجهات حضرة مولانا السلطان ، وبسيوف عساكره الذين شعارهم الغيرة يُزال فى هذه السنة المباركة ، وجود الطائفة الخارجية الذين ضلالُهم مرئى ومشهود مِنَ الأراضى المقدسة الحجازية ، ويُلَقَون إلى وادى الإعدام ، ويرفع إلى ساحة قبول مجيب الدعوات القاضى للحاجات فى أراضى «الحجاز» التى لها المغفرة طراز ، دعوات دوامِ صاحب القدرة ، مولانا روح العالم على سرير سلطنته إلى آخر الأدوار ، وامتداد أعمار ساداتنا أصحاب الدولة والسعادة والأمراء الأنجال السعداء والكريمات العالية الشأن ، حسب مَا آمُل مِنْ وراء سرادق الألطاف الآلهية ، والحاصل أَنَّ النوم بارتياح بمنزلة المحرم علىّ ما لم تنته هذه «المصلحة الخيرية» ، وقد حُررت قائمة هذا المخلص وأُرسلت إلى صوب صاحب السعادة ، لبيان تصميمى وعزمى على تسيير القواد العسكرية المذكورين آنفًا ، وبمعيتهم العساكر الكلية المتوافرة إلى جانب الحجاز ، يوم دخولى «مصر» مع العزم على أَنْ أذهب أيضًا مِنْ ورائهم، ولإفادة أَنَّ بقية الكيفيات تظهر من محررات صاحب السيادة ، حضرة الشريف والباشا الومى إليه ، وعند حصول السعد بوصولها بمنه تعالى ، وإحاطة على سعادتكم بأنه لا قصد لِى سوى حسن توجهات مولانا السلطان صاحب الشوكة والقدرة ، وغير تحصيل رضاه الهمايونى ، آمُلُ أملاً خالصًا أَنْ يُتفضل بذكر طرفنا فيما بعد أيضًا بالأدعية الخيرية » .

فى ٢٣ جمادى الثانية سنة ٢٢٧

هذه الترجمة طبق أصلها التركى

هذه الترجمة بناء على طلب ديوان جلالة الملك

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

أَنَّ «محمد على» سيرسل إلى «الحجاز» محافظ الإسكندرية السابق ، «محمد أغا» وبعض القادة الأخرين ، وأنه سيبذل كل جهده لإنهاء «مصلحة الحجاز» تلك «المصلحة الخيرية» .

وثيقة رقم (٢٢)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٨٦) .

تاريخهـــــا : ٢٧ شعبان ١٢٢٧ هـ / ٥ سبتمبر ١٨١٢ م .

موضـوعهـــا : الإفادة عن تحرك ، جـيش محمد على ، نحـو «الحجاز» ، وإخراجه إلى خارج القاهرة .

« صورة القائمة المحررة إلى الباب العـالى إشعاراً عن إخراج جيش حضرة وَلِىِّ النعم الباعث للظفر إلى «قبة العزب» .

« قد كان قـرر وأشعر فى عريضة عـبدكم المرسلة سابقًا إلى بابكم مسـتقر الدولة ، أَنِّى أتيت إلى الاسكـندرية لتجـهـيز بعض اللـوازم الحجـازية ولجلب العســاكر الموفدة من جهــة الروم « أناضول » ، وبعد أَنْ فك رابطة الإقـامة مِنَ البند المذكـور ، أرسل يوم دخولى مـصر سوى شـقيق خـازندارى المرسل إلى جانب «الحجـاز» قبل الآن بعشرة آلاف خـرج إلى جانب «الحجاز» أيـضًا بحراً عبدكم محمد أغا مِنْ رؤساء بوابى الدركاة العالى ومحافظة الاسكندرية سابقًا ، وعبدكم اسحق بك خالى بعشـرة آلاف خرج لكل منهما وعبدكـم عـابدين بك « عـبدين بك » وعـبـدكم طوسـون أغا مِنْ بنى الزعـيم « زعـيم زاده كلرن » بعشرين ألف خرج لكل منهما ، البالغ مجموعها ستين ألف خرج ، والعساكر المرتبة على ذلك المقدار مِنَ الخـرج المستحضرة من ثمنه العســاكر المتدربين على الحرب واقـتناص الأعداء مِنْ عسـاكر حضـرة السلطان الذى تدور معـه الكرامة حيث دار . وبعد أَنْ أرسلهم يسير هذا المخلص مستـصحبًا للجيش المرتب المهيأ إلى الجانب المذكور قبل شهر رمضـان الشريف ، ولكن مع كون إرسال الجيوش

المرتبة المار ذكرهم إلى الصوب المرقوم بحرًا على جناح السرعة والاستعجال ، أقدم أفكارى ، وأعجل أمورى يوم دخولى مصر ما حصل التمكن مِنْ إرسال العساكر المرتبة المذكورة أيضًا ، فى الميعاد المقرر بناء على أنَّ سفن الضاو ، والزعيمة التى كنت أرسلتها إلى جهة «ينبع» سابقًا بحمولة العساكر والغلال بعد تفريغ مشحوناتها بالمحل المذكور وإعادتها ، ووصولها أثناء العودة إلى «الطور» و«رأس محمد» ، وتلك السواحل ما تمكنت من مواصلة السير إلى طرفنَا مِنْ تلك السواحل من مخالفة الهواء لكن الموسم موسم سير سفن «الضاو» و«الزعيمة» مِنَ «السويس» إلى «الحجاز» دون العكس . بيد أَنَّهُ بناء على وصول خمس سفن بكل صعوبة إلى «السويس» مع كون بقية السفن على وشك الورود ، ومع الابتدار إلى إرسال العساكر السالفة الذكر الذين شعارهم الغيرة المستحضرة بعون الله وعنايته وقوة كرامة مولانا السلطان ، مِنَ «السويس» إلى صوب مأموريتهم على التعاقب من غير ترك مصلحة اليوم ، إلى الغد وإِنْ ورد إلى مصر لحد الآن القسم الذى اشترى مِنَ الجمال المرتب شراؤها من جانب «بر الشام» سوى الجمال المشتراة «بمصر» ، ولكن أنهى إلى طرفنا رجالنا المتدبون لشراء الجمال مِنْ «حوالى الشام» المرسلون إلى تلك الجهة أَنَّ بقية الجمال المقرر شراؤها مِنْ تلك الحوالى جار شراؤها وتداركها ، ولم تتم بعد ، فلم تزل الحاجة قائمة لبقية الجمال التى هى على وشك الشراء لتحميل أثقال عبيدكم العساكر الموجودين فى الجيش المرتب البرى المذكور وأحمالهم وسائر المهمات والتتمات عليها ، وعند وصول سفن «الضاو» و«الزعيمة» المتأخرة فى الطريق من مخالفة الهواء سوى السفن الخمس المذكورة إلى «مرفأ السويس» نرسل العساكر السلطانية المرتبة على ستين ألف خرج كما ذكر آنفا بإركابهم عليها ، ثم نرسل بحرًا أيضًا الترتيب الثانى مِنْ عبيدكم العساكر المرتبة على مجموع مائة وعشرة آلاف خرج بمعية عبدكم على أغا مِنْ بنى الزعيم « زعيم زاده لرون » بعشرين ألف خرج منها ، وبمعية عبيدكم يحيى بيكباشى ، وسليمان بيكباشى برزرنيلى ، وأحمد بيكباشى تكفور طاغلى ،

بعشـرة آلاف خرج منها لكل منـهم ومحمـود بك بعشرين ألف خـرج منها ، وحسين أغـا خزندار ، ولدى طوسون أحمـد باشا عبـدكم بأربعين ألف خرج منها، والحـاصل أن العلة المشتعلة والسـبب الوحيد لعدم وقـوع تحركنا وذهابنا قبل شهر رمضان ، عدم تيسـر ورود سفن «الضاو» و«الزعيمة» إلى «السويس» فى حينهـا ، ومن الظاهر أن موافقة الهـواء ليست بيد العـبد بل هى من المواد التى بيد القـدرة الالهية ، وبقـاؤنا بمصر لحد شهـر شوال ، لإرسال العسـاكر السابق ذكرهم والغلال المرتبة إلى جانب «الحجاز» إنما نشأ من عدم ظهور سفن «الضاو» و«الزعيمة» «بالسويس» فى حينها ، ولا يقع أدنى تقصير بعد الآن فى إرسال ما حرر آنفًا من العساكر المسـتحضرة المرتبة والغلال الموجودة إلى جانب «الحجاز» على التعاقب والتوالى ، وقـد نصب الجيش البرى المرتب أوتاد الخيام «بقبـة العزب» فى فناء مصـر يوم السبت الحـادى والعشرين من شـهر شعـبان الشريـف الجارى[1] ، وعند حلول الشـهر المذكور لا شك أَنَّ خـادمكم المطيع يسير نحو «الحـجاز» باستصحاب الجيش المذكـور ، وحيث أَنِّى عاجز عن كل الوجـوه عن أداء شكر مـا برز فى حـق هذا العـاجـز مِنَ المراحم والعـواطف السلطانيـة ، وحسن التوجـهات المملوكـية ، وَأَنَا مملوك مولانا السلـطان ملجأ العالم وَوَلِيُّ نعمة صـاحب الشوكة والقدرة ، وعبده عـبودية لا تقبل العتق - ليس يساوى فداء روحى ورأسى وأولادى وأتباعى ومدخراتى فى سبيل حضرة السلطان مالك الممالك ، ولا سيما فى هذه المصلحة الدينية فى نظر هذا العاجز مقدار ذرة بل فداء ذلك كله فى هذا السبيل من المواد الباعثة لفخرى ومباهاتى، وهؤلاء الطائفـة المعوجة المـذهب الذين بسطوا بساط المذلة والضـلالة فى تلك الأراضى المقدسة سيصبح وجودهم أنصار طعمة أسنان سيوف الأبطال وأسنتهم فى هذه السنة المبـاركة بعـون الملك القـهار وعنايتـه ، وقوة عين طالع مـولانا السلطان ، وسعد فأله فتنتهى غـوائلهم بالمرة ، وبعد أَنْ نرفع فى جبل عرفات

---

(١) ٢١ شعبان ١٢٢٨ هـ/ ١٩ أغسطس ١٨١٣ م .

وسائر الأمكنة المباركة دعوانا دوام استقرار مولاى صاحب القدرة روح العالم، وسبب أمان الأمم على سرير سلطنتـه إلى آخر الأدوار ، لحضرة الخلاق تؤدى أدعية دوام الإقبال والإجـلال لجنابكم ذلك الجناب الذى له المراحم نصاب كما هو المأمول من الألطاف الألهـية ، وها هو قد وقع الابتدار إلى تحـرير عريضة عبـدكم هذه ، وإلى رفعهـا لحضرة مسـتقر الدولة ، لبـيان أَنَّ أملى فى ذلك وطيد، ولدى حصـول السعد بوصولها بمنه تعالى ، وإحـاطة علم حضرة وَلِىِّ النعم الذى هو حلية العالم ، بأنى أرحف وأسير نحو «الحجاز» فى شهر شوال الشريف[1] ، بتوفيق الله تعالى مـستصحبا للجيش الـبرى المذكور آنفًا الناصب أوتاد الخيام فِي المحل السابق ذكره ، بعد إرسال عـبيدكم العساكر المرتبين على ترتيبـين أول وثان لجانب «الحجـاز» على التعـاقب على الوجه المشـروح الأمر والإرادة » .

فى ٢٧ شعبان سنة ١٢٢٧ هـ/ ٥ سبتمبر ١٨١٢ م.

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

محـمد على يشرح للبـاب العالى ، عزمـه على السفر بنفـسه إلى «الحجـاز» ، ويبين مدى الاستـعدادات التى أعـدها ، ويوضح أَنَّ السـبب فى تأخر سـفره ، يعـود إلى تأخر وصـول سفن «الضاو»، و«الزعيمة» .

---

(١) شوال ١٢٢٧ هـ/ ٨ أكتوبر - ٥ نوفمبر ١٨١٢ م .

وثيقة رقم (٢٣)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظها : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٨٧) .

تاريخها : ٢٧ رمضان ١٢٢٧ هـ/ ٤ أكتوبر ١٨١٢ م .

موضوعها : الأخبار عن فتح « الجديدة » .

« وقد وردت فى هذه المرة بيد « الشيخ نصر الشديد » منَ القائد العام، ولدنا الباشا مكاتيب سارة ، تحتوى على أنَّ ما سير على جناح الاستعجال ، بمعية عبدكم أحمد أغا يكن ، إلى جانب «الحجاز» برًا ، مِنْ أربعة فرسان مِنَ الكشافة (دليلان) ، ورؤساء العرب المدعوين « نصر الشديد » و « صالح أبى شعير » لما وصلوا بمنه تعالى ، إلى «الإقليم الحجازى» ، ما استصحبوه مِنْ قبائل «الحويطات» ، و«الصوالحة»[1] ما خلوا عن الإغارة ليلاً ، مع مشاة العساكر المقيمين « بينبع البحر والبر » وعساكر المغاربة ، الذين أرسلوا بالآخرة، تارة على قرى « بدر حنين » و « المدينة المنورة » وتارة أخرى على نجعات العربان ، فى يمين مضيقى « الجديدة » و « الصفرة » ، وشمالها ، وبدأوا يداومون على وسائل استملاك المضيقين وأخذهما ، بنهب أزواد الوهابية ، وذخائرهم ، واغتنامها ، حيثما وجدوا ، وبالسعى فى تضييق الخناق عليهم ، وفى ضوء تضعيف العدو، حتى دخلوا المضيقين واستولوا عليهما ، بحمد الله سبحانه وتعالى ، بكل سرور وفخر ، وأقاموا هناك مع العناية ، بإحكام المحل، وأن أشقياء الوهابية المأمورين على هذين المضيقين ، حيث ضعفوا وضيق عليهم الخناق ، وقلت ذخائرهم انسحبوا مِنَ المحل المذكور ، مرتدين

---

(١) الحويطات ، والصوالحة : بخصوص هذه القبائل وموقفها من الحملة ، انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ط (٤) ، ص ٣١٤ .

على أعقــابـهـم ، نحو « المدينة المنورة » وقد بشــرت تلك المكاتيب ، بكيفـية الواقعة ، بيد أَنَّ الباشا المومى إليه ، كتب إلينا أيضًا ، أَنَّهُ يقيم الآن فى « ينبع البحــر » بناء على عدم تمكينه ، مِنْ نقل أحمــاله ، وأثقاله اللازمة والمهـمات الضرورية جميعًا ، بسبب هلاك دوابه ودواب أتباعه ، مع طلبه الإسراع ، فى إيصال خـمسمائـة ، أو ستمائة حـصان ، ونحو أربعــة آلاف هجان ، وألف جمل، وبناء على ذلك ، قد صـمم إيصال ما يكفى له ولإتباعه وحـواشيه ، مِنَ الحصان والجمل ، حيث لم يبق أثر من الحيوانات التى كانت أرسلت معه، ولا بقـيـة منهـا ، فى الواقع ونفس الأمـر . ورتب إلا مـا يلزم إيصـاله مِنَ الحيــوانات ، لكن اسـتصوب هذا الـعاجز ، أن أذهب بـهـا ، حين أسيـر مع جيشى، وكـنت رتبت على حسب ما حررته سـابقًا ، مِنَ «الاسكندرية» ، أَنْ أرسل بحرًا ، على جناح السرعة ، محـافظ «الاسكندرية» سابقًا ، مِنْ رؤساء البوابين بالدركاة العـالى ، وعبدى بك . وَأَنْ أرسل مِنْ ورائهما أيضًـا بسرعة سائر الرؤساء الذين سبق إشعارهم ، وَأَنْ أذهب على أثرهم بطريق البر ، لكن بسبب مـخالفـة الهواء ، منذ مـدة تزيد على أربعة أشـهر ، ما تمكـنت سفن «الضــاو» ، التى هـى فـى الطريق مـن الورود إلى « مـرفأ السـويس » ، ولا تزال تلك السفن بجهة « الطور » ، وإنما أمكن لثمانى سفن فقط ، أن ترد إلى « السويس » بكل صعوبة ، ومن ثمة نرسل تلك السـفن الثمان ، مع سفينتين من صنف الضــاو ، أنشئَنَا فى هذه المرة ، بمعـرفة هذا العـاجز ، وأنزلتـا فى البحر، بتـحميل الذخائر ، على عنابر تلك السفن العشـر ، وبإركاب عدة مِنَ البكبـاشيــة مع طوائفهم ، على تـلك السفن ، ثم يرحل قـبل حركـتى برًا ، عبدكم مـصطفى بك ، رئيس قواد فرســان ، الكشافة والدلاة (سرجـشمة)

(١) ســرجشـمة : فى الأصل رئيس «الـينبوع» ، وعين الماء ، فى الفـارسى ، كلفظ (صـوباشى) فى التركى ، أطلق قديما على مَنْ يقـوم بتوزيع مياه العين ، فى محل يكون فيـه الماء عزيزًا ، ثم أحيل إليه أمن ما حول هذا «الينبـوع» مِنَ القرى ، ثم أطلق بتناسى الأصل ، على مَنْ يشرف على الأمن العام فى البلاد، إلى أن استقر إطلاقه فى ذلك العهـد ، على المرجع الأعلى ، للعساكر غير النظامية ، لا سيما الفـرسان ودونه (سركرده) وهو الرئيس لطائفة مِنَ الفرسان ، ونحوهـم و (سرجشمة) رئيس الرؤساء على الفرسان الأدلاء الكشافة .

دليلان[1] ، ومعه ألف فارس ، متدرب على الحــرب ، تامى العدد ، وخفيفى الأثقال ، على أن يكونوا مقدمة جيش ، فى خامس يوم العيد[1] متجهين نحو محل مأمــوريتهم ، ومعهم ما طلبــه الباشا المومى إليه مِنْ جمــال ، وخيول ، ولما كان جيــشى مخيمًا الآن فى خــارج «مصر»[2] فبمجــرد الانتهاء مِنْ إرسال المشاة مع الذخائر الكافية لمدة شهرين ، أو ثلاثة أشهر ، لمدى اعتدال الهواء ، ابتدر فــورًا إلى الحركة ، مع مراعــاة سير المصلحــة ، متوكلا على الله المتــعال ولبيان ذلك . . . » .

فى ٢٧ رمضان سنة ١٢٢٧ هـ/ ٤ أكتوبر ١٨١٢ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

إبلاغ محمد على ، الباب العالى ، عن تفاصيل فتح «الجديدة» ، و«الصفراء» ، وتحرك قوات ابنه « طوسون باشــا » ، نحو «المدينة» ، والإفادة عن الاســتعدادات التى يبذلهــا ، تمهيدًا لتحــركه بالنفس صوب «الحجاز» ، ذاكرا أن السبب الذى أخره ، عدم وصول سفن «الضاو» ، لعدم اعتدال الهواء وصعوبة الملاحة فى البحر الأحمر .

---

(١) ٥ شوال ١٢٢٧ هـ/ ١٢ أكتوبر ١٨١٢ م .

(٢) المقصود القاهرة .

وثيقة رقم (٢٤)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (٢) بحر براَ .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٧٦) .

تاريخهـــــا : ٢٧ شوال ١٢٢٧ هـ/ ٤ نوفمبر ١٨١٢ م .

موضوعهـــا : محمد على ، يخبر الشريف غالب أَنَّ رغبته أَنْ يقيم علاقات ودية معه .

«مِنْ : محمد على.

«إلى : الشريف (غالب).

«حـضرة صـاحب الدولة والسعـادة والسيـادة ، والعطوفة والرأفـة ، ذو النجم السعيد ، والدى وسلطانى ، الشريف جليل الشأن .

«يبدى نجلكم المخلص الصادق ، بدعـوات اقترانكم بالتوفيـقات الربانية ، التى هى نعم الرفـيق ، متوسـدا بوسادة المحبـة والعافيـة ، والعز ، وأَنَّهُ لَمِنَ الواضح والجلى ، رغـبتـى وإيجاد الفـرص ، لإرسـال المكاتبات إلى صـوب عطوفـتكم ، واسـتـجلاب المراسـلات مِنْ صـوبكم الهـاشـمى ، إلى طرف مخلصكم دائمًا ، وخاليًا عن الرياء والمداهنة ، بمقتضى الصداقة المؤسسة بيننَا، وحقوق الأبوة والبـنوة الظاهرة ، والأخذة فى الازدياد والارتقاء يومًا فـيومًا ، كالشمس ، كما وأَنَّهُ مِنَ البديهى ، أَنَّ رغبتى هذه ، ليس لغرض أو لقصد ما، بل هى لتحكيم عـلاقات الأبوة والبنوة ، وتقديم الخلة والصـداقة حبيًّا وقلـبيًّا فقط ، والله يعلم كـما أتشرف وأستعـد بمكتابتكم الشريفـة ، سرورى الموفور الغـير مـحصـور ، يعتلى ويصـعد إلى فلك الأفـلاك ، وعلى الأخص زادت

مسـراتى ، ووصلت إلى منتهى الكمـال ، مِنْ سفن «الضاو» التى ارسلتـموها إلى « السـويس » كمـسـاعدة مِنْ قـبلكم . . . . وأن بيـان انتظارنا نحـو بذل هممكم العـدنانية ، ومساعـدتكم الهاشميـة ، بخصوص إرسال سـفن الضاو بكثرة ، وتحريك وإرسال مـصطفى بك سرجشمة ادلائنا (قائد العسـاكر الغير نظاميـة) وحمونَا مِنْ جـهة فية الكذب ، فى يوم ثانـى يوم مِنْ تاريخ مكاتبة مخلصكم ، بألف وخمسمائة من خـيالتنَا المنتخبة الكاملة العدة واللوازم ، إلى «الأقطار الحجـازية» ، وإخراج جـيش مخلصكم أيضًـا ، قبل شـهر رمـضان الشريف[1] ، إلى خارج «مـصر» ، وإكـمال وتجـهيـز لوازمه الحربـية وأدواته السفرية ، على أن أكـون على أهبة السفر ، واستعـداد نجلكم هذا ، لتحريك الجيش العظيم ، مستعـينا بالله ، ومتوسلاً بمدد رسول الله ، إلى تلك الأقطار والبقع المبـاركة ، بعد خـتام عملية إرسـال الذخائر ، بالتمـام ، وورود سفن «الضاو» التى انتظر همـتكم ومروءتكم نحو إرسـالها بكثرة وحصـول الشريف برؤياكم ورؤية تراب الأراضى المباركة ، وتوفيـقنَا بالاتحاد مع ذاتكم الشريفة ، فى خدمة إخراج طائفة الخوارج الملعـونة ، وتطهير إقليم ولادة جدكم الأمجد حضـرة مولانا وسلطاننا سـيد الثقلين ، وخـير الفـريقين إن شاء الله ، الملك المعين، مِنْ أيدى الخونة ، كما وَأَنَّ إفادة رجاؤنا والتماسنا ، نحو نَيْلِنَا الشفاعة العظمى ، فى يوم الحشر، بإثبات أنكم مِنْ صلب سيـدنا الشفيع المشار إليه ، ﷺ ، وبأداء وإظهار عبودية مخلصكم أيضًا . . .

قـد صارت باعـثة لتـحرير مكاتبـتنَا هذه المخـصوصـة ، فلدى التفـضل بالمعلوميـة إِنْ شاء الله تعالى ، نـرجو بذل هممكم الخـصوصيـة ، نحو بعث وإرسال جميع، سفن (الضاو) الموجودة تكرمًا إلى هذا الجانب » .

ختم
محمـد علـى

---

(١) رمضان ١٢٢٨ هـ/ ٢٨ أغسطس - ٢٦ سبتمبر ١٨١٣ م .

«حضرة والدى الأعز سلطانى :

«إنَّ مخلصكم مستعد هُنَا لاتمام الاستعداد ، كما ذكر بالتفصيل فى متن مكاتبة إخلاصى ، وليس لِى شاغل مَا عَدَا سفن «الضاو» ، التى أنَا فى انتظارهَا، ولدى أيضًا مِنْ عساكر المشاة ، والغلال المهيأة بكثرة ، فتفضلوا وتكرموا بإرسال جميع ، سفن «الضاو» هذه بسرعة ، إلى هذا الجانب وانتظروا قيام وتوجه مخلصكم أيضًا ، بعد إتمام مسألة الذخائر ، لنمتزج ونتحد معكم ، إنْ شاء الله تعالى ، مثل الأب والابن ، لنطرد معا طائفة الخوارج هذه، من الأقاليم المباركة ، وسنوفق إن شاء الله الرحمن ، تكرموا ذاتكم الشريفة بإيصال مجموع سفن «الضاو» ، لأَنَّ ليس لدى شاغل ، يشغلنى مَا عَدَا انتظار هذه السفن ، فأرجو صرف همتكم بهذا الخصوص ، سلطانى » .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

أَنَّ محمد على ، بدأ يحاور « الشريف غالب » أمير مكة عن أسلوب التعاون فيما بينهما مِنْ أجل محاربة «الدولة السعودية الأولى» ، ويطلب منه أَنْ يرسل إليه سفن «الضاو» ، اللازمة لنقل المعدات والذخائر، ويخبره بالاستعدادات التى بذلها مِنْ أجل سفر جيوشه التى ستصحبه .

وثيقة رقم (٢٥)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٨٨) .

تاريخهـــــا : ٥ ذى القعدة ١٢٢٧ هـ/ ١٠ نوفمبر ١٨١٢ م .

موضوعهـــا : الإخبار عن تحرك القوات نحو موقع « طوسون باشا » .

« صورة القائمة المحررة ، إلى الباب العالى ، محتوية على حركة مصطفى بك ، سر جشمة ، وعلى إرسال خيول ، وهجان ، وجمال ، وبغال كثيرة ، معه ، لصاحب الدولة مولانا « طوسون أحمد باشا » .

«وكان عرض قبــل مدة على بابكم ، مستقر الدولة ، أَنَّ عـبدكم مصطفى بك ، رئيس قــواد فرسان كـشافـتنَا « دليلان سر جـشمــة » يسيــر إلى جانب «الحجاز»، ومعه ألف فارس محارب تامى العدد ، وخفيفى الأحمال ، خامس شهر شوال[1] الشريف ، قبــل حركتى براً إلى الجانب المذكــور ، ويرسل معه أيضًا ما طلبــه عبدكم ، ولدى « طوسون أحــمد باشا » منْ ستمــائة حصان ، وألف هجان ، وأربعة آلاف جمل ، لدى تداركهــا ، وأَنَّهُ بعدما يتم إرسال ما يكفى لثلاثة أشــهر ، تخمينا منَ الذخائر ، والغــلال ، يذهب خادمكم المطيع أيضًا ، إلى جانب المذكور فورًا ، باستصحــاب جيش هذا العاجز ، المستحضر الناصب لأوتاد الخيام ، فى خارج «مصر» ، متوكلاً على الله المتعال ، لكن لما تفكرنَا وتأملنَا ، استقلنَا إرسال ألف فــارس مِنَ الدلاة الكشافة « دليلان »[2] ،

---

(١) ٥ شوال ١٢٢٧ هـ/ ١٢ أكتوبر ١٨١٢ م .

(٢) دليلان : جمع دليــل على قاعدة الفرس فى الأصل ، كان يـطلق على صنف من الفرسان الخفـيفة السريعة ، الذين يستخدمون لاكتشاف أحوال العدو ، كطليعة ، ويصحف العامة مفرده بلفظ «دلى ، =

ووجدنا الأنسب الأليق ، أنْ يزاد على ذلك ألف فارس وخمسمائة فارس ، تامى العدد، منَ الدلاة المتمرنين على الحروب ، الواقفين على شئون المعارك ، بانتخابهم مِنْ عبيدكم الموجودين ، بخدمة عبدكم ، فسيرناهم يوم الجمعة ، غرة ذى القعدة الشريفة[1] إلى جانب «الحجاز» ، بمعية الرئيس المومى إليه ، وأرسلنا أيضًا سوى ما أعطى مِنَ الجمال ، لتحميل أثقال هؤلاء الفرسان وأحمالهم ، ثلاثة آلاف جمل ، أقوياء ، مِنْ جملة أربعة آلاف جمل ، كان طلبها الباشا المومى إليه ، وستمائة خيل ، وألف هجان ، وثلاثمائة بغل ، تداركهمَا ، تشميرًا لذاك الجهد والغيرة ، مع الرئيس المرقوم ، إلى الباشا المومى إليه ، وقد كان أرسل بحرًا سابقًا ، مِنْ رؤساء عبيدكم مشاة العساكر ، المرتب إرسالهم إلى الحجاز ، عبيدكم عابدين بك ، المرتب مع عشرين ألف خرج ، وأبو بكر بك المرتب على عشرة آلاف خرج ، وطوسون أحمد أغا ، أحد الأخوة بنى الزعيم (زعيم زاده قرده شاردن) ، المرتب على عشرين ألف خرج ، البالغ مجموعهَا خمسين ألف خرج ، وهؤلاء الرؤساء الثلاثة ، معهم أنفارهم المنتخبون تامى العدد ، ولكن سفن «الضاو» و«الزعيمة»[2] التى سيرت إلى جانب « ينبع » ، لنقل العساكر المرسلة ، وذخائرهم اللازمة ، حيث رست أثناء إعادتها ، بإلقاء مرساة الإقامة ، فى بعض السواحل ، والموانى ، مِنْ مخالفة الهواء ، ومصادفة العود ، لغير موسمهَا ، ولم تتمكن من المجيئ إلى جانب « السويس » ما أمكن الانتهاء والفراغ من إرسال مشاة العسكر ، المرتبين جميعًا ، وذخائرهم ، فصار ذلك رباطًا لأقدامنَا ، عائقًا عن السفر ، وسببًا لتوقفنَا «بمصر» ، حينما تتم وتنتهى مصلحة إرسال مشاة العساكر ، والذخائر المرتبة ، يسير هذا العاجز حالاً إلى الجانب المذكور ، ولو ماشيًا على

= ودالى » باعتبارهم ذلك بمعنى المجنون فى التركى ، فيجمعه الجبرتى على « دلاه » ، وحقه أنْ يجمع على « أدلاء » ويسمون الكشاف والكشافة أيضًا ، كما يظهر مِنْ نصوص الدفتر .

(١) غرة ذى القعدة ١٢٢٧ هـ / ٦ نوفمبر ١٨١٢ م .

(٢) «الضاو» و«الزعيمة» : نوعان من السفن الشراعية ، فى البحر الأحمر ، كانا معروفان فى ذلك العهد .

الوجه ، فضلاً عن المشى بالأقـدام ، مستصحبًا لجيشى المسـتحضر الخيم ، فى طرف مِنْ «مـصر» ، وأسـعى جهـدى وأقدم إقـدامًا بالغًـا ، فى تطهيـر ذيل «الحجـاز» ، وتنظيفـه ، من لوث وجود طائـفة الخوارج ، الضـاربين لأطناب حكومة النـفاق ، المظهرين للفـساد والشـقاق ، فى تلك الأراضى المقـدسة ، بإيصالهم إلى الجحيم بالمرة ، بتوفيق الله تعالى ، مِنْ غير تجويز أدنى تقصير فى ذلك ، مع اغتـنام فرصة اكـتسـاب حسن التوجـيهـات الملوكيـة ، مِنْ مولانَا السلطان ، روح العالم، صاحب الشوكة ، والعظمة ، والاجتهاد ، فى تحصيل ذلك الرضَا الميمون، رضَا حـضرة السلطان، مالك الملك، وقد وقع الابتدار ، لتحرير هذه العريضة، عريضة عبدكم ولرفعهَا إلى حضرة مستقر الدولة ، بيانًا لذلك ، فى ٥ ذى القعدة سنة ١٢٢٧ هـ/ ١٠ نوفمبر ١٨١٢ م » .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

حجم الإمدادات التى أرسلها مـحمد على ، إلى «الحجاز» ، والاستعـدادات التى أعدها لسفره إلى «الحجاز» بالنفس ، والأسـباب التى دعته إلى التأخـير ، والمتمثلة فى صعوبة الملاحـة فى البحر الأحمر ، وإعـاقتها لسيـر سفن «الضاو» ، فى هذا الموسم مِنَ السنة . والوعد بِأَنَّهُ فـور انتهاء هذه الصعوبة فسوف يتحرك بقواته إلى صوب «الحجاز» ، وبذل الجهد فى استخلاص الحرمين الشريفين .

وثيقة رقم (٢٦)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٨٩) .

تاريخهـــا : غرة ذى الحجة ١٢٢٧ هـ/ ٦ ديسمبر ١٨١٢ م .

موضوعهـــا : تولية كتخداً «محمد على» ، وكالة «الحرمين الشريفين» .

«صورة القائمة المحررة من طرف حضرة وَلِىِّ النعم إلى طرف أغاة دار السعادة الشريفة ، لدى ورود وكالة الحرمين الشريفين ، لحضرة مولانَا صاحب الدولة كتخدا بك .

«كنت طلبت صرف وكالة الحرمين الشريفين مِنْ عهدة عبدكم الحاج عثمان أغا ، وتوجيهها لعهدة كتخدا عبدكم محمد أغا ، بناء على أَنَّ عبدكم يشاهدان الحاج عثمان أغا المذكور المأمول ، الموكل سابقًا لإدارة الأوقاف الشريفة ، التى هى «بمصر المحروسة» ، تحت نظارتكم السنية ، نظارة وَلِىُّ النعم ، أهمل أمور مأموريته ، ولا يعلم مِنْ هؤلاء الذين يقبضون حاصلات الأوقاف ، ولا فى أى محل يصرفونها ، ويضيعونها ، ولا بأى حالة وعلى أى كيفيةً ، قرى الأوقاف حتى إذا لزم التغاضى عن هذه الكيفية ، يخرب فى مدى عدة سنين ، القرى المذكورة ، وتصرف وتنفذ حاصلاتها بالمرة ، فلا يتمكن مِنْ إرسال ما هو معتاد إرساله ، إلى الحرمين الشريفين مِنَ الصرة الشريفة . والغلال المرتبة، والوظائف المقننة ، فيندفع أهالى الحرمين جميعًا إلى العتبة العلية ، مستقر العدالة مزدحمين متظلمين ، فيورثون صداعًا برأس الدولة العلية ، وتبرمًا ، ولما لوحظ ذلك كنت رمت ذلك الصرف وهذا التوجيه لأغراض حفظ القرى المذكورة مِنَ الخراب ، ووقاية حاصلاتها مِنَ الإتلاف ، وصيانة رأس الدولة

الأبدية المدة مِنْ أضجار أهالى الحرمين ، وقد أسعف رجاء عبدكم ، ورفعت الوكالة المذكورة من عهدة المومى إليه ، ووجهت بالخط الهمايونى الذى هو بالشوكة ، مقرون لعهدة عبدكم كتخدانا المومى إليه ، اعتباراً مِنْ غرة محرم ، من سنة سبع وعشرين ومائتين وألف ، لغاية ختام السنة المذكورة[1] ، وقد وردت البراءة الشريفة الصادرة لهذا الشأن ، بإفاضة الشرف على صحيفة الصدور ، والأمران المنفيان ، والمكتوب الذى له الإرادة أسلوب مِنْ حضرة وَلِىِّ النعم ، وفروة الوكالة بمباشرة عبدكم الحاج إسماعيل خليفة أحد طبر داريتكم[2] ، وحملة الفؤوس ، بخصوص عبدكم والذى يشرفنَا بورودهَا ، رتب ديوان عظيم بمحضر عبدكم ، فقرئت الأوامر الشريفة ، واكسيت فروة الوكالة السامية المذكورة على أكتاف الكتخدا المومى إليه ، الملبسة بالعجز ، ثم جلس واستحضر الوكيل السابق المومى إليه ، مع ما عنده مِنْ دفاتر أوقاف الحرمين عند عبدكم على مقتضى الأوامر الشريفة ، فأجريت محاسبته على جميع مأخوذاته ومصروفاته مِنْ زمان تعيينه ، لغاية زمان عزله ، فظهر الأمر كما كنا نظنه ونحس به بعينه ، وتحقق أَنَّ بذمته مأتا ألف قرش (ايكى بوك - حملان) (حملان) ، وتسعون ألف قرش أتلفت مِنْ أموال الصرة الشريفة ، والغلال والوظائف فأخذناه وخزنداره « خازنه » ، وسائر « أتباعه » الذين لهم خلطة واشتراك بهذه الخدمة ، وضيقنَا عليهم كما ينبغى ، ولكن حيث تبين عدم إمكان تحصيل قرش واحد مِنْ تلك المبالغ المستهلكة ، تركنَا المؤاخذة ، على أَنْ يرضى أرباب الوظائف ويسكتوا بإعطاء شىء لهم على حسب وظائفهم، مِنْ قبل عبدكم لمحض حفظ رأس الدولة العلية ، من إِضجار أرباب الوظائف وإبرامهم . وبالنظر إلى أَنَّ لوكلاء هذه الأوقاف «بمصر» ، اعتباراً لدرجة مَا ومركزًا كبيرًا ، لا جرم أَنَّهُم لا يخلون مِنَ المصروفات الزائدة

---

(١) ١٦ يناير ١٨١٢ م / ٣ يناير ١٨١٣ م .

(٢) طبر دار : بمعنى حامل الفأس فى الفارسى ثم أطلق على صنف من الحرس والسلحدارية .

اللازمة ، ولا سيمَا أَنَّ مملكة «مصر» ولاية ذات مصروفات كبيرة ، فمن الممتنع والمستحيل تحصيل تلك المبالغ التى صرفها واستهلكها الوكيل السابق المومى إليه، وأَمَّا سبب رجائى وطلبى توجيه الوكالة المذكورة ، خاصة لكتخدا عبدكم، وحكمةهذا القصد ، فَإِنَّنِي لو رجوت توجيهها لآخر مِنْ أصحاب الخدمات القديمة عند عبدكم ، وإن كان لهم ما يعيشون به على حسب أحوالهم، لكن بمجرد التعيين للوكالة المذكورة ، يضطر مِنْ يعين منهم إلى تزييد مصروفاته قائلاً : «إِنِّي أصبحت وكيل الحرمين ، فيتصدى على كل حالة لظلم قرى الأوقاف ، ويطمع فى حاصلاتها ، ضرورة ويرتكب هذا الارتكاب » ، وحيث أَنَّ قصدى إنما هو عمارة قرى الأوقاف ، وإرسال الصرة وغلال الحرمين، والوظائف فى حينها إلى محلها ، استجلابًا للدعوات الخيرية من أرباب الوظائف ، لمولانا السلطان صاحب الشوكة والكرامة ، ولحضرتكم حضرة مولاى وَلِيُّ النعم ، كنت طلبت تفويضهَا ، خاصة لعهدة عبدكم كتخداى المومى إليه ، فبناء على أَنَّهُ فى سعة ورغد عيش ، فى إدارة نفسه بما أعطى له مِنَ التعيينات ، حسبمَا هو كتخدا عبدكم وماله مِنَ الواردات الشخصية ، لا يضع الكتخدا المومى إليه ، ولا يمد يده إلى إيراد الوقف ، ولا يتصدى للظلم بذريعة تزييد المصروفات ، وحينمَا يجرى تطبيق الإيراد مع المصروفات ، عند ختام السنة ، يقدم إلى مقامكم العالى ، ما يبقى مِنَ الوفر ، وفاضل الحساب ، مع الدفتر المصدق عليه ، الممضى عليه ، مسارعة مِنْ طرف الكتخدا المومى إليه .

«وقد حررت عريضة عبدكم هذه ، وقدمت إلى المقام العالى ، مع عودة الطبر دار المومى إليه ، بيانًا لذلك ، مع شكرى على توجيه الوكالة المذكورة لعهدة المومى إليه ، ولدى حصول العلم ، بصورة المحاسبة مِنَ الدفتر المنظم ، وَمِنَ الإعلام الشرعى ، الأمر والإرادة . . »

فى غرة ذى الحجة سنة ١٢٢٧ هـ/ ٦ ديسمبر ١٨٨٢ م .

وثيقة رقم (٢٧)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (٢) بحر برا .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٧٧) .

تاريخهـــــا : ١٤ ذى الحجة ١٢٢٧ هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٨١٢ م .

موضوعهـــا : محمد نجيب ، وكيل محمد على ، بالباب العالى ، يفيد عن الابتهاج بنجاح ابنه طوسون فى الاستيلاء على «المدينة المنورة» بعد وصول النجدات .

«حضـرة صاحب السـعادة ، والمكرمة ، والمـودة ، والمروءة ، أخى الأعز والأكرم سلطانى :

«إِنَّهُ لمن البـديهى، حـصـول الضـيق والاضـطراب ، بين أهالى الحـرمين المحترمين ، ومكان البلدتين المباركتين ، اللتان خدمتـهمَا خميرة مباهاة السلطنة السنية ، وتنظيم وتسوية مـصالحهمَا ، وافتـخار الدولة العلية الأبدية الدوام ، مِنْ جـراء تسلط طائفـة الخـارجين ، منذ زمن قليل ، بمـقتـضى التـقـديرات السبحانيـة ، الممتنعة التعبير ، والإرادة العلـية الأزلية الربانية ، وأَنَّهُ ولا شك بِأَنَّ إنتظار النتائج الخيرية ، يكون دائمًـا سببًا كافيًا لظهور الطاقـة السبحانية ، التى لا نهاية لها ، كـما وأن هذه المسألة أيضًا ، تدل وتفيد على قـهر وتدمير الخارجين جميعًا إِنْ شاء الله تعالى ، وحيث أَنَّ استحصال أسباب اندفاع غوائل الحرمين ، وإخراج هذا الأمـر مِنَ القوة ، إلى العقل ، أحـيل إلى عهدة ذات فخامـتكم ، وحمل على أكتافه أهليـتكم ، وغيرتكم ، بمقتـضى صداقتكم ، وحميتكم نحو الدولة العلية ، فَبَيْنَمَا كنا نتوقع ونترقب ظهور الأخبار السارة ، مِنْ صوب فخامتكم الصواب ، إذ وردت مكاتبتكم السنية ، المرسلة أخيرًا إلى

خادمكم قبوكتخداكم ، المتضمنة : وصولكم بالنفس إلى «ميناء السويس» ، فى اليوم العاشر من شهر ذى القعدة الشريفة[1] ، لأجل تسيير الذخائر المقتضية «للأقطار الحجازية» ، واتمام لوازم خادمكم مصطفى بك الرحيمة (قائد القوات الغير النظامية) ، الذى صار التكرم بإرساله للنجدة ، وورود مكاتبة مِنْ نجل فخامتكم طوسون أحمد باشا ، مِنَ الميريدان الكرام ، بشأن بشارة هجوم نجلنا المشار إليه ، بمقتضى غيرته وحميته ، ومتوكلاً على الله تعالى ، على «المدينة المنورة» ، نَوَّرَهَا الله إلى يوم الآخرة ، واستيلاءه عليها ، وخروج الأربعة آلاف الخارجين الموجودين داخلها ، إلى الخارج ، والتجاء وتحصن هؤلاء فى القلعة، بعد القتال ، وانهزام الخونة المذكورين بعناية الله تعالى ، وروحانية رسوله ، ودخول نجلكم الباشا المشار إليه أيضًا ، بالعساكر الموجودين بمعيته إلى «المدينة المنورة» ، وحصره الطائفة المذكورة ، مِنْ كل الجهات ، واحتمال تيسر الفتح ، وسقوط القلعة فى قبضته فى القريب ، وإرسال مفتاحها بعد ذلك إنْ شاء الله تعالى . . . قد صار اطلاعنا الخالص على مآلها ، وعلى مآل عريضة نجلكم الباشا المشار إليه ، التى تكرمتم بإرسالها ، وحيث أَنَّهُ قدمنا مكاتبتكم السنية ، والعريضة الأخرى ، فى الحال ، إلى أعتاب الذات الشاهانية العليا ، قد صدر الخط الهمايونى المبارك ، بهذه الألفاظ ، لقد اطلعت على مآل ومكاتبات وزيرى محمد على باشا ، الغيور ، التى تتضمن هذه التبشيرات ، الحمد لله ثم الحمد لله تعالى ، وسنفرح ونبتهج إنْ شاء الله تعالى بوصول المفاتيح أيضًا ، فى ظرف بضع أيام ، فأكتب إليه بأَنِّى سررت جدًا مِنْ هذه البشرى العظيمة ، وسوف أبعث إليه أحدًا مِنْ طرفى ، تشريفاتى الهمايونية ، لدى وصول المفتاح، وسأبذل عناياتى وانعاماتى الشاهانية عليه ، إنْ شاء الله تعالى . . . وبما أَنَّ مكاتبة مشيريتكم هذه وصلت فى اليوم التالى ، مِنْ عيد الأضحى ، فقد سببت هذه البشرى العظيمة ، لله الحمد والمنة ، لكمال سرور مولانا الذات الشاهانية أولاً ، ثم جعلت هذا العيد عيدًا أكبرًا ،

(١) ١٠ ذى القعدة ١٢٢٨ هـ/ ٤ نوفمبر ١٨١٣ م .

لدى الأمة المحمدية جميعًا، ولا شك ، يستغنى عن البيان ، بأنَّ ذلك أثر منَ آثار العناية الالهية العلية، وروحانية رسوله ، ويُمْنَ نجف الذات الملكية ، وأَنَّهُ مأمول من الألطاف السبحانية ، تحقق أمر تطهير وتصفية الأراضى المقدسة نهائيًا ، منْ لوث وجود الخارجين منْ قبلكم ، بمقتضى حميتكم الذاتية ، وستبقى غيرتكم الدينية بالتوفيقات الربانية ، وإمداد روحانية رسول الله ، فى أقرب الأوقات ، على أن تدون وتخلد أسمكم وهممكم العالية ، فى صحائف الأنام ، وأَنَّ الوزراء ووكلاء السلطة السنية جميعا ، يتمنون ويتضرعون حسن الوجهات ، الذات الشاهانية ، التى بذلت بحق دولتكم ، ولم تبذل لأحد منْ أمثالكم وأقرانكم ، باعتبار هذه الخدمة الدينية الجليلة ، التى ميزتكم عن الآخرين ، ورفعت منزلتكم ، وقدرتكم ، وشأنكم ، إلى الأوج الأعلى ، وقد قررت مكاتبة الإخلاص ، لبيان رجاء تفضلكم ببذل الهمة ، بعد الآن أيضًا نحو استحصال أسباب ضبط وتسخير القلعة المذكورة ، وإرسال مفتاحها ، بإذن الله تعالى ، فى هذه الأيام ، بدون أَنْ تتأخروا دقيقة واحدة ، وتلتفتوا إلى الراحة ، وشكرًا لنعم واهب العطايَا الجليلة ، وصرف الغيرة ، والسعى بخصوص تنظيم وتجهيز وإرسال الإعانة اللازمة بذلك ، لنجلنا ، نجل فخامتكم المشار إليه ، وإجراء ما يلزم ، نحو اكتساب زيادة محاسن التوجيهات السنية ، التى هى آخذه فى الازدياد ، يومًا فيومًا ، بالنظر للشجاعة والبطولة المذكورة ، فى ذات فخامتكم ، والتكرم بتحرير وإشعار الخصوصات والجهات اللازم إشعارهَا ، وأرسلت إلى صوب سيادتكم ، فلدى الوصول إنْ شاء الله تعالى ، أَنَّ أملنا الخالص ، تفضلكم ببذل همة العمَل على الوجه المحرر » .

توفيق وعطا جولى
آل محمد شد

يستخلص منْ هذه الوثيقة :

متابعة الباب العالى للعمليات الحربية فى «الحجاز» ، وحث محمد على علـى بذل جهوده لإنهاء «المسألة الحجازية» .

وثيقة رقم (٢٨)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : دفتر (١) معية تركى .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٩١) .

تاريخهـــــا : ١٥ ذى الحجة ١٢٢٧ هـ/ ٢١ ديسمبر ١٨١٢ م .

موضوعهـــا : الإشعار عن دخول « المدينة المنـورة » وإرسال مفاتيح «المدينة المنورة» و«الحرم الشريف النبوى» إلى استانبول .

« صورة القائمة المحررة ، المقدمـة إلى الباب العالى ، مع مفاتيح « المدينة المنورة » و « الحرم الشريف النبوى » بيد لطيف أغا أمين المفتاح .

« قد كـان حرر وتبين ، فيمـا ورد إلى صوب هذا الأحقر ، مِنْ عـريضة عبـدكم ، ولدى « طوسون أحمد باشـا » القائد العام (سـر عسكر) ، على «العساكر الحجازية» ، اضطراره إلى الإقامة « بينبع البحر » ، منتظرًا إلى ورود ما طلبـه ، مِنْ ألف فارس ، وأربعة آلاف جمل ، وألف هجـان إلى طرفه ، وكان أرسل حالا مـا ينتظره مِنَ الفرسان ، والجمال ، والهجـان ، مع عبدكم مصطفى بك سرجـشمة الدلاة « دليلان » ، لكن قبل وصـول ما أرسل إليه ، تجمع لدى الباشا المومى إليه ، مَنْ بمعيته مِنْ عساكر المؤمنين الموجودين ، حيث هاجت هوائج حميتهم الإسلامية ، وغيرتهم الدينية ، وقالوا للباشا المومى إليه ، يا مولانا لا ينبغى أَنْ نقـعد هنا عاطلين مِنْ غير شغل ، إلى أَنْ يرد مـا طلبته وتنتظره مِنْ «مصر» ، مِنَ الفرسان ، والخيول ، والجمال ، والهجان ، فلنسر ، ولنذهب إلى الأمام على مهل ، وأنتم أيضًا تشـرفون ونحن بمعيتكم ، وأبرموا فى ذلك بإقدام واشتياق صميمى ، فأبقى الباشـا المومى إليه ، مقدارًا كافيًا مِنَ العساكـر « بينبع البحر » ، فـتوجه نحو مـرحـــلة « بدر حنين » مســتصـحبًا

باقى العساكر ، واستشار مع الرؤساء فى صورة التدابير والحركات ، فأرتأوا واستصوبوا إقامة الباشا المومى إليه ، فى المرحلة المذكورة ، مع مقدار كاف منَ العساكر ، ورتبوا أنْ يسير ويزحف نحو « المدينة المنورة » ، أحمد أغا خزندار عبدكم ، ومعه باقى العساكر ، والعربان ، والكشافة ، للغزو والإغارة ليلا على تلك الجهات ، حتى استولى عبدكم الخزندار المومى إليه ، على المحل المدعو « واروش » الواقع خارج المدينة ، وسخره وأخذه بالمحاربة وحاصر فى تلك الحوالى المتحصنين فى داخل القلعة ، مِنَ الخارج، البالغ عددهم أربعة آلاف جندى ، وضيق عليهم الخناق ، كما ينبغى ، باطلاق المدافع ، وإلقاء القنابل عليهم ، كما حرر الباشا المومى إليه ، عبدكم ، تفصيل هذه الكيفية ، وقدم تحريره المذكور طَيَّ عريضة هذا الحقير ، إلى العتبة العلية مستقر الدولة ، وحيث أَنَّ هؤلاء المحصورين ، فى داخل القلعة ثبتوا ثباتًا فى الدفاع ، زاعمين أن مدلول النظم المجيد ، **﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ﴾**[1] فى حلق أمثالهم مِنَ المبطلين واعتقدوا أَنَّ هذا الدفاع يكون لهم ذخرًا أخرويًا ، لأجرم حصل الاضطرار ، إلى حفر الألغام ، (والنسافات مِنْ تحت الأرض) ، والإحراق حتى سل الغزاة سيوفهم، وأسنتهم ، وهاجموا فى الحال ، واقتحموا داخل القلعة ، فأفنوا هؤلاء الطائفة الكريهة ،وأعدموهم وأوصاهم إلى جهنم، وبئس المصير ، وبناء على أَنَّ بعض كبار «مشايخ الوهابية» ، وقعوا فى غوائل استخلاص أرواحهم، فى المحلات التى تحصنوا فيها ، وتصدوا للاستئمان ، وطلب الأمان لهم ، ولأولادهم ، وعيالهم ، فى أثناء ذلك ، سمح لهذا ، القبيل منهم بالعفو والأمان ، على ما تقتضى قاعدة « العفو زكاة الظفر » وسيروا نحو ديارهم التى هى مدار النكبات ومحورها ، بيد أَنَّ اللعين المدعو «ابن مضيان» ، المحروم مِنَ الإيمان ، مِنْ أعاظم رؤسائهم ، أوقف عند الباشا المومى إليه ، لحكمة ،

(١) سورة آل عمران ، آية رقم (١٦٩ ، ١٧٠) .

فظهرت البلدة الطيبة ، لله الحمد ، ثم لله الحمد ، ونظفت بالكلية وبالمرة ، مِنْ لوث وجودهم ، المنطوى على الخبث ، فذكر الاسم الشريف الطيب السلطانى ، على رؤوس المنابر ، والمحافل ، كما حررت هذه الأخبار أتى لها من السرور ما لها ، مِنَ الآثار ، مِنْ قبل الباشا المومى إليه ، إلى صوب خادمكم المطيع ، فى هذه المرة ، وحيث أرسل أيضًا ما قطع مِنْ موتى الخوارج، وأخذ مِنْ ثلاثة آلاف زوج مِنْ آذانهم ، ومفاتيح الفضة «للحرم الشريف النبوى» ، وقلعة « المدينة المنورة » ، قدمت الآذان المذكورة ، والمفاتيح الشريفة ، إلى المقام العالى ، مع عبدكم لطيف أغا أمين مفاتيح هذا الحقير ، (مفتاح أغاسى) ، وإِنْ لم تكن أمثال هذه الخطوب الجسيمة ، مِنَ المصالح التى يقدر أَنْ يقوم بها مثل عبدكم المثنى عليكم ، بناء على أنِّى عبد حقير ، أدنىّ الأدانى ، وأحقر عبيد الدولة العلية الأبدية الاستقرار ، وأضعفهم ، ولكن بنصرة جناب خير الفاتحين ، وعنايته ، أولاً ، وبإمداد روحانية سيدنا صاحب الشفاعة ، ﷺ ، ثانيًا ، وببركات حسن الإخلاص لمولانا المنصوص الكرامة ، صاحب الشوكة والكرامة والقدرة والعظمة ، وَلِىُّ نعم العالم ، ثالثًا ، أصبحت مظهرًا وموفقًا ، فوق حدى للفتوحات المذكورة ، كما هو ظاهر ، ومن ثمة اتخذت أوراد لسان عبدكم ليل نهار ، دعوات أَنْ يؤيده ربنَا سبحانه على سرير سلطنته ، إلى يوم القيام ، وأَنْ يديم توجهاته السنية الملوكية التى لها الكرامات آيات ، فى حق عبده ، والإفادة ذلك وإبراز عبوديتى ، هذه العريضة الخاصة » .

فى ١٥ ذى الحجة سنة ١٢٢٧ هـ/ ٢١ ديسمبر ١٨١٢ م .

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

كيفية الاستيلاء على المدينة المنورة ، وإصدار العفو عن بعض المحصنين بقلعتها ، مع إبقاء « ابن مضيان » أسيرًا ، وإرسال مفاتيح «الحرم النبوى» و«قلعة المدينة» ، وآذان المقتولين إلى الدولة العثمانية .

وثيقة رقم (٢٩)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة (٢) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (٧٨) .

تاريخهـــا : ١٩ ذى الحجة ١٢٢٧ هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٨١٢ م .

موضوعهـــا : محمد نجيب يفيد محمد على، الاستجابة لطلبه بِمَدِّ مدة قاضى مصر ، مصطفى بهجت لمدة شهرين ، رغم إلغاء حالات المد.

« مِنْ : محمد نجيب .

إلــى : الجناب العالى .

« حضرة صاحب الدولة ، والعناية ، والعطوفة ، والمرحمة ، مولاى ، وَلِىُّ نعمتى وسلطانى .

« ليعيش سيدى بالعز والإقبال ، والدولة والأبهة ، وليديمه المولى فى عرش إجلاله ، إلى يوم الثناء ، أَنَّ معروض عبدكم المستديم هو : أَنَّهُ قد وردت مكاتبتكم السنية ، المحررة إلى الباب العالى ، وسائر أوامركم البهية ، المرسلة بمعرفة وَلِىِّ أغا الساعى ، ورفيقه قبل هذا الآن ، المتضمنة بشارة انتزاع « مضيق الجديدة » ، بعناية الله تعالى ، مِنْ أيدى الخارجين ، وقدمت إلى محلاتها اللازمة ، وأدت إلى السرور وسبق أَنْ حررت درجة السرور والانشراح ، التى ولدتها هذه الأخبار السارة ، على الأخص ، لدى الذات الشاهانية ، وأَنَّهُ سيصبح لدى وَلِىِّ النعم ، مقدار السرور العظيم ، الذى أثارته هذه الأخبار السارة ، مِنْ تفاصيل مكاتبة حضرة القائمقام السامية ، التى أخذت أخيراً مِنَ الباب العالى ، ووضعت فى كيس المخابرات ، وقدمت إلى

أعتابكـم العلية ، بمعرفة عـبدكم الساعى ، المومى إليه ، المعـاد ، وأَنَّ المكاتبة السامية المذكـورة ، قد كانت أخذت قبل خمسة عـشر يومًا ، ولكن أخرت ، بناء على انتظار وصـول خدامكم السـعاة ، مِنْ صوب ولِىِّ النـعم ، وتأخرت تقديمها إلى أعتابكم الساميـة ، لبضع أيام ، أيضًا ، لورود سعاة البشارة ، مِنْ قبل دولتكم ، حين إعادة عبدكم ، ولِىِّ أغا الساعى ، بعد وصول الحاج على أغا ساعـيكم ، وأما مكاتبتى ولى النعم ، التى صار التكرم بإرسـالهمَا ، إلى طرف حضرة شيخ الإسـلام ، ومقام حضرة القائمقام ، بشـأن التماس مَدِّ مدة راعيكم، حـضرة صاحب الفضـيلة ، مصطفى بهجت ، أفندى قاضـى مصر الحالى ، بضع شهور أيضًا ، مثل أسلافـه قدمتا إلى محلهمَا ، وأجرى اللازم نحوهمـا ، وأَنَّهُ وأَنَّ هذا الأصول أبطل بـالخط الهمايونـى ، إلا أَنَّهُ قد زيدت مـدة شهـرين ، على مـدته الأصليـة ، إجـابة لطلب ولِىِّ النعم ، والجـواب المعطى، بهـذا الخـصوص ، مِنْ قـبل ، حـضرة شـيخ الإسـلام ، وضع فى الكيس، وقدم إلى حضـور ولِىِّ النعم ، فبديهى ، بِأَنَّهُ سيـحاط علم دولتكم بحصول الخصوص المذكور ، وأَنَّ مسألة ، تثبيت ثمن ملح البارود ، المعمول، والمطبوخ ، فى معمل ملح البـارود ، بمصر ، والوارد ، والمسلم ، إلى جانب الأميرى ، أحيل إلى عهدة دولتكم ، مِنْ قبل حضرات أولياء الأمور ، ولكنى بما أَنَّهُ ، ازدانت راحـة الورود ، بمكاتبـة أخـرى ، واردة مِنْ طرف دولتكم ، بشأن عدم تصويب تقـرير الثمن ، مِنْ صوب ولِىِّ النعم، ولزوم إحالة ذلك ، على آراء المشـار إليـهم ، فصـار عـرض الأمر ، على الـوجه المحـرر ، على حضرات المشار إليهم ، وقد قرروا تعيين خمسة وثلاثون بارة ، لكل أوقية مِنْ ملح البارود ، على أَنْ يـكون هذا الثمن خاص بمولاى بعـدما كان ثمن أوقـية ملح البارود ، الوارد مِـنَ المحلات الأخرى ، بعـشرين بارة ، بالنظر لهـمتكم وعنايتكم المبذولة نحـو تأدية مطلوبات الدولة العلية ، وحيث أَنَّهُ صـار تقديم الأمر العالى ، الصادر بهذا الشأن ، قـبل هذا الآن ، لعبيدكم ، الساعى المعاد إلى حضـور دولتكم ، فسيـحاط علم رأفتكم بحل هـذه المسألة ، على المنوال

المشروح ، وأَنَّ بيان ذلك ، قد صــار باعثًا ، لتقديم خصوصــيتى ، ورقيتى ، وِإنْ شاء الله تعــالى ، لدى إحاطة علم ولى النعم ، بالمواد المحــررة ، ألتمس تسريرى ، ببذل توجهــاتكم ، التى هى أكسير الحياة ، لرعــيتكم ، كما أنعت بهــا، فالأمــر والفرمــان ، بهذا الشــأن ، لحـضرة صــاحب الدولة ، والعناية والعطوفة ، والمرحمة ، مولاى ، ولِيٌّ نعمتى وسلطانى » .

ختم

محمــد نجيــب

يستخلص مِنْ هذه الوثيقة :

محمد نجـيب يخبر محمد عـلى ، مَدَّ السرور الذى عم الدولة ، بإِستيلاء قـواته على «مضيق الجديدة» ، كما يفيده عن الأمر الذى تقرر ، بخصوص ملح البارود وأثمانه .

وثيقة رقم (٣٠)

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية - القاهرة .

وحدة حفظهـا : محفظة رقم (٣) بحر براً .

رقمها فى وحدة الحفظ : (١١٩) .

تاريخهـــــا : ٢٧ ذى الحجة ١٢٢٧ هـ/ ١ يناير ١٨١٣ م[$] .

موضوعهـــا : الإخبار عن الحال فى «الإسكندرية» ، وأحوال «أوروبَا» .

«معـروض عبـدكم، أَنَّهُ قد وصل إلى عـبدكم يوم ١٦ ذى الحـجة[١] بيد عبـدكم سليم الساعى ، الأمران العالـيان الصادران عن ولِىٍّ نعمـتى المؤرخان بتاريخ ١١ ذى القعدة[١] واطلع عبدكم على مضامين الأمرين المذكورين وعلى الأمـور التى بلغهـا السـاعى المذكور شـفـهيًّـا ، وقد أمـرتم بالاهتـمام التـام «بالاسكندرية» حيث أحـاط ولِىَّ النعم علمًا بأحوال أوربا مِنْ عريضـة عبدكم فيما سبق ، وعبدكم لا يتكاسل ولا يتقاعس ، بوجه فى استقاء حوادث أوربا وسائر المحالك واستطلاع أنبائها على الدوام والاسـتمرار، ويصل كل خبر قبل أن يسمـعه أحد إلى عـبدكم ابتداءً بمعـرفة عبـدكم بوغوص، ولا أزال أواصل الإقدام والتحرير إلى ولدكم البك والى عبدكم الحاج عثمان أغا، لأجل إكمال «قلعة الاسكندريـة» وخنادقها ولم يمكن لحـد الآن ورود أدوات المدافع المحررة إلى الآستانة ، لكن قـد حررتُ تحريرًا خاصًا وأرسلتـه مع الساعى المذكور إلى ولدكم البك والى الحاج عـثمان أغا ، وطلبت فيـهمَا دفترًا عـن جميع اللوازم وسـأرسل إلى «الاسكندرية» جـميع اللوازم الموجـودة فى هذا الطرف . وقـد

($) بالأصل ٢٧ ذى الحجة ١٢٢٩ هـ/ ١٠ ديسـمبر ١٨١٤ م ، ولكن الصحـيح ٢٧ ذى الحجة ١٢٢٧ هـ/ ١ يناير ١٨١٣ م ، كما هو واضح من المراسلات السابقة واللاحقة .

(١) ١٦ ذى الحجة ١٢٢٧ هـ/ ٣١ ديسمبر ١٨١٢ م .

(٢) ١١ ذى القعدة ١٢٢٧ هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٨١٢ م .

وصل إلى «الاسكندرية» ثلاثون مدفعًا فى سفرتين فى كل سفرة منهما وصل خمسة عشر مدفعًا من جملة المدافع المائة التى تقرر فيما سبق أَنْ يستجلبها إسماعيل قپودان بإرسال ولده ، وقد حرر ولدكم البك أَنَّ القپودان المذكور قد وجد فى محلٍ خمسين مدفعًا من الصنف الأعلى مِنَ مصنوعات «برمذه» وثمن كل مدفع منها مائة وأربعون فرنسًا وأَنْ أرسل مدفعين منها ليكونا عينتين فسألته عن كيفيات المدافع المذكورة وعما إذا كانت تصلح «لقلعة الاسكندرية» أم لا تصلح ، ففحص ولدكم البك والحاج عثمان أغا ورئيس المدفعية المدفعين المذكورين بكل دقة فأفادوا أنه لا يوجد فى قلعتنا مثلهما وأن الاحتياج إليها واضح وأن أثمانها زهيدة متهاودة وعلى ذلك حُرر خطاب إلى إسماعيل قپودان لأجل أن يشترى المدافع الثمانية والأربعين الباقية ، وأرسلتُ الخطاب المذكور إليه بسفينة قمح ، وعبدكم هذا لا يخلو آنًا مِنَ التبصر ليلَ نهارَ ، وقد حُرر إلى إسماعيل قپودان شراء قنابل كثيرة ، لأجل المدافع الخفيفة السريعة .

وأما البنادق التى أمرتم بإرسالها البالغ عددها ألفًا فلم تُرسل بمرة واحدة بل يجرى إرسالها مائة مائة ومأتين مأتين بمعرفة حاجبكم (قپوجوخدار) ، وَمِنَ المستحيل أَنْ نُفيت دقيقةً فى جميع شئون «الاسكندرية» هذه وجميع مساعينا الآن معروفة لهذا الأمر سيدى ومولاى . وقد تم لحد الآن مِنْ جمع عساكر أربعين ألف خرج فى «الاسكندرية» جمع بما يخص بمقدار ستة وعشرين ألف خرج أو سبعة وعشرين ألف خرج مِنَ العساكر ، ولا أزال أؤكد لولدكم البك أَنْ يقوم بإكمال عساكر أربعين ألف الخرج فى أقرب وقت ، وقد أكدتُ لولدكم البك وللحاج عثمان أغا ، أَنْ يقوما بإكمال جميع لوازم «قلعة الاسكندرية» مِنْ غير نقص وقلت لهما أَنَّ مولانا يشرف فى اليوم الخامس عشر أو العشرين من شهر محرم[1] وأظن أَنَّهُ يقصد الاسكندرية توًا فهيّا حتى أراكمَا لا تدعان نقصًا فى القلعة والخنادق وسائر اللوازم وتلقيان التجنيد والاستحسان مِنْ مولانا كى

(١) ١٥ محرم ١٢٢٧ هـ/ ٣٠ يناير ١٨١٢ م .

لا تستحقَا العتاب مِنْ جانبه - معاذ الله تعالى - وأحوال الدول ليست على التصحيح السابق ، وسيحيط وَلِىَّ النعم بها علمًا مِنَ التحريرات الواردة من الآستانة فى هذه المرة وَمِنْ تقرير عبدكم بوغوص المسطور بأدناه . وقد أرسل سليمان أغا الأعور ومحمد أغا الدرامه لِى ، وسليمان بك ، أخو أحمد بك رؤسائه بلوكات مندوبين مِنْ قبلهم لأجل جلب العساكر مِنْ جانب الروم إيلى وحرر عبدُكم إبراهيم أغا «محافظ القلعة» إلى محسوبه فى ولايته المدعو دوريش بلوكباشى ، وأَنِّى قد حررت قائمة خاصة إلى «متسلم قوالة» حضرة الحاج حسين أغا ، لأجل أن يعطى المؤنَ والأزواد اللازمة لمن يحضر مِنَ العساكر بتذكرة مختومة . وحررت أيضًا قائمة وأرسلتها إلى نجيب أفندى ليقوم بما يجب القيام به مِنْ إرسال أمر عال أو مكتوب مِنَ الصدر الأعظم إلى «سلانيك» و«قوالة» لئلا يمانع أحد بُعث رجال خاصة لأجل جلب مقدار من العساكر مِنَ جهة «الروم ايلى» وكذلك قد كتب مصطفى أغا باشوا إلى الأناضول لأجل العساكر ، ولِى أيضًا أخ معنوى فى «مناستر» يُدعى صالح أغا، وقد أرسل ولديه فى هذه المرة إلى «مصر» وبهذه المناسبة قد استكتبتهمَا إلى والدهما صالح أغا المذكور خطابات لأجل العساكر فأرسلتُها إليه .

وعلى وفق أمر وَلِىِّ النعم قد نُظمت تقاسيط سبعة قراريط مِنْ قراريط عنبر الأغا المرحوم بإسم أخيكم صاحب الدولة أغا دار السعادة الشريفة ، وأرسلتها إليه مِنَ الساعى المذكور ، وقد حرر عبدكم بوغوص على وفق إفادة الساعى المذكور، خطابات إلى قره كخيا باللغة الأرمينية على التفصيل كما ينبغى .

يا سيدى وَلِىُّ النعم : أمرتم بمسألة عساكر المغاربة وقد تم التنظيم فى هذه المرة بخرج مثل السابق مع الاهتمام مِنْ كل الوجوه بعدم وجود فلاح يندس بينهم حتى ذهبتُ عدة مرات مع ترجمان إلى قبة العزب خاصةً لذلك ، ومع اهتمامنا الكثير قد وجدنا بينهم فلاحين فضربناهم ضربًا شديدًا فمات أحدهم ضحية اندساسه فى سبيل مولاى ، والحاصل قاموا من هناك وهم يقولون أنهم

سبعمائة نفر ، ولما أمرت بتعدادهم فى المرفأة ظهر أَنَّ عددهم خمسمائة وستون نفرًا فأرسلوا جميعًا بطريق «قنا» و«القـصير» ولم يبق «بمصر» مغربى سواهم . قد طلبتم بيكباشيين لكل منهمـا عشرة آلاف خرج ، وحيث لا يوجد بيكباشى له عشرة الاف خرج من غير الذين أتوا مِنَ «الحـجاز» رُتب عبدكم محمد على أغا الدرامة لِى وعـبدكم سلمان على أغا ، وبما أَنَّ سلمـان على أغا ، ينقص بعض أنفار فعند إكمـاله الأنفار الناقصة فى عدة أيام سيرسلون جـميعًا ، وقد أعطى لهم المبالغ اللازمة ، وهم الآن يشتغلون بإعداد لوازمهم وبعد عشرة أيام يجرى تسييرهـم . وأما الخيول الجياد الخمسة المسـتكملة السرج والأجهزة التى أمر بتداركها لأجل جلالة مولانا صاحب الشـوكة والقدرة ، فقد جُهزت أربعة منها ، والآخر منها على وشك التـدارك ، وتأخيرها لحد الآن ، إنما هو بسبب السروج وبسبب الانتظار لصدور أمر وَلِىِّ الـنعم ، فها هى ستُنظم فى عدة أيام إِنْ شاء الله تعالى ، وتُرسل هى والطواشية (الخصيان) مع أحمد أفندى كاتب عبدكم الأفندى قپوكتخدا سبق أن ترك الچورباجى أغا (ملتزم معمل پراوشته)، أمير اصطبلة هنا لمصلحة يوسف بك السيروزى إسماعيل بك زاده ، وأعيد أمير الاصطبل المذكور بأمر وَلِـىِّ نعمتى الذى كان صدر ، فـها هى قد وردت الآن قائمة منه تحتوى على الشكر لعـبدكم ، وكذلك قد ورد مِنْ جورباجى پراوشة خليل أغا خطاب مع القـواص الذى كان انتُدب لأخشـاب المرسلة إلى طاشوز يرجو فيه إبهاجه بصدور كتاب عنايتـه مِنْ ولى نعمتى وقد قُدمت عريضتُه لمقام وَلِىِّ النعم مع عريضتى هذه .

وحيـث وردت عرائض مِنْ نجـيب أفندى . وقره كـخيـا والأخ الأخروى (آخر تلك) فى هذه المرة قُدمت تلك العرائض طَىَّ عريضتى هذه إلى مقام وَلِىِّ النعم ، وأما تقرير عبدكم بوغوص والأنباء التى استقاها مِنْ سائر المحلات فهى أَنَّ خبر انسحاب سفير «النمسا» مِنَ الآستانة وذهابه منها الذى كنت عرضتُه فى عريضتى المرفوعة إلى مقـام وَلِىِّ نعمتى ، بناءً على ترجمة الخطاب الذى حرره

الكولونيل عيسى وأرسله إلى ترجمانه لم يتحقق بالنظر إلى الأخبار الواردة مِنْ «الآستانة» و«أسپـانيا» وسائر «بلاد الإسلام» بعد عشـرة أيام أو خمسة أيام مِنْ تاريخ عريضـتى المذكورة ، وتبين أيضًا أَنَّهُ لا أصل لتلك الأخـبار التى أُذيعت عن «روسيـا» ويحتـمل سعى الكـولونيل عيـسى ذلك المسعى فى مـعرفـة ما يضمره، وَلِىُّ نعمتى ازاء أمثال تلك الإذاعات ، إحتمالين أحدهما اختبار وجه التفكير بوسيلة أمثال هذه الأخبـار الكاذبة ، وثانيهما التأكد مِنَ الآن مِنْ وقوع الحرب مع الدولة العلية فى النتـيجة أم عدم وقوعها حـتى يخبر دولته بذلك ، وينبغى أَنْ تكون كتابته على هذه الملاحظة ، والحاصل أَنَّهُ على أى فكر كان قد ألقى فى السمـع قولاً يفتش به عـمًّا يُضمـر ، وبعد أَنْ عرضنـا الكيفيـة لمقام مولاى وَلِىِّ نعـمتى سأل عمـا إذا كنا كتبناها إليكم وأخـذ يختبر عـبدكم هذا وعبدكم بغوص ويجس نبضنا بالسؤال عن التراجمة ، قائلاً : « ماذا تكون نيتهُ مولاى صاحب الدولة ، فأُجيـب بِأَنَّ من الظاهر للجميع أن مولاى وَلِىُّ النعم لابد أَنَّهُ صادق وثابت القـدم على قوله باى وجه كان ، حـديثه مع الكولونيل فى مصلحة الطرفين » ، وأَنَّهُ إذا ورد منه جواب لابد وأن يرد على طبق حديثه معـه على ما نظن ، وعليـه كتب الكولونـيل إلى ترجمانـه قائلاً : « أَنِّى وَإِنْ كنت خادمًـا فى خدمة دولتى لكـن إذا كان الأمر كـذلك فليعدّونى بعـد اليوم كَأَنِّى فى خدمـة محمد على باشـا وخدمة دولتى » . وقد عـرضنا كلامه هذا للإشارة إلى أن تلك الكلمات لا تُعد نقدًا حاضراً بل تسـمع باعتبارها نسيئة .
وَمِنَ الظاهر أَنَّ إذاعة خبر انسحاب سفير «النمسا» مِنَ «الآستانة» إنما كانت لمسألة صربيًا وقد ذكرت الجرائد أَنَّ «امپراطور روسيا» دخل مدينة «بج» فى اليوم الحادى عشر من شوال[1] ، لأجل المحادثة مع ملك «پروسيا» ، وأَنَّ ملك «النمسا» أيضًا ، قد خرج هو نفـسه لاستقـبالهم بموكب عظيم ، وكتبت الجـرائد أيضًا أَنَّ بلاد (لَهْ) قد أعطيت لامپراطور «روسيا» مِنْ غـير أَنْ يبقى لدولة «پروسيا» ولا «الدولة

(١) ١١ شوال ١٢٢٧ هـ/ ١٨ أكتوبر ١٨١٢ م .

النمسا» مدخل فى تلك البلاد ، وأن قسطنطين أخا الامبراطور قعد فى عرش لَهْ وكالةً منه ويدور على الألسن أَنَّ إيالة «البندقية» تُعطى أيضًا لدولة «النمسا» ولكن لم يتبين بعد خبر انتهاء المكالمة فى هذا الشأن ، والانجليز لحد الآن لم ينسحب مِنْ «جنوا» أحد مرافئ «إيطاليا» ولا تزال قلاعه تحت يد الانجليز ، ودولة «انجلترا» على وشك أَنْ ترسل مقدار ثلاثين أو أربعين ألف مِنَ العساكر إلى جهات فلاندره (لعلها فنلانده) فى أوربا ويتراءى أَنَّهَا تريد أَنْ تمس «أوربا» أيضًا وقد هزمت «أمريكا» شر هزيمة حتى أخذ أمريكا يطلب الصلح ، ويأبى الانجليز قبوله والجارى على الألسن أَنَّ كافة المصالح أصبحت الآن تدور على رأى الانجليز ، وحيث أَنَّ ملك «أسبانيا» سمح لأكثر الرهبان بإجراء الطقوس القديمة قام أهالى ثلاث نواحى منها ، فزحفوا إلى «مادريد» للحرب ضد ملكهم والحاصل أَنَّ أسبانيا الآن فى حالة ثورة . وقد عزل «ملك فرانسة» جميع القناصل المعينين فى عهد «بونابارط» فى المرافئ وسفير «الآستانة» أيضًا ، وعَيّن قنصل يطرس قنصلاً مصر والظاهر أن صديقكم الخواجة دورتى قد عزل لكن القنصل الجديد ما حضر لحد الآن لكن الخواجه دورتى لا يذهب قبل أن يقابل حضرة مولاى على تقدير ثبوت عزله ، وهو لحد الآن فى «الإسكندرية» فالكولونيل ودورتى ورشند ذاك المسن يسألون دائمًا عن أحوال مولانا فإذا أرسلتم إليهم خطابات تستفسرون بها خاطرهم على وفق حكمة السياسة يبتهجون بها ويفاخرون ويذيعون أَنَّهُم تلقوا خطابات عن مولانا ، فإذا وافق لرضَا وَلِيِّ النعم إرسال خطاب مختصر إلى كل منهم فلحضرة وَلِيِّ النعم أَنْ يأمر بِأَنْ يكون فى ضمن الخطاب الموجه إليهم ، أَنَّ عبدكم هذا وعبدكم يوغوص عرضا لمقام وَلِيِّ النعم أنهم يسألون دائمًا عن مزاج وَلِيِّ النعم ، وأَنَّهُ حصل عن ذلك سرور وابتهاج ولى النعم .

سبق أَنْ حج مغربى باسم على بك المغربى قبل تسع سنوات أو عشر سنوات ، وكان نزل عند عودته ومجيئه إلى «مصر» فى وكالة وقابل قنصل «فرنسا» دروتى وغيره يتظاهر بمظهر سياح يتقن لغة «فرنسا» ، وكَأَنَّ الكولونيل

كان أخبر مولانا فى ذلك الحين أنَّ «لفـرنسا» يدًا فى مسألة الوهابية ، وأَنَّ هذا السياح يظن أَنَّهُ رجل متنكر مِنْ أبناء الأمـراء فى «فرانسة» . ولما قرأ الكولونيل فى الجرائد أن على بك المذكـور قد بين نفسه مَنْ هو ، وأظـهر وجه سيـاحته الآن حكى ذلك للخواجه دروتى ، وعند ذلك فلتت مِنَ الخواجة المذكور كلمة أَنَّ على بك المذكور كـان رجلاً متنكرًا له صلة كـبيرة مع الشـريف غالب وأَنَّهُ كـان بعث خطابًـا إلى «بونابارط» ، وقـد حـرر الكولونـيل هذه المحـادثة إلى ترجمانه ، وأكد له أَنْ يفيدها للخواجه بغوص .

وَإِنْ سألتم عن مـسائل الذخائـر ، فَإِنَّ القحط شـامل لجميع جـهات بلاد الأفرنج بالنظر إلى كتاباتهم فلولا قلة السفائن فى «الإسكندرية» لبوشر البيع فى هذه البرهنة ، ويقال أَنَّ ثمن الكيـلة فى البحر الأبيض سبعمـائة قرش ، وقد حُرر إلى الحـاج عثـمان أغا أَنْ يشـحن السفن بالذخـائر ويرسلها إلى جـميع الجهات ويجلب بدل الذخائر المرسلة فـرنسات وسائر أجناس النقود ، فلا تدع إِنْ شاء الله تعالى مشتريًا يفـوتنَا والمأمول ظهور طلبات بعد الآن ، وننتظر الآن إلى ورود عـدة سفن مِنْ طرف قنصل «أسـپانيـا» فى «أسپـانيا» والحـاصل أَنَّنَا مستمرون على إرسال الذخائر إلى الجهات ، وأَنَّهُ كلما وردت سفن وَلِيِّ النعم نشحنها بالذخائر ونسيّـرها بعضها إلى «أسبانيا» وبعضهـا إلى «مالطة» وبعضها إلى «ليفورنه» ، وقد أعطيت الرخصة لإسماعيل قپودان ، لأجل أَنْ ينقل تلك الذخائر إلى المحلات التى تروج فيها فيما إذا لم ترج فى «مالطة» ، وحيث أَنَّ هذه الخدمة مصلحة وحيدة تستوجب الاهتمام بها نصرف كل الاهتمام بها .

وقد أُفيـد فى الورق الوارد فى هذه المرة «باللغة الأرمينيـة» بتاريخ ١١ ذى القعدة[١] ، مِنْ قره كخيا إلى الخواجـه بغوض : أَنَّهُ ورد مِنْ «بلغراد» قبل عدة أيام مِنْ تاريخ الورق المذكور سـاع وأفاد أَنَّ رعايا «صربيَـا» هناك ، قد صاروا وضبـطوا ثلاث نواحى مِنْ نواحيـها ، وأتوا بقـائدهم السابق قـره بوركى إلى «بج» وولوه مرتبة الجنرال ، فعيِّن هو ثلاثة رؤساء مِنْ قبيلة وأرسلهم إلى تلك

(١) ١١ ذى القعدة ١٢٢٧ هـ/ ١٦ نوفمبر ١٨١٢ م .

النواحى الثلاث ، فضبطوهما لكن القلعة لا تزال تحت اليد ، والباشا فى داخلها ، وأَنَّهُ حيث حضر الساعى وأخبر بهذا الوجه يلام أَنْ يُكتب هذا الخبر هكذا لمولانا وأفاد قره كخيا المذكور أَنَّهُ كتب عريضة وأرسلها إلى الكتخدا بك ليرسلها ويطلب مِنَ الخواجة بوغوص أَنْ يترجمها ويرسلها معًا ، وقد بين قره كخيا فى ورقه المذكور أيضًا أَنَّ الدولة تسعى الآن والمأمول أن نتحادث «دولة روسيا» مع «النمسا» فيتم تنظيم أمر «صربيا إن شاء الله تعالى من غير تجنيد ولا محاربة ، وقد طلب عرض ذلك هكذا وخطاب قره كخيا المذكور وردت بسفينة وعريضته بمسألة «طاشوز» . وترد مِنْ «مارسليا» بين حين وآخر سفينة وسفينتان مِنْ سفن «فرنسا» مقدار مِنَ الجوخ وسائر الأموال ، وقد حضر حديثًا تاجران، فرنسيان وتمكنا هنا وخمسة تجار أو عشرة تجار منهم أيضًا على وشك الورود ، فأشير إلى ذلك ليكون معلومًا لولى النعم ، يا مولاى ولى النعم بينما نحن كنا فى ترتيب هذه العريضة إذ ورد أمركم العالى الصادر بالشرف مع عبدكم سليم أغا الساعى ، وقد تعلقت فى مضمونه إرادة وَلِىِّ النعم يخزن مقدار ما يكفى من المبالغ فى الخزينة والمسارعة إلى إيصالها لأجل المرتبات اللازم إعطاؤها بعد الآن فى السنة الجديدة فى ذلك الطرف ، بإجراء الكشف عنها فى دفاتر وَلِىِّ أفندى والاستشارة مع ولدكم صاحب الدولة إبراهيم باشا وعبدكم المومى إليه ، ولما كشف فى دفتر عبدكم الأفندى المومى إليه امتثالاً للأمر تبين بلوغ مرتبات الشهر الواحد إلى ثمانية آلاف كيسة فاستُجلب وَلِىُّ أفندى ، ومحمود بك ، والمعلم غالى ، إلى بيت عبدكم لأجل تدارك ذلك المقدار مِنَ المبالغ وتنظيمها وفهْمتهم مضمون أمركم العالى وتطلبتُ منهم تنظيم المبالغ المذكورة ، فأفادوا أَنَّهُ بعد أَنْ قُدم لمقام وَلِىِّ النعم دفتر عن مقدار ما سُلم للخزينة وما أُعطى لأجل أثمان الجمال مِنَ مبالغ الفِردة (فِرضة = ضريبة) بيد عبدكم الخزينة دار ، سُلم للخزينة مقدار ثلاثة آلاف كيسة تقريبًا ، والباقى بعد ذلك مِنْ تلك المبالغ فمقدار ثمانية آلاف كيسة تقريبًا، والباقى بعد ذلك مِنْ تلك المبالغ فمقدار ثمانية آلاف كيسة منه فى ذمة الملتزمين، ومثل هذا المقدار أيضًا أُعطى «للمعلم يوسف كنعان»، لأجل الأرز وأنه يلزم تحصيل ما بقى فى

ذمة القرى على تمهل بين حين وآخر من غيـر إجراء تضييق عليهم، لكون هذا الوقت وقت انتهـاء السنة وأَنَّهُ فى النتيجـة يبقى على القرى مـقدار ثلاثة آلاف كيسة ، فدعـا عبدكم بعريضة حضرة ولدكم إبراهيم باشـا ليشرف مصدر لمدة خمـسة أيام أو عـشرة أيام وعند تشـريفه إن شـاء الله تعالى تضاعـف السعى بالاتفاق فى إرسال ثمانية آلاف كيسة مع وَلِىٍّ أفندى ، ومحمود بك ، والمعلم غالى ، وفى عرض مـجموع الفردة والإيراد والمصـروف ونبادر إلى تنظيم هذا الأمر ، فعلى أى وجه اسـتقر القرار فى إرسال المبالغ تعرض الكيـفية لمقامكم العالى ، لأَنَّنَا حـينما طلبنا منهم الدفـاتر ، قالوا : « فى جـواب ذلك أَنَّنَا قد حررناها وأفدناها لمولانا وَلِىُّ النعم » ، فيا سيدى وَلِىُّ النعم أَنَّ مجموع الفردة وَإِنْ كان يظهـر كثـيراً لكى يسـتنزل من هذا المجمـوع مقدار كـثيـر من أموال الملتزمين وغيرهم (من البرانيين) ، وأجرة المساحين وحق المعلمين ، ومرتبات نواب الجُبـاة ، وما يتعطل مِنَ البـواقى بالنظر إلى فهم هذا العـاجز ، وَإِنْ لم يُراجَع حسـابهم بعد لحـد تحرير عريضـتى هذه . وقد وصل مِنْ عند عـبدكم حسين أغا المأمور بشراء الجمال على مقتضى الخط الهمايونى أربعمائة وخمسون جمـلاً فى مرة وثلاثمائـة وخمسـون جملاً فى مـرة أخرى ، وقد أفـاد الأغا المذكور بالتحرير لطرق عبدكم أَنَّهُ بعـد الآن يصرف كل اهتمامه لإرسال الباقى بعد الآن، وقـد صار بيان ذلك وسيلة لتـقديم عريضتى هذه ، وعنـد حصول الشرف بوصولها بمنه تعالى وإحـاطة وَلِىُّ النعم علمًا بذلك لمولاى وَلِىُّ نعمتى صاحب الدولة والمرحمة ، أَنْ يأمر بما يشاء فى كل الأحوال » .

فى ٢٧ ذى الحجة سنة ١٢٢٩ م[١] .

عبدكم

عبده محمد (الختم)

المترجم

---

(١) صحتها ٢٧ ذى الحجة ١٢٢٧ هـ/ ١ يناير ١٨١٣ م .



كشافات المجلد الأول* من
«وثائق الدولة السعودية الأولى فى عصر محمد على ١٢٢٢ - ١٢٢٧ هـ / ١٨٠٧ - ١٨١٢ م »

اختيار إعداد وتحقيق

الأستاذ الدكتور

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

★ رُتب هذا الكشاف ترتيبًا هجائيًا محضا ، مع إغفال الـ ، ابن ، ابو ، أبى .... ووجودها رسمًا وإغفالها حكما . فمثلاً : عند البحث عن كلمة ابن الباشا ؛ يكون المدخل «باشا» ... وهكذا .



كشاف الاعلام

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

كشاف الأماكن والبلاد والمدن والجبال والبحار والأنهار والسفن والآثار والتحف والنقود

(ب)

(ت)

(ج)

(خ)

دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (١٥)
: ص ٩٥
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (١٦)
: ص ٩٧
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٢٨)
: ص ١٧٧، ١٨١
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٣٠)
: ص ١٨٣
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٤٣)
: ص ٢١٥
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٤٨)
: ص ٢٣١
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٥٥)
: ص ٢٥٨
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٥٦)
: ص ٢٦١
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٥٧)
: ص ٢٧١
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٦٠)
: ص ٢٨١
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٦٣)
: ص ٢٨٦
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٦٤)
: ص ٢٨٨
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٦٥)
: ص ٢٩٠
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٦٦)
: ص ٢٩٤
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٦٨)
: ص ٣٠١
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٦٩)
: ص ٣٠٣
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٧٠)
: ص ٣١٦
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٧٣)
: ص ٣٢١
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٧٤)
: ص ٣٢٣
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٧٥)
: ص ٣٢٧
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٧٦)
: ص ٣٣١
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٧٧)
: ص ٣٣٨
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٧٨)
: ص ٣٤٥
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٧٩)
: ص ٣٥٤
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٨٠)
: ص ٣٦٥
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٨١)
: ص ٣٦٧
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٨٣)
: ص ٣٧٤
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٨٤)
: ص ٣٩٤
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٨٥)
: ص ٤١١
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٨٦)
: ص ٤٣٠
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٨٧)
: ص ٤٣٤
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٨٨)
: ص ٤٤٠
دفتر رقم (١) معـية تركى ، وحدة حفظ (٨٩)
: ص ٤٤٣

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ك)

(ل)

(م)

محفظة رقم (١) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٢٦) :
ص ١٥١، ١٦٥
محفظة رقم (١) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٢٩) :
ص ١٧٠
محفظة رقم (١) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٣٢) :
ص ١٧٣
محفظة رقم (١) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٣٣) :
ص ٢٤٠
محفظة رقم (١) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٣٦) :
ص ٢٤٩
محفظة رقم (١) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٣٧) :
ص ٢٥١
محفظة رقم (١) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٣٨) :
ص ٢٥٤
محفظة رقم (١) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٣٩) :
ص ١٩٠، ٢٦٤
محفظة رقم (١) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٤٠) :
ص ١٩٢، ٢٦٧
محفظة رقم (١) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٤٣) :
ص ١٩٤
محفظة رقم (١) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٤٦) :
ص ٢٠٢
محفظة رقم (١) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٤٧) :
ص ٢٠٣
محفظة رقم (١) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٤٩) :
ص ٢٠٩
محفظة رقم (١) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٥٣) :
ص ٢٣٠
محفظة رقم (١) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٥٦) :
ص ٢٤٣
محفظة رقم (١) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٦٥) :
ص ١٢٩، ١٣١
محفظة رقم (١) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٩٦) :
ص ٢٠٠

محفظة رقم (٢) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٤١) :
ص ٣٧٩
محفظة رقم (٢) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٤٢) :
ص ٣٨١
محفظة رقم (٢) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٤٣) :
ص ٣٨٣
محفظة رقم (٢) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٤٤) :
ص ٣٨٧
محفظة رقم (٢) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٤٥) :
ص ٣٨٩
محفظة رقم (٢) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٤٦) :
ص ٣٥٠
محفظة رقم (٢) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٤٧) :
ص ٣٩٨
محفظة رقم (٢) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٥٠) :
ص ٢٩٧، ٢٩٩
محفظة رقم (٢) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٥٣) :
ص ٣٠٩، ٤٠٥
محفظة رقم (٢) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٥٤) :
ص ٣١٤، ٤٠٧
محفظة رقم (٢) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٥٥) :
ص ٣٣٤
محفظة رقم (٢) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٦١) :
ص ٣٤٨، ٤١٤
محفظة رقم (٢) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٦٥) :
ص ٤١٦
محفظة رقم (٢) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٦٩) :
ص ٤١٨
محفظة رقم (٢) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٧٢) :
ص ٤٢٢
محفظة رقم (٢) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٧٣) :
ص ٤٢٦
محفظة رقم (٢) بحريرا ؛ وحدة حفظ (٧٦) :
ص ٤٣٧

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)



كشاف الألقاب والمصطلحات والوظائف

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ز)

(س)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(لا)



المحتـــوى

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الفصل الخامس

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع الصفحة

الفصل السادس

وثائق سنة (١٢٢٧ هـ / ١٦ يناير ١٨١٢ - ٣ يناير ١٨١٣ م) ٣٦٥ - ٤٦٣

الموضـــوع	الصفحة

رقم الإيداع ٢٣٨٩١ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 203 - 243 - 0

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر